

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الاجتماع

الرقم التسلسلي: ....

رقم التسجيل: Socio/3cl/001/02/18



أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه ل.م.د في فرع علم الاجتماع

تخصص: تنظيم وعمل

بعنوان:

المرأة الحرفية وتنمية المجتمع المحلي

إعداد الطالب:

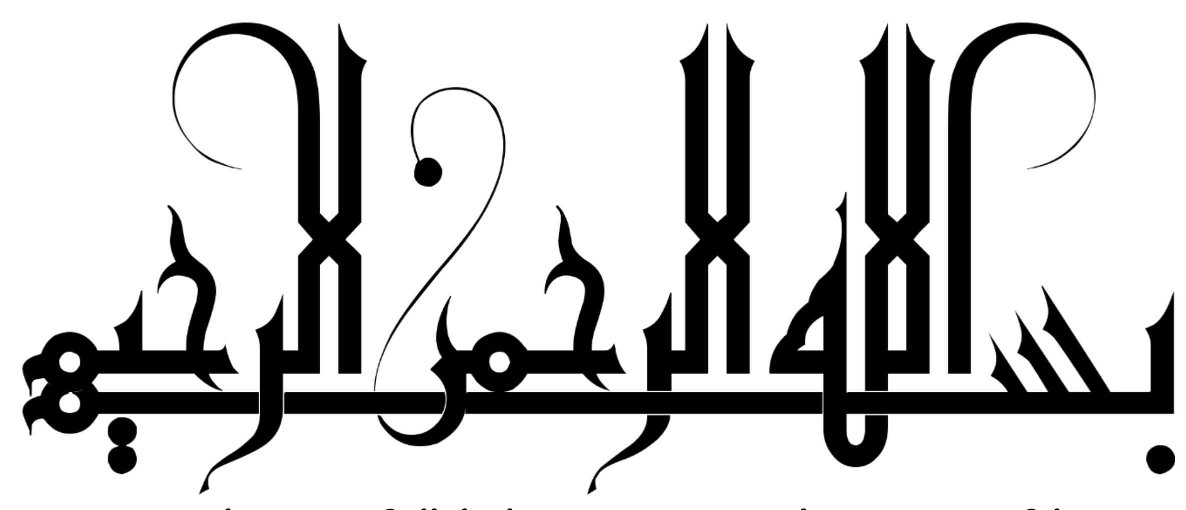
بن النية عبد الإله

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
العمري عيسات	أستاذ	جامعة سطيف 2	رئيسا
ليليا بن صويلح	أستاذ	جامعة قالمة	مشرفا ومقررا
كريمة فوداد	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة سطيف 2	عضوا ممتحنا
فايزة مجدوب	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة سطيف 2	عضوا ممتحنا
دلال جابري	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة سوق أهراس	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2023 /2024م





In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful



"هن كثيرا ما يشتغلن في صمت وصبر وبعيدا عن الأضواء، لإعالة أسرهن أو لمحاربة الفقر أو لتجنيب بناتهن العمل في البيوت أو لتوفير دخل إضافي للأسرة..."

مركز المرأة للتدريب والبحوث 2007

عن الخاروف (2010): دراسة سابقة



"I have always believed that process is more important than results"

MS Dhoni
Indian cricketer



شكرٌ وعرفان

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالمَينَ

دائما الأسرة تأتي أولاً... لم يكن الأمر ممكناً لولا الجهود المضنية والمبذولات العظيمة التي جاد بها والديّ الكريمين في سبيل تأطيري واحلال السلام في حياتي... لم يكن الأمر ممكناً لولا الدعم غير المشروط الذي منحتني إياه أمي الثانية: أحلام النوايسة وعائلتها الكريمة.. لم يكن الأمر ممكناً لولا التشجيع الذي لا ينضب الذي حظيت به من قبل أخواتي المؤنسات الغاليات، كبيرات المقام في عيوني: أمينة؛ رحمة؛ وفرح.

لم يكن الأمر ممكناً دون مساندة أصدقائي الرائعين: الذين أود أن أعرب لهم عن امتناني الشديد: الزميل الغالي؛ أخي: فؤاد زبيش، قيّم المكتبة البلدية الأخ جمال بن عطية؛ أخي العزيز المذيع بقنوات التلفزيون العربي؛ الصحافي الإنسان: حسام تكالي؛ صديق الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة: عبد الجليل بلخضر؛ دكتور المستقبل في علم النفس: سعيد قويدرات؛ الصيدلي المبدع: معاذ بن قري؛ والجميل الهادئ: هيثم قرايط.

لم يكن الأمر ممكناً لولا "مخاض التجربة والخطأ"... لولا أيادي العون التي مُدت إليّ في الجامعة: أتقدم بعميق عبارات التقدير والشكر للأستاذة المشرفة: أ.د. ليليا بن صويلح على نصائحها وصبرها عليّ ومرافقتها لي حتى إكمال هذا الجهد البحثي، الشكر الأثيل لأستاذة الدراسات الثقافية: البروفيسور سوزان لوكمان؛ الشكر موصول لـ: د.محمد عبادة ؛ لأستاذي علم الاجتماع بجامعة الجزائر 2: عز الدين العمرية وحرمه الأستاذة حياة مراح.

جزيل الشكر لجميع أساتذتي في جامعة برج بوعريريج: د. وليد خضور؛ د. سلاقجي العيد، د. جحنيط حمزة، أ.د. عمارة بوجمعة، د. سليم محمودي، د. العيد قرين، أ.عمار نوي؛ لجميع أساتذتي في جامعة سطيف 2: أ.د. أمقران عبد الرزاق؛ أ.د. مقراني أنور؛ أ.د. بلقاسم نويصر، أ.د. عيسات العمري؛ أ.د. كوسة بوجمعة؛ د. جميلة العلوي؛ د. علي شبيطة؛ السيدة بريزة أمينة قسم علم الاجتماع؛ زميلتاي من جامعة الجزائر 2: حفيظة ضربان، وغنية زلماط؛ أستاذتي في اللغة الإنكليزية: أمينة بلعمري.

لم يكن الأمر ممكناً لولا التسهيلات البحثية التي قدمتها مديرية التخطيط بولاية برج بوعريريج، لولا التعاون الكبير الذي أبداه مختلف الفواعل بقطاع الصناعة التقليدية والحرف وطنيا ومحليا، الشكر والتقدير للسيد: شكري بن عزوز مدير العمل العائلي بوزارة السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي؛ للسيدة: ابتسام عقيدة مديرة غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، ولجميع موظفي الغرفة أخص بالذكر: المتفانية جدا وهيبة زقرار، بدرالدين شماني، أسامة درارجة، زكية يحياوي، شاعة دلال.



الإهداء

إكراماً لأخي الراحل:

الأستاذ الكبير

د. الحاج بلقاسم رحمه الله

In Honor of my late brother:

The great professor

Dr.Hadj Belgacem May Allah have mercy on him



الفهارس



فهرس المحتويات









فهرس الأشكال



فهرس الجداول



فهرس الخرائط



مقدمة



مقدمة:

ما الذي يدفع المرء إلى محاولة البحث في واقع المرأة الحِرْفِيَّة؟ ابتداء وانتهاءً: حاجتنا إلى مراجعة مسارات التجربة الإنسانية **(human experience)** – ذات الصلة– في مجتمعاتنا المعاصرة، إلى جانب ضرورة فهم كيفيات سير الأشياء ومنطقها في هذا النسق الوازن، بخاصة على مستوى بحثي عميقٍ ودانٍ؛ يقترب اقترابا تفقديا يمّكن من فحص الظاهرة من كثبٍ وبأدواتٍ تلائم السمة المحلية أو الموضعية التي يتطبع بها المجتمع المخضع للدراسة.

من الناحية التاريخية، لم يكن نشاط المرأة الحرفية في المجتمع الجزائري –المحلي على وجه التخصيص– ظاهرة مستجدة دخيلة أو غريبة عن المعيش اليومي للأفراد، بل كان نشاطاً اجتماعيا دارجاً عززته طبيعة السياقات التاريخية لمختلف المراحل التي عرفها النظام الاجتماعي التقليدي؛ ومبرراته في إسناد المهام الاجتماعية للرجل والمرأة كل حسب ما يميزه، غير أن ذلك النشاط كان يتم على مستوى أقل تعقيداً وأضيق نطاقاً، وبانصهار وظيفي في الأعمال المنزلية الروتينية، دونما طلب ربحٍ أو استهداف لجمهور آخر خارج المنزل كفضاءٍ حاضن لعملتي الإنتاج والاستهلاك.

وشيئا فشيئا تشكلت النسخة المحدّثة للحرفيات، بعد أن رافق التحولات الاجتماعية العميقة التي حصلت استجابة براغماتية –لها بواعثها– من المرأة، الأمر الذي صنع ظاهرة اجتماعية صاعدة وآخذة في الاتساع، رافقتها العديد من الظواهر المصاحبة؛ التي تمظهرت في تغيرٍ مس مواقع الفواعل الاجتماعيين من الأحداث، فتبوأت بذلك المرأة الحرفية موقعاً عُضوياً، وأعيد تشكيل صورتها من نموذج ربة البيت إلى نموذج الفاعل التنموي في معادلة الإنتاج.

إن النفاذ إلى موضوع بحثي يختزن كل هذا الزخم المعرفي المركب والمعقد، الذي زادت التقانة وروافدها الاقتصادية الحديثة من تعقيداتها؛ تقتضي الاقتراب من الشواهد الاجتماعية المحلية المعيشة، ومن مختلف الفواعل الاجتماعيين؛ الذين سنحاول مساءلتهم في القسم الميداني من الدراسة، طلباً لفهم مسار تبدل الأوضاع الاجتماعية؛ الذي أخذ منحى متأرجحا حسب الظروف العارضة، المزمع تفصيلها في القسم النظري، أين سنحاول –إلى جانب ذلك– بناء نسيج منهجي ومعرفي يمكننا من استيعاب مختلف الجوانب المحيطة بالظاهرة.

ولعل استيعاب تلك الجوانب استلزم اتخاذ بعض التدابير والترتيبات البحثية، من قبيل الحرص على تنويع المادة العلمية التي تشكل منها البناء النظري، ومراعاة ضرورة غزارة المعلومات في بحوث دراسة الحالة، ناهيك عن الرجوع إلى قدرٍ معتبرٍ من المراجع الأجنبية –الإنكليزية على الوجه الغالب، طلبا للتوجيهات المنهجية، ورأباً لبعض المناحي التاريخية المبكرة في التاريخ الإنساني، على أن مفرزات ذلك كانت محاولة ترجمة ذاتية خاصة، موطنةٍ بمنحى سياقي **(contextual translation)** مسندٍ على نخبة القواميس اللغوية والاجتماعية المتخصصة.

والواقع أن محاولة فهمنا السوسيولوجية واجهت جملة من الصعوبات التي وقفت حائلا دون إحاطة أكبر بموضوع البحث، لعل أبرزها تلك المتعلقة بطبيعة البحوث الكيفية، ومختلف الاعتبارات المنهجية الأساسية والمحاذير التي تحيط بها، كما أن تعددية الجوانب المعرفية لموضوع الدراسة؛ أثرت بشكل كبير على ديناميكية العملية البحثية وثرائها، ذلك أنه موضوع دراسة ذو طابع فسيفسائي عابر للتخصصات **(multidisciplinary)**، فطبيعته نفسها تحتاج إلى قدر كبير من النقاش الذي يتخلله هدم وبناء يهذب المقاصد البحثية.

إلى جانب ذلك، شكّلت طبيعة المجتمع المحلي –ميدان الدراسة– ومباغتاتها المحدّثة، عامل صعوبةٍ بحثية ألفيناها في التعامل مع الحالات ومختلف الفواعل في بيئاتهن الاجتماعية –خارج الإطار التنظيمي لمجتمع البحث– خصوصا في المراحل الأولى للبحث أثناء عملية التعرف على مجتمع الدراسة، دون إغفال العوائق المسفرة عن مستوى الاقتراب من الظاهرة، الذي فرضته الخصوصية المحلية التي يتسم بها نطاق البحث، على اعتبار أن المجتمعات المحلية –غالبا– تحمل سمات ثقافية متفردة لا تمنح الباحثين خيارات وافية.

بالمجمل، وبغية الإلمام بمختلف الجوانب المحيطة بموضوع دراستنا: "**المرأة الحرفية وتنمية المجتمع المحلي**"، سنحاول بناء نسق منهجي ومعرفي يمكننا من تحقيق قدر من الفهم الموضوعي للظاهرة، وذلك من خلال تقديم عددٍ من النظم المفهوماتية والنظرية المشتملة على عدة فصول، يتضمن كل منها مادة معرفية بعينها. على أننا قسمنا الدراسة إلى قسمين: قسم نظري يحتوي على خمسة فصول، وآخر تطبيقي يتضمن فصلين.



حيث أدرجنا في الفصل الأول موضوع الدراسة الذي تضمن الإشكالية البحثية، وأسباب اختيار الموضوع، إضافة إلى أهمية الدراسة وأهدافها، ومختلف المفاهيم الأساسية، يتعلق الأمر بـــــ: المرأة الحرفية، الصناعات التقليدية، البواعث التنموية، القيم التنموية، التمكين التنموي للمرأة، تنمية المجتمع المحلي، علاوة على هذا قمنا في هذا الفصل بتقديم عرض للأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي بلغ عددها تسع دراسات توزعت على ثلاثة مستويات: جزائرية، عربية، وأجنبية، كما ضمنّا الفصل مختلف المقاربات السوسيولوجية المفسرة للظاهرة.

بينما خصصنا الفصل الثاني لتقديم مدخل نظري يخص الحرف والصناعات اليدوية، قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تعلق أولها بتاريخية الحرف والصناعات اليدوية عند الإنسان القديم، فالقرون الوسطى، ثم حاولنا تقديم عرض بانورامي للانتقال من الورشة إلى المصنع. وفي المبحث الثاني عرضنا الحرف اليدوية في الدين –كنظام اجتماعي–، أو بتعبير آخر ناقشنا حضور الإيمان والعمل في اليهودية، والمسيحية، والإسلام، ثم أوضحنا بعد ذلك الأهمية العملانية للحرف والصناعات اليدوية من زوايا ثالوث الاجتماع، والاقتصاد، والثقافة.

أما الفصل الثالث، فتعرضنا فيه للإطار السوسيو–قانوني للنشاط الحرفي في الجزائر، وبتقسيم حاولنا من خلاله تبيان حضور الحرف والصناعات اليدوية في مختلف ردهات تاريخ الجزائر: في عصر ما قبل التاريخ، في العصور الوسطى، وفي حقب الفتح الإسلامي وما بعده، على أننا خصصنا المبحث الثاني في هذا الإطار إلى مراحل التطور التشريعي لقطاع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، في حين تضمن المبحث الثالث محاولة فهم لطبيعة وأشكال نشاط المرأة الحرفية في الجزائر مع ابراز العناصر المحلية.

وفي الفصل الرابع طرحنا الأفكار المحيطة بالتغير الاجتماعي ونشاط المرأة الحرفية في الجزائر، وبعد مساءلة مفهوم التغير الاجتماعي، عوامله وأنماطه بالمبحث الأول، وقفنا في المبحث الثاني عند موقع النشاط الحرفي من التغيرات الاجتماعية في الجزائر، من حيث التغيرات التي مست البنية الاجتماعية والاقتصادية والقطاعية في البلاد، وفي ثالث المباحث حاولنا استشفاف المرتبطات بين الشابكة (**internet**) والنشاطات الحرفية للمرأة، من حيث التواصل على الويب وتمظهرات تلك النشاطات، إلى جانب التطبيقات الرقمية.



هذا وتضـمن الفصـل الخامس سـوسـيولوجية العلاقة بين الحرف وتنمية المجتمع المحلي، وتم تقســـيمه في هذا الاطار الى ثلاثة مباحث، احتوى أولها على نشـــأة مفهوم تنمية المجتمع المحلي وتطوره؛ التنمية ومكونات المجتمع المحلي، إضـافة الى التباينات الخصـائصـية لمسـتويات المحلية، بينما تضـــمن المبحث الثاني محاولة تغطية الجوانب الاجتماعية لموقع الحرف في تنمية المجتمع المحلي؛ باعتبارها رابطا اجتماعيا محليا حيويا، فيما خصـــص المبحث الثالث لحضـــور الحرف البنفسجية في تنمية المجتمع المحلي، أي ابراز الجوانب الاقتصادية والثقافية في الموضوع.

أما الفصـل السـادس فتم تخصـيصـه للمعالجة المنهجية للبحث ومجالات الدراسـة، على أننا قســـمناه بدوره –في هذا الإطار– الى ثلاثة مباحث، إذ احتوى المبحث الأول على نوع الدراســـة، والمنهج المســـتخدم فيها وتقنيات البحث (أدوات جمع البيانات)، بينما حددنا في المبحث الثاني المجالات الثلاث لميدان الدراسـة (المجال المكاني، المجال الزمني، المجال البشـري)، وأخيراً تضـمن المبحث الثالث نوع العينة، مواصفاتها، وكيفية اختيارها.

وأخيراً الفصـــل الســـابع، الذي اختزن الجهد الميداني لدراســـة حالة لبعض النســـوة الحرفيات المسجلات بغرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج، حيث قمنا فيه بعرض بيانات دفتر المشاهدات والملاحظة بالمشاركة، ثم تفريغ وتحليل ومناقشة محتوى المقابلات، فمحاولة تفسيرها بعد تفيئتها وترميزها، لنعمد بعد ذلك إلى عرض النتائج التي توصلنا اليها من خلال الدراسـة الميدانية إما باسـتخدام الجدولة، أو وفق مختلف وسـائط العرض البيانية المتوفرة. أردفنا ذلك بمناقشـة النتائج في ضوء الأهداف والأدبيات، ثم النتيجة العامة فالخاتمة ثم الملاحق.



القسم الأول

الإطار العام للدراسة



الفصل الأول

موضوع الدراسة




تمهيد:

تتعدد المنظورات البحثية التي أخذت موضوع نشاط المرأة في مجال الصناعات الحِرْفِيَّة؛ بالفحص والدراسة والتحليل، بتعدد المستويات التنظيمية لتلك البحوث، ودرجة اقترابها من الوقائع الاجتماعية المحدثة للتفاعلات الإنسانية الحاصلة في الفضاءات أو البيئات الاجتماعية، التي تغذي الفعل الحرفي عند المرأة. وعليه سنحاول في هذا الفصل استعراض وإيضاح مختلف الجوانب المحيطة بالمنظور الذي أخذناه في سبيل تحقيق أهداف هذه الدراسة.

يأتي هذا الفصل المعنون بـ: "**موضوع الدراسة**"، كباكورةٍ لفصول القسم الأول: **الإطار العام للدراسة**، مضمناً بخارطة طريق مسندة على جملة من الحجج التي نعتقد بموضوعيتها إزاء توجيه المسار البحثي وزاويا تناول موضوع: "**المرأة الحِرْفِيَّة وتنمية المجتمع المحلي**"، كما أنه توطئة معرفية ومدخل تعريفي به وبمختلف أبعاده، بكل ما يحمله الأمر من أهميةٍ في مسار البحث، على أننا في هذا السياق نرمي من خلال هذا الفصل إلى تدليل القارئ (**enlighten**) ومنحه صورة متكاملة وواضحة عن الموضوع وعن وجهة نظرنا بخصوصه.

سنحاول في هذا الفصل الوقوف عند الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ومن ثم التعقيب عليها وتوضيح جوانب التشابه والاختلاف مع دراستنا الحالية، إلى جانب تبيان أبرز الجوانب المشكلة لموضوع الدراسة، من خلال محاولة تحديد الإشكالية، وتوضيح مبررات وأسباب اختيار الموضوع، تحديد الأهداف المراد تحقيقها، إضافة إلى إبراز أهمية الدراسة في مختلف مناحي ومناشط الحياة الاجتماعية، وكذا محاولة تحديد وضبط المفاهيم لغة واصطلاحا وعلى المستوى الاجرائي، فضلا عن التعرض لأبرز المقاربات السوسيولوجية المفسرة للظاهرة.



أولاً: أهمية الدراسة:

- **الأهمية العلمية:**

تكمن أهمية الدراسة العلمية الميدانية في كونها رصداً إجرائياً لمختلف التجارب الإنسانية للنساء الحرفيات، كما أنها إضافة للدراسات التي أجريت حول المجتمع المحلي لولاية برج بوعريريج، في مختلف التخصصات العلمية، الأمر الذي من شأنه تغطية جانب متخصص وجزء بسيط جدا من الحاجة المتزايدة إلى مثل هذه الدراسات العلمية، التي تمكننا من تحقيق فهم أعمق لواقع مجتمعنا المحلي، ولواقع المرأة الحرفية في الولاية –على وجه التخصيص–.

إلى جانب الأهمية العلمية الميدانية، نقف عند الأهمية النظرية التي تبرز في محاولات جمع وتنظيم وتصنيف المواد التاريخية والجغرافية والاجتماعية والقانونية، والاحصائية الحديثة والحديثة جدا، الخاصة بالمجتمع المحلي المدروس، ناهيك عن محاولات الاستعانة بالدراسات والمراجع الأجنبية ذات الصلة بالحرف والصناعات اليدوية وروافدها.

- **الأهمية المجتمعية:**

تستمد دراستنا أهميتها من أهمية المرأة في المجتمع من جهة، ومن أهمية الحرف والصناعات التقليدية في النسق الاجتماعي العام من جهة ثانية، ذلك أن الدراسة توضح خط المسار الاجتماعي الذي تسلكه المرأة الحِرْفِيَّة البرايجية في تنمية المجتمع المحلي وتمنح صورة مقربّة عن العملية والحدود الاجتماعية والثقافية والتنظيمية التي تحكم سيرورتها، التي تنعكس ديناميكيا على عملية التبادل المحلية في الاقتصاد الوطني، وعلى التوزيع الحديث للمهام داخل الأسرة الجزائرية.

أما الشق الثاني من الأهمية المجتمعية للدراسة، فتكمن في المختزنات الحضارية الوازنة للحرف والصناعات اليدوية والتقليدية، وما يمكن أن توفره من فرص نموٍ وتنمية متبادلة بين المرأة والمجتمع المحلي، الأمر الذي يوجب تسليط الضوء على الأبعاد السوسيولوجية المكونة للظاهرة، كما أن التفاعلات بين الحرف والنساء الحرفيات، تعنى بشكل مباشر بمسألة الحفاظ على كل ما من شأنه ربط حاضر المجتمع بماضيه والعمل على استمراره والحيلولة دون اندثاره.



ثانياً: مبررات اختيار الموضوع:

تتحكم عدة عوامل ومؤثرات في استراتيجية الباحث الاختيارية للمواضيع، يحصر هذا الأمر كل من (**Walsh & Wigens**) (2003) في: قيمة الموضوع المشتغل عليه (**values**)، الفراغات المعرفية التي يجب على الباحث ملؤها (**knowledge gaps**)، ومحاولة حل مشكلة أو التأثير في السياسات التنظيمية ذات الصلة بموضوع الدراسة (**solving problem and influencing policy**). ناهيك عن الموارد المتاحة: الوقت والتمويل (**resources: time and money**)، إضافة إلى جانب الاهتمام والمتعة في الممارسة البحثية (**enjoyment and interest**) (p.41). على أن استراتيجيتنا الاختيارية في دراستنا الراهنة "**المرأة الحِرْفِيَّة وتنمية المجتمع المحلي**"، تنبني مبرراتها بشكل أساسي على شكلين رئيسيين، ويتعلق الأمر بأسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أما جملة الأسباب الذاتية في اختيار هذا الموضوع فتتمثل في ولع الباحث بفكرة الجمال والسيمترية في حرفة التصميم الغرافيكي (**graphic design**)، الذي يعكس الجانب الإنساني في الباحث الذاتي المغذي للروح العلمية–المنطلقة من ذات الباحث الممتلكة للاستعداد الذهني اللازم–، والذي يعبر عنه أنجرس (2006) بأنه: "الميل نحو الاهتمام بكل ما يحيط بنا" (ص.31). فالاختيار في جوهره هو مبادرة بحثية بسيطة ومحاولة لإشباع الفضول العلمي، الذي تشكل كمفرز طبيعي للاحتكاك المستمر بميدان البحث، لهذا فإن احتواء الاهتمامات الشخصية المتعلقة بالفن والجمال والسياحة التراثية يعكس أبرز الأسباب الذاتية، أو بالأحرى محاولة إعطاء تلك الاهتمامات بعدا علميا منظماً.

بينما تأخذ الأسباب الموضوعية، منحى التنمذج السياقي الراهني المغلف بالمعطى التقاني، وكذا الحضور المتزايد للمرأة الحِرْفِيَّة في المشهد الاجتماعي للمجتمع الجزائري، إضافة إلى الصعود الموضوعاتي للدراسات المهتمة بفكرة الاقتصاد الثقافي في البحوث السوسيو–اقتصادية المعاصرة، وتركيزها على البحوث الميكرو–سوسيولوجية. الأمر الذي يمنح المصوغات الموضوعية الكافية لأخذ مبادرة الاشتغال على موضوع "**المرأة الحِرْفِيَّة وتنمية المجتمع المحلي**"، والذي يعبر في كنهه –كنشاط إنتاجي– على التمازج بين خصائص فعل الانسان كمنتج للثقافة، وبين ما هو تقني وتنظيمي، كامتداد للثورة الادارية والاقتصادية في تنظيم التبادلات التجارية.



ثالثاً: الإشكالية:

حازت المسألة التنموية على أهمية بالغة لدى الباحثين والدارسين من مختلف المشارب الفكرية والتخصصية، إلى جانب استقطابها لاهتمام الساسة والحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية وأجهزة التنفيذ المحلية، حتى شـــغلت حيزا وافرا في خطط الدول والمجتمعات، ذلك أن التنمية مطلب يرتبط ارتباطا وثيقا بتلبية الاحتياجات الأساسية للإنسان، وبتقليص دائرة المخاطر، وتعزيز مطلب مشاركة الأفراد في تشكيل الملامح العامة لمسار النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الأمر الذي كرّسه إعلان الحق في التنمية (1986)؛ في مادته الأولى.

والواقع أن فكرة التشـــاركية في العملية التنموية بين الرجل والمرأة، شـــكلت بؤرة نقاش دولي كبير، اذ ومع نهايات القرن العشرين، عرف العالم اهتماما متزايدا بدراسات المرأة ومسائل اشراكها في الحياة الاجتماعية، نلمس هذا في صفيف المؤتمرات الدولية التي عقدتها منظمة الأمم المتحدة، فنجد مؤتمر مكسيكو سيتي سنة 1975م، كوبنهاغهن سنة 1980، ونيروبي سنة 1985، ناهيك عن مؤتمر بيجين سنة 1995م، وهي المؤتمرات التي أعقبتها سلسلة من الاستعراضات التقييمية كل خمس سنوات حتى جائحة كورونا كوفيد-19.

لقد شـــكلت هذه المســـاعي الدولية، رد فعل إزاء التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصـــادية الكوكبية، التي حملتها العولمة والتقدم التكنولوجي الكبير، الذي قلص فروق التمايز بين المجتمعات، كمفرز طبيعي لسرعة انتقال المعلومة والسمات الثقافية، وأنماط المعيشة، والمفاهيم المرتبطة بمواقع الأفراد في البنى الاجتماعية، بصرف النظر عن مستوى محلية تلك المواقع، الأمر الذي أوجد ضرورة حشد الموارد البشرية كافة من خلال احلالها في العملية التنموية اعترافا بدورها الوازن.

هذه الضرورات التنموية المتصلة بحشد كافة الموارد البشرية، ألقت بظلالها على مجمل الدول النامية، وعلى المنطقة العربية -تخصيصا-، فغيرت من منطق التعاطي مع قضايا المرأة وكيفيات إحلالها في النسق التنموي واستراتيجية ذلك، الأمر الذي يبدو جليا في المبدأ الذي قالت به منظمة المرأة العربية (2015) في توصيف سياساتها: "شمولية تضمن ألا يخلف ركب التنمية أية امرأة وراءه" (ص.03)، وهو ما عزز حضـــور المرأة العربية في المشـــهد الاجتماعي، في ميادين الإدارة، والتعليم، ومختلف قطاعات الشغل والنشاط ذات الطابع الإنتاجي.




في الجزائر، لم تكن البلاد بمنأى عن تلك التغيرات الحاصلة، فالتحولات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى التي عرفها النظام الاجتماعي، كانت امتدادات للخيارات التنموية منذ الاستقلال: بدءً بالتسيير الذاتي، الاشتراكية، وحتى الانفتاح ودخول اقتصاد السوق، هذه التغيرات أفرزت انتهاء تحولات وظيفية داخل نسق الأسرة وملامح النسيج الاجتماعي وأعادت توجيه سلوك الفرد، كما أنها مست تراتبية القيم وحدود نسق الفعل بين مختلف الفواعل الاجتماعيين، ومنحت المرأة فرص مشاركة واسعة في سوق العمل لم تكن تحظى به في مراحل تاريخية سابقة.

إن المتمعن في المسار الاجتماعي لمشاركة المرأة الجزائرية في سوق العمل، يلمس أثر تلك التغيرات واقعا على مستويين: المشاركة في الوظيف العمومي والقطاع الخاص ، واستقراء للأرقام الرسمية نجد بأن الارتفاع المُطَّرِد لمعدلات المشاركة يبرز في مختلف القطاعات العمومية على مستوى ابتدائي: أعلاها في المهن ذات الطابع الإداري بـ(57%) والمهن الفكرية بـ(54.8%)، (ONS, 2019.p.20) الأمر الذي يعزز من صحة الطرح القائل بأن "القطاع العمومي هو أكثر الأمكنة جذبا للنساء (...) وأن العوامل الثقافية تلعب دورا في احجام المرأة عن دخول عديد الفضاءات الاقتصادية" (مقراني، وحامي، ص ص.45-46)

على النظير، يُعد قطاع الصناعات التقليدية والحرف من بين أكثر القطاعات -خارج الوظيف العمومي- التي عرفت اقبالا من النساء في السنوات القليلة الماضية، تبعا لما يتخصص به من مرونة مكانية وانتاجية تتماشى مع الخصائص العامة التي تتطبع بها حدود الفعل عند المرأة خصوصا في المجتمعات المحلية. رقميا نلمس هذا الحضور في كون النساء يشاركن بـ(16.3%) (ONS, 2019.p.06) في القطاع، كما وصل عدد الأنشطة الحِرْفِيَّة المنشأة من قبلهن إلى 14112 نشاطا سنة 2021 دون السنوات الأخرى. (بن عزوز، 15 مارس 2023)

لقد رافق هذه الديناميكية المستجدة لمشاركة المرأة الجزائرية في اقتصاديات الحرف والصناعات التقليدية، وسائل تمكين مرنة وحديثة حداثة الظاهرة، أخذت بها المرأة الحِرْفِيَّة دعما لفعاليتها الأدائية، يبدو مبتدؤها من المجال الاجتماعي الضيق أو تستند إلى أدوات تأطير معاصرة قدمتها الأجهزة الحكومية، لتكون تلك الوسائل معززات **(reinforcements)** تمكينية تصب تنمويا فيما يعرف في الأدبيات المتخصصة بالتمكين التنموي **(developmental empowerment)**.

والواقع أن هذه المعززات التمكينية لازمتها جملة من التحديثات التي عرفتها ســـنة الإنتاج والاســـتهلاك الفردي والجماعي، فالأطروحة المجتمعية المحلية تأثثت بمفاهيم غير دارجة من قبيل: الـــ (**handmade-crafts**) و(**custom-made**)؛ ومجالب الوعاء التقاني الحاضن لمبادلات الراهن، دونما إغفالٍ لدواعي التوجه الاستثماري المعاصـر في الاقتصـاد الثقافي والابداعي، الأمر الذي أفرز –كاستنتاج حذر– فرصا مهدت بتدرج بنائي لنمو مسندٍ على التنوع الثقافي المحلي.

إن مشـاركة المرأة الحِرْفِيَّة في تشـكيل ملامح الحياة الاجتماعية العامة في مجتمعها المحلي، ضـرب من ضـروب الإشـباع الذاتي لديها على النحو الذي ذهب إليه رايت ميلز في نموذجه المثالي عن الحِرْفِيَّة (**The Ideal of Craftsmanship**) (Mills, 1951, p.220). غير أن المرأة الحِرْفِيَّة هنا كفاعل في الأحداث المشكلة لواقعها التنموي المحلي، تظهر فعلاً تواؤميا بين مطلب الاشباع ذاك وكيفيات التنمية في محيطها، بمنطق تصرف يستهدف التكيف مع الأثر الاجتماعي لجملة المتغيرات المتعلقة بموضوع نشاطها التنموي بسياق مفهمي يوازي الرؤية البارسونزية.

على هذا، وبنحوٍ أكثر تخصـيصـا، نلمس صـعود (**rise**) نشـاط المرأة الحِرْفِيَّة في المجتمع المحلي لولاية برج بوعريريج من منطلقٍ واقعي تعززه الوقائع المرافقة لهذا الفعل التنموي، أين تمارس المرأة الحِرْفِيَّة حرفتها كفاعل له بواعثه التنموية الخاصـة، ويبحث عن موقع تنافسـي في حيّز تحدده التحولات الاجتماعية وخصوصية الحرفة، التي تتطبع بروتينية الفعل وتستند عمليا إلى خبرات التدبير منزلي، غير أنها أفعال انتاجية تكيفية مدرة للعائد (**income generating activities**) موفرة للكُلفة (**income saving**)، تظهر منعكساتها على واقع ديناميكية تحسين التبادل التنموي بين مختلف الأفراد المشكلين للظاهرة في المجتمع المحلي الحاضن.

استنادا على ما سبق، نطرح التساؤل الرئيس التالي: ما هو واقع إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي؟ –ميدان الدراسة–؛ وتتفرع عنه التساؤلات التالية:

- ماهي البواعث التنموية للفعل الحِرْفِي عند المرأة في مجتمعها المحلي؟
- ماهي وسائل التمكين التي تعتمد عليها المرأة الحِرْفِيَّة في بعث نشاطها الإنتاجي المحلي؟
- ماهي القيم التنموية التي تضمنها المرأة الحِرْفِيَّة في نشاطها الإنتاجي المحلي؟
- ما الجمهور الذي تستهدفه المرأة الحِرْفِيَّة في مجتمعها المحلي؟

رابعاً: أهداف الدراسة:

لا تهدف هذه الدراسة إلى قياس إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي؛ بل إلى معرفة المسار الاجتماعي لذلك، أي فهم المسار الذي تسلكه النساء الحرفيات في ولاية برج بوعريريج، في مختلف محطات التنشئة الاجتماعية وفي مختلف أشكال التكوين الذي يتلقينه على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف، وبالمجمل نستهدف تحقيق الأهداف الآتي ايضاحها:

أ- معرفة المسار الاجتماعي الذي تسلكه الحالات، من خلال واقع تجاربهن الانسانية.

ب-الوقوف عند الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع المحلي الحاضن.

ج- الكشف عن بواعث الفعل التنموي عند النساء الحرفيات -حالات الدراسة-

د- تحديد ووسائل التمكين التي تعتمد عليها النساء الحرفيات -حالات الدراسة-

ه-تحديد القيم المناصرة لتنمية المجتمع المحلي التي تضمنها الحالات في نشاطهن الحرفي؛

و- تحديد الجمهور المحلي الذي تستهدفه حالات الدراسة ومبررات ذلك.

خامساً: مفاهيمُ الدراسة:

يُنظر إلى المفاهيم (**concepts**) على أنها: "مَجْمُوع الصِّفَات والخصائص الْمُوَضّحَة لِمَعْنى كلي ويقابله الماصدق" (أنيس وآخرون، 2004: ص.704)، وهي مصطلحات تختزن معنى، لذلك فإن لها أوزان مختلفة في التحليل السوسيولوجي كما ذهب إلى ذلك **فريدريك معتوق** في **موسوعة العلوم الاجتماعية** (معتوق، 2012، ص156)، غير أن تلك الأوزان تختلف بحسب اختلاف زوايا الافتكاك والسياقات الاجتماعية المشكلة لها "فالحقائق تكتسب قيمتها من المعاني والصور المشتركة التي يرسمها الأفراد ويتفقون عليها في البيئة الواحدة". (دليو، 2014: ص.179)

إن بناء المفهوم كما يشير إلى ذلك قاسيمي (2017): "يتجاوز حالة التعريف التقني للمصطلحات، فهو مزيج بين الأفكار المسبقة للباحث وتوجهه العقيدي والتراكمات العلمية السابقة ومقارباته الميدانية" (ص.17)، وعليه سنحاول في هذا المبحث تحديد، ضبط ومناقشة أبرز المعاني التي تختزنها المفهومات ذات الصلة المباشرة بموضوع دراستنا الراهنة، وقد انطوت الأخيرة على ستة مفاهيم؛ نستعرضها على النحو الموالي:



6-1- المرأة الحِرْفِيَّة:

قبل محاولة تبيان مفهوم المرأة الحِرْفِيَّة، سنعمد إلى تقديم توطئة لمختلف المفاهيم المرافقة له، مثل: الحرفة، الحرفي، وذلك من أجل محاولة الإحاطة بمختلف الجوانب المعرفية التي تشكله، ابتداء من **الناحية اللغوية** تعني **"الحرفة"** في **اللغة العربية:** "وسيلةُ الكسب من زراعة وصَناعة وتجارة وغيرها. ويقال: حِرْفَتُه أَن يفعل كذا: دَأْبُه ودَيْدَنُه (ج) حِرَفٌ". (أنيس وآخرون، 2004: ص.167)، وفي **معجم لغة الفقهاء**، تأتي الحرفة: "على وزن فعلة،[وتعني] ما مهر به الإنسان وجعله وسيلة للكسب" (قلعه جي وآخرون،1996: ص.157)

وفي اللغة الإنكليزية: يعرف قاموس **لونغمان (Longman)** الحرف **(crafts)** على أنها: "عمل أو نشاط يستهدف صناعة شيء ما باستخدام اليد، بيد أن هذا الأمر يحتاج الى مهارة". (Longman, 2012: p.393) ، بينما تأتي **(crafts)** في قاموس أكسفورد **(Oxford)** بمعنى: "النشاط الذي يتضمن مهارات خاصة لتشكيل الأشياء باستخدام اليد: الصناعة التقليدية مثل صناعة السلال **(Basket weaving)**".(Oxford, 2010,p.341)

أما لفظ **الحِرْفيّ** فيعني في **اللغة العربية:** "الشَّخْصُ الذي يكْسب عيشَه بالعَمَل في حرفةٍ بصفةٍ مُستمرَّة ومنتظمة (ج) حرفاء". (أنيس وآخرون، 2004: ص.167)، وفي **اللغة الإنكليزية** يقابل مصطلح حرفي في اللغة العربية، مصطلح **(craftsman)** والذي يعني كما جاء في **قاموس المورد:** "صاحب الحِرْفِيَّة اليدوية، الفنان". (البعلبكي، 2008: ص.286)، وفي قاموس أوكسفورد المتقدم **(oxford for advanced learners)** يعني الحرفي: "الشخص الماهر، الذي يصنع أشياء جميلة بيديه" (Oxford, 2010,p.341)

أما في القواميس المتخصصة، فيرد **"الحِرْفيّ"** في **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (craftsman)** على أنه: "الصانع اليدوي الذي يعمل لحسابه ويعاونه عدد صغير من العمال" (بدوي،1982: ص.89)، والحِرْفِيّ أيضا كما جاء في **الموسوعة الميسرة للعلوم الاجتماعية:** "عامل يدوي، يعمل بمفرده أو ضمن مجموعات صغيرة، انطلاقا من مهارات فنيّة موروثة، فينتج سلعا لا ترتدي الطابع الصناعي" (معتوق، 2012: ص.65).



نستنتج من التعاريف السابق عرضها، أن الحرفة **نشاط هادف**، تستلزم توفر **المهارة**، مع استخدام **اليد** وجوبا في النشاط الإنتاجي، فيما يطلق على الفرد صفة "**الحرفي**" شريطة **استمرار** النشاط على نحوٍ منظمٍ، يهدف إلى **الكسب** المعيشي.

وإذا ما أخذت المرأة –بمعزل عن الحرفة– فتعني: [مفرد]: ج نِساء (من غير لفظها) ونسوة (من غير لفظها)، مذ امْرُؤ: أنثى الرَّجُل (عمر، 2008: ص.2082)، بينما **المرأة الحِرْفِيَّة** (بتسكين الراء) تعبّر كما جاء في **معجم اللغة العربية المعاصرة** عن: "[مفرد]: اسم مؤنَّث منسوب إلى حِرْفَة" (عمر، 2008: ص.477). وفي **اللغة الإنكليزية** تعني المرأة الحِرْفِيَّة (**craftswoman**): "المرأة الماهرة، التي تصنع أشياء جميلة بيديها على وجه التخصيص" (Oxford, 2010,p.341)

إجرائياً، نقصد بالمرأة الحِرْفِيَّة في دراستنا: كل امرأة مسجلة في غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج، تمارس نشاطا يدويا بشكل منتظم ومستمر، تهدف من خلاله إلى انتاج مواد ذات طابع حرفي قصد بيعها لتحقيق عائد ربحي ملموس، يرتقي بنوعية حياتها ويعود بقدر من التنمية على المجتمع المحلي الذي تنشط فيه.

6-2- الصناعات التقليدية:

تعبر الصناعة ابتداء عن معنى مؤداه:"حِرْفَة الصَّانِع وكل علم أَو فن مارسه الْإِنْسَان حَتَّى يمهر فِيهِ وَيُصْبِح حِرْفَة لَهُ " (أنيس وآخرون، 2004: ص.525) وفي **معجم الرائد**، الصناعة: "ج صنائع وصناعات. بعض الأعمال كصناعة الثياب أو السفن أو المواد الغذائية أو ما إلى ذلك. عملية استخراج المواد الأولية وعملها وتحويلها إلى مواد للاستعمال. والصناعة أنواع، منها: اليدوية (...)، والآلية (...)، والثقيلة (...)" (مسعود، 1992: ص.501)

نوردِ هذا المفهوم لِكونه مضمنّا في حضور وصف الحِرْفِيَّة المرافق للمرأة في دراستنا، غير أننا نلفت العناية إلى أنه مفهومٌ انتقل من فكرة الحرف أو الصناعة اليدوية إلى التقليدية بعد "تأسس الذاكرة الصناعية التقليدية، أي بعد مرور الزمن وتشكل مكتسبات تدلل على وجود حذق مهارة موروثة موسومة بالعادة" (أيوب، 2008). إذ أن فكرة **التقليدية** تخزن معنى يحيل إلى: (...) مصدر صناعيّ من تقليد. نزعة ترمي إلى الاستمساك بالماضي" (عمر، 2008: ص.2290).



في هذه الفكرة؛ يشير فريدريك معتوق (1998) في معجم العلوم الاجتماعية إلى أن الأفراد عندما ينقلون نماذج الماضي على طريقة الأسلاف، في أمور حياتهم اليومية والعملية فهم تقليديون، أي يقلدون نماذج جامدة ابتدعها أسلافهم واستخدموها من قبل (ص.334)، وبالتالي يتطلب الانتقال وقتا وممارسة، وتوريثا لجملة خطوات الإنتاج والسمات الثقافية المرافقة لتلك العملية من جيلٍ إلى جيل آخر على نحوٍ متواتر ومستمر.

نستنتج من ذلك أن الوصول إلى وصف الصناعة التقليدية، عملية انتقال معقدة وطويلة، تقتضي الاعتراف الاجتماعي بالصنعة اليدوية، حتى تتطور على نحوٍ تراكمي من الصناعة اليدوية المجردة عن المعنى الثقافي، إلى الصناعة التقليدية التي تختزن معطى انساني متواتر، الأمر الذي يقتضي "وقتا"، أين تتراكم العناصر الثقافية لمجتمع معين، مشكلة بذلك خصائص درج الناس على تضمينها في القطع الحرفية التي يصنعونها بأيديهم.

في فصل: " **أن الصنائع لابد لها من معلم**" من كتاب "**العبر**" (**Kitab al-ibar**)؛ يقدّم ابن خلدون عبد الرحمن صورة معرفية عن الصنائع فيقول:

> اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمرٍ عملي فكري، وبكونه عمليا هو جسماني محسوس، (...)، ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات، والمركب هو الذي يكون للكماليات. والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أولاً (...) ولا يزال الفكر يخرج أصنافها ومركباتها من القوة إلى الفعل بالاستنباط شيئا فشيئا على التدرج حتى تكمل.
>
> (ابن خلدون، 2006: ص ص.856-857)

لقد أثار ابن خلدون في المقتطع أعلاه، فكرة تركيبية الصناعة وخصائص مخرجاتها، وميزتها التطورية المسندة على التواتر، وهي خصوصية لم تكن الحرف في الجزائر بمنأى عنها، بل استمدت تفردها منها واقعاً، وتخصصت بفكرة التمدن والتحديث والتنظيم استنادا إليها.

واستكمالا لخصائص الحرف، نجدُ في التقرير النهائي لندوة اليونسكو الدولية حول: "الحرف والسوق الدولية: التجارة والتقنين الجمركي" (**The International Symposium on Crafts and the International Market: Trade and Customs Codification**) توصيفاً للمنتجات الحِرْفِيَّة [كمخرج عن الصناعات التقليدية]:



"المنتجات الحِرْفِيَّة هي تلك المنتجات التي صنعت من قبل الحرفيين؛ سواء باليد دون سواها، أو بمساعدة الأدوات اليدوية أو حتى الوسائل الميكانيكية، على أن تبقى "المساهمة اليدوية المباشرة للحرفي" العنصر الأكثر أهمية في المنتج النهائي. يتم إنتاج المصنوعات دون قيود من حيث الكمية مع استخدام موارد خام من الموارد المستدامة. إن خصوصية طبيعة المنتجات الحِرْفِيَّة تنبع من سماتها المتميزة التي يمكن أن تكون نفعية، جمالية، فنية، إبداعية، مرتبطة ثقافيا، زخرفية، وظيفية، تقليدية، دينية ومعطى رمزيًا هامًا اجتماعيًا" (UNESCO & ITC, 1997, p.06)

يتضح لنا من تعريف التقرير النهائي لليونسكو للمنتجات الحرفية الشمولية الهائلة التي تختزنها المخرجات العملية للصناعات التقليدية، كما أنه يوضح قدراً من جوانب التقارب الكبير وتلازم المعنى بين مفهومي الحرف والصناعات، حتى أصبح المنتجات الحِرْفِيَّة لصيقة بتوصيف الصناعة التقليدية، كما أن تعددية مواطن استهلاك تلك المنتجات تعزز من زخم السمات المرتبط بالتقاليد والمعطى الرمزي والاجتماعي الذي تحمله.

وإذا عدنا إلى القانون الجزائري، الأمر 96-01، نجد أن المشرع الجزائري يقدّم تعريفا مفصلاً عن نشاطات الصناعة التقليدية والحرف؛ على أنها:

" (...) كل نشاط إنتاجٍ أو إبداعٍ أو تحويلٍ أو ترميمٍ فني أو صياغة أو تصليحٍ أن أداء خدمة يطغى عليه العمل اليدوي ويمارس:

- **بصفة رئيسية ودائمة،**
- **في شكل مستقر، أو متنقلٍ، أو معرضي، في أحد مجالات النشاطات الآتية:**
  - **الصناعة التقليدية، والصناعة التقليدية الفنية،**
  - **الصناعة التقليدية للحرف لإنتاج المواد،**
  - **الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة للخدمات،**
- **وحسب الكيفيات الآتية:**
  - **إما فرديا،**
  - **وإما ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف،**
  - **وإما ضمن مقاولة للصناعة التقليدية والحرف."**

(الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.04)



نلاحظ من النص القانوني أن المشرع الجزائري ميّز بين ثلاثة أشكال من مجالات النشاط في الصناعات التقليدية والحرف (فردي، ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف، وضمن مقاولة للصناعة التقليدية والحرف: أنظر الفصل الثالث)، وقد عمد إلى تعريف كل مجال على حدةٍ في نص المادة السادسة (6) من الأمر 96-01، كما يلي:

- **الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية: "هما كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي، ويستعين فيه الحرفي أحيانا بالآلات لصنع أشياء نفعية و/أو تزيينية ذات طابع تقليدي، وتكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة".**
- **الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة لإنتاج المواد أو الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة النفعية الحديثة: "هي كل صنعٍ لمواد استهلاكية عادية، لا تكتسي طابعا فنيا خاصا وتوجه للعائلات وللصناعة وللفلاحة".**
- **الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة للخدمات: "هي مجمل النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة بالصيانة أو التصليح والترميم الفني باستثناء تلك التي تسري عليها أحكام تشريعية خاصة".** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.05)

إجرائياً؛ نقصد بالصناعة التقليدية في دراستنا مجمل الحرف التي تمارسها حالات الدراسة، والواردة تصنيفيا في مدونة الحرف الصادرة عن وزارة السياحة والصناعة التقليدية والحرف والعمل العائلي، المتوفرة في عروض التكوين على مستوى مدرسة تحسين المستوى بغرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج.

6-3- تنمية المجتمع المحلي:

تعني "**التنمية**" كما جاء في **معجم اللغة العربية المعاصرة:** "تنمية [مفرد]: مصدر نمَّى. تحويل الموارد الطَّبيعية غير المستثمَرَة إلى موارد منتجة مثل استصلاح الأراضي الصَّحراوية أو البور، إنشاء صناعات جديدة (...)" (عمر، 2008: ص.2290) تعرفها **الأمم المتحدة (United Nations)** على أنها: "سيرورة شاملة، اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، تهدف إلى تحسين رفاهية الإنسان على الدوام، أفراداً وجماعات، على أساس المشاركة الحرة والفعلية في التنمية وتقاسم مندرجاتها الإيجابية" (معتوق، 2012: ص.52)

أما "**المجتمع**" كلفظ بمعزل عن فكرة التنمية والمحلية، فيعني لغويا: "مُجْتَمَع [مفرد]: اسم مفعول من اجتمعَ/ اجتمعَ بـ. اسم مكان من اجتمعَ/ اجتمعَ بـ: مجلس "أقبل عليهم في مجتمعهم". جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة". (عمر، 2008: ص.396)، بينما يختزن لفظ **المحلية** معنى: "اسم منسوب إلى مَحَلّ. داخليّ، متعلِّق بموضع معيّن أو خاصّ بمنطقة (...)، 'إنتاج محليّ: إنتاج يتمّ بأيدي أبناء البلد المقيمين فيه (...) الناتج المحليّ: مجموع القيم النهائية للسلع والخدمات التي ينتجها المجتمع خلال عام". (عمر، 2008: ص.552)

وفي **اللغة الإنكليزية**؛ فنجد أنه من الضروري الإشارة إلى الاختلاف الذي وقفنا عليه في النقل بين مصطلحيّ **(society)** و **(community)** (الجوهري،2010)، ذلك أن الاختلافات في الترجمة أوجدت نوعا من الالتباس في مسعى توظيف أحدها حسب المعنى الدقيق الذي يختزنه كل منهما، فيترجم الأول عادة بالمقابل العربي "**مجتمع**" بينما نجد الثاني يترجم أحيانا بـ "**مجتمع**" وأحيانا أخرى بـ"**المجتمع المحلي**"، وبناء على بحثنا في الأمر نرجح الترجمة الثانية (Walley, 2004, p.107) وهي التي سنعتمدها في دراستنا كمقابل للمجتمع المحلي باللغة العربية.

يعني المجتمع المحلي في اللغة العربية: "مَوضِع الِاجْتِمَاع وَالْجَمَاعَة من النَّاس"، وفي **معجم مصطلحات علم الاجتماع**: "عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة أو بيئة محددة النطاق والمعالم، كاجتماع أهل القرية أو القبيلة أو أحياء المدينة، أي أن هذا المصطلح يطلق على المجتمعات الزراعية كما يطلق على المجتمعات المحلية المتحضرة"(أبو مصلح، 2014: ص.42) كما على أنه: "مجموعة من الناس يقيمون عادة في رقعة معينة من الأرض، وتربطهم علاقات دائمة نسبيا وليست من النوع العارض المؤقت، ولهم نشاط منتظم، وفق قواعد وأساليب وأنماط متعارف عليها وتسود بينهم روح جمعية تشعرهم بأن كلا منهم ينتمي لهذا المجتمع". (بدوي، 1982: ص.73)

غير بعيد عن هذا الضبط المفهوماتي، نجدُ في كتاب: "**علم اجتماع التنمية**" **لإحسان حفظي** (1999) تعريفاً للمجتمع المحلي على أنه: "وحدة ذات تنظيم اجتماعي ومكاني معين، تنشأ خلال عملية المشاركة في مكان محدد بهدف السكن أو الإقامة والمعيشة، وبهدف إنجاز النشاطات الأخرى التي تقابل الاحتياجات العامة الناجمة عن الاشتراك في هذا المكان، وذلك من خلال تطوير وتدعيم أشكال متميزة للفعل الاجتماعي". (ص.121)

نستنتج من التعريفات السابق عرضها، أن مفهوم المجتمع المحلي يختزن مستوى كثيفا جدا من التفاعلات الاجتماعية (**social interactions**)، وينطوي على عدة خصائص، لعل أبرزها: أنه مجتمع محدد النطاق والمعالم، له رقعة جغرافية معلومة، العلاقات داخل المجتمع المحلي دائمة نسبية ولا تتسم بالمؤقتية، الأنشطة داخله منتظمة، كما يمكن إطلاق وصف "مجتمع محلي" على الأرياف كما يمكن إطلاقه على مناطق بعينها في المدن.

أما بخصوص "**تنمية المجتمع المحلي**" (**community development**)، فانه من الصعوبة بمكان إيجاد تعريف شامل لكل العناصر التي يشتملها المفهوم، لاتساع الجوانب المعرفية التي يغطيها، يعرف سعد الدين إبراهيم تنمية المجتمع المحلي بأنها: "انبثاق ونمو كل الإمكانيات والطاقات الكامنة في كيان معين بشكل كامل وشامل ومتوازن – سواء كان هذا الكيان هو فرد أو جماعة أو مجتمع" (عبد الله، 2006: ص.36).

كما ترتبط تنمية المجتمع المحلي بإثارة الوعي من منطلق كونها: "أسلوبا حديثا للعمل الاجتماعي يقوم على إحداث تغيير حضاري في طريقة التفكير والعمل والحياة، عن طريق إثارة وعي البيئة المحلية" (الغرايبه، 2010: ص.64)، على أننا لم نجد تعريفا لتنمية المجتمع المحلي أكثر شمولية من التعريف الذي قدمه نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع بجامعة الإسكندرية المصرية، الوارد في مصنف "**المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**"، إذ عرّفوا المصطلح على أنه:

> مصطلح يستخدم لوصف سلوك أعضاء مجتمع محلي معين حينما ينظمون جهودهم بهدف التخطيط والعمل من أجل تحسين أحوال المجتمع، فيحددون حاجاتهم ومشكلاتهم الجمعية والفردية، ويضعون برامج محددة لحل هذه المشكلات، ويعتمدون في تنفيذها على موارد المجتمع المحلي، وقد يحصلون على تدعيم لهذه الجهود الذاتية من الهيئات الحكومية أو غير الحكومية، خارج نطاق المجتمع المحلي إذا لزم الأمر. (نخبة أساتذة علم الاجتماع، د ت: ص.74)

إجرائيا: نقصد بتنمية المجتمع المحلي في دراستنا، ملامح النمو (**growth features**) الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والانعكاس العملي لجملة المناشط الإنتاجية والجهود الحِرْفِيَّة، التي تبذلها النسوة الحرفيات حالات الدراسة، على نوعية حياة المرأة الحِرْفِيَّة وأسرتها والمحيط الاجتماعي الضيق الذي تنشط فيه.



6-4- البواعث التنموية:

لماذا استخدمنا اصطلاح البواعث التنموية؟ الأمر مسند على ارتباط المصطلح بالهدف من الفعل الحرفي عند حالات الدراسة، دون إغفال اختلافات وسياقات الترجمة عن الإنكليزية للبواعث وأبرز النقاشات المثارة حيال المصطلحات اللصيقة بها من حيث المعنى، من قبيل: " الحاجة **(need)** ، الدافع **(motive)**، الحافز **(drive)**". سنحاول في هذا الإطار تبيان التفاصيل التي تربط بين هذه المفاهيم المتداخلة على نحو متشعب ومتلاصق.

والواقع أنه من الصعوبة بمكان الفصل بين حدود تلك المفاهيم، لكونها تقترب بشكل كبير من بعضها البعض من حيث دلالات المعنى والتوظيف في الاستعمالات النظرية وفي الاسقاطات الفعلية المرتبطة بالسلوك الانساني، غير أن الحفريات التي أجريناها في مسعى فهم روابط ذلك المعنى؛ أفرزت ما مؤداه أن: البواعث تبتدئ من فكرة الحاجة -كنقطة انطلاق منشئة- نتيجة لغياب التوزان أو الشعور بنقصان شيء ما. (بن عيسى، 2005، ص.20).

وبالعودة إلى معجم علم النفس والتحليل النفسي (1989) نجد أن الحاجات: "مرتبطة بالدوافع وناشئة عنها، حتى يسعى الانسان لإشباعها فيحفظ بذلك نفسه ونوعه" (ص.173) والحاجة تعني في اللغة العربية: "حاجٌ وحوائِجُ: حائجة؛ ما يفتقر إليه الإنسانُ ويطلبه" (عمر، 2008: ص.577)، وفي معجم لغة الفقهاء: "ما تكون حياةُ الإنسان دونها عسرة شديدة" (قلعة جي وآخرون، 1966: ص.150)؛ وفي اللغة لإنكليزية تقابل الحاجة **(need)** وتعني بحسب قاموس أوكسفورد: وضعية يكون فيها شيء ما أساسيا يتطلب الوفرة (oxford, 2010: p.987)

يؤكد الفاخري (2018) على أن مفهوم الدافع مفهوم افتراضي، بمعنى أننا لا نراه في الأفراد، لكننا نستدل على وجوده ومستوياته من خلال ملاحظة ما يقوم به أولئك الأفراد من سلوكيات ونشاطات وأعمال (ص.107)، وبالمجمل يعني الدافع "طاقة داخل الكائن الحي إنسانا أم حيواناً تدفعه إلى القيام بسلوك معين (..)" (طه وآخرون، 1989: ص.191)، يقابله **(motive)** في اللغة الإنكليزية بمعنى: شيء من قبيل: الرغبة التي تحمل الفرد على الفعل. (Webster's, 1976, p.297)




بينما الحافز يعبّر عن "الدافع في حالة كمونه" (الخازن، 1956: ص.43)؛ **(drive)** ما يؤثر على المرء لتحقيق تقدم(oxford, 2010: p.449)، أو بمعنى: "محرك" للحث من أجل المضي قدُما(The merriam webster dictionary, 2004, p.220) وهو "حالة من التوتر والضيق تنشط الكائن البشري لكنها لا توجه السلوك توجيها مناسبا"(الفاخري، 2018: ص.116) يتضح لنا من معروض المفاهيم القريبة والمتصلة بالباعث، أن الحاجة هي الأرضية التي يستند إليها الدافع والحافز، على أننا لمسنا الاختلافات بين الباحثين فيما يتعلق بأسبقية أحدهما على الآخر.

وإذا ما حاولنا البحث تدقيقا في معنى الباعث نجده يختزن معنى: "باعِث [مفرد]: ج باعثون وبَواعِثُ (لغير العاقل)، مؤ باعثة، ج مؤ باعثات وبَواعِثُ (لغير العاقل): اسم فاعل من بعَثَ/ بعَثَ بـ/ بعَثَ في: "من بواعِث النهضة توافر التقنية الحديثة– ما الباعث على التمرّد؟ "، باعث النَّهضة: أوّل الدعاة إليها (...)" (عمر، 2008: ص.222)، وفي اللغة الإنكليزية يرد مصطلح **(incentive)** في قاموس **(MacMillan)** على أنه: "شيء يجعلك تريد فعل شيء ما، أو تعمل بجد على اعتبار أن ذلك يحصل لك منفعة" (p.714)، وفي قاموس أوكسفورد "شيء يشجعك على فعل شيء ما" (oxford, 2010: p.758)

تعرّف خازن (1956) الباعث على أنه "هو أي شيء يسعى إليه الإنسان كي يدرك أهدافاً معينة" (ص.66) كما يعّرف في معجم علم النفس والتحليل النفسي بأنه: "شيء خارج الذات يستثير الدافع ويستحثه للحصول عليه (...)"(طه وآخرون، 1989: ص.80) اذا يتضح لنا أن الباعث مرتبط بالنتيجة والهدف من الفعل الذي يقوم الفرد في المجتمع، وهو الأمر الذي يؤكده بن عيسى (2005): بما أورده من أن الباعث " يشير إلى النقطة التي يريد أن يصبو الكائن الحي والفرد من أجل إشباع حاجة معينة وتحقيق هدف محدد". (ص.19)

أما من الناحية الاجرائية؛ فنعني بالبواعث التنموية في دراستنا: جملة العوامل والمواقف الخارجية الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية (مادية كانت أو غير مادية)؛ التي تستحث دافع الفعل، وتعبر عن الهدف الذي تصبو النساء الحرفيات –حالات الدراسة– إلى تحقيقه، من خلال الفعل الحرفي لهن في المجتمع المحلي الذي ينشطن على مستواه.



6-5- القيم التنموية:

سنحاول في هذا الجانب تقديم مادة مركزة عن استخدامات القيم في دراستنا. تحمل القيم أو القيمات في اللغة العربية؛ معنى من:" الثمن الذي يعادل المتاع، درجة الأهمية النسبية له" (مسعود، 1992: ص.652)، وهي تشكل لـ: " الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ"(عمر، 2008، ص.1878)، وفي اللغة الإنكليزية يعّبر مصطلح **(value)** عن: معتقدات الصحيح والخطأ والمهم في الحياة. (oxford, 2010, p.1649)

يعرّف زكي بدوي القيم على أنها: "كلُ ما يعتبر جديراً باهتمام الفرد وعنايته ونشدانه، لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو سيكولوجية..الخ" (بدوي، 1982: ص.438)، ويؤكد الصالح (1999) على كون القيم: "مفضلة من قبل الجماعة أو المجتمع، والطريقة التي يؤثر بها شيء أو يتضمن القدرة على التأثير في الحياة الاجتماعية (...)" (ص.582)

ويشير فريدريك معتوق (2012) في الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية؛ إلى أن القيم تستحوذ على تقديرٍ اجتماعي وافرٍ، ذلك أنها تقترب من المثل العليا **(ideals)**، كما أن مصطلح "القيمة" يستخدم بصيغة الجمع في الغالب؛ فهو يندرج عادة ضمن منظومة من القيم التي تعبّر عن المبادئ العامة والقناعات الجوهرية التي يتمسك بها المجتمع. ولقد أدرج معتوق ثلاثة أبعاد رئيسية تحيط بمفهوم القيم، حيث أن ترتيبها: "يختلف بين جماعة وأخرى"؛ "لا تتطابق عند جميع مجتمعات الأرض"؛ "تتلاءم مع الطور التاريخي للأمة"، (ص.127)

نستنتج أن القيم تتصل بكل ما حاز القبول الاجتماعي، واتفق جمعيا على أنه جيد، وأنه محمود في رموز المعاملات الاجتماعية بين الأفراد، على أن القيم إذا أخذت بمعطى الرموز، فهي تعبير عن العناصر المنظمة للتفاعل الاجتماعي، وهي الأشكال التي تتواجد بثلاثة أشكال في المجتمع، وعبّر عنها ليلة (2010) بـ:

- **الشكل الأول:** رموز يعترف بها المجتمع بكونها قيمة أساسية.
- **الشكل الثاني:** تتحول الرموز إلى أعراف وتقاليد ومعايير تنظم واقع المجتمع وحدود السلوك.
- **الشكل الثالث:** تتواجد القيم داخل شخصية الفرد وتشكل ضميره الإنساني. (ص.329)



والواقع أن للقيم مصادرا وروافدا تعززها أو تحدثها وتستبدلها، ولعل أبرز تلك المصادر الدين، التراث الثقافي، التفاعل الاجتماعي، والثقافة الوافدة، فالدين يحدد منظومة القيم المفرقة بين الحلال والحرام والصواب والخطأ، بينما ينقل التراث الثقافي القيم بتتابع بين الأجيال، فيما يقوم التفاعل الاجتماعي بالحذف والتعديل على التراث الثقافي وإعادة انتاج بعضه، أما الثقافة الوافدة فتخترق الثقافات المحلية الضعيفة وتعيد تشكيلها وفق طبيعتها (حسن، 2023، ص.65)

وفي سياقٍ متصل، تتخذ تصنيفات القيم في الأدبيات المتخصصة عدة أشكال، منها ما يصنف القيم ضمن صنفين هما: القيم الضمنية(**intrinsic values**) والقيم الصريحة (**extrinsic values**)، أما القيم الضمنية فتلازم النشاط نفسه الذي يقوم به الفرد وتعد متضمنة فيه (تماما كما تضمن الحرفيات قيماً في نشاطهن الانتاجي) مثل: " الانتفاع بالمقدرة، والجماليات، والاستقلالية، والابداع "، في حين أن القيم الصريحة تعد نتيجة أو محصلة نهائية له مثل: " التقدم، والمكافأة الاقتصادية ". (مخائيل، 2017، ص ص.16-17)

تتصل القيم بالتنمية في عدة نقاط تماس مفاهيمية، لعل أبرزها المتعلقة بالمعاملات الاجتماعية بين الأفراد، والمتعلقة بقيم الكسب وخلق الثروة ومعاظمتها، إلى جانب اتصالهما بالعملية الإنتاجية ومعايير الجودة التي تحكم مختلف مراحلها، ناهيك عن كل ما يتصل بنقل السمات الثقافية وترسيخها وتنمية حضورها في المعيش اليومي بين الأجيال. سنعمد إلى توضيح القيم التنموية على النحو الذي سنورده في دراستنا من خلال الصُنافة التالية:

- القيم التنموية الاجتماعية: (الاحترام، المسؤولية، التكافل، الرعاية الأسرية، المشاركة)؛
- القيم التنموية الاقتصادية: (الربح، الاستثمار، الادخار، الاستهلاك)؛
- القيم التنموية الثقافية: (قيم الهوية الوطنية، التواصل، الانتماء، تقدير التنوع الثقافي)؛
- قيم تنمية الجودة: (الجمال، الإتقان أو الاهتمام بالتفاصيل، الإحسان، التطوير المستمر، التميز، رضا الزبائن).

إجرائياً، يُقصد بالقيم التنموية في دراستنا: نسق المبادئ العامة المناصرة للتنمية والموجهة للسلوكيات؛ الممارسات؛ المهارات؛ التي تعمل حالات الدراسة على بثها في المجتمع المحلي، من خلال جملة الأنشطة الحِرْفِيَّة التي تؤديها.



6-6- التمكين التنموي للمرأة:

يعدُ التمكين من المفاهيم التي نعتبرها في دراستنا مفهومات مرافقة للفعل التنموي متعدد الأوجه والتي لا تنفك تفترق عنه، فهو واقعاً مختزنٌ للجانب العملاني في معنى الفعل التنموي وفرص تأديته عند المرأة الحِرْفِيَّة، فالأخيرة فاعل تنموي ممّكن في حدود بيئته الاجتماعية الحاضنة وطبيعة بنية العلاقات الاجتماعية فيها، أي أن العوامل الاجتماعية المرافقة هي التي تحدد قدر التمكين ومداه، لهذا سنحاول افتكاك المعنى الذي سنستخدم بموجبه مفهوم التمكين في دراستنا.

يعني التمكين كما جاء في **معجم اللغة العربية المعاصرة**: " مكَّنَ لـ يمكِّن، تمكينًا، فهو مُمَكِّن، والمفعول مُمكَّن، مكَّن الشّخصَ من التصرُّف في شُئُونه: أمكنه؛ جعل له عليه قدرةً وسلطانًا "الذنب لي فيما جناه لأنّني ... مكّنته من مهجتي فتمكّنا"، مكَّن الثوبَ: خاطه بمَكنَة الخياطَة. ، مكَّن له في الشَّيء : جعل له عليه سلطانًا وقدرة '{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ}' " (عمر، 2008، ص.2115)

أما في اللغة الإنكليزية، وبالعودة إلى الوارد في قاموس ماكميلان المتقدم (**Macmillan**) عن لفظ التمكين (**Empowerment**)؛ لفظُ اسم: "من الفعل "**empower**"؛ [يختزن معنى يؤدي إلى] منح القوة أو السلطة الشرعية (**legitimate authority**) لشخص أو منظمة معين/ معينة من أجل القيام بشيء ما، كما يعني أيضا منح الأشخاص تحكما أفضل لحيواتهم [جمع حياة] أو الأوضاع التي يتواجدون عليها" (Mayor & Rundell, 2002, p.447)

أما تمكين المرأة، فيعرف بحسب قاموس المصطلحات: "**نوع الجنس، العمل، الاقتصاد غير المنظم**" الصادر عن منظمة العمل الدولية (2009): "العملية التي تكتسب النساء من خلالها وعيا بشأن علاقات السلطة غير المتكافئة القائمة على أساس نوع الجنس ويحظين بصوت أعلى يخوّلهن مواجهة عدم المساواة السائدة في المنزل ومكان العمل والمجتمع المحلّي ". (ص.84)

إجرائياً، نعني بالتمكين التنموي للمرأة: مجمل المبادرات التي يقدمها أفراد أسر الحرفيات على مستوى ابتدائي، ثم الفواعل القطاعيون للحرف والصناعات التقليدية؛ من خلال قرارات التنظيم والتشريع وفرص الترويج والتكوين والتمويل، بغية التحسين والرفع من مستوى قدرات المرأة الحِرْفِيَّة وتعزيز نشاطها التنموي، وقد استخدم المفهوم في دراستنا على نحو: التمكين المالي؛ والتمكين بالمشاركة.



سادساً: الاقتراب السوسيولوجي:

تستلزم محاولات الفهم السوسيولوجية العودة إلى التراث النظري المتخصص، ذلك أن النظرية تقلص مدى الحقائق المدروسة، أي تمكننا من تحديد الدراسة (**delimitation of study**)، كما تزودنا بالنموذج المفاهيمي (**concept model**) ، وإمكانية التنبؤ بالحقائق الاجتماعية (**forecasting**)، فضلا عن امكانية الربط بين الظاهرة والقانون المشابه لها أو ما يعرف بالتوحد بمعنى التشابه (**uniformity**). (الضامن، 2009، ص ص.40-41)، لهذا تشكل مرحلة الاقتراب السوسيولوجي مرحلة موضعة محاولة الافتكاك المعرفي لظاهرة الدراسة في نسق علمي منظم. وعليه سنحاول انتخاب العناصر النظرية الأكثر ملاءمة لموضوع دراستنا: "**المرأة الحِرْفِيَّة وتنمية المجتمع المحلي**".

1- المداخل النظرية المفسرة لموضوع الدراسة:

تحمل الأبعاد المشكلة لموضوع الدراسة (كموضوع عابر للتخصصات)، سؤال الاقتراب النظري الأكثر ملاءمة لمعطاه التحليلي، لهذا تطلب منا الأمر إجراء حفريات في كتابات النظرية الاجتماعية واتخاذها كموجه لتحقيق ذلك المطلب. سنستعرض في هذا المبحث أبرز نظريتين نعتقد بصلاحيتهما لمقاربة واقع الظاهرة الاجتماعية قيد الدراسة، وذلك استنادا إلى رصيد المحكات التحليلية والمفهومات التي تتوفر عليها كل نظرية، والتي من شأنها منحنا خصوبة تحليلية سوسيولوجية تمكننا من فهم أبعاد تشكلات المسار الاجتماعي لإسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي.

1-1- نسق الفعل والنسق الاجتماعي (Action system & Social system):

لعل أكثر أفكار بارسونز أهمية، تلك المتعلقة بضرورة ألا يؤخذ الفعل معزولاً، بل يجب أن يفهم كـ "**عملية تأخذ وقتا**" أو كنسق. بارسونز تالكوت وادوارد شيلز (Edward Shils 1905-1995) أوضحا صراحة أن: **"actions are not empirically discrete but occur in constellations we call systems"** "**الأفعال ليست منفصلة تجريبيًا ولكنها تحدث في الكوكبة التي نسميها الأنساق** "، ولفهم هذه النقطة استخدم بارسونز مصطلح: "**وحدة الفعل**" (**Unit Act**) للإشارة إلى الفاعل المفترض في الموقف المفترض الذي تحده مجموعة من المحددات والشروط (يقتضي جهداً، أهدافاً، مواقفاً، ومعاييراً). (Scott,& Laura ,2008, p.352)



ينبني جوهر نظرية **الفعل الاجتماعي** عند بارسونز (Talcott Parsons 1902- 1979)، على **وحدة الفعل**. التي يتشكل قانونها –كحد أدنى– من: **(أ) فاعل اجتماعي** (شخص، أسرة، مجموعة مهنية)؛ **(ب) غاية** (هدف) أي حالة مستقبلية ملموسة يوجه العمل نحوها؛ **(ج) حالة ملموسة تستوجب الفعل** وتطبق فيها ظروف اجتماعية ومادية معينة؛ و **(د) التوجه المعياري** (القيمي) الذي ينظم العلاقة بين هذه العناصر، ويشير (**Dillon**). إلى أن الجهات الاجتماعية الفاعلة تختار في السياق الاجتماعي الخاص (الأهداف المحددة ثقافيا) والوسائل المناسبة (المتاحة ثقافيا وهيكليا) لتحقيق تلك الأهداف (Dillon, 2019, p. 161).

يضيف (**Dillon**) بأن بارسونز يقول بتحديد ظروف الوضع (مثل الطبقة الاجتماعية) لبعض خيارات الفاعل الاجتماعي. مؤكدا في هذا الصدد أن الفاعل الاجتماعي لديه حرية الاختيار من بين مختلف الأهداف والوسائل. وهو ما أطلق عليه بارسونز: نظرية الطوعية (**voluntaristic action**) فالخيارات طوعية وليست قسرية أو محددة مسبقا. ومع ذلك، فإن هذه الحرية مقيدة ثقافيا دائما. وفي هذا السياق؛ يرى بارسونز الفعل الاجتماعي تشكلاً من أربعة عناصر تميزه عن السلوك الفردي المعزول (**isolated individual behavior**):

- **it is oriented toward attainment of ends or goals;**

هو فعل موجه نحو تحقيق هدف؛

- **it takes place in situations, consisting of the physical and social objects to which the actor relates;**

يأخذ حيزا في مواقف، ويتشكل من أغراض مادية واجتماعية تتعلق بالفاعل؛

- **it is normatively regulated. (i.e; regulated by norms that guide the orientation of action);**

خاضع لتنظيم معياري (تنظمه معايير تتحكم في توجه الفاعل)؛

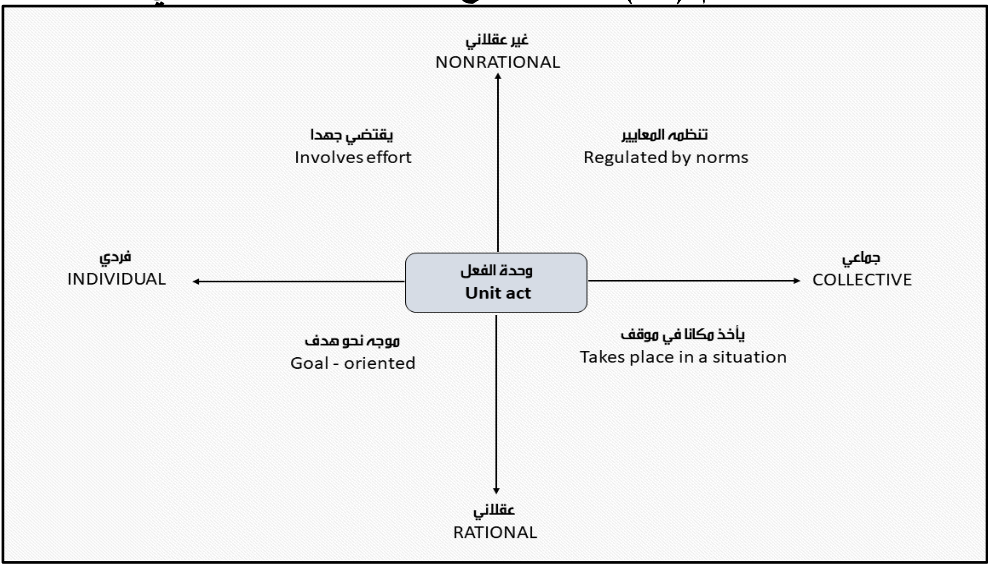
- **it involves expenditure of effort or energy.**

ينطوي على بذل الجهد أو الطاقة؛ (Scott,& Laura ,2008, p.352)

ويمكن استعراض التصور النظري للفعل؛ الموضح أعلاه في الشكل البياني التالي الذي قدّمه كل من: **Scott Appelrouth &Laura Desfor Edles** في كتابهما: **"Classical and contemporary sociological theory: text and readings"**:



الشكل رقم (01): يثمل نموذج بارسونز للفعل الاجتماعي



Source: Scott Appelrouth, Laura Desfor Edles (2008). P.353

يشير Scott.A &Laura.D (2008) إلى أن بارسونز وشيلز قد جادلا على أن الأفعال تنتظم ضمن ثلاثة أنساق رئيسية، تتمثل في: الأنساق الاجتماعية (**Social Systems**)، الأنساق الشخصية (**Personality Systems**)، إضافة إلى ما يعرف نظرياً بالأنساق الثقافية (**Cultural Systems**)، هذه الأنساق وأنساقها الفرعية (**Subsystems**)، ليست كيانات منفصلة عملياً، بل هي نموذج مبسط للمجتمع استخدمها بارسونز وشيلز لشرح رؤيتهما لنسق الفعل. (p.352). في كتاب: "**Toward a General Theory of Action**" يؤكد بارسونز وشيلز على أن الأنساق آنفة الذكر تتضمن جملة من الخصائص، نستعرضها كما يلي:

النسق الاجتماعي عبارة عن نسق فعلٍ يتميز بـ: **(1)** ينطوي على عملية تفاعل بين فاعلين أو أكثر؛ وعملية التفاعل بهذا السياق تشكل بؤرة اهتمام المراقب. **(2)** الموقف الاجتماعي الذي ينحو نحوه الفواعل الاجتماعيون موجه بما يتضمن فواعلاً آخرين، وأفعالهم تؤخذ معرفياً كبيانات (**data**)، تشتمل على توجهات متباينة؛ قد تكون أهدافا يجب السعي نحوها، أو وسائلاً لتحقيق تلك الأهداف، لهذا يمكن أن تكون التوجهات ملمساً للحكم التقييمي (**evaluative judgment**). **(3)** يوجد (في النسق الاجتماعي) عمل متضافر (**concerted action**) جزئيا، يعتبر دالاً على الاتفاق والتوجه الجماعي للأهداف أو القيم المشتركة(**common values**) ، إضافة إلى وفاق الآراء حول التوقعات المعيارية والمعرفية. (Parsons, shils, 1951, p.55)




على هذا، يشير مفهوم **النسق الاجتماعي** **(Social System)** إلى مستوى التفاعل المتكامل **(the level of integrated interaction)** (Scott,& Laura ,2008, p.352) ، فهو "الشبكة الكلية من التفاعل التي من خلالها يرتبط فاعلان أو أكثر بحيث يؤثر كل منهم في سلوك الآخر، وبحيث يسلك كل منهم بصورة جمعية بكل الطرق". (قيرة، وسلاطنية، 2008، ص.09) بعبارة أخرى النسق الاجتماعي ليس بناء مادياً بل هو ترتيب معقد **(a complex arrangment)** من ترابط الأدوار الاجتماعية بين مجموعة من الأفراد المتفاعلين بعضهم مع بعض. بارسونز وشيلز عرفا الأدوار **(Roles)** على أنها جملة أفعال تكميلية ومفصلة من الالتزامات التفاعلية. على أن نظرية الأدوار تبتدئ بفكرة مؤداها: "لا ينطوي كلُ موقف اجتماعي على دور واحد مرتبط به، بل بصفيف من الأدوار". (Scott,& Laura ,2008, p.352)

أما **نسق الشخصية** **(Personality system)** فيؤكد بارسونز وشيلز على أنه نسق فعلٍ ينطوي على الخصائص الموالية: (1) نظام يشتمل على ترابطات **(interconnections)** أفعال الفاعل الفذ. (2) تنظم تصرفات الفاعل من خلال هيكل من منطلقات الحاجة.(3) تماما مثل النسق الضابط للتوافق **(compatibility)** أو التكامل **(integration)**، وعليه فان تصرفات الفاعل الفذ لها تنظيم محدد للتوافق أو التكامل مع بعضها البعض، تماما كما أن الأهداف أو المعايير التي سيسعى إليها الفاعل أو يقبلها في النسق الاجتماعي ستحدُ وتتأثر بالأهداف والمعايير التي يسعى إليها أو يقبلها فواعل آخرون. (Parsons, shils, 1951, p.55)

ويذهب كلٌ من Scott,& Laura إلى اعتبار **نسق الشخصية** تعبيرا عن الفعل المنظم تبعاً لمنطلقات الاحتياجات **(need-dispositions)** العضوية **(Organic)** والانفعالية **(Emotional)** على كل المستويات الفردية. (Scott,& Laura ,2008, p.353)، وهو ما أكده مرسي (1984) في كتاب: " **علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي** " أين أشار إلى أن بارسونز يعتبر الشخصية نسقا دافعيا يتشكل من العناصر التي تحفز الشخص لأداء معين في موقف معين، يرتبط بفكرة الاشباع أو تحقيق الجزاء سواء أكان الأخير إيجابيا أو سلبيا، معتمدا –أي الأداء– في هذا الاطار على الجوانب الوسيلية في تحقيق تلك الأهداف، دون نفي قيام الصور التعبيرية كأهداف للنشاط البشري مثل ميكانيزمات الدفاع والكبت والإحباط وغيرها، أي إمكانية حصول ارتباط إيجابي أو سلبي بين الأداء والجزاء. (ص ص.82-83)




يشير خواجة عبد العزيز (2012) إلى أنه: "يجمع عادةً النسق السيكولوجي والبيولوجي في نسق الشخصية أو "النسق الشخصاني". (ص.170) وعلى الرغم من كون نسق الشخصية مصدراً للذات المتميزة والفريدة، إلا أن بارسونز لا يفسرها على أنها مستقلة (**autonomous**) بالمعنى أو المنحى الذي ينحو إليه السيكولوجيون عادةً، فهو يعتبرها مستوى متميزاً من الحياة الاجتماعية، والانفصال الجسدي للفرد لا يستلزم تمايزاً اجتماعياً أو ثقافياً، ذلك أن التفرد الشخصي (**Personal uniqueness**) في حد ذاته وظيفة منشؤها التفاعل والتنشئة الاجتماعية. (Scott,& Laura ,2008, p.353)

وعلى صعيد متصل، لا يتشكل **النسق الثقافي** (**Cultural system**) من التفاعلات ولا من أفعال الفاعل الفذ، بل من نسق "القيم (**Values**)، المعايير (**norms**)، والرموز (**Symbols**)" التي توجه مفاضلات الفاعل بين الخيارات وتحدد أنواع التفاعل مع الفواعل الآخرين. (2) وعليه فالنسق الثقافي ليس نسقا امبريقيا بالمعنى نفسه الذي يمثله النسق الاجتماعي ونسق الشخصية، فهو يمثل نوعا خاصا من تجريد العناصر (3) على هذا؛ من غير الممكن أن تكون أنماط المعايير في النسق الثقافي منفصلة دون داعي صلة، إذ أن نسق الثقافة يجب أن يكون ظاهراً في نسق الفعل بدرجة ملموسة من الاتساق (**consistency**). (4) النسق الثقافي هو نمط من الثقافة التي ترتبط أجزاؤها المختلفة بتشكلات أنساق القيم، المعتقدات، والرموز التعبيرية. (Parsons, shils, 1951, p.55)

إن نسق الفعل كما يؤكد الحوراني (2008) "لا يمكن أن يوجد إلا اذا أُشبعت حاجات الأنساق الأساسية فيه" (ص.216)، لذلك قدّم بارسونز نموذج (**AGIL**) للمتطلبات الوظيفية الأربعة، التي تتمثل في: **التكيف** (**adaptation**) الذي يقصد به تواجد كل نسق فرعي داخل نسق أكبر، وعلى الأول اخضاع ظروف البيئة الاجتماعية لإرادته، كما يجب أن تتكامل وظائف النسق الفرعي مع النسق الأكبر. الى جانب **الوصول إلى الهدف** (**goal attainment**) أي سعي الفاعلين داخل النسق إلى تحقيق الأهداف والا ما كان هناك نسق أصلا.(مرسي، 1984، ص ص 9-10)

في حين يعبّر **التكامل أو الاندماج** (**integration**) عن الأفعال التي تحافظ على الترابط بين مختلف أجزاء النسق، أما الكمون أو صيانة النمط (**Latency or pattern maintenance**) فهو انتقال القيم المشتركة للمجتمع بشكل عام بين الأجيال من خلال التنشئة الاجتماعية بحيث تنظم القيم أو التوجهات المعيارية للمجتمع السلوك الفردي والعمل الاجتماعي.(Dillion, 2019, p. 159)

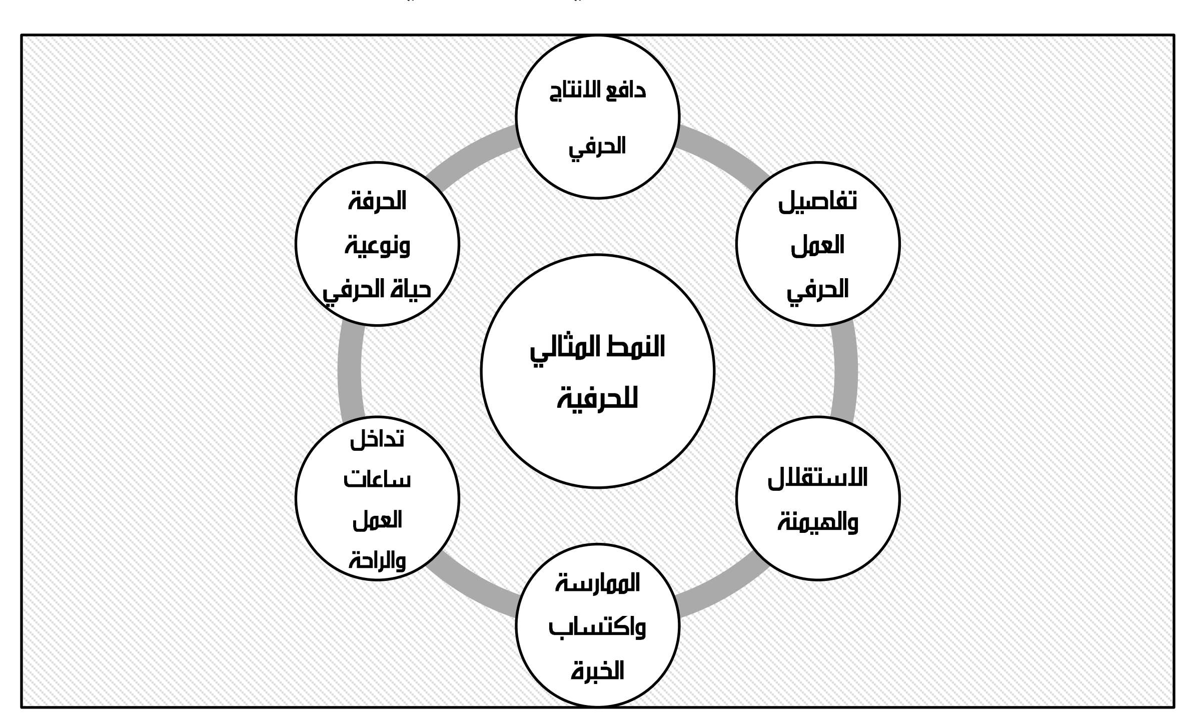


1-2- النمط المثالي للحِرْفِيَّة (The Ideal of Craftsmanship):

في كتاب:" ذوي الياقات البيضاء: الطبقات الوسطى الأمريكية " (**White Collar: The American Middle Classes**) الذي صدر عام **1951**. يقدّم عالم الاجتماع الأمريكي رايت ميلز (C. Wright Mills 1916-1962) الاسهام الذي يصطلح على تسميته بالنمط المثالي للحِرْفِيَّة. تضمن هذا الاسهام المعرفي – الذي يعد أداة تحليلية أساسية للمشتغلين في موضوع الحرف– لفيفاً لسداسية خصائصية متكاملة تحقق باجتماعها الرضا عند الفرد الحرفي إزاء العمل الذي يقوم به، إذ أن كلاً منها يركز على تفصيلة عملية لمعطى النشاط الحرفي.

سنحاول في هذا الجانب من الفصل تسليط الضوء على عموم وخصوص الأفكار التي تناقشها وتختزنها الخصائص الست المشكلة لمطارحات ميلز رايت في نموذج الحِرْفِيَّة (**Craftsmanship**)، على أننا نستعرض ذلك بيانيا، ثم نأتي إلى محاولة شرح كلٍ منها على حدة، اعتمادا على النص الأصلي الذي ضُمّن فيه النموذج وبعض الكتابات السابقة في هذا الشأن، إلى جانب تشكيلة من الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

الشكل رقم (02): يثمل الخصائص الست في النمط المثالي للحِرْفِيَّة عند رايت ميلز.



المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على الوارد في كتاب: ذوي الياقات البيضاء: الطبقات الوسطى الأمريكية.



يتموضع النموذج المثالي للحِرْفِيَّة في الجزء الثالث ""**أساليب الحياة**" **(Styles of life)**" من كتاب: " ذوي الياقات البيضاء: الطبقات الوسطى الأمريكية " وتحديدا في الفصل العاشر منه، وقد عنون ميلز هذا الفصل بـ: "**العمل**" **(Work)**. بعد الاستهلال بمبحث يناقش معنى الأخير قدّم نموذجه المثالي، الذي يأخذ العمل –كمفهوم مجرد– بمأخذ فعلٍ له قيمة جوهرية لا يتم القيام به من أجل المكافآت الخارجية فقط، بل من أجل الأفعال التي تتخلل عملية العمل ذاته. والعمل المثالي هو فعل كامل، والكمال يشكل هنا وحدة من الوسائل والغايات التي يكون فيها الحرفي متقنا لمهاراته، يحوز استقلاله بطريقة عيشه ويحترم قيم عمله الحرفي(Yeoman, 2014, pp. 113-114). مجملاً تتمثل خصائص هذا النموذج في العناصر الآتي ذكرها:

أ- **“There is no ulterior motive in work other than the product being made and the processes of its creation”**

"**لا يوجد دافع مضمر للعمل عند الحرفي مثل إخراج المنتج للوجود والعملية التي ترافق إبداعه**".

إن أسمى مخاوف ومحاذير الحرفي تتراوح بين جودة المنتج ومهارة صناعته، فالعملية تتضمن وجود علاقة داخلية بين الحرفي والغرض الذي يصنعه، إلى الحد الذي يجعل إرادة العمل عند الحرفي عفوية أو غريزية، في حين تبقى الحوافز الأخرى كالمال أو السمعة عواملا ثانوية وليست لازمة لممارسة الحرفة (...). وبالمجمل رضا العمل **(Work gratification)** هو أن يعيش الفرد في حالة من الشغف الهادئ من أجل عمله وحده.(Mills, 1951, p.220)

ب- **“The details of daily work are meaningful because they are not detached in the worker's mind from the product of the work”**

"**تحظى تفاصيل العمل بأهمية بالغة عند الحرفي، ذلك أنها لا تنفك تفصل عن ذهنه خلال كل مراحل الانتاج**". يشير ميلز إلى وجود خلط بين الجوانب الفنية والجمالية والتنظيم القانوني (الملكية) للعامل والمنتج، غير أن ما هو ضروري فعلا هو الارتباط النفسي بين الحرفي ومنتجه. إن للحرفي صورة مكتملة للمصنوع، وعلى الرغم من أنه لا يصنع كل شيء، إلا أنه يرى مكان دوره في دورة الكل، ليفهم بالمحصلة معنى مجهوده في هذا الكل. إن الرضا الذي يتمتع به انتهاء يبث وسائل تحقيقه، وبذا المنحى لا يكون عمله ذا مغزى بالنسبة له فحسب، بل يشارك أيضا في الرضا الاستهلاكي الذي لديه في المنتج. (Mills, 1951, p.221)



ج- **“The worker is free to control his own working action”**

"**العامل الحرفي حرٌ في التحكم بالأفعال المرتبطة بعمله الخاص**". الحرفي حر في القيام بعمله وفقا لمنظوره الخاص، إنه سيد النشاط في هذه العملية. هذا الترابط المستمر بين خطة الانتاج والنشاط يجمع بشكل أكثر رسوخا بين أداء العمل ومناشطه. مع اعتبار الحرفي المسؤول عن نتائج العمل تحملا لما يترتب عنه. يجب أن تحل مشاكل العمل وصعوباته من قبل الحرفي، من حيث الشكل الذي يريد أن تتخذه النتيجة النهائية. (Mills, 1951, p.222)

د- **“The craftsman is thus able to learn from his work; and to use and develop his capacities and skills in its prosecution”**

"**تمنح الممارسة المستمرة للعمل قسطا وافرا من المهارة والخبرة للحرفي، الأمر الذي يساعده على تطوير قدراته الإنتاجية**". وبالتالي، فإن عمل الحرفي وسيلة لتطوير مهاراته كعامل وكرجل. إن التطور في هذا السياق نتيجة تراكمية تحصل من خلال التفاني في الممارسة. اذ أن الحرفي يبذل جهدا عقليا نوعيا. بهذا المعنى البسيط، يعيش في عمله ومن خلاله، والذي يعترف به ويكشفه للعالم. (Mills, 1951, p.222)

ه- **“There is no split of work and play, or work and culture”**

"**لا يوجد فصل بين العمل واللعب، أو العمل والثقافة**". اذ أن الوضع في نمط الحرفي لا يوجد انقساما بين العمل واللعب والعمل والثقافة. فاللعب هو شيء تفعله لتكون سعيدا، حتى إذا شغلك العمل بالسعادة عدّ لعباً رغم جديته. يتم الجمع بين التعبير الذاتي البسيط عن اللعب وخلق قيمة خفية للعمل، حين يعبر الحرفي أو الفنان عن نفسه في وقت الفعل الذي يخلق فيه القيمة. أي في العمل أو اللعب في الفعل نفسه.(Mills, 1951, p.222)

و- **“The craftsman's way of livelihood determines and infuses his entire mode of living”**

"**أسلوب الممارسة الحِرْفِيَّة يعكس أسلوب معيشة الحرفي ونوعية حياته الاجتماعية**". ذلك أن الأخيرة ليست مجالا منفصلا عن مجال عمل الحرفي، فكل ما ينشئ عليه ينتقل إلى مجال حياته المهنية والاجتماعية، في مشهد يؤثر في أسلوب حياة الحرفي ككل؛ حتى في حياته الزوجية والعائلية ومع محيطه الاجتماعي العام والضيق. (حسن، 2008، ص.71)

2- المقاربة النظرية لموضوع الدراسة:

إن المقاربة النظرية كما يؤكد **قاسيمي** (2017) تعتبر حد التمايز الفاصل بين الدراسة الأكاديمية وما دونها، فهي تؤطر تفكير الباحث وتوجهه ضمن نسق فكري معين وتفكير موضوعي منطقي وعقلاني، كما أن ظهورها لا ينحصر بموقع في جانب من الدراسة، بل يتعداه ليظهر في مختلف مراحل الأخيرة (ص ص.126-131)، إذ أن "رجوعنا إلى نظرية ذات علاقة بالمشكلة البحثية المدروسة يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها (...) فالنظرية تستخدم كدليل في عملية إعداد البحث كونها توفر قدراً من التأويلات عن الواقع الاجتماعي، كما يشير إلى ذلك موريس أنجرس في كتابه "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية". (أنجرس، 2006، ص.144)

وعليه، حاولنا في العناصر السابقة رسم الخطوط التحديدية لموقع موضوع دراستنا من التراث النظري السوسيولوجي الواسع والمتنوع، لنصل وفق هذا المسار إلى مطالعة ومناقشة تشكلات الظاهرة المبحوثة، معتمدين في هذا المسعى على الأدوات المفهمية والتحليلية لكل نظرية. اذ أننا ننطلق من مطارحات بارسونز عن نسق الفعل والنسق الاجتماعي وننتهي عند تأويلات رايت ميلز إزاء نوعية حياة الحرفي في النمط المثالي الذي قدمه عن الحرفية (**Craftsmanship**).

إن فرادة الأفكار التي طرحها كلٌ من بارسونز ورايت ميلز، تساعد فهم نشاط المرأة الحِرْفِيَّة "كفعل تنموي"؛ له مبرراته ويحوز قدرا من التنظيم، يبدأ في الفضاء الاجتماعي الحاضن لديناميات التفاعلات الاجتماعية، المشكلة لبواعث الفعل الحرفي واستمراريته عند المرأة الحِرْفِيَّة، وتعززه المرامات الكبرى من هذا الفعل عند النساء الحرفيات أنفسهن.

دون اغفال الامتدادات التفاعلية للفعل التنموي الحرفي عند المرأة في حيّز البيئية المحلية، وما يلفها من خصوصيات وقيمية وتمكينية تطبع منطق التصرف الموجه للسلوك الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وحتى الاستهلاكي لمختلف الفواعل الاجتماعيين المحدثين للظاهرة، وبالتالي تأثيرها المباشر وغير المباشر على المسار الاجتماعي لإسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي. بالمجمل تمخض انتهاءً عن محاولات الافتكاك التي قمنا بها، التقسيم التحليلي الموالي:



2-1- إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي كفعلٍ تنموي داخل النسق الاجتماعي:

في مسعى التأويل السوسيولوجي؛ ننطلق من فكرة مركزية مؤداها: أن نشاط المرأة الحِرْفِيَّة في المجتمع المحلي هو فعل فردي غير معزول (**not isolated**)، أو بصياغة أخرى فعل تنموي غير منفصلٍ عن بقية الأنساق المشكلة للنسق الاجتماعي العام، ولهذا الفعل التنموي بواعثه، أهدافه، وسائله، وقيمه، التي تضفي على العملية التفاعلية بينه وبين أفعال الفواعل الاجتماعيين الآخرين مستوى من التنظيم، بما يوصف في مطارحات بارسونز بالمعايير الاجتماعية.

ورغم مستوى التنظيم الذي يبدو عليه نسق التفاعلات بين المرأة الحِرْفِيَّة وغيرها من الفواعل في بيئتها المحلية، تبقى حرية الاختيار في مستوى التنظيم ذاك، محدودة دون قسرية اختيارات لمسارات الفعل، فالمحاذير الثقافية تظهر لصيقة بقرارات الفعل التنموي عند الحِرْفِيَّة وباحتمالات التمكين له، في امتدادٍ بارز لتشكلات الفعل الذي أسنده الموروث الثقافي لها ولكيفيات تحملها للمسؤولية انطلاقا من تقاليد صورتها كامرأة في مجتمع، في مقابل صورتها كفاعل تنموي. (أنظر: الفصل 07)

وهنا تظهر تركيبية الأفعال التي تؤديها المرأة الحِرْفِيَّة ضمن النسق الجامع للفعل التنموي، فتتموقع عمليا حسب المواقف الاجتماعية العارضة، بتداخل نسقي تفرضه خصوصيات البيئة الحاضنة لمناشطها؛ والمغذية للأفعال التنموية الفرعية -إن جاز الوصف- فهي تؤدي أفعالا لها عائد ربحي غير مادي: المرأة الحِرْفِيَّة ربة البيت، المنتج، ومسير المشروع، بكل ما ينطوي عليه ذلك من مسؤوليات مواءمة وتكيفٍ مع متغيرات التفاعلات الاجتماعية الناتجة.

إن موقع الفعل التنموي للمرأة الحِرْفِيَّة من ثالوث النسق الاجتماعي، نسق الشخصية، والنسق الثقافي، ينتظم نظرياً في سياق تحليلنا من منظورٍ متداخل تبرره تعقيدات المعيش اليومي لحالات الدراسة، وكذا التفاعلات المتشابكة الحاصلة على مستوى الأنساق الفرعية لذلك الثالوث، فالفعل عند المرأة الحِرْفِيَّة فعل عقلاني "**مُمكن له بوسائل خاصة**"، هادف مسند على مهام تحددها المواقف الاجتماعية المتباينة في المعيش اليومي، ومنتظم في سياق الاحتياجات العضوية والانفعالية على المستوى الفردي، كما أنه منصهر سلوكيا في مجموع عمليات التأطير الاجتماعي، أين يتكامل فعل المرأة الحِرْفِيَّة مع البنى الاجتماعية المحلية التي تنتمي إليها، بتأثير وتأثر في حدود مفهوم الاستدماج، على أن يتطور الفعل وتتسع حدوده في إطار التشكل النظامي.



2-2- المسار الاجتماعي لتحسين نوعية الحياة عند الحِرْفِيَّات:

تأخذ المقولات الست التي جاء بها النموذج المثالي للحِرْفِيَّة الذي قدمه رايت ميلز، تشكلا تحليليا لبنية العمل الحرفي، فالنموذج يفترض تحقيق تلك المقولات مجتمعة لحالة من الاشباع الذاتي لدى الفرد الحرفي إزاء العمل الذي يقوم به. وعليه، سنحاول في هذا الإطار توطين المقولة السادسة في سياق نظري يراعي معطى الظاهرة المدروسة في بحثنا، دون فصل يخل بتناسقها وبقية المقولات المشكلة للنموذج، ذلك أنها تتكامل فيما بينها تحليليا.

تحمل المقولة السادسة معنى يختزن فهما واصلاً بين أسلوب الممارسة الحِرْفِيَّة وأسلوب معيشة الحرفي- كفاعل تنموي- والمسار الاجتماعي المفضي إلى فهم نوعية حياته، فالأفعال الإنتاجية التي يؤديها على مستوى فضاء الإنتاج تتصل تفاعليا بالمألوف اليومي أو الاعتيادي، سواء من حيث تعلق صنعته بالمتداول الثقافي في مجتمعه المحلي، أو من جانب التوريث المهاراتي داخل الأسرة خلال عملية التنشئة، وهو ذات الفهم الذي أكدته **دينا مفيد علي حسن** (أنظر: الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة): "(...) ينعكس أسلوب حياة العمل لدى الحرفي على أسلوب حياته ككل في علاقته مع زوجته وأبنائه وجيرانه وأبناء مجتمع المحلي الذي يعيش فيه". (حسن 2008: ص.71)

وبالعودة إلى الفاعل التنموي في دراستنا "المرأة الحِرْفِيَّة"، يظهر المسار الاجتماعي الذي تأخذه لتحسين نوعية حياتها في التداخل بين أسلوب المعيشة خارج فضاءات الإنتاج وداخلها، بمستوى متدرج يرتبط بنسق الإنتاج وموقع فعلها منه، ففعلها فعلٌ ارتقائي يتسم بالتراكمية، يعزز جملة الأفعال الساعية إلى تحسين نوعية الحياة في النطاق الذي تتخذه الحِرْفِيَّة حيز نشاط، فيبرز الأمر على مستوى "**ما قبل الإنتاج**": أين يتحكم المناخ الأسري الذي يطبع محيط الحِرْفِيَّة في توازنه، إضافة إلى قوة شبكة علاقات العمل والتمويل الخاصة بمواد الإنتاج، كما يظهر أثناء" **عملية الإنتاج**": أين تبرز التفصيلات الاقتصادية، والمهارة اليدوية كعوامل حسم في تأدية الواجب الإنتاجي في مقابل توقعات الجمهور المستهدف. ثم مستوى" **ما بعد الإنتاج**" (العائد): الذي يتصل باستكمال دورة حياة الفعل التنموي الفردي المحلي للمرأة الحِرْفِيَّة، والعائد الملموس لذلك الفعل، الذي من شأنه تحقيق الاشباع الذاتي لديها، وتلبية احتياجات أفراد أسرتها ومجتمعها المحلي بما ينعكس على نوعية الحياة الاجتماعية.



سابعاً: الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة:

تتأسس الحاجة إلى تفقد أو فحص ومطالعة الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، على ضرورة معرفة النتائج التي توصلت إليها تلك الأبحاث في مقابل النتائج التي لم تتوصل إليها على الصعيد ذاته (**simultaneously**)، على أن ما لم يُتوصل إليه يعرفنا على ما يجب أن نتوصل إليه. (Loseke, 2012, p.51)، والواقع أنه قد أقيمت عدة دراسات، قد تقترب أو تبتعد في درجة صلتها بدراستنا، وعليه سنحاول استعراض ومناقشة بعضها وفق ثلاثة مستويات كما يلي:

- **مستوى الدراسات الجزائرية:** تمثلت في دراسة **قرادة وخواجة.(2022)** "ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي –دراسة حالة عينة من الحرفيات بمدينة غرداية– ، ودراسة **شوية. (2021)** "دور الموروث الثقافي في تحقيق التنمية في المجتمع المحلي"، إضافة إلى دراسة **شياخ (2019)** " الواقع السوسيومهني للمرأة العاملة بحرفة 'أنسجة فاتيس' ودروها في التنمية المحلية" دراسة ميدانية بأدرار –منطقة تيميمون أنموذجا–.
- **مستوى الدراسات العربية:** تمثلت في: دراسة **الإسماعيلية (2022)**.: **"The role of Omani Bedouin Women in Shaping the Identity of the Traditional Headdress"**، دراسة **الخاروف (2010) " دور فن التطريز في تمكين المرأة اقتصاديا"**، إلى جانب دراسة **حسن (2008)** "العمل الحرفي ونوعية الحياة".
- **مستوى الدراسات الأجنبية:** تباينت الدراسات الأجنبية القريبة من بحثنا –في حدود اطلاعنا– بين دراستين باكستانيتين، ودراسة إندونيسية، الدراسة الأولى أجراها (**Subiyantoro, S**) نُشرت سنة **(2021)** بعنوان: **"Women's Roles in Adding Value to Wooden Crafts and Contributing to Family Income in Babung, Gunungkidul"**، أما الدراسة الثانية فأجراها (**Bano et.al**) ونشرت أيضا سنة **(2021)** بعنوان: **"Uplifting the socio-economic empowerment of women through handicraft industry"** أما ثالث الدراسات فأجراها (**Makhdoom et.al**) سنة **(2016)**، وكان عنوانها: **"Women's home-based handicraft industry and economic wellbeing: A case study of Badin Pakistan"**



1- الدراسات الجزائرية:

1-1- دراسة: قرادة ياسمينة وخواجة عبد العزيز (2022) "ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي دراسة حالة عينة من الحرفيات بمدينة غرداية. "

نُشرت هذه الدراسة في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، وهدفت إلى محاولة التعرف على إسهام القيم الاجتماعية السائدة والبنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية الجزائرية (600 كلم جنوب الجزائر العاصمة) في ديناميكية الحرفي اليدوية التقليدية؛ إلى جانب سعيها للوصول إلى أبعاد جديد عن الحرف اليدوية التقليدية في الوسط المحلي لمنطقة قرارة بمدينة غرداية ناهيك عن البحث في أسباب اختيار ممارسة بعض الحرف دون أخرى من طرف مراكز التكوين ذات الصلة.

أثار الباحثان إشكالية تبلورت من خلال جملة التساؤلات: ما هو مفهوم كل من الحرف اليدوية التقليدية، والقيم الاجتماعية، والبنية الاقتصادية؟. هل تساهم القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية من وجهة نظر الحرفيات في ضمان ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية؟.هل تؤثر البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية من وجهة نظر الحرفيات في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية؟. وقد اعتمد الباحثان في الإجابة على هذه التساؤلات، على فرضيتين كما يلي:

- تضمن القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.
- تؤثر البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

أما بخصوص المنهج المعتمد في الدراسة وأدوات جمع البيانات، فقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي (**descriptive method**) في الجوانب المعرفية المرتبطة بالخلفية النظرية المرافقة لمفهوم الحرف اليدوية التقليدية والقيم الاجتماعية، كما اعتمدا الأسلوب التحليلي لفهم ومعالجة موضوع ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي بمدينة غرداية. على أن عملية تجميع المعلومات تمت من خلال أداة المقابلة، التي أجريت مع **18 حِرْفِيَّة** مسجلة على مستوى غرفة الصناعة التقليدية بمدينة غرداية، تم سحب المفردات وفق العينة القصدية وعينة كرة الثلج.

توصلت الدراسة إلى أن القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية تضمن ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية، كما أظهر النتائج تأثير البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية. (قرادة، وخوجة، 2022)



1-2- دراسة: شوية فاطمة الزهراء. (2021). "دور الموروث الثقافي في تحقيق التنمية في المجتمع المحلي".

قُدمت هذه الدراسة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، وهدفت إلى تحقيق تحديد أهم نقاط التقاء الموروث الثقافي بالتنمية في المجتمع المحلي، إضافة إلى محاولة التأكيد على أن للموروث الثقافي دور إيجابي في العملية التنموية، وكذا استكشاف الجوانب التي يمكن من خلالها استغلال الموروث الثقافي وتفعيله بغرض إيجاد فرص توفير دخل مادي. كما رامت الدراسة المحافظة على الموروث الثقافي من خلال جرده والتوعية بأهميته وكيفيات استغلاله.

انطلقت الباحثة من تساؤل رئيس: هل يمكن تفعيل الموروث القافي في المشروع التنموي للمجتمع المحلي؟ وألحقته بأربعة تساؤلات فرعية: ما هو واقع التراث الثقافي بشكل عام في المجتمع المحلي بمنطقة الدراسة (الجلفة)؟، ما مدى صمود هذا الموروث الثقافي في وجه تحولات التنمية؟ كيف يمكن دمج التراث الثقافي في الحياة المعاصرة للمجتمع، من أجل تكوين شخصية أصيلة بروح عصرية، وكيف يمكن الاستثمار في التراث الثقافي؟ وهل للمجتمعات المحلية دور في ذلك؟

أما بخصوص المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة، فقد ركزت الباحثة على توظيف "المنهج البنائي الوظيفي" بعد أن أكدت أخذها بمبدأ الوصف أثناء نزولها إلى الميدان، مع شرح للكيفيات التسجيلية التي رافقت ذلك، فيما استخدمت عدة تقنيات في عملية جمع البيانات على غرار: الملاحظة بالمشاركة، الوسطاء والمخبرون، المقابلات، إضافة إلى وسائل التسجيل والتصوير الفوتوغرافي، في حين تمثل مجتمع البحث في: فئة الحرفيين، المسؤولون الفاعلون، الناس العاديون.

أكدت الباحثة من خلال معروض النتائج على وجود علاقة وثيقة بين التراث الثقافي والتنمية في المجتمع المحلي، كما توصلت إلى أن الموروث الثقافي يمثل أسلوب حياة يمارس بشكل عفوي في الحياة اليومية، في إشارة إلى أن غالبية أفراد منطقة الدراسة تتمسك بتراثها الثقافي، على أن الطابع الشفهي من الأخير يحوز النصيب الأكبر. كما خلصت الدراسة إلى أن المنطقة تعرف صناعات محلية يدوية متوارثة وصديقة للبيئة (الحلي، الجلود، القشّابية) تجسد الأفكار الفنية المستوحاة من التراث الثقافي للمنطقة، على أنها تستهلك محلياً في الغالب. (شوية،2021)



1-3- دراسة: شياخ باية (2018) الواقع السوسيومهني للمرأة العاملة بحرفة 'أنسجة فاتيس' ودروها في التنمية المحلية دراسة ميدانية بأدرار -منطقة تيميمون أنموذجا-

قُدمت هذه الدراسة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، وهدفت إلى وصف الكيفيات التي استطاعت من خلالها المرأة التيميمونية أن تساهم في التنمية، وكيف استطاعت أن تجعل من حرفة "أنسجة فاتيس" ميزة وخاصية تختص بها المرأة بهذه المنطقة، إضافة إلى وصف العملية التنموية ذات الصلة من جانب اقتصادي واجتماعي، وذلك بالتركيز على تنمية الفرد داخل الأسرة، والتغيرات المادية الواقعية التي أحدثتها ممارسة هذه المهنة داخل الأسرة وداخل المجتمع المحلي توازياً.

انطلقت الدراسة من تساؤل رئيس يتجسد في: ما هو الواقع السوسيو-مهني الذي تمارس فيه عاملة فاتيس عملها، وكيف تساهم بهذا العمل الحرفي في خلق تنمية محلية بالمنطقة؟، تلته ثلاثة تساؤلات فرعية عّبرت عن القضايا الجزئية وعن جملة شواغل الدراسة: ما الواقع الاجتماعي للمرأة العاملة بأنسجة فاتيس؟.ما الواقع المهني الذي تمارس فيه المرأة الحِرْفِيَّة عملها؟. وكيف يساهم عمل المرأة في حرفة "أنسجة فاتيس" في التنمية المحلية؟

أما بخصوص المنهج المتبع في إجراء الدراسة، فقد وظفت الباحثة **المنهج الوصفي** (**descriptive method**)، واتخذت من الملاحظة، المقابلة، والاستمارة بالمقابلة أدوات لجمع المعطيات الميدانية، وقد قامت الباحثة بتطبيق المقابلة والاستمارة على عينة قصدية بلغت 80 مفردة في منطقة تتركوك بتيميمون ولاية أدرار وما جاورها بالجزائر.

توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج أبرزها: استمرارية حرفة "**أنسجة فاتيس**"، بدلالة كل الفئات والمستويات التعليمية، كما أن الواقع الاجتماعي للحرفيات يتسم بالنمو نظرا لإسهامهن في اقتناء الحاجيات الضرورية والكمالية لمتطلبات الحياة العصرية. كما أن المرأة الحِرْفِيَّة ساهمت في إحداث تنمية وذلك بتحسين المستوى المعيشي بنسبة (**40.90%**)، وتدريس الأبناء بنسبة (**34.09%**) وتوفير وسائل الراحة بنسبة (**25%**) كما عبرت (**94.31%**) من المبحوثات أن حرفتهن تساهم في تطوير السياحة بمنطقتهن مما ينعكس على واقعهن الاجتماعي. (شياخ،2018).



2- الدراسات العربية:

2-1- دراسة: أمل بنت سالم الأسماعيلية (2022). "دور المرأة العُمانية في تشكيل هوية حلية الرأس التقليدية".

- **Title in English: "The role of Omani Bedouin Women in Shaping the Identity of the Traditional Headdress"**

نُشرت هذه الدراسة باللغة الإنكليزية في المجلة الأردنية للفنون، وهدفت إلى التعرف على الدور الفعلي الذي أدته المرأة العُمانية في تشكيل هوية المجوهرات التقليدية في مجتمعها، وقد قمنا بانتقاء هذه الدراسة تبعاً لمطلب فهم كيفيات اسهام المرأة الحِرْفِيَّة الجزائرية في التنمية الثقافية للمجتمع المحلي الحاضن لنشاطها –في دراستنا الراهنة–، وقد قدّرنا صلاحية هذه الدراسة من الناحية الموضوعية لارتباطها المباشر بفكرة التحديث الفني للمنتج ذو الطابع الثقافي.

انصب التركيز الرئيس للبحث على المواقف الثقافية والاجتماعية، واستعمال المجوهرات التقليدية من طرف المرأة البدوية –على وجه التخصيص–، كما رامت هذه الدراسة تقديم تفسيرٍ للموضوع الذي تصنفه ضمن دوائر بحوث الثقافة الاجتماعية، وكذا ابراز قيمة المجوهرات في تحقيق الاستقرار للمرأة البدوية العمانية من أجل الاسهام في إثراء خطاب التصميم الراهني.

تستند الدراسة على مقاربة منهجية ميدانية مبنية على تطوير المعارف حقليا، وهي دراسة مصنفة ضمن البحوث الاثنوغرافية الكيفية، وقد اعتمدت في عملية جمع البيانات على عدة تقنيات من قبيل: الملاحظة، التسجيل، المساءلة والاستقصاء والمقابلة نصف الموجهة (**semi-structured**) غير الرسمية، بينما تمثلت عينة الدراسة في عينة كرة الثلج (**snowball sampling**) ، وقد بلغت **16 مفردة أو امرأة حِرْفِيَّة** عمانية في محافظتي شمال الشرقية وجنوب الشرقية في سلطنة عُمان، إضافة إلى الصور واستنباط المعنى الذي تختزنه.

توصلت الباحثة من خلال العمل الميداني البحثي الذي قامت به إلى الكشف عن منطقة لم يتم استكشافها من قبل لاستخدام الجلد البيئي في صناعة المجوهرات العمانية التقليدية، إذ أن التفاعل مع النساء البدويات مكن الباحثة من تسجيل تقنيات المعالجة الحِرْفِيَّة التقليدية وإنتاج عينة من المواد، وقد أدت الأفكار المكتسبة من هذا البحث إلى تطوير هيكل المجوهرات المعاصرة في إطار موضوع المجوهرات والمواد .(Alesmseeliah, A. S. ,2022)



2-2- دراسة: أمل الخاروف (2010) " دور فن التطريز في تمكين المرأة اقتصاديا".

نُشرت هذه الدراسة أيضا في المجلة الأردنية للفنون، وهدفت إلى تسليط الضوء على تجارب النساء العاملات في مجال التطريز، عن طريق التعرف إلى التغييرات التي أحدثها عملهن على حياتهن وفي زيادة تمكينهن اقتصاديا، إلى جانب التعرف على أبرز المعوقات التي تواجههن، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على التطلعات المستقبلية للحرفيات. ولتحقيق ذلك، قامت الباحثة بتطبيق "المنهج الوصفي النوعي" في معرض تحليلها للبيانات، التي جمعت باستخدام الاستمارة. أما عينة الدراسة فقد اشتملت على النساء اللواتي يعملن في التطريز بمدينة عمّان (العاصمة الأردنية)، وقد تم اختيار مفردات العينة بطريقة قصدية بواقع (20) مفردة.

خلصت الدراسة إلى أن معظم النساء بدأن بتعلم فن التطريز كهواية في المدرسة أو داخل أسرهن، ثم أصبحت حرفة بدافع اقتصادي، أو لملء وقت الفراغ، وإثبات الذات، حيث كان لاحتراف مثل هذه المهنة أثر في زيادة دخلهن ومساعدة أفراد أسرهن في توفير الدعم المادي. كما كان له تأثير معنوي بحيث ساعد على زيادة ثقتهن بأنفسهن، حيث أصبحن لا يحتجن أحداً وإنما يعتمدن على أنفسهن في الكسب والإنفاق، مما زاد في مشاركتهن بالقرارات الأسرية. كما وجدته النسوة إحساساً ووعياً بأهمية وقيمة هذا التراث الوطني وضرورة نقله واستدامته للأجيال اللاحقة.

توصلت الدراسة أيضا الى تحديد أهم الصعوبات التي واجهت الحرفيات في العمل أبرزها عدم توفر التمويل المادي مما دعا بعضهن إلى العمل لدى بعض الجمعيات، إضافة إلى صعوبة القدرة على التوفيق بين عملهن والاهتمام بشؤون المنزل. أما بالنسبة لطموحاتهن فكان من أبرزها تطلعهن إلى تحسين أوضاعهن المادية، وامتلاك مشروع أو دار أزياء خاصة، وأخريات تطلعن لأكثر من هذا كإنشاء متحف تراث الطرز، وإصدار كتب ومطبوعات ذات صلة.

وخرجت الدراسة بتوصيات أهمها: تدريب النساء في كيفية إدارة المشاريع الصغيرة، وتسهيل عملية القروض بدون ضمانات أو كفالات وبلورة حلول بديلة في هذا الإطار إضافة إلى تسهيل الظروف في توفير بيئة داعمة تشجع الدور الذي يمكن لصاحبات المشاريع الصغيرة في مجال التطريز أن تقوم به داخل أسرهن ومجتمعاتهن. تشجيع المؤسسات ذات العلاقة للحرفيات بتوفير أسواق جديدة لمنتجاتهن الحرفية في مجال التطريز (الخاروف، 2010)



2-3- دراسة: دينا مفيد علي حسن (2008) "العمل الحرفي ونوعية الحياة".

نُشرت هذه الدراسة ككتاب من طرف دار الأنجلو المصرية، وهدفت إلى تصنيف الحرف والصناعات السائدة في مصر، كما حاولت تحديد عن أهم ملامح نوعية حياة الحرفيين والكشف عن مدى الثبات والتغير في الخصائص الحِرْفِيَّة انطلاقا من النمط المثالي عند رايت ميلز. كما هدفت إلى تحديد أهم العوامل المشكلة لنوعية حياة الحرفي في مجال العمل وخارجه، مع السعي إلى الكشف عن درجة الرضا والإشباع الذاتي للحرفي في مجال عمله، ومدى تأثير ذلك على مستوى الرضا عن الحياة ككل من وجهة نظره.

انطلقت الدراسة من عدة تساؤلات؛ أبرزها: ما أبرز ملامح نوعية حياة الحرفيين، كما تعكسها المعطيات التاريخية خلال المراحل المختلفة التي مرّ بها المجتمع المصري؟، وهل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الحرف والصناعات التقليدية (مجال الدراسة) في الخصائص الست الحِرْفِيَّة؟ وإلى أي مدى تتسم تلك الخصائص بالثبات والتغير في مجموعات الحرف الثلاث؟ إلى أي مدى تلعب الخصائص الحِرْفِيَّة دوراً في تشكل نوعية حياة العمل لدى الحرفي؟ وما العوامل الأساسية التي تلعب دوراً في تشكل نوعية حياة الحرفي داخل مجال العمل؟

أما بخصوص منهجية الدراسة، فقد اعتمدت الباحثة في مسعى إجابتها على التساؤلات الموضحة أعلاه، على أساليب بحثية كمية وأخرى كيفية، على أنها تعُد دراستها من الدراسات الوصفية التحليلية، متخذة الحرفي وحدة أساسية في التحليل دون إغفال بقية المستويات التحليلية على غرار الورشة (**workshop**)، الوحدة المعيشية (**household**)، والمجتمع المحلي (**community**).

توصلت الباحثة إلى أن العمل الحرفي يتسم بعدة خصائص كما في النموذج المثالي للحِرْفِيَّة، والتي تسهم بتكاملها في وصول الحرفي إلى درجات عالية من الرضا والاشباع الذاتي. كما توصلت إلى أن الحرفاء يتميزون بخصائص شخصية مشتركة تعكسها الثقافة. سجلت الباحثة أيضا بعض الصعوبات التي يواجهها الممارس للعمل اليدوي من قبيل: الضرائب، ارتفاع أسعار الخدمات، وغياب نقابة للحرفيين، وخلصت إلى أن نوعية حياة العمل لدى الحرفي الممارس للعمل اليدوي التقليدي تتباين بتباين نوع العمل الحرفي، ومستوى الممارسة. (حسن،2008)



3- الدراسات الأجنبية:

3-1- دراسة: Subiyantoro, S (2021):" أدوار المرأة في إضافة القيمة إلى الحرف الخشبية والمساهمة في دخل الأسرة في بابونج، غونغكيدول"

- **Title in English: "Women's Roles in Adding Value to Wooden Crafts and Contributing to Family Income in Babung, Gunungkidul"**

نُشرت الدراسة في مجلة "**Humaniora**" الاندونيسية وهدفت إلى المساهمة في فهم وجهات نظر المجتمع ازاء تقييم الأدوار المختلفة لتقسيم العمل من منظور اجتماعي –ثقافي، عن طريق تحليل دور المرأة في تحسين نوعية الحرف الفنية الخشبية اعتمادا على التحليل التجريبي، بغية إدراك أبعاد هذا الدور الذي تضطلع به المرأة الحرفية في الاقتصاد الأسري والمجتمع المحلي، كما تروم الدراسة أيضا تحليل وجهات نظر المجتمعات المحلية على أدوار المرأة في التقسيم الجنساني للعمل.

أجريت الدراسة في قرية (**Babung**) التابعة لمقاطعة (**Gunung Kidul**) التي تقع في (**Yogyakarta**) بإندونيسيا، وهي منطقة تعرف بحيازتها للكثير من الإمكانات الاقتصادية القطاعية من قبيل: الزراعة، الصناعة، مصايد الأسماك، الحراجة (**Agroforestry**)، تربية الحيوانات، السياحة، والحرف الفنية. على أن الصناعات الحِرْفِيَّة الخشبية تعتبر من الحرف الرئيسية في القرية.

يؤكد المؤلف على أن الدراسة بحث اجتماعي–أنثروبولوجي (**socio-anthropological**) وفق المنهج الكيفي، وتم جمع البيانات والحصول عليها عن طريق القيام بعقد مقابلات معمقة، وأيضا بالاعتماد على الملاحظة بالمشاركة (**participant observations**)، فضلا عن القيام بتحليلات لمحتوى بعض الوثائق والسجلات، وقد حللت البيانات باستخدام نموذج تفاعلي (**interactive model**) يشمل جميع مراحل المعالجة من الجمع وحتى التحقق.

توصلت الدراسة إلى أن المرأة تؤدي دوراً هاماً في الحفاظ على قيمة الثقافة الجاوية (**Javanese culture**)، كما أنها تحسن الجوانب الجمالية والفنية للحرف الخشبية من خلال كتابات الباتيك (**batik**) النسائية [الباتيك: هو قماش مطلي ومنقش (Stevens & Tellings 2010,p.98)]، كما تشير النتائج إلى أن للنساء في (**Bobung village**) دور هام في زيادة دخل أسرهن، ولكن هذا يؤثر على تأديتهن لأدوارهن المنزلية. أما المجتمع المحلي فينظر إلى عمل المرأة في حرفة الباتيك كأمر أساسي مكمّل لا يمكن فصله عن عمل الرجال.



3-2- دراسة: Bano et.al. (2021): " تعزيز التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء من خلال صناعة الحرف اليدوية "

- **Title in English: "Uplifting the socio-economic empowerment of women through handicraft industry".**

نُشرت هذه الدراسة في مجلة (MKP) الاندونيسية للعلوم الاجتماعية، وهدفت إلى عرض تجارب المرأة الحِرْفِيَّة من خلال محاولة تحقيق فهم متعمق لدور الحرف اليدوية في تمكين المرأة. ركز الباحثون في هذا الإطار على دور النساء من صاحبات الأعمال اليدوية وتجاربهن في ميدان الحرف اليدوية كأداة لتمكين المرأة وتمهيد الطريق لها نحو تحقيق قدرٍ من الاستقرار في أوضاعها الاجتماعية وإيجاد آفاق التطوير الوظيفي لها.

تمركز ميدان البحث في مدينة غلغت (**Gilgit**) عاصمة إقليم غلغت بلتستان (**Gilgit-Baltistan**) في باكستان، واقتصرت على تجارب النساء اللائي ينتجن أغراضا مصنوعة باليد، ويُنظر إليها على أنها تمكين اجتماعي –اقتصادي لهن. فيما استخدمت الدراسة تصميم البحث النوعي (**qualitative research design**) بغية تحقيق فهم عميق لدور الحرف اليدوية في ذلك، وتم جمع البيانات من خلال المخبرين (**informants**) والمشاركين (**participants**) (النساء الحرفيات)، على أن التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة هو المتغير الرئيسي في الدراسة.

أظهر التحليل المواضيعي للمقابلات التي أجريت مع النساء الحرفيات عينة الدراسة، بأنهن يقمن بتمكين أنفسهن اقتصاديا واجتماعيا من خلال الأعمال الحِرْفِيَّة، وأكدت هذه الدراسة بقوة على أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمرأة يصبح أقوى بعد البدء في تحصيل دخل مادي الأمر الذي يمنحهن سلطة اتخاذ القرار كما أشار إلى ذلك الباحثون في القسم الأخير من المقال.

علاوة على هذا سجلت الدراسة شعور النساء الحرفيات بأنهن مصدر التغيير من حيث الحافز والإلهام تشجيع النساء الأخريات في المجتمع، إذ أنهن يعتبرن مهارة الحرف اليدوية مصدر دعم مالي لأسرهن. ولقد خرج الباحثون انتهاء بعدة توصيات، أبرزها ضرورة إيجاد نهج مؤسساتي يستهدف تحسين وضع الحرف اليدوية، كما حثوا على بذل المزيد من الجهود من قبيل اتخاذ مبادرات نوعية للرفع من جودة واقع تمكين المرأة من خلال الحرف اليدوية.(Bano, S et al, 2021)



3-3- دراسة: .Makhdoom et.al (2016): " صناعة الحرف اليدوية النسوية المنزلية والرفاهية الاقتصادية: دراسة حالة لبادين باكستان".

- **Title in English: "Women's home-based handicraft industry and economic wellbeing: A case study of Badin Pakistan"**

نُشرت هذه الدراسة في مجلة (**the women, research journal**) من طرف باحثين في جامعة السند الباكستانية (**University of Sindh**) وهدفت إلى محاولة استكشاف آفاق الرفاهية الاقتصادية من خلال صناعة الحرف اليدوية عند النساء، وفي هذا الإطار سعت الدراسة إلى تحديد المشاكل ونقاط الضعف والفرص التي تؤثر على ديناميكية الصناعة والتي يتوجب العمل عليها.

يشير الباحثون إلى نوع الدراسة بأنها: استكشافية ونوعية (**exploratory and qualitative**)، وقد تم جمع البيانات الأولية عن طريق تقنية المقابلة بشكل منظم وشبه منظم من عينة **40 سيدة تعمل في مجال الحرف اليدوية من المنزل** مقيمات في مناطق مختلفة من بادين، بطريقة قصدية، أو باستخدام تقنية أخذ العينات الهادفة (**purposive sampling technique**)، واشتملت عينة هذه الدراسة من النساء البالغات اللائي يعملن لحسابهن الخاص ضمن حدود منازلهن في صناعة الحرف اليدوية خاصة الملابس أو الفراش، ليسهموا في دخل الأسرة.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أبرزها أن الحرف اليدوية لم تحسن ظروف الحرفيات إلى حد كبير، على أن الحرفة الأكثر شيوعًا بينهن كانت: لحاف رالي (**Ralli quilt**) [هو نوع من الأغطية التقليدية التي تصنعها نساء قرى السند (indus-crafts,1st para)]، حرفة التطريز اليدوي والخياطة على التوالي. بينما اعتبرت الفئة العمرية لغالبية الحرفيات الممارسات من الفئة العمرية الراشدة (**mature age**) [26-35]. تنظيميا عدّد الباحثون ما يقرب من 50 منظمة غير حكومية تعمل في منطقة الدراسة دون استفادة الحرفيات منها، إن من حيث المهارة أو التمويل.

توصل الباحثون أيضا إلى نتيجة في غاية الأهمية، وهي أن معظم النساء ليس لديهن فكرة عن ارتفاع الطلب على منتجاتهن في السوق المحلية والدولية، وهي منتجات تباع غالبا عند أبواب منازل الحرفيات وتصل الى أسواق المدن عن طريق وسطاء (**middlemen**)، دون أن تجني الحرفيات من العملية البيعية سوى القليل. أما بخصوص برامج الدعم المالي، فإن معظم الحرفيات -حسب الدراسة- لم يكنّ على دراية "بالقروض"، فيما اعتبرته فئة من هن عملاً غير أخلاقي.



4- التعقيب على الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة:

تتوقف عملية "**انتقاء**" (**selection**) الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة على جملة المتغيرات المشكلة للموضوع، إضافة إلى مختلف الإحاطات المعرفية في الجانب النظري من الدراسة، والتي من شأنها تنوير الباحث إزاء المسالك التي يجب عليه سلكها لملء الفراغات المعرفية، كما تمنحه فرصة المقارنة، التجديد، وتلافي تعثرات الأولويات البحثية. وعليه سنحاول في هذا الإطار توضيح جوانب التشابه والاختلاف، إضافة إلى ابراز أهم ما يميز دراستنا الراهنة.

إن المبرر الذي انبنت عليه خياراتنا يقوم على فكرة تقارب خصائص المجال الاجتماعي للبيئة التي أجريت فيها الدراسة من خصوصيات المجتمع الجزائري (مجتمعات نامية)، فضلا عن فكرة التنوع التخصصي ذلك أن الاكتفاء بتخصص واحد من شأنه أن يحد من سعة الأفق الاطلاعي. والواقع أن الدراسات المنتقاة قد تقترب أو تبتعد من البؤرة الرئيسية لدراستنا، إلا أنها تتصل – كما حاولنا أثناء عملية الانتقاء – بجوهر الفكرة المتعلقة بواقع اسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي.

4-1- جوانب التشابه والاختلاف:

بعد استعراض تسع دراسات نشرت في الفترة الممتدة ما بين [2008 -2022] وفق تصنيف يراعي الأبعاد الجغرافية، سنحاول في هذا الجانب تبيان أوجه التشابه والاختلاف بين دراستنا الحالية وكل دراسة على حدةٍ، على أن جوهر التشابه مع الدراسات السابق عرضها يكمن -كما نراه- في الجوانب المنهجية، وكيفيات التحليل وأهداف الدراسة.

تعد **الدراسة الأولى: 'ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي'**؛ أكثر الدراسات تشابها مع دراستنا من المستوى الأول، اذ أنهما تتفقان من حيث التخصص (علم الاجتماع)، وكلاهما دراسة حالة، ومن حيث العينة: قصدية(حرفيات مسجلات بغرفة الصناعة التقليدية)، ومن حيث أدوات جمع البيانات: الملاحظة والمقابلة، ومن حيث أسلوب التحليل فكلا الدراستين اعتمدتا على تحليل المحتوى، فيما تختلفان على مستوى أهداف الدراسة واتجاه تغطية سؤال القيم في الظاهرة، فالدراسة الحالية تبحث في القيم التي تضمنها المرأة الحِرْفِيَّة في المجتمع المحلي، في حين تتساءل هذه الدراسة عن مساهمة القيم الاجتماعية للمجتمع المحلي في ضمان ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.



كما اتفقت الدراسة الراهنة مع **الدراسة الثانية**: **"دور الموروث الثقافي في تحقيق التنمية في المجتمع المحلي"**؛ منهجيا في تقنيات جمع البيانات: الملاحظة بالمشاركة، المخبرون، والمقابلة نصف الموجهة، ومن حيث الموضوع في التركيز على دراسة المجتمع المحلي في حين اختلفت الدراستان من حيث التخصص (أنثروبولوجيا الصحة)، ومن حيث بؤرة التحليل وكيفيات التعامل مع المقابلات، إذ اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على الاستدلال بمقولات فئات مجتمع البحث (الحرفيون، المسؤولون، الناس العاديون) في حين اعتمدنا في دراستنا على تحليل محتوى المقابلات مع الحرفيات.

في حين اتفقت دراستنا الحالية مع **الدراسة الثالثة**: **"الواقع السوسيومهني للمرأة العاملة بحرفة أنسجة فاتيس ودورها في التنمية المحلية"**؛من حيث التخصص (علم الاجتماع)، وبؤرة التحليل والتنمية المحلية، إلى جانب تشابه الدراستين من حيث العينة: قصدية، ومن حيث أدوات جمع البيات: المقابلة، إلا أنهما يختلفان من حيث المنهج، إذ وظفت الباحثة المنهج الوصفي في حين اعتمدت دراستنا منهج دراسة الحالة، ناهيك عن اختلافهما في تركيز هذه الدراسة على الواقع الاجتماعي "بشكل أساسي" لحرفة بعينها أو دون بقية الجوانب كما اشتملت عليه الدراسة الحالية.

إلى جانب ذلك اتفقت **الدراسة الرابعة**: **" دور المرأة العُمانية في تشكيل هوية حلية الرأس التقليدية "**؛ مع دراستنا من حيث الاشتغال على نشاط المرأة الحِرْفِيَّة، ومن الناحية المنهجية في كون كلا الدراستين كيفيتان، إلى جانب اتفاقهما في أغلب أدوات جمع البيانات مثل الملاحظة، والمقابلة نصف الموجهة، دون التسجيل، الا أنهما تختلفان من حيث نوع عينة الدراسة ومستوى المحلية، إذ اقتصرت هذه الدراسة على المستوى البدوي في حين تناولت دراستنا المستويات الثلاثة.

أما **الدراسة الخامسة**: **"دور فن التطريز في تمكين المرأة اقتصاديا "**؛ فتعتبر أكثر الدراسات تشابها مع دراستنا من المستوى الثاني إذ أنها تتفق مع دراستنا في كونهما دراستين نوعيتان، وفي اعتمادهما على العينة القصدية، وكذا محاولة الكشف عن بواعث ممارسة النشاط الحرفي، كما أن الدراستين تشتركان في هدف تسليط الضوء على التجارب الإنسانية للحرفيات، ناهيك عن تشابههما في مساءلتهن عن تطلعاتهن المستقبلية، بينما تختلفان في المنهج المتبع "المنهج الوصفي النوعي" –بحسب الدراسة– في حين اتبع في دراستنا منهج دراسة الحالة، كما تختلفان في أدوات جمع البيانات أين استخدمت هذه الدراسة الاستمارة فيما استخدمت المقابلة في دراستنا.



هذا، واتفقت **الدراسة السادسة: "العمل الحرفي ونوعية الحياة"**؛ مع دراستنا بشكل أساسي في جانب الاقتراب النظري من خلال توطين المقولة السادسة من النموذج المثالي للحرفية لرايت ميلز، كما تتفقان من حيث التخصص (علم الاجتماع) بينما اختلفت الدراستان جزئيا في وحدة التحليل أين ركزت دراستنا على "المرأة الحِرْفِيَّة" و "المجتمع المحلي" في حين تجاوزتهما هذه الدراسة إلى "الوحدة المعيشية" و "الورشة"، كما اختلفت الدراستان من حيث أسلوب المعالجة المنهجية للموضوع من حيث المنهج، نوع الدراسة، وفي الأهداف الكثيرة والمتشعبة في هذه الدراسة مقارنة بدراستنا الحالية.

كما نلمس ملامح الاتفاق بين دراستنا و**الدراسة السابعة: " أدوار المرأة في إضافة القيمة إلى الحرف الخشبية والمساهمة في دخل الأسرة في بابونج "**؛ من حيث التخصص (علم الاجتماع)، ومن حيث كونهما دراسة كيفية، إلى جانب اعتماد كلا الدراستين على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة في جمع البيانات، كما تتفق الدراستان في جزئية التركيز على اسهام المرأة الحرفية في الاقتصاد الأسري والمجتمع المحلي، فيما تختلفان من حيث مستوى المحلية التي تم التركيز عليها، الى جانب اختلافهما في أسلوب التعامل مع البيانات وكيفيات تحليلها.

فيما اشتركت **الدراسة الثامنة: " التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة من خلال صناعة الحرف اليدوية"**؛ مع دراستنا في محاولة فهم تجارب النساء الحرفيات، إلى جانب تركيزها على تمكينهن، كما أن كلا الدراستين نوعية، علاوة على اتفاقهما في العينة، وفي تقنيات جمع البيانات: المخبرون والمقابلات، بينما تختلفان من حيث التخصص (اقتصاد)، وفي اقتصار العينة على الحرفيات رائدات الأعمال دون غيرهن، إضافة إلى اختلاف الدراستين في أسلوب تحليل محصول المقابلات، اذ اعتمدت هذه الدراسة على التحليل المواضيعي في حين اعتمدت دراستنا الحالية على تحليل المحتوى.

وأخيرا اتفقت **الدراسة التاسعة: " صناعة الحرف اليدوية النسوية المنزلية والرفاهية الاقتصادية: دراسة حالة بادين باكستان"**؛ مع دراستنا في عدة مناحٍ منهجية وموضوعية من قبيل جزئية القروض وموقف الحرفيات منها، إلى جانب كونهما دراستان نوعيتان استكشافيتان، كما أن كلا الدراستين دراسة حالة، كما اتفقت الدراستان من حيث وحدة التحليل والعينة كلاهما استخدما العينة القصدية، في حين اختلفتا من حيث التخصص (اقتصاد)، نناهيك عن اقتصار عينة هذه الدراسة على الاقتصاد غير الرسمي أو النساء الحرفيات العاملات ضمن حدود منازلهن.



4-2- كيفية توظيف الدراسات:

لقد ساعدت الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، السابق عرضها في توسيع نطاق نظرة الباحث لموضوع الدراسة الحالية، خصوصا من ناحية استشراف أو توقع الملامح العامة لطبيعة الموضوع والصعوبات المحتمل مواجهتها. على أن توظيف الدراسات كان على مستوى منهجي وآخر نظري، أما على المستوى المنهجي فقد برز التوظيف من خلال الاستفادة من المنهجية العامة المستخدمة في تلك الدراسات، الأمر الذي ساعد في تشكيل صورة منهجية أولية -تطورت مع الاحتكاك المباشر بميدان الدراسة- للتصميم الذي تبدو عليه الدراسة الحالية.

كما تم الاستفادة من الدراسات على المستوى النظري من خلال رصيد القراءات التي ساعدت على التوجيه لبعض المراجع الوازنة في الموضوع، والتي منحت الباحث خيارات بناء وفية للقسم النظري، وساعدت في ضبط بعض المفاهيم، إلى جانب لفت الانتباه إلى بعض الفراغات المعرفية النظرية الواجب سدها من خلال الدراسة الراهنة، كما تم الاستفادة من الدراسات في رأب عديد الجوانب في القسم النظري، أين تعذر على الباحث الحصول على مادة تناسبها.

4-3- أهم ما يميز الدراسة الراهنة عن بقية الدراسات:

طيلة مراحل البحث؛ أخذ سؤال تمايز دراستنا عن الدراسات الأخرى من حيث الطرح، سد الفراغات المعرفية، وزوايا التحليل وحداثة الاحصائيات والمراجع حيزا كبيرا من التفكير، إلا أننا رسينا انتهاء عند عدة أفكارٍ أبرزها كيفيات ابراز الخصوصية المحلية للظاهرة؛ فصل التاريخ الاجتماعي للحرف عن التاريخ التشريعي لها؛ إبراز الاقتصاد الثقافي وروافده التقانية، من خلال محاولة انتخاب عناصر نظرية تتشابك مع خط التطورات الاجتماعية المرافقة للفعل التنموي عند المرأة الحِرْفِيَّة.

إلى جانب ذلك، تقترب الدراسة -كدراسة الحالة- بشكل أكبر من واقع الحرف في المجتمع المحلي عن باقي الدراسات، ومن الناحية المنهجية يبدو التباين في طبيعة النتائج ومستوى اقترابها من الفواعل الاجتماعيين، وأيضا في كيفيات تطبيق التقنيات البحثية وعرضها، مثل دفتر المشاهدات، الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة نصف الموجهة، إلى جانب حيازة الدراسة الحالية على رصيد ثري من الملاحق يمنح القارئ دليلا شاملا عن الظاهرة.




خلاصة:

اختزن هذا الفصل الإطار الإشكالي لزاوية الافتكاك الموضوعية ومجمل التساؤلات التي تثيرها الدراسة، إلى جانب بيان أهميتها المجتمعية والعلمية، وأهمية إجراء مثيلاتها من البحوث، والدواعي المركبة للقيام بها؛ كما تضمن الفصل أيضا محاولات تحديد كوكبة المفاهيم الواردة في الفصول النظرية والميدانية من الناحية اللغوية والاصطلاحية وكيفيات استخدامها، وضبط المقاصد الإجرائية منها في حدود ما ألفيناه في مجتمع البحث..

لقد شكل الفصل الإطار المعرفي العام والحدود الدالة للكيفيات التي ستسلكها هذه الدراسة، إلى جانب الأدبيات ذات الصلة بالموضوع، ومواطن التشابه أو الاتفاق والاختلاف مع كل دراسة علمية، إضافة إلى المقاربات النظرية المفسرة للموضوع، والتي تراوحت بين مطارحات رايت ميلز في نموذجه المثالي للحِرْفِيَّة، وتالكوت بارسونز بنظرية الفعل الاجتماعي، وهما نظريتان اجتماعيتان ثريتان بمفهومات نظرية من شأنها مساعدتنا في تحقيق فهم أعمق للظاهرة المدروسة.



الفصل الثاني

مدخل نظري للحرف والصناعات اليدوية



تمهيد:

لا تنفك أسئلة البدايات تغادر جهود ومساعي إجراء الحفريات التاريخية المتشابكة بالحرف والصناعات اليدوية، والتي نروم من خلالها تحقيق قدرٍ من الفهم الاجتماعي لمبتدأ الفعل الحرفي عند الإنسان من أيام الأزل، إذ أن تنمذجات الحرف والصناعات اليدوية، أخذت تتطور مع تطور النظم الاجتماعية الراعية لمختلف أشكال الجماعات الإنسانية التي عرفها البشر، والتي منحت الحرف اليدوية مقاما بارزا في معيشهم اليومي، الأمر الذي يجعل من إمكانية فهم البدايات عملية اقتفاء تاريخي معقدة، سنحاول تتبع مسارها في هذا الجانب من الدراسة.

يأتي هذا الفصل المعنون بـ: "**تصدير نظري للحرف والصناعات اليدوية**"، من أجل ترشيد وإثراء الجانب النظري وفق ما تقتضيه الضرورة المنهجية للبحث، على أننا في هذا السياق نروم من خلاله تقديم توطئة معرفية تحقق توازن المعلومة –وفق إطارها التاريخي– في توزيع المادة النظرية بين الفصول اللاحقة من الدراسة على سبيل التساند المعرفي، بحيث يتمكن القارئ من أخذ صورة ثرية عن بدايات الحرف من ناحية أو زاوية متفردة باعتبارها خاصية إنسانية، وتمنحه نسقا معرفيا يقترب أو يلامس مختلف الجوانب التي أثارتها الإشكالية البحثية.

سنحاول في المبحث الأول القيام بتتبع تاريخي للحرف والصناعات اليدوية في مختلف العصور، عند الإنسان القديم ابتداءً، ثم العصور الوسطى، وصولا إلى تقديم عرض بانورامي للانتقال المرحلي من الورشة الحِرْفِيَّة إلى المصنع، كما سنحاول في المبحث الثاني التعرض لأفصح مظاهر حضور الحرف كعملٍ يدوي في النسق الديني كنظامٍ اجتماعي مع ابراز مكانة المرأة وعملها فيه، على أننا خصصنا المبحث الثالث لتبيان الأهمية العملانية للحرف والصناعات اليدوية من ثالوث النواحي: الاجتماعي، الاقتصادية، والثقافية.



أولا: تاريخية الحرف والصناعات اليدوية:

تتطلب دراسة التاريخ الإنساني ذو الصلة بالحرف والصناعات اليدوية، تقسيمه إلى أقسام تراعي توازنات الأحداث، وذلك من أجل التحكم في جملة التغيرات التي حملتها كل فترة، اذ أن لكل عصر طابعه المميز له، الذي يضفي عليه صورة حضارية عن الفعل الانساني تختلف في كيانها عن سائد المشاهد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في بقية العصور، وهذا لا يعني وجود قطيعة فاصلة بين تلك العصور، بل يشكل مظهرا للتباين في الخصائص داخل الإطار الكبير الذي يضم مجمل ملامح العصور التاريخية. (عاشور، 2006، ص.02)، وعليه قمنا بتقسيم هذا الجانب إلى ثلاثة أقسام رئيسية تستند على موقع الحرف من طبيعة نظم علاقات الإنتاج على النحو الموالي:

الحرف والصناعات اليدوية عند الانسان القديم، وقد استعضنا بمصطلح الانسان القديم عن مصطلح ما قبل التاريخ (**Prehistory**)، كون الاتفاق العام حول المدلول اللغوي له لم يمنع الاختلاف حول المعنى الدقيق الذي يختزنه، اذ أن المصطلح في معناه الواسع يدلل على الدراسات المتعلقة بالإنسان قبل ظهور السجلات المدونة، أي أنه ينتهي مع بداية التاريخ المكتوب، على أن عصر ما قبل التاريخ لم ينته وفق هذا المنطق الاستنتاجي في جميع أنحاء العالم في وقت واحد، لتباين ظهور الكتابة بين شعوب وأخرى. (عباس، 2010، ص ص.121-122)

فيما تمثل القسم الثاني في محاولة بحث تمظهرات الحرف والصناعات اليدوية في العصور الوسطى (**Middle Ages**) في التاريخ الأوروبي -تخصيصا- والتي ساد فيها النظام الاقطاعي بعد تفسخ نظام الإنتاج العبودي، وبحسب قاموس **أكسفورد** يمتد الإطار التاريخي للعصور الوسطى من سنة 1000 للميلاد، وحتى سنة 1450 للميلاد. (Oxford, 2010, p.935)، وقد سميت بالعصور الوسطى لتموقعها المتوسط بين العصور القديمة والحديثة.

أما العصر الحديث الذي عرف انتقال النشاط الحرفي من الأشكال التقليدية التي تعبر عنها صور الإنتاج الموضحة في القسمين الأولين، إلى نشاط صناعي أتى على بعض الحرف وطور بعضها الآخر وأثر في طبيعة النظام الاجتماعي السائد وعلى العلاقات الإنتاجية الاجتماعية.



1- الحرف والصناعات اليدوية عند الانسان القديم: النشاطات الأولى:

عرف الانسان منذ بدأ الخليقة مبدأ الاحتراف كمفهوم قرين بالممارسة، غير أن هذه الممارسة فعل مرهون بالحاجة التي تشكل نسقا معقدا يضمن استمرارية العملية وتطورها؛ على نحو يرتقي بالإنسان من فاعل جاهل بطبيعة الأشياء إلى انسان عاقل عالمٍ بكيفيات تحصيل عائد فائدةٍ من الفعل الحرفي الذي بدأ عفوياً وأخذ ينتظم ويتطور في سياق مطلبي واحد؛ هو اشباع الحاجات اليومية للإنسان من مأمن ومأكل وملبس ومشرب، على أن هذا التطور عززته ديناميكية الإنتاج الاجتماعية التي طبعت تشكلات العلاقة التي تربط بين الجماعات الإنسانية الأولى.

تؤكد الحفريات التاريخية النظرية التي قمنا بها في الأدبيات المهتمة بالجغرافيا الاقتصادية (**Economic geography**) وجغرافية الإنسان؛ أن من أقدم الحرف التي عرفها الانسان كأبسط وسائل البقاء، حرفة الجمع والالتقاط (**Hunter-gatherer**)، والتي احترفها الانسان طلباً لجمع البذور وثمار بعض الأشجار. على أنها –أي حرفة الجمع والالتقاط– مقرونة بحرفة الصيد البدائي ومجمل المناشط والصيغ التنظيمية والتبادلية والتجارية التي تطورت بمرور الزمن حتى وقتنا الحاضر أين أصبحت حرفة الجمع والالتقاط أكثر تنظيما وتخطيطا. (السمّاك، 2015، ص.67)

والواقع أن تلك المناشط الحِرْفِيَّة ترجع أساساً في تشكلاتها إلى ظهور الانسان العاقل في العالم القديم ثم تعميره لأقساط وافرة من سطح المعمورة، وقد استخدم هذا الانسان وسائل وأدوات إنتاج بسيطة في ممارسته لهذه الأنشطة الحِرْفِيَّة التي كانت تعتمد على المهارة والصبر والجلد، وتشترك في عديد السمات كما يورد ذلك محمد خميس الزوكة (2000) في كتابه: "**الجغرافيا الاقتصادية**"، اذ يتم مزاولتها في نطاق كثافة سكانية منخفضة لاعتبارات تتعلق بمحدودية قدرتها على تغطية احتياجات أعداد كبيرة من البشر، وكسمة تقاربية أخرى؛ تختفي الملكية الفردية في نطاقات هذه الحرف لتحل محلها الملكية الجماعية أو الملكية القبلية. (ص.131)

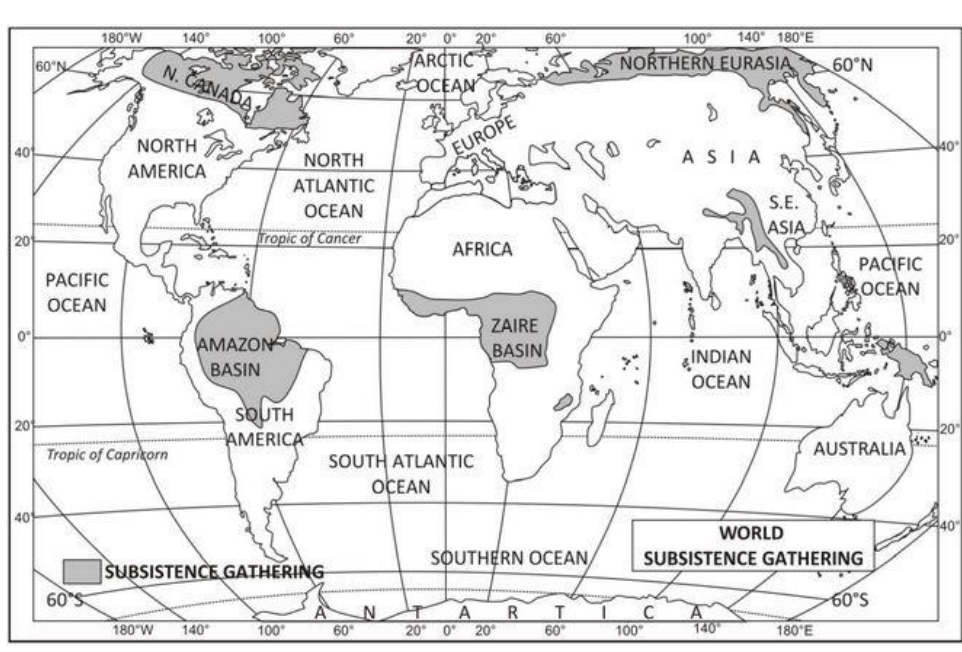
سنحاول في الفقرات الموالية تسليط الضوء على مختلف الحرف البدائية أو المتخلفة كما يسميها بعض الجغرافيين والتاريخيين، ضمن النطق الجغرافية التي عرفها وعاش في حيزها الانسان في المراحل الأولى لنشاطه الحرفي على البسيطة، ويتعلق الأمر بـ: **جمع الطعام، الصيد البدائي، الرعي البدائي،** إلى جانب **الزراعة البدائية.**



1-1- جمع الطعام (Primitive Gathering):

تعتبر حرفة جمع الطعام، من بواكير الحرف التي مارسها الانسان منذ الأزل، وذلك لاعتبارات البقاء المتصلة بحاجة الانسان إلى الغذاء، لقد سعى الانسان القديم إلى تأمين احتياجاته من المأكل والمشرب عن طريق ما يعرف بالجمع والالتقاط، وبمرور الزمن تطورت هذه المهارة لتأخذ شكلا أكثر حرفية من الناحية العملية وأكثر اجتماعية من الناحية الإنسانية.

الخريطة رقم (01): تمثل مناطق توزيع حرفة جمع الطعام حول العالم



Source: Fundamentals of human geography. (2014). P. 32

تشير الخريطة أعلاه، إلى تركز حرفة جمع الطعام **(Primitive Gathering)** قديماً في نطاقين مناخيين أساسيين نوضحهما كما يلي:

- **النطاق الأول:** يتثمل في المناطق الباردة مثل شمال أوراسيا **(Northern Eurasia)** في دولة روسيا حاليا، وشمالي قارة أمريكا الشمالية في كندا أين تعيش قبائل الاسكيمو **(eskimo tribes)**، إضافة إلى جنوبي قارة أمريكا الجنوبية؛ حيث عاشت جماعات الأونا التي انقرضت.
- **النطاق الثاني:** يشمل المناطق المدارية؛ بالأجزاء الوسطى من افريقيا أين يعيش الأقزام في حوض الكونغو وجماعات البوشمن في صحراء كلهاري، وكذا حوض الأمازون، وجنوب شرقي آسيا، وشمالي أستراليا.(الزوكة، 2000، ص.132)



1-2- الصيد البدائي (Primitive Hunting):

تُعد حرفة صيد الحيوانات البرية والبحرية أقدم أنماط وأساليب الحياة التي عرفها الانسان بغض النظر عن الحيّز الجغرافي لنشاطه، اذ أن ظهور الصيد لا يقتصر على إقليم معين دون آخر، بل في كل أنواع الأقاليم المناخية والنباتية (وهيبة، د ت، ص 222). يشير مصنف: "**أطلس الأرض**" (2014) إلى أن الانسان استغل قبل 50000 عام مهاراته في الابتكار والاختراع ليصنع ويطور وسائل الصيد، كما بدأ الانسان حينذاك في تحويل جلود الحيوانات التي تم صيدها إلى ملابس، وأخذ يزين جسمه ويرسم اللوحات على جدران الكهوف تخليدا لذلك. (ص.33)

وهنا تبرز فكرة كون الصيد حرفة ارتقائية خلفت أثرا كبيرا على تكيف الانسان وتطور طرائق تلبيته لاحتياجاته، ففي المصنف ذاته يرد حدث اختراع الانسان لإبرة الخياطة من أجل صنع ملابس تقيه الصقيع (أطلس الأرض، 2014، ص.29)، وبالتالي ارتقت مهارات إنسان الصيد من الجمع والالتقاط إلى التشكيل، الأمر الذي يظهر كيف تمكنت تلك الجماعات من تكييف التقنيات الحِرْفِيَّة مع أساليب الحياة تحت كل الظروف: الحرارة الاستوائية (**tropical heat**)، صقيع القطب الشمالي (**Arctic frost**)، قحالة الصحراء (**Arctic frost**) وغيرها. (Stone,1989, p.35)

لقد استخدم أغلب الصناع -الحرفيون- الأوائل أدوات متعددة الوظائف، من قبيل: القطع، والفرم، والكشط، معتمدين في تكوين تلك الأدوات على الشظايا التي تتكسر من الأحجار، لتتطور الأدوات مع تطور طرائق تكوينها، حتى تمكن الانسان القديم من تشكيل نصال طويلة ورفيعة من الأحجار مما سهل عليه استخدامها في الصيد أو لتجهيز الطرائد، وفي معالجة جلودها، أو في غرض ارتقائي كأدوات لصنع أخرى جديدة. (دادوة، 2009، ص ص.27-28)

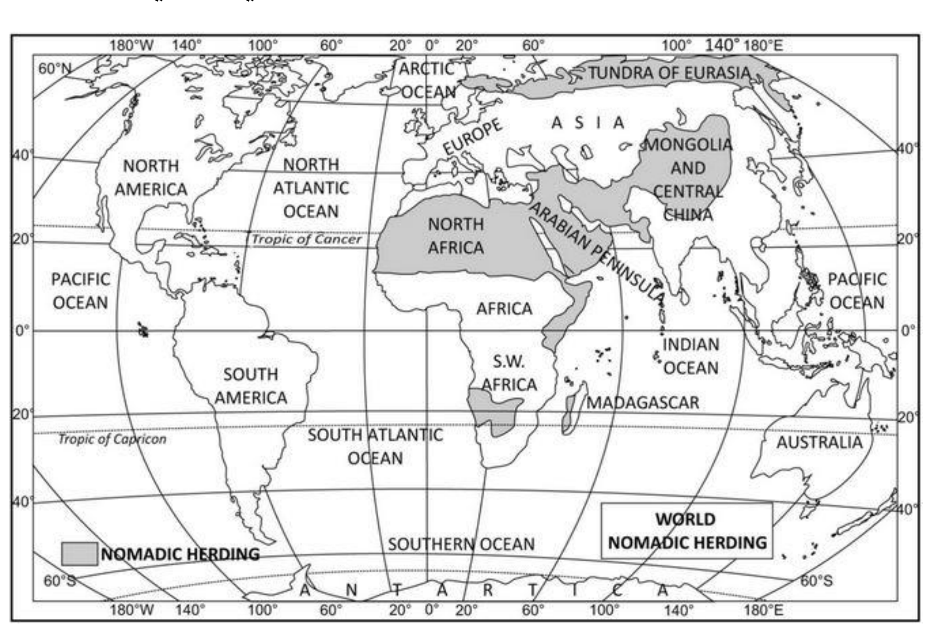
تراوحت حرفة الصيد في صورتها الابتدائية ما بين صيد البر (**Hunting**) وصيد البحر (**Fishing**)، وارتبطت بحرفة جمع الطعام التي ناقشناها في المطلب السابق، وقد طوّع الانسان القديم مهارات هذه الحرفة من أجل الاستفادة من الحيوانات كعنصر غذائي، وكعنصر لباس وتدفئة، وأيضا كعنصر مورد لصنع بعض الأسلحة والأدوات البسيطة. ومن بين أشهر الجماعات البدائية الصائدة جماعة البوشمن (**San People**) الافريقية التي كانت تقوم بصيد التياتل والفئران باستخدام السهام المسمومة. (الزوكة، 2000، ص.134)



1-3- الرعي البدائي (Primitive Herding) :

يُعتبر الرعي (**Pastoralism**) "حرفة قوامها تربية بعض الحيوانات من آكلات العشب ورعايتها" (أبو حجر، 2009: ص.363)، وقد بدأ الانسان في ممارستها بعد إدراكه أن الجمع والصيد لم يعودا كافيين لتحقيق مطلب النجاة، خصوصا وأن التعداد السكاني آخذ في الارتفاع، فشرع في تربية ورعي مجموعة مختلفة من الحيوانات كالمواشي، الماعز. وغيرها، من أجل الحصول على الحليب، اللحوم، البيض، الجلد، والصوف. (Singh, 2022, p.43)

الخريطة رقم (02): تمثل مناطق توزيع حرفة الرعي البدائي حول العالم



Source: Fundamentals of human geography. (2014). P. 34

أما بخصوص مناطق توزيع الأشكال الأولية لحرفة الرعي، فقد كانت منتشرة في ثلاثة مناطق رئيسية: تمتد المنطقة الأولى من سواحل المحيط الأطلسي بشمال إفريقيا (**Atlantic shores of North Africa**) إلى الشرق عبر شبه الجزيرة العربية (**The Arabian peninsula**) وصولاً إلى منغوليا (**Mongolia**) ووسط الصين، بينما تمتد المنطقة الثانية فوق إقليم التندرا (**Tundra**) في أوراسيا (**Eurasia**). أما المنطقة الثالثة فكانت متمركزة في مناطق صغيرة على مستوى نصف الكرة الجنوبي بجنوب غرب أفريقيا (**South-west Africa**) وعلى جزيرة مدغشقر (**Madagascar**). (Fundamentals of human geography, 2014, p.33)



1-4- الزراعة البدائية (Primitive Agriculture):

اتضح لنا من العناصر السابق عرضها اذاً؛ أن الانسان قبل أن يبدأ في ممارسة حرفة الزراعة كان يلتمس أسباب بقائه معتمدا على حرف الجمع والصيد والرعي، إلا أن ممارسة الانسان القديم لهذه الحرفة كأسلوب معيشي وكشكل من أشكال تنمية المصادر الغذائية وتحسين نظم الأرض؛ غيّر من نوعية حياته ومن كيفيات سد احتياجاته، إلى الحد الذي يمكن أن نصف تطور الزراعة بأكبر حدث ثوري في تاريخ البشرية استنادا إلى آثاره. (أبو علي، 2004، ص.17-41)

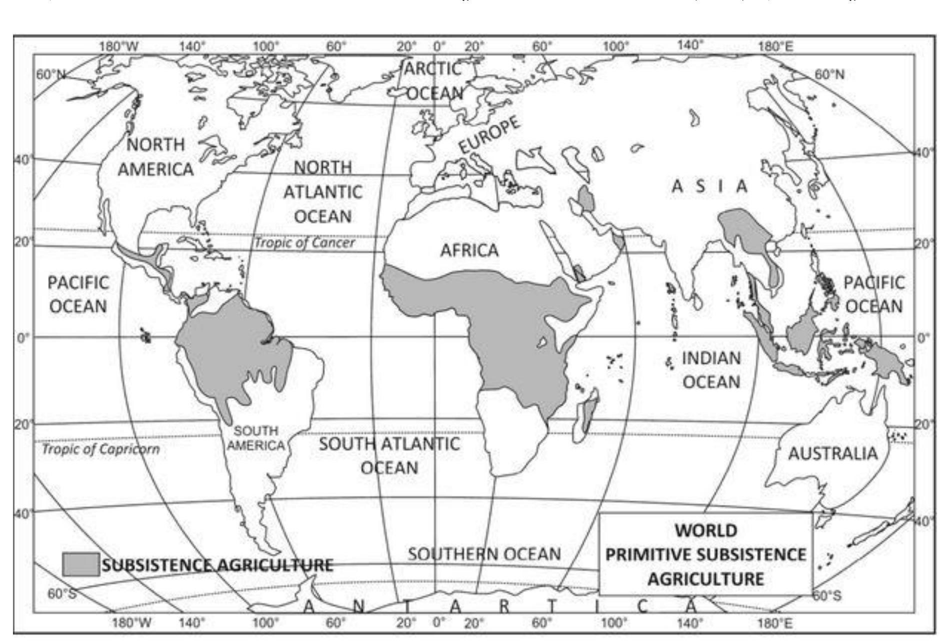
سنحاول فيما يلي استناداً إلى مصنفي: "**Philip's atlas of world history**" و"**أطلس تاريخ العرب والعالم**" تقديم عرض كرونولوجي مقتضب لبدايات حرفة الزراعة من قبل المزارعين الأوائل، منطلقين في هذا المسعى من حوالي سنة 10000 قبل الميلاد أين بدأ التحول من الصيد إلى الزراعة، وقامت آنذاك مجموعات في مناطق مختلفة من العالم بإنتاج طعامها الخاص وتدجين أو استئناس الحيوانات (**domestication**) بشكل انتقائي أو وفق نمط تربية انتقائية للنباتات والحيوانات (**selectively breeding**). (O'Brien, 2005, p.12)

لقد بدأ المزارعون أو الحرفيون الأوائل بزراعة المحاصيل الأساسية: القمح والشعير، وتربية الماشية ورعيها في منطقة ما يعرف جغرافياً بالهلال الخصيب (**fertile Crescent**). وفي سنة 8000 ق.م أقام الأفراد بعضاً من المستوطنات الزراعية في منطقة الشرق الأوسط، فيما بدأت تربية الماشية وزراعة المحاصيل الرئيسية غرب وادي نهر إندوس (السند) سنة 7000 ق.م، في حين عرفت شعوب الصين الزراعة حوالي 6000 ق.م وخاصة في وادي النهر الأصفر (هونغ هو) شمال الصين، بينما اختص سكان الجنوب والوسط بزراعة الأرز. وفي حوالي 5500 ق.م بدأ مزارعو بلاد ما بين النهرين تطبيق أنظمة الري على المزروعات، ليعزز توفر الغذاء قيام حضارات كبيرة كالبابلية والآشورية. (الكاتب، 2010، ص.04)

يتضح من العناصر السابق عرضها، أن ممارسة الانسان لحرفة الزراعة، كان لها الأثر العميق في تشكيل الحياة الاجتماعية، على نحوٍ يغاير النظام الذي كان سائدا قبلها، الأمر الذي عزز فرص قيام أشكالٍ أولية من الاجتماع الإنساني الأول، وهو ما يبين الأثر الكبير للحرف في تشكيل النسيج الاجتماعي وطرائق العيش وملامح النظم الاجتماعية عند الشعوب.

لقد مكنت حرفة الزراعة؛ الانسان القديم من إنتاج فائض من المحاصيل على نحو فاق ما يستهلكه، بما يحقق له أمناً غذائيا في فصول القحط وأيام عوز الغذاء، كما مكن ذلك الفائض من إنعاش عملية التبادل أو مقايضة السلع بسلع أخرى، ما أتاح للمزارعين منح قسط أكبر من جهودهم للأعمال الزراعية. ولعل أبرز أثر لحرفة الزراعة على واقع معيشة الانسان القديم كان في استقرار القبائل آنذاك بالقرب من حقولها ما نتج عنه تشكل القرى وبعث الصلات والعلاقات التجارية التبادلية فيما بينها. (أطلس العالم الكبير،1999، ص.220)

الخريطة رقم (03): تمثل مناطق توزيع حرفة الزراعة البدائية حول العالم



Source: Fundamentals of human geography. (2014). P. 35

مورست حرفة الزراعة البدائية كما تظهره الخريطة أعلاه، في المناطق المدارية المطيرة في جنوب شبه جزيرة الملايو (**Malay Peninsula**) وغينيا الجديدة (**New Guinea**) في آسيا، وأيضا في أفريقيا وأمريكا الجنوبية، ولعل من أبرز خصائص هذا النمط عدم الاستقرار في منطقة بعينها، وذلك بسبب التربية الفقيرة انتاجيا في المنطقة المدارية المطيرة، اذ أن الأمطار الغزيرة تؤدي إلى ذوبان المواد المعدنية –القابلة للذوبان– وتسريب المواد العضوية، وأيضا بسبب قوة الانبات في هذه المناطق فلا يلبث الانسان القديم أن يطهر الأرض التي يزرعها حتى تظهر النباتات الطبيعية مرة أخرى وبكثافة أكبر. (مصيلحي، 1994، ص.37)



1-5- علاقات الإنتاج عند الجماعات الإنسانية القديمة:

أخذت عملية تطور الانسان البدائي نسقا متصاعدا، لكن بوتيرة بطيئة؛ الأمر الذي انعكس بدوره على علاقات الإنتاج، وذلك بسبب ضعف قدرات الانسان في تلك المرحلة على الاكتشاف والتطوير، هذه القدرات أخذت في التحس بمرور الوقت، لينعكس ذلك على عدد من الحرف كنتيجة نطقية لتطور المهارات الإنتاجية التي عززتها الممارسة، ورغم محدودية هذا التطور الا أنه ساعد الانسان على استحداث أدوات جديدة، ما فتئت أن منحته القدرة على تحقيق تقدم أكبر، ولعل أبرز تلك الأدوات (المادية وغير المادية)، **استحداثه للغة، واكتشافه للنار**، وظهور **أشكال أولية للنظام الاجتماعي** الذي بدأ بنوع بسيط من التخصص وتقسيم العمل (خلف، 2007، ص.36).

لقد تميزت علاقات الانتاج الاجتماعية عند الإنسان القديم بكونها "قطيعا بشريا" أي انتقالا من الحالة الحيوانية على الحالة البشرية، ولقد تطورت قوى الإنتاج لتبلغ مبلغ النظام العشائري الذي يضم جماعة تربطهم علاقات الدم، أين انقسمت العشيرة إلى شكلين: العشيرة الأمومية، والعشيرة الأبوية، ليؤدي هذا التقسيم انتهاء إلى وضع الأسس الاقتصادية للنظام العشيري البدائي الذي تميز بالعمل الجماعي والملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، والتوزيع المتساوي للمحاصيل، ليعرف بعد ذلك الإنسان القديم بروز التقسيم الاجتماعي للعمل والتبادل. (بن الطاهر، 2018، ص ص.27-28)

ويمكن استنتاج فكرة أن بروز تقسيم العمل في التاريخ الإنساني، كان توطئة تنظيمية اجتماعية فارقة في مسار التغيرات التي أصابت علاقات الإنتاج الاجتماعية البدائية، اذ أنه كان باكورة إحلال لنظام انتاج اجتماعي يحمل مفاهيما مستحدثة لم تكن موجودة في نظام الإنتاج البدائي أو متعارفا عليها على الأقل، بل ويختزن رؤية مغايرة لمواقع الأفراد ليس فقط في المسألة الإنتاجية، انما في الحياة الاجتماعية اليومية بصورة أشمل.

ولعل أبرز العوامل التي أدت إلى تداعي نظام الإنتاج البدائي ظهور التقسيم الاجتماعي للعمل، إلى جانب تطور مفهوم الملكية أين انتقل الأخير من شكله الجماعي إلى معطى فردي يتيح حيازة وسائل الإنتاج دونما تشارك قبلي أو توزيع متساوٍ للمنتوجات، لتظهر بهذا مجموعات لم تستطع امتلاك وسائل الإنتاج فأصبحت تابعة لمن يمتلكها، الأمر الذي أوجد وضعا تمخض عنه تدريجيا حراك اجتماعي في المجتمع البدائي نقله إلى مجتمع طبقي انقسم فيه الناس إلى أسياد وعبيد، وباتت علاقات الإنتاج قائمة على مبدأ استعباد الإنسان للإنسان. (ساقور، 2004، ص.44)



2- الحرف والصناعات اليدوية في القرون الوسطى: سيادة النظام الاقطاعي

نبتدئ عرض تمظهرات الحرف اليدوية في مرحلة القرون الوسطى بما شهدته الحقب المتلاحقة من التاريخ الإنساني؛ من تفسخ في قوام ونسيج المجتمع البدائي، ليحل محله -وفق منطق الأشياء- نظام انتاج اجتماعي جديد قائم على فكرة العبودية، كمفرز تطوري طبيعي لتراكم الخبرة الإنتاجية لدى الانسان وارتقاء مفهومات الملكية والتبادل بين مختلف مكونات المجتمع القديم، وبالمجمل قامت علاقات الإنتاج في النظام العبودي (**bondage system**) على جملة من المعايير التصنيفية للأفراد.

لقد بنيت تلك العلاقات على منح جزء من أدوات الإنتاج والمنتجات للعبيد، الذين يختصون بالأعمال اليدوية والعمل في الزراعة وتربية المواشي، كون تلك الأعمال لا تليق بالأحرار، بمعايير تلك الفترة. (ميدون، 2020، ص.37) على أن تطور العمل والعمل الحرفي -على وجه التخصيص- ارتبط بمرور الزمن بفكرة القدرة على إنتاج ما هو فائض عن الحاجة، اذ أن هذا المستوى من الكفاءة الإنتاجية نقل علاقات العمل الى مستوى التبادل، مما كان سببا في بروز ظاهرة الاستغلال والطبقية، أين انتقل المجتمع بموجب ذلك من مجتمعٍ بدائي مشاعي، إلى مجتمع رقٍ وعبيد، مرتكزا في هذا التحول إلى ارتفاع معدلات الإنتاج ونشوء الملكية الخاصة (هدفي، 2006، ص.16)

والواقع أن نمو المجتمع العبودي ينبني على أن يعمل الناس لخلق المنتوج الفائض لأجل أسيادهم وليس لسد حاجاتهم الخاصة كما كان عليه الأمر في القبيلة البدائية، لهذا برزت الحاجة تراكميا إلى استحداث الجيوش كضرورة لحماية الأسياد من العبيد. ومع مرور الزمن اتسمت الثنائية أسياد-عبيد بالتوتر وظهرت دواع الاضطراب فيها، فقد كان ينظر إلى العمل الحرفي (اليدوي) بنظرة دونية، مهدت لتوقف جهود الأسياد والعبيد على حد سواء من تطوير تكنيكات الإنتاج، كما أن مجموعات الحرفيين والمنتجين الصغار وقعوا تحت طائلة الفقر وتحولوا الى عبيد، ما مهد الطريق رويدا رويدا إلى تنامي ثورات العبيد في مختلف الدول، بداية من هجوم القبائل البدائية وانتصارها على العبودية مثل هجوم الهكسوس على مصر والقبائل الجرمانية على روما. (ساقور، 2004، ص.47-51)

يتضح لنا إذا أن تفسخ قوام نسيج المجتمع البدائي لصالح النظام العبودي بني بشكل أساسي على نشوء الملكية الخاصة، والنظام العبودي تغذى على خلق الأفراد "فائض القيمة" للأسياد، فيما كانت الحرف في هذه الفترة في موضع دونية واحتقار، سرعان ما أعيد ترتيب موضعها بعض الشيء في النظام الاجتماعي الاقطاعي، وهو ما سنبينه في الجانب الموالي.



2-1- **النظام الاقطاعي كنظام انتاج اجتماعي:** قراءة في المعنى ودواعي الظهور:

2-1-1- ما معنى نظام إقطاعي؟:

يعني **الاقطاع** لغة: "نظام يقوم على العلاقة بَين السَّادة ونوابهم يقْضِي بِأَن يملك الْأَولونَ الآخرين قطائع من الأَرْض على سَبِيل المنحة لَهُم ولأولادهم وكل نظام يُمكن الْمَالِك من أَن يتحكم فِي الأَرْض وَمن فِيهَا من النَّاس" (أنيس وآخرون، 2004: ص.745)، وفي اللغة الإنكليزية عبرّ مصطلح (**Feudalism**) كما جاء في قاموس (**MacMillan**) عن: "النظام الاجتماعي الذي ساد في أوروبا القرون الوسطى، عندما كانت الأراضي بحوزة السادة ، وكان يتعين على الناس أن يكونوا تابعين لهم وأن يعملوا في تلك الأراضي ويقاتلوا من أجلهم" (MacMillan,2002, p.508)

أما في الموسوعات والقواميس المتخصصة فبيت أن النظام الاقطاعي -أو الاقطاع الفيودالي كما يورده فريدريك معتوق-؛ باعتباره: "نظام حكم ساد في الغرب الأوربي بين القرن العاشر والخامس عشر، قام على تشرذم في الحكم الملكي سمح للأسياد بالاستئثار بالأراضي والفلاحين على نحو وحشي". (معتوق، 2012: ص.30)، ويشير مصلح الصالح في قاموس الشامل، إلى أن النظام الاقطاعي: "(...) نمط من البناء الاجتماعي (يتميز بعبودية الأرض) يتسم بتقسيم السكان إلى نبلاء، محاربين وفلاحين يمنعون من حمل السلاح" (الصالح، 1999، ص.218)

ولتوضيح معالم النظام الاقطاعي أكثر في تشكلات النظام الاجتماعي القائم في تلك الفترة، نعود إلى موسوعة علم الاجتماع أين نجد النظام الاقطاعي يوصف بأنه:

> نظام سياسي واقتصادي ساد في أوروبا خلال العصور الوسطى إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي تقريبا. الإقطاع كنظام سياسي يتألف من حكومة مركزية تمثل دولة فيدرالية وحكومات محلية (إمارات، إقطاعيات، أو مقاطعات) تمثل دول صغيرة خاضعة لسلطة الحكومة المركزية. (...) (البصير، 2021: ص.73)

يتسم النظام الإقطاعي بالهرمية، إذ أنه يتكون من هرم يوجد على رأسه الإمبراطور، يخضع للأخير حكاّم هو من ينصبهم، ويخضع لهؤلاء المنصبين، صغار من الحكام، وبشكلٍ عام ترتبط كل طبقة من طبقات هذا الهرم بالطبقة التي تعلوها برباط وصل تبعية حتى نصل إلى أعلى الهرم الذي تتبع له جميع الطبقات نظرياً.(بن الطاهر، 2018، ص.77)



2-1-2- دواعي ظهور نظام الإنتاج الاقطاعي:

حتى نفهم دواعي تشكل نظام الإنتاج الاقطاعي؛ علينا أن نلفت عناية القارئ إلى الأجواء العامة التي سادت أوروبا في العصور الوسطى (العصور المظلمة)، والتي شكلت جملة العوامل المنطقية لحصول التغيرات داخل النظم الاجتماعية التي عرفتها أوروبا في تلك الفترة، الأمر الذي يقتضي القيام بحفريات تاريخية في عوامل تصدع النظام العبودي أو نظام الرق وأسباب قيام النظام الاقطاعي، لنحاول بعد ذلك فهم وضعية الحرف في ظل ذلك.

لقد قضت الأوضاع الاجتماعية التي سادت في تلك الفترة بانقسام المجتمع إلى ثلاثة طبقات: قوم وظيفتهم الصلاة، قوم وظيفتهم الحرب، وقوم وظيفتهم فلاحة الأرض، لتشكل الأحداث التي عرفتها الإمبراطورية الرومانية حاملا بنيويا لبذور النظام الاقطاعي؛ أين ابتدأت بالقرن الثالث للميلاد حين أثقلت الضرائب كواهل الفلاحين ما اضطرهم إلى رهن أراضيهم بقرض للسادة الأثرياء، وإذ عجز الفلاح عن السداد ضاعت أرضه، كما أن نقص العبيد في الإمبراطورية الرومانية اضطر السادة إلى السماح لبعض الفلاحين بزراعة جزء منها مقابل أجر زهيد، وقد شكل هؤلاء الفلاحون أو المعمرون (**Coloni**) النواة الأولى لجماعة الأقنان في العصور الوسطى. (عبيد، 2006، ص.73)

ومنذ القرن السادس الميلادي؛ قضت الهجمات البربرية المتلاحقة بسقوط الدول القائمة على نظامٍ عبودي، لينحل نظام الرق ويقوم نظام الاقطاع، ويشكل ذلك منعرجا تاريخيا هائلا في أوروبا، اذ أن سقوط الإمبراطورية الرومانية في قبضة القبائل الجرمانية عجل بسيطرتهم على ممتلكاتها، فبرزت بذلك حكومات يتصدر مشهدها قادة جرمانيون عمدوا إلى توزيع أراضي السادة السابقين على أقربائهم وحاشيتهم، ليبرز نظام القنانة (رق الأرض) (**Serfdom**) (ساقور، 2004، ص.52)

وبهذا دأب الملوك والسادة على منح الأرض الفائضة عن حاجتهم إلى محاربين يتخذونهم بموجب ذلك المنح أتباعا، فيكون الممنوح وفق هذا خادما حربيا طوع سيده، وتسترد منه الأرض حال تخلفه عن أداء واجب الدفاع عن مصالح السيد صاحب الأرض، وعلى هذا يصبح التشكل التنظيمي تتابعا لفصل اقطاعي. والواقع أن هذا التتابع أخذ شكلا هرميا اذ أصبح الفارس الصغير الذي يحوز أرضا صغيرة يعتبر فصلا لمالك أكبر ربما كان كونت الإقليم، ويكون هذا الكونت فصلا لسيد آخر أكبر قد يكون الدوق أو الملك وهكذا. (عاشور، 2006، ص.35)



2-2- الأسواق والنظم الحِرْفِيَّة في ظل النظام الاقطاعي:

2-2-1- الملامح الاجتماعية لأسواق العصور الوسطى:

تمنح تفصيلة الأسواق زاوية نظرٍ اجتماعية عملية عن وضعية الحرف والصناعات اليدوية، في هذه الفترة التاريخية الهامة التي عرفت تحولات تاريخية بارزة، فالأسواق هي المكان الذي يقصده الحرفيون والباعة لبيع منتجاتهم، كما أنها المكان الذي يقصده الأفراد المستهلكون لاقتناء حاجاتهم، الأمر الذي يبني علاقات أخذٍ وعطاء على نحو يمنح الحرف ديناميكية داخل الورش وخارجها، بما يحقق عوامل التغير المفضية إلى التحولات في مواضع الحرف والحرفيين في النظام الاجتماعي السائد، لقد كانت الأسواق بهذا السياق تتجاوز فكرة كونها مجرد فضاءات اجتماعية حاضنة للمنتج الحرفي كمفرز مادي ملموس لنشاط الأفراد الحرفيين آنذاك، إلى كونها فضاءات حية توّصف ملامح الوضع الاجتماعي في تلك الفترة.

يرتبط الجانب التوصيفي للملامح الاجتماعية العامة التي كانت تطبع ديناميكية أسواق القرون الوسطى بمختلف المناشط التي كان يؤديها إنسان تلك العصور في ظل النظام الاقطاعي، على مستويات الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، والثقافة، كما أن فكرة الحرف اليدوية (موضوع الدراسة) كانت تلامس جميع مناحي الحياة في تلك الفترة، فقد كانت تربط المدينة بالريف معاً، من خلال حوانيت الأطعمة والاستراحات ومختلف المنتجات الحِرْفِيَّة التي كانت ترد بصفة وافرة إلى الأسواق (إبراهيم وآخرون، 1981، ص.635)

يؤكد سعيد عاشور في موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، أن أوربا في الشطر الأول من العصور الوسطى لم يكن بها أسواق يمكن وصفها بالكبيرة، سوى تلك الأنماط من الأسواق التي كانت تستمد مكانتها من خلفيات دينية ترتبط بالكنيسة، مثل سوق سانت دنيس قرب باريس. وما دون هذه الأسواق، لم يكن هناك –في القرنين التاسع والعاشر– سوى تجمعات تجارية محلية يتردد عليها الأهالي لبيع بعض المنتجات الحِرْفِيَّة والفلاحية البسيطة من قبيل البيض، قطع النسيج.. وغيرها. إلا أن هذا النشاط التجاري أخذ في الازدياد مع بداية القرن حادي عشر، اذ أن الديناميكية التبادلية المتنامية تطلبت ظهور أسواق كبرى. (عاشور، 2006، ص.52-53)



2-2-2- الأشكال الحِرْفِيَّة السائدة:

عمدنا إلى التعريج على فكرة النظم الحِرْفِيَّة في هذا الجانب من البحث بغية الاقتراب من يوميات الحرفي الانسان في العصور الوسطى، وعليه نقصد بالأشكال الحِرْفِيَّة السائدة، مجمل الصيغ التنظيمية التي كان يمارس وفقها إنسان القرون الوسطى حرفته، أي سنة الممارسة الحِرْفِيَّة. سنحاول استعراض بعضٍ من تلك الصيغ التنظيمية كما يلي:

أ- الصناعات العائلية:

بعد أن شكل نظام الحرف والصناعات اليدوية الأساس الإنتاجي لقيام الصناعة، وما تلاه من ظروف مهدت ظهور المدينة التي أيقظت كل العناصر المناولة للنظام الاقطاعي كنظام اجتماعي، وعلى هذا فقد تطلب الأمر بأن يقطن الحرفيون المدن التي يمارسون على مستواها نشاطهم أول الأمر في مساكنهم الخاصة بمعاونة أفراد العائلة (الصناعات المنزلية)، إلى جانب سعيهم بأنفسهم في تسويق منتجاتهم الحِرْفِيَّة، بغية الحصول على مداخيل مادية يشبعون بها حاجاتهم وحاجات عوائلهم، ليتمخض عن هذا الوضع التنظيمي، اندماج ملكية العمل مع أدوات الإنتاج في شخص الحرفي، ولم يجرِ ذلك الفصل كما أصبح عليها الحال في النظام الرأسمالي. (لشهب، 2020، ص.54)

ب-نظام الضيعة المغلقة:

تعني الضيعة وحدة نظام الملكية الزراعية في العصور الوسطى (عاشور، 2006، ص.41) وهو من بين أشكال النشاط الحرفي المضمن في نظام الاقطاع الذي انتشر في أوربا، وبسياق الأحداث شكل عجز الحكومة المركزية في الإمبراطورية الرومانية عن حماية الفقراء، مبررا تنظيميا للاستعاضة بسلطة إقليمية يرأسها النبلاء عن السلطة المركزية، الأمر الذي صاحبه تنازل من الفقراء عن أراضيهم وحريتهم لصالح النبلاء، نظير حمايتهم وبقائهم في تلك الضيع. ومع مرور الوقت وتسارع الأحداث داخل الإمبراطورية الرومانية نشبت حرب أهلية بين النبلاء الحائزين على السلط الإقليمية، ما أدى إلى انقطاع علاقات التبادل بين مختلف الضيع، الوضع الذي ولد معطى الضيعة المغلقة كنظام اقتصادي يقوم على الاكتفاء الذاتي، دون الحاجة إلى الضيع الأخرى، وقد اكتمل هذا النظام في الفترة الممتدة بين القرن التاسع والعاشر للميلاد على أنه انهار بعد ذلك خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر بسبب الانتقال من الاقتصاد العيني إلى الاقتصادي الريعي. (علاّم، 2004، ص.95)



ج-الصناعات الحِرْفِيَّة المتنقلة:

يشير هذا الشكل الحرفي، إلى النشاط الذي يتنقل بموجبه الفرد الحرفي من مكان إلى آخر دون أن يكون له مكان معلوم يمارس فيه حرفته، إلى أن يجد من يطلب سلعته أو خدماته الحِرْفِيَّة، فيقيم في بيته طوال فترة العمل التي تقتضيها تلك الخدمة، مستخدما في أداء الأخيرة مجمل الأدوات البسيطة التي يحملها معه، وقد تشكل جمهور العاملين والمشتغلين في الصناعات الحِرْفِيَّة المتنقلة، من الأفراد الذين يريدون التحرر من قيود العمل الحرفي الأسري والتكسب على نحو فردي، إلى جانب العبيد الهاربين من السخرة تحت سلطة أسيادهم. (علاّم، 2004، ص.96)

د- نظام الصناعات الحِرْفِيَّة داخل الورش:

أصبح الأفراد في هذا النمط الإنتاجي الحرفي قادرين على امتلاك وسائل وأدوات الإنتاج (**Means of production**)، إلى جانب رأس مال صغير يؤهلهم لإدارة عملية إنتاجية على مستواه، مع مسؤوليتهم التسويقية عن بيع المنتجات الحِرْفِيَّة في الوقت ذاته، وقد بدأ هذا الشكل الحرفي عند عدد من الحرفيين داخل المدن في فترة العصور الوسطى واستمر العمل به حتى القرن الثامن عشر، على أن الحرفيين في هذا الاطار يمارسون حرفتهم بشكل فردي ومستقل في فضاءات انتاج تعرف بالورش (**workshop**) (علاّم، 2004، ص96)، وهي : "منشأة يشتغل فيها العمال يدوياً في إنتاج أو تجميع أو إصلاح السلع" (بدوي، 1982: ص.449)

ه-المصنع اليدوي التقليدي:

نشأت فكرة المصنع اليدوي في كنف أحد الأغنياء في المملكة المتحدة، وذلك في القرن السادس عشر. كان صاحب المصنع وفق هذا النظام يمتلك رأس المال المستثمر، كما كانت الأدوات التي تستخدم في العمل مصنوعة من الخشب والحديد، ويُعتمد في استخدامها على القوة البدنية للعمال. استمر هذا النظام حتى القرن الثامن عشر وقد مثل مرحة انتقالية من الإنتاج الحرفي إلى الصناعة الحديثة المتقدمة، فهو نمط يقترب من الحرفة لاعتماده على المهارة اليدوية، إلى جانب تمثيله لبدايات الصناعات الآلية الرأسمالية، وبالمجمل تميز هذا الشكل بملكية صاحب العمل لأدوات الإنتاج والسلع على حدٍ سواء، وباختلافه التنظيمي عن بقية الأشكال، اذ عرف ظهور نمط تقسيم العمل والتدريب. (الخضير، 1429هـ، ص ص.65-66)



2-2-3- نظام الطوائف الحِرْفِيَّة:

تعتبر الطوائف الحِرْفِيَّة (**Guilds**) أو النقابات -تبعا لاختلافات التسميات في المصادر النظرية- تجمعات لأفراد من ذوي الأهداف والاهتمامات المشتركة، خصوصاً: رابطة الحرفيين في العصور الوسطى (Merriam Webster, 2004, p. 321)، وقد اختلفت تمظهرات العمل الحرفي عن العمل الفلاحي في تلك الفترة من حيث التنظيم الداخلي والخارجي، فقد ظهر نظام الطوائف الحِرْفِيَّة الذي يشكل قوامه مجموعة أشخاص يمارسون الحرفة ذاتها ويشكلون طبقة مهنية تأخذ شكلا هرميا تتدرج بموجبه تخصصيا أعلاه شيخ المهنة، فالمعلمون وأدناه الصبية، أما شيخ المهنة، فقد كان يهتم بالدفاع عن مصالح طائفته عن طريق تمثيلها، فيما ينبري المعلمون أو العرفاء إلى وضع نظام للطائفة وانتقاء الأعضاء الجدد من طالبي الانضمام إليها، ويسعهم بموجب موقعهم التنظيمي رفض ذلك. (هدفي، 2006، ص.17)

جدير بالذكر أنه ليس من السهل البتة الانضمام إلى هذه الطائفة (النقابة) ، اذ كانت تضع شروطا تعوق طالبي الانضمام مثل: "التمرن لمدة تتراوح بين 6-12 سنة"؛ "امتلاك رأس المال الكافي"؛ "اجتياز امتحان الخبرة"؛ شرط الزواج اذا انتقل المتدرب إلى رتبة الحرفي" وغير ذلك، الأمر الذي أدى الى تشكل فئة اجتماعية عريضة من الذين لم يتمكنوا من الانضمام للنقابات الحِرْفِيَّة، ووسع الفوارق بين فقراء الحرفيين وباقي المعدمين من جهة، وبين كبار أصحاب العقارات والمربين والحرفيين والتجار من جهة ثانية.(لشهب، 2020، ص.56)

وبالمجمل؛ ظل نظام الطوائف الحِرْفِيَّة سائدا إلى حين قيام الثورة الفرنسية عام 1789م، والتي أفرزت جملة متغيرات مركبة ومعقدة، انعكست على تشكلات العمل الإنساني وعلى العلاقات التي تحكمه، ليلغى نظام الطوائف وتطلق الحرية للأفراد في ممارسة الأعمال، وقد تجسدت هذه الإرادة من خلال الغاء نظام الاحتكارات المهنية بصدور مرسوم (**Decret D’allard**) سنة 1791م، ليبدأ من هنا الانقلاب الصناعي الكبير الذي تزامن مع ظهور الآلات؛ وبرز التنافس بين أرباب العمل، فأرسيت دعائم النظام الرأسمالي وتطور مفهوم الاقتصاد الحر.(هدفي، 2006، ص.18)



3- الحرف والصناعات اليدوية في العصر الحديث: من الورشة إلى المصنع.

بعد أن قدّمنا عرضاً انتقالياً عن الحرف والصناعات اليدوية في التاريخ الإنساني في القسمين الأولين، سنسعى إلى تقديم عرض بانورامي لأوضاع الأنماط التقليدية للإنتاج في مرحلة ما قبل الثورة الصناعية، على أننا وفق هذا التصور نحاول نقل القارئ من الأشكال الأولية البسيطة للإنتاج وأنماطه الى أشكال التصنيع واسع النطاق الأكثر تعقيد، غير أن هذه المحاولة تستدعي المرور على محطات الإنتاج التي سادت المشهد الحرفي في مرحلة ما قبل المصنع.

تاريخيا؛ انتقل العمل الحرفي من الورشة إلى المصنع على مراحل متدرجة يؤطرها نظام اجتماعي عرف بالرأسمالية (**Capitalism**)، بدأ هذا النظام باكتشاف العالم الجديد "أمريكا" سنة 1412م، وانتشر بتتالي الحقب التي شهدت توسعا هائلا في المبادلات التجارية؛ وهو الوضع الذي شكل انطلاقة لرأس المال التجاري منذ القرنين السادس والسابع عشر (ساقور، 2004، ص.58) والرأسمالية نظام اقتصادي وسياسي يقضي بتركز مؤسسات الإنتاج عن ملاّك خواص. (Longman, 2009, p.140)

إنها نظام انتاج اجتماعي "يوسم بالنظر إلى الدور المحوري الذي يلعبه رأس المال الخاص في الحياة الاقتصادية (...)" (بوطيبة، 2018، ص.46) ومع تطور هذا النظام الاجتماعي، أُفرز وضع جديد قضى بحلول الآلة محل الأدوات الحِرْفِيَّة، في نظم الإنتاج نظيرا للتطور الحاصل في ترتيبات الأوضاع الاجتماعية المتعلقة بمواقع الأفراد في منطق الانتاج والاستهلاك.

والواقع أن المستقرئ لتطور هذا الإحلال التدريجي، يجد أنه كان مفرزاً تنظيميا لعوامل مباشرة وأخرى غير مباشرة، فالحروب الصليبية، وظهور المدرسة التجارية مع موجة الاكتشافات الجغرافية شكلت العوامل غير المباشرة، في حين تمثلت العوامل المباشرة في التحولات الكبرى التي عرفتها أوروبا مع نهاية الاقطاع، من قبيل وفرة رؤوس الأموال، التطور العلمي والتكنولوجي، والحرية الاقتصادية، إلى جانب العامل السكاني، وظهور المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية، مثل كتابات آدم سميث، كلها عوامل مكنت أوروبا مجتمعة من الانتقال -بشكل بطيء- من نظام زراعي منغلق، ونظام اجتماعي يحكمه النبلاء والكنسية وشيوخ الطوائف الحِرْفِيَّة، إلى مجتمع ذو طابع تجاري، ثم رأسمالية صناعية أثثت ملامحها الثورة الصناعية. (شلالي وآخرون، 2021، ص.121-128)

ليعرف النصف الثاني من القرن الثامن عشر حدثاً استثنائيا شكل نقلة نوعية في بنى الإنتاج داخل المجتمعات البشرية؛ دعي هذا الحدث بـ: "الثورة الصناعية" (**Industrial revolution**)، التي تعتبر "سلسلة من التغيرات الأساسية في طرق الصناعة، نقلت الجماهير من حرف الزراعة الموروثة إلى أساليب جديدة في العمل والسفر والمعيشة" (هنتلي، 1950: ص.12)

لقد تحررت بتأثيرٍ مباشرٍ من الثورة الصناعية قوى الإنتاج وتطور بموجبها النظام الاقتصادي على نحو ضاعف أرقام الإنتاج إلى مستويات لم يعرف لها التاريخ نظيرا. على هذا بدأت هجرة الانسان من القرى إلى المدن، وتحول العمل من شكله الحرفي اليدوي إلى المكننة، ومن الورش البسيطة إلى المصانع الكبرى، التي رسمت لاحقا ملاح معاناة الحرفيين كصناع يدويين. لم يتمكنوا من مجاراة صور الإنتاج الصناعي الجديد. (البرعي،1982، ص.10)

تؤكد الموسوعة العربية العالمية (1999) على أن الثورة الصناعية –التي امتدت من القرن الثامن عشر إلى بدايات القرن التاسع عشر–، أحدثت تغييرات هائلة على أساليب الإنتاج، الأمر الذي قلص الوقت والتكلفة وضاعف الإنتاج بما يتجاوز أرقام انتاج الأفراد الحرفيين. والواقع أن هذا الإنتاج الصناعي الواسع انعكس سلبا على سوق الإنتاج الحرفي، وقلل من فرص تسويقه، الأمر الذي ساوى الأعمال اليدوية بالهويات. (ص ص.274–275)

واذا ما بحثنا في تمظهرات الحرف اليدوية، نجد ما يشير إليه الجغرافي الفرنسي بيير جورج (Pierre George 1906-2006) في مؤلفه: (**Dictionnaire de la Géographie**) "**معجم المصطلحات الجغرافية**" [النسخة العربية]، حيث أشار إلى أن تمظهرات الحِرْفِيَّة كشكلٍ سابق للثورة الصناعية، أخذ شكلين: إما **حرفية ريفية** تعنى بها العائلات الفلاحية القاطنة في المناطق الجبلية، أو **حرفية مدينية** وهي تشكلات عن تجمعات لأحياء سكنية متخصصة. في حين تمظهرت الحِرْفِيَّة في المجتمعات الصناعية وفق ثلاثة أشكال كما يراها بيير جورج، **الحِرْفِيَّة المنزلية** التي تعتمد على أعمال التراث، **الحِرْفِيَّة الأولية** التي لم تصل إلى مستوى التكامل مع الصناعة، أي أنها فقط تقدم للصناعات موادا خاصة، إضافة إلى **حرفة الصناعة** أو التصليح أو "خدمات ما بعد البيع"، وهي حرفة يعتمد وجودها على انتشار المنتجات الصناعية وتشاركها.(جورج، 2002، ص.301)



ثانياً: الحرف اليدوية في الدين كنظام اجتماعي: الإيمان والعمل:

قد تثير فكرة تضمين الدين في هذا التصدير النظري للحرف والصناعات اليدوية، سؤال الجدوى من الناحية النظرية على الأقل، إلا أن أخذ الدين من منطق كونه نظاما اجتماعيا كاملاً، ينطوي على مناحٍ قِيمية تؤطر السلوك الإنساني وتوجهه، شأنه في ذلك شأن بقية الأنظمة الاجتماعية التي أثثت التاريخ التنظيمي للحياة الإنسانية على البسيطة. من هذه الزاوية قد يغير تضمين الدين هنا من موقف المناقشة، ومساعي استعراض الأفكار ذات الصلة بينه وبين الحرف والصناعات اليدوية باعتبارها عملاً كامل الخصائص.

والواقع أن دفتر المشاهدات والمقابلات الأولية، إلى جانب بعض القراءات الموجهة للدراسة، شكلت محكات حاسمة في خيارات بناء هذا الجانب من الفصل، ذلك أن النساء الحرفيات –عينة الدراسة– عبّرن بشكل صريحٍ في كثيرٍ من المواقف الحوارية عن أثر المفاهيم الدينية التي تحيط بفعلهن الحرفي التنموي في تحفيزهن على العمل. (أنظر: الفصل 07)، وعن منح تلك المفاهيم العقدية طاقة الفعل ومعناه عندهن، الأمر الذي أفرز الحاجة إلى تغطية هذا المسار النظري.

فالتعاليم الدينية التي تضبط سلوك الأفراد، تفرز شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي الذي يحدد دواعي الفعل وأدوار الأفراد النشطين في مجاله التنظيمي، فنجد الحرفي كفاعل اجتماعي له معتقداته يسند نسق فعله على البناء الهدفي الذي يقول به الدين، وهنا تبرز فكرة الظاهرة الدينية كنسق فاعل في تشكيل ظواهر فرعية اقتصادية واجتماعية وثقافية تؤثر في صناعة الواقع الاجتماعي للأفراد وفي تصوراتهم للمعنى الذي يمنحونه لأفعالهم.

إن محاولة تتبع مواطن حضور الحرف اليدوية في التعاليم الدينية، في جوهره تتبع لفكرة حث الدين على العمل بمعطاه المجرد، ذلك أن الحرف من ناحية الأداء برزت مقرونة بمفهوم العمل الذي يقابله الاستكساب في شكله الأولي، والذي أخذ بمرور الزمن في التطور والتعقيد وتقسيم العمل، حتى بات يدلل اليوم على معنى "مختلف الوسائل التي ابتكرها الإنسان لكي يؤثر على بيئته الطبيعية ويستخرج منها العوامل المادية لوجوده الاجتماعي". (بونت، وإيزار، 2006: ص.667). سنحاول من هذا المنطلق تبيان حضور العمل اليدوي في الديانات السماوية الثلاثة (اليهودية، المسيحية، والاسلام)، من منطلق كونها نظما اجتماعية حكمت وتحكم العلاقات الدائرة بين الأفراد.



من جانب تخصصي؛ يستخدم "النظام الاجتماعي" في علم الاجتماع "للإشارة إلى كل ما هو ثابت ومقرر في المجتمع" (مدّاس، 2003: ص.273)، والدين بهذا الفهم يؤدي هذا الأمر بكفاءة عالية. ينظر فريدريك معتوق (2012) في الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية؛ إلى الدين على أنه: "مؤسسة اجتماعية كبرى تؤطر إيمان الإنسان، الأمر الذي يجعله قائما بين الواقع الاجتماعي بكل تعقيداته من ناحية والعلاقة بالله الخالق من ناحية أخرى" (ص.76)، وهو جوهر العلاقة التي تبني الصلة بين الفعل التنموي للحرف وفكرة العمل التي دعا إليها الدين في نصوصه التي تحمل جوهر المعتقد المؤثر في الفعل الفردي والجمعي على حدٍ سواء، وهنا تصنع الظاهرة الدينية ديناميكية اجتماعية تشكل الواقع المعيش وتؤثر على بناء العمل فيه.

إن الظاهرة الدينية في المجتمعات المحلية -على وجه التخصيص- تتخذ موقع الصدر في تشكيل سمات الفعل الإنتاجي، فالخطاب التنموي للأفراد هناك يربط الفعل وتفسير جدواه والحفز عليه والمشاركة فيه بروابط مصاغة بصيغ دينية ملزمة. بصياغة أخرى؛ وغير بعيدٍ عن هذه الفكرة يشير السوّاح فراس (2002) إلى أن الظاهرة الدينية تتخذُ:

> سمتها الجمعية عندما يأخذ الأفراد بنقل خبراتهم المنعزلة الى بعضهم البعض، في محاولة لتحقيق المشاركة والتعبير عن التجارب الخاصة في تجربة عامة، وذلك باستخدام مجازات من واقع اللغة، وخلق رموز تستقطب الانفعالات الدينية المتفرقة في حالة انفعالية مشتركة، وهذا ما يقود الى تكوين المعتقد، وهو حجر الأساس الذي يقوم عليه الدين الجمعي فهنا تتعاون عقول الجماعة، بل وعقول أجيال متلاحقة ضمن هذه الجماعة، على وضع صيغة مرشدة لتجربتها، وعندما يوضع المعتقد الديني في صيغته الناجزة وأطره الثابتة، يجد الأفراد أنفسهم مضطرين، وبدافع الميكانيكية التي تربط الفرد الى الجماعة، الى التماثل معه، والى فهم وتفسير خبراتهم وفقه (ص.38)

إن المعتقد الديني وروافده المشكلة للظاهرة الدينية وتشكلاتها بهذا الفهم؛ محرك حيوي للفعل التنموي الحرفي بما لا يترك مجالا لتجاوزه، فالمعتقد الديني منح الفعل الإنتاجي الحرفي معنى لا يجاور فكرة البقاء كما ظهر عليه الفعل ابتداء، ولا فكرة الربح والمنفعة والمعاظمة كما انتهى إليه، بل أسنده إلى معطى غيبي تضمن فكرة الثواب والعقاب والرقابة الذاتية والمعاظمة في إطار مفهمي يمنح معنى الفعل بمعزل عن المجتمع.



1- الحرف اليدوية في اليهودية:

1-1- التعريف باليهودية:

تعتبر الديانة اليهودية (**Judaism**) أولى وأقدم الديانات السماوية الثلاث على الاطلاق؛ تعرفها موسوعة الأديان الميسرة (2001) على أنها: "عقيدة يزعم أتباعها أنهم يتبعون الدين الذي أنزل على موسى عليه السلام. كتابهم المقدس ((التوراة)) [**Torah**] وهي قسم من العهد القديم ولكن بعضهم كالسامريين لا يأخذون إلا بها، ويسمونه ((الناموس))، ولكنهم يتبعون ((التلمود)) [**Talmud**] ويولونه أهمية أكثر من التوراة (...)". (ص.504).

جاء في قاموس الأديان الكبرى الثلاث أن: " الديانة اليهودية ديانة توحيدية تقوم على أساس القوانين والتعاليم الواردة في الكتاب المقدس (العهد لقديم) والتلمود؛ التعاليم والطقوس اليهودية" (خليل، 2008: ص.411) ولقد انتشرت اليهودية قديما –على وجه التحديد– " (...) في صفوف العبرانيين في «فلسطين»، وصاحبها هو النبي «موسى». ينتشر أتباعها اليوم بأعداد قليلة في أنحاء مختلفة من العالم(...)". (مسعود، 1992: ص.879)

1-2- قيمة العمل اليدوي في اليهودية:

تتفق المراجع النظرية على المكانة المرموقة التي يحوزها العمل اليدوي عند اليهود والديانة اليهودية، اذ يرتبط –العمل– بفكرة البر أو الايمان، فالبر في اليهودية " الايمان والعمل معاً، وترشد النصوص اليهودية على ضرورة الجمع بين الأمرين، فالعمل والايمان هو البر. والبر لا يكون براً إلا بهما، الايمان والعمل" (متولي، 2020: ص.54)

يشير أحمية (2010) إلى أن العلاقات داخل بنية المجتمع اليهودي كانت مؤسسة على الملكية والأسرة والدين، ناهيك عن التقسيم الطبقي لفئتين متمايزتين: العبرانيون الأحرار، والعبرانيون المذنبون الذي اتخذوا كخدمٍ وعبيدٍ لدى الفئة الأولى. على هذا يُعد اليهود من أكثر الشعوب اقبالا على العمل، اذ عملوا في مناحٍ شتى أيام النبي سليمان عليه السلام، خصوصا في الفلاحة وتربية المواشي وزراعة أشجار الزيتون والكروم وغيرها، كما اهتم اليهود بلون ثانٍ من العمل؛ هو: التجارة اذ حققوا نجاحا كبيرا فيها بوأهم لأن تضرب بهم أمثال الحيازة. (ص.19)



1-3- عمل المرأة في اليهودية:

1-3-1- مكانة المرأة عند اليهود:

تشير نهى القاطرجي (2006) إلى أن اليهود يعتبرون المرأة أصل الخطيئة وبسببها طرد آدم عليه السلام من الجنة بعد أن أغوته، كما يعتقدون بأنها عوقبت بسبب تلك الخطيئة بالحمل والولادة وتسلط الرجل عليها، فهي عبدة له يتصرف فيها كما يحلو له وليست شريكة، وليس لها أي حقٍ أو ذمة مالية. أما من ناحية العلاقات فلم يقره بعض الحاخامات بحق المرأة في الطلاق من زوجها إلا في بدايات عصرنا. (ص.57)

وبخصوص الميراث، تخرج المرأة من ميراث أبيها اذ كان له عقب من الذكور، الا ما كان يخالف هذا الوضع من هبة يقررها الأب في حياته لابنته، على أن تحرم من الميراث اذا لم ينقطع نسل الذكور، واذا ما تحقق لها الميراث يحظر عليها الزواج من سبط آخر، ولا يحق لها نقل ميراثها إلى غيره. (عبد المقصود، 1983، ص.43)

1-3-2- تمظهرات عمل المرأة عند اليهود:

لم تكن المرأة بمعزل عن الرجال في المجتمع اليهودي كما كان عليه الحال في مجتمعات أخرى، فالوضع الاجتماعي العام، قضى بأن تشارك المرأة الرجل في كافة الأعمال الحياتية، ذلك أن معايير الحياة العام في المجتمع العبري تحتم اشراك كلا الجنسين في أعمال الزراعة والرعي وغيرهما. (يوسف، 2005، ص.167) اذ لم تقتصر وظيفة المرأة عند اليهود في كونها مجرد زوجة أو أم، بل ساعدت الرجل في الكثير من مناحي الحياة.

يشير أبو غضة (2007) إلى أن المرأة إحترفت عدة أعمال ذكرت في التوراة، منها رعي الغنم وإمداد البيوت بالماء، إضافة إلى العمل في الحقول وشؤون الزراعة، ناهيك عن كونها طبيبة ومولدة للنساء، إلى جانب الأدوار الاستشارية للزوج، الأعمال النضالية الفدائية، ومساعدة الأنبياء، وحتى كونها ملكة، فقد ذكرت التوراة ملكتين إحداهما غير يهودية: الملكة بلقيس، والملكة عثليا، كما مارست المرأة أعمالاً أخرى من قبيل السحر والشعوذة وتحضير الأرواح، والغناء والرقص بمقابل مادي تتكسب منه. (ص ص.24- 27)

2- الحرف اليدوية في المسيحية:

2-1- التعريف بالمسيحية:

تعرف الديانة المسيحية (**Christianity**) في قاموس **Merriam Webster Dictionary** (2004) بأنها: "الدين المستمد من لدن يسوع المسيح (**Jesus Christ**) ، القائم على كتاب الإنجيل (**The Bible**) ككتاب مقدّس معترف به من قبل المسيحيين. (p.128)، وفي معجم الرائد نجد تعريفاً أكثر تفصيلا للديانة المسيحية: " ديانة تنتسب إلى السيد المسيح، نشأت في «فلسطين» ونشرها الرسل تلاميذ المسيح (أو الحواريون) في بلدان حوض البحر المتوسط، ومن أشهرهم «بطرس» و «بولس». وقد اضطهدت في بادئ أمرها ولكنها أصبحت ديانة الدولة في عهد الامبراطور قسطنطين الأول سنة 313 م". (مسعود، 1992، ص.740)

2-2- قيمة العمل والحرف اليدوية في المسيحية:

لقد جاءت المسيحية –قبل الإنقسامات التي طالتها– بنظرة جديدة للعمل، إذ أن السيد المسيح عليه السلام كان يؤدي أعماله بيديه، ناهيك عن وضع القس "سانبول" مبدأ إجبارية العمل، إذ يقول في هذا الصدد: "الذي يعمل لا يأكل" (أحمية، 2010، ص.20)، لقد جعت المسيحية من العمل نشاطاً ربانيا وإنسانيا في نفس الوقت" (خرشي، 2017: ص69).

إن نظرة الديانة المسيحية للعمل تختلف بين المذهب الكاثوليكي (Catholicism)والبروتيستانتي (Protestantism) ولنفهم اختلاف وجهتي نظرهما نبين أن الكاثوليكية: "اسم شامل للمسيحِّيين التابعين لبابا روما أرس الكنيسة الرومانيَّة" (عمر، 2008: ص.1889) بينما البروتستانتية تعبّر عن : "طائفة من المذاهب الدينية والكنائس المنبثقة عن حركة التغييرات التي أحدثها في الكنيسة عدد من الرجال أمثال «كالفان» و «لوثر»)...("(مسعود، 1992: ص.171)

فبعد أن بسط الفكر الديني الكاثوليكي سيطرته على النشاط البشري، عبّرت الكنيسة عن نظرتها الدونية للعمل اليدوي إلا ما كان زراعيا منه، أما دونه فاعتبرته عملاً غير منتج ومن يؤديه فهو في رتبة دنية، غير أنه مع التحول في الفكر الكنسي أصبح ينظر إلى العمل بنظرة إيجابية خصوصا بعد الإصلاح البروتيستانتي الذي إنشق عن الكنيسة، والذي تزعمه مارتن لوثر وكالفن اللذين كرّسا تقاليداً شكلت منعرجا حقيقيا في بلورة منظور جديد للعمل. (رقاني، 2020، ص ص.73-74)



2-3- عمل المرأة في المسيحية:

2-3-1- مكانة المرأة في المسيحية:

لكي نفهم مكانة المرأة في المسيحية علينا تتبع تطور تلك المكانة، وقد قسمت القاطرجي (2006)؛ مراحل تطور نظرة المسيحية إلى المرأة، إلى ثلاثة مراحل:

- **المرحلة الأولى:** تتمثل هذه المرحلة في مسيحية المسيح عيسى عليه السلام؛ وهي المسيحية (**Christianity**) التي كانت تأخذ وتستقي أحكامها وأسسها وتعاليمها مما ورد في الأناجيل التي تدعوا إلى ضرورة الرأفة والرحمة بالمرأة، كما كان النبي عيسى عليه السلام رحيما بها، وجاءت تعاليمه تدعو إلى ذلك وقد ورد هذا في انجيل متى.
- **المرحلة الثانية:** تنطوي هذه المرحلة على مسيحية القديس بولس؛ الذي كان حاخاما يهودياً غير أنه اهتدى في النهاية إلى الديانة المسيحية، وقد عرف بعداوته البوان للمرأة، اذ اعتبرها المسؤولة عن الخطيئة الأولى، ولقد كان يحرص على تذكير النساء بوضعهن الدوني، تجلى ذلك في مسيحيته التي سطرها في رسائله.
- **المرحلة الثالثة:** تشمل هذه المرحلة جميع إضافات رجال الكنيسة؛ والتي عرفت انحرافات كبيرة عن التعاليم التي قالت بها المسيحية الحقة، فقد بلغ احتقار الكنيسة النصرانية للمرأة مبلغ البحث في إمكانية أن يكون لها روح، وهو ما حصل في مؤتمر ماكون (**Macon**) في القرن الخامس الميلادي (**5 century AD**)، وفي مؤتمر فرنسا سنة 586م الذي عقد لبحث: "هل تعد المرأة إنسانا؟" وقرروا: أنها إنسان خلقت لخدمة الرجل فقط. (ص ص.58-60)

2-3-2- عمل المرأة في المسيحية:

تؤكد المسيحية استنادا إلى تعاليم الانجيل وأقوال المفسرين، أن العمل الرئيس الذي خلقت من أجله المرأة هو أن تكون زوجة وأماً حنوناً، إلى جانب تأديتها لأعمال مساعدةٍ من قبيل الدعوة الدينية المشروطة. أما أعمال التجارة والأعمال الحرة فلم يستنكر القديس بولس عمل المرأة فيها، كما أن الانجيل أوضح إمكانية عمل المرأة في طحين الغلال والأعمال المنزلية ذات الصلة، وحتى في العهد القديم وردت أعمال الزراعة والتطبيب للمرأة. (أبو غضة، 2006، ص ص.70-76)



3- الحرف اليدوية في الإسلام:

3-1- التعريف بالإسلام:

يعرفُ الإسلام (Islam) بأنه الدين الذي أنزله الله عز وجل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ)، ويعتقد المسلمون بأن جميع الأنبياء في التاريخ إنما جاؤوا بالإسلام دينا، وذلك استنادا إلى قوله تعالى: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج، الآية: 78] (موسوعة الأديان الميسرة، 2001، ص 80)، والشَّريعة الإسلاميَّة هي : " (...) التعاليم القرآنيّة ومصادر التشريع الأخرى كالسُّنَّة والإجماع- (...) الشَّرع المبعوث به الرُّسل المبنيّ على التَّوحيد" '﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ ﴾' [آل عمران، الآية: 19]" (عمر، 2008: ص.1100)

يعد الإسلام آخر الأديان السماوية، وهو مكملٌ لليهودية والمسيحية، وجوهر العقيدة الإسلامية هو التوحيد: وحدانية الله عز وجل. يقوم الدين الإسلامي على خمسة أركان هي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدً رسول الله، وإقامة الصلاة خمس مرات في اليوم الواحد، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً. (خليل، 2008، ص.381)

3-2- العمل اليدوي في الإسلام:

يختزن مفهوم العمل في الإسلام معنى واسعا يشمل جميع المناشط المشروعة بمقابل استكساب، والعمل المشروع هو المباح وغيره المنهي عنه شرعا، وبالنظر الى النصوص القرآنية والسنة (الأشقر، 2005، ص.238)، نجد أنها أحاطت العمل والتكسب بمعالم روحية وشواهد عبادة تروم اشباع الحاجات الإنسانية، وتدعوا إلى اتقان العمل وتنبذ أشكال التقاعس (عناية، 2006، ص.127)، كما أنها تربط العمل بالمغفرة، يقول الرسول (ﷺ): "من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له".

ولقد كرّس النظام الاجتماعي الإسلامي مفهوما شاملاً للعمل من خلال جملة القواعد التنظيمية التي أقرها، والتي تربط بين المعطى الروحي والمادي للعمل، يظهر هذا في تأكيد الشريعة الإسلامية على ضرورة التناسب بين العمل المنجز والأجر المقابل له، وحق العامل في الراحة، إلى جانب الحث على قيم الجودة من الاتقان والإخلاص، كما حرصت الأحكام الشرعية على مجال الحماية في العمل. يقول الرسول (ﷺ): "كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته". (هدفي، 2006، ص.22)

3-3- عمل المرأة في الإسلام:

حتى نفهم نظرة الإسلام لعمل المرأة يجب أن نوضح وضعها قبل ظهوره، فقد حمل المجتمع الجاهلي -في مرحلة ما قبل الإسلام- أعرافا وطقوسا قبلية قالت بصدارة المرتبة الاجتماعية الأولى للرجل، في حين اعتمدت مرتبة المرأة بمنطق هذا النظام القبلي على معيار يعود التنظيم فيه الى التناسق بين الحقوق والسلطة داخل القبيلة، إلى جانب المسؤوليات الملحقة بحيازة تلك السلطة، فكان النظام نظاماً هرميا يتبوأ الرجل قمته ثم تليه المرأة فالعبد، ثم الأمة والطفل والمجنون، ولم يكن للمرأة وفق هذا النظام حقوق شخصية ولا قانونية، بل حتى الحق في الحياة كان بإرادة الرجل، الذي اعتبرها أداة متعة وانجاب وخدمة. (بلعيد، 2004، ص.97)

ومع ظهور الإسلام تغير وضع الوضع الاجتماعي للمرأة وحفظت حقوقها، ومنها الحق في العمل؛ الذي لم يشترط الدين الإسلامي شروطا خاصة إزاءه، إلا في حدود الشروط العامة التي يختص بها وضعها كفرد عاقل ومؤهل في النظام الاجتماعي للمجتمع المسلم، فالإسلام يفرض على المرأة ارتداء الحجاب في المجتمع المختلط ولا يفرضه في فضاءات العمل النسائية، كما أنه لا يميّز بين الرجل والمرأة في حق العمل وفي مترتباته من أجرٍ وعوائد مادية وغير مادية؛ يظهر هذا في الشواهد الكثيرة التي حملها لنا التاريخ الإسلامي، من قبيل تولي **سمراء بنت نهيك الأسدية** أمر الحسبة في السوق، وهو العمل ذاته الذي تولته **الشفاء بنت عبد الله** أيضا في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (علك، 2009، ص.28-29)

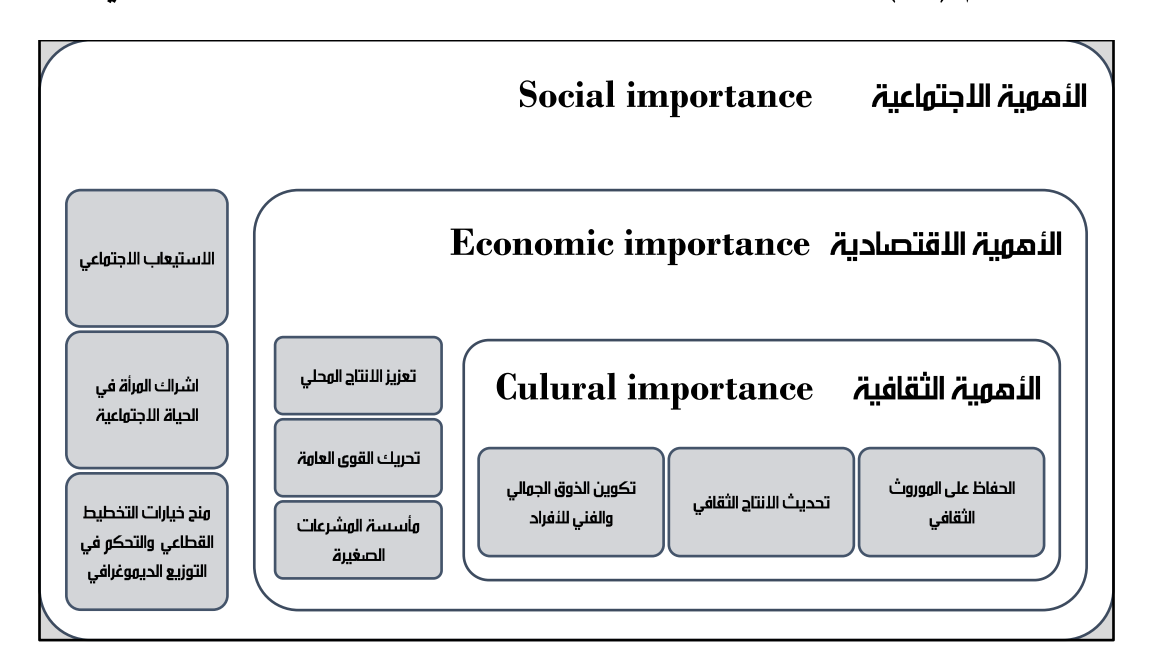
إلى جانب هذا، شكلت فكرة بناء وتكوين الانسان (**Human formation**) بغض النظر عن جنسه، فكرة محورية في تشكلات عملية التنشئة الاجتماعية (**Socialization process**) للفرد في مشروع المجتمع المسلم. تشير خديجة النبراوي في موسوعة حقوق الانسان في الإسلام (2008)، إلى أن الشريعة الإسلامية أولت على نحو بالغ الأهمية والتقديم، قضية إعداد الكوادر -كموارد بشرية- على مستوى عالٍ من الكفاءة والعدل وقيم الحرية والمساواة، ومن ذلك الإعداد والتكوين؛ كفالة حق المرأة في العمل، وفي ممارسة النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي تراه مناسبا لها -في حدود الأطر الشرعية للإسلام كنظام اجتماعي-، مع حقها الكامل في الملكية والتصرف في أموالها وفي طريقة ونمط تسيير مشروع كسبها. (ص.674)



ثالثاً: الأهمية العملانية للحرف والصناعات اليدوية:

سنحاول في هذا الجانب من الفصل، تقديم قراءة نظرية نبحث فيها أهمية الحرف والصناعات اليدوية في الأطروحة المجتمعية على مستويات ثلاثة تتعلق بالمستوى الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي، والمستوى الثقافي، وما يرتبط بهذه المستويات من متغيرات سوسيولوجية قد تختلف في مستويات أثر الأهمية الا أنها تقف بتداخل ملحوظ على مسافة واحدة من حدث الفعل التنموي للحرف والصناعات اليدوية. وسنعمد إلى تبيان هذه الفكرة بيانيا من خلال الشكل الموضح أدناه:

الشكل رقم (03): يمثل تداخلات ثالوث الأهمية العملانية للحرف والصناعات اليدوية.



المصدر: من إعداد الباحث

تشير بعض الأدبيات إلى أن الاهتمام بدراسة الصناعات التقليدية بدأ في أوائل ستينيات القرن الماضي كنمط عملٍ غير رسمي، كان هذا مع بروز البحوث العلمية المشتغلة في قضايا التنمية في الدول النامية، ثم ما فتئ أن تصاعد هذا الاهتمام لدى المنكبين على الظواهر الاجتماعية في الدول الصناعية المتقدمة التي تجاوزت فيها الدراسات المدنية حدود الوصف والمسوح إلى بحث نوعية حياة الحرفي (القردلي، 2003، ص ص.43-44)، الأمر نعزوه لداعي الأهمية المتعلقة بالنشاط الذي يقوم به الفرد الحرفي في فضاء العيش المشترك.



1- الأهمية الاجتماعية للحرف والصناعات اليدوية:

1-1- الاستيعاب الاجتماعي:

يستخدم مصطلح الاستيعاب عادة في علوم التربية والسلوك، إلا أننا أردنا توظيفه في مسعى تحديد الأهمية الاجتماعية للحرف والصناعات اليدوية من باب محاولة تحديث الفهم الدارج للظاهرة والاستعراض التقليدي لأهمية الظواهر في المجتمع، وذلك عن طريق استدعاء بعض المفاهيم التي نراها قريبة في مخزونها المفهمي من تشكلات الظاهرة، ومحاولة تطويعها لبناء نسق نظري نثري به النقاش الدائر حول موضوع بحثنا.

يعبر الاستيعاب (**Assimilation**) كما جاء في قاموس التربية الحديث عن: "مسار (...)، بوساطته يدمج شخص ما أو وضعا جديدا في بنيته الذهنية" (بن تريدي، 2010، ص.41)، وهو "من وعب، الشمول، ومنه: استيعاب الحديث: - الأخذ بالشيء كله" (قلعه جي وآخرون،1996: ص.47) والاستيعاب الاجتماعي في هذا السياق يعبّر عن العملية المعقدة التي تحدثُ الاحتواء الموجه لاهتمامات الشباب في المراحل العمرية التي يفترض فيها تلقي المهارات الاجتماعية والإنتاجية المؤهلة للكسب، كخاصية تكيفية مع المتغيرات التي يواجهها الفرد في مختلف مسارات حياته.

تقف الحرف والصناعات اليدوية بهذا الفهم موقف نسقٍ انتاجي ضامٍ يحوز قدراً من الأهمية في عملية جمع الأفراد من ذوي الاهتمامات المشتركة (**People with Similar Interests**) في حيز اجتماعي مناسب لهم، له خصوصياته البيئوية ومميزاته التنشئاوية، التي تمنح هؤلاء الأفراد فضاءات تعلم منظمة وآمنة تمكنهم من الاحتكاك بمن يشبهونهم، من أصحاب الهدف ذاته الذي يحركهم نحو ممارسة الحرف، الأمر الذي من شأنه تعليمهم مهارة استكساب، ويجنبهم الانخراط في مجموعات أخرى أو جماعة رفاق غير مناسبة لاهتماماتهم وتطلعاتهم الحياتية.

علاوة على ما سبق، تبرز أهمية الحرف والصناعات اليدوية كاستيعاب اجتماعي أيضا، في كونها مناشط متنفسات اجتماعية لغير طالبي الربح (الممارسون بدافع الهواية)، فاشتمالها على العنصر الفني والجمالي (**artistic and aesthetic**) يمنحها ثقلا اجرائيا مهما يستند على خصوصية الوصول الى فئة خاصة من المجتمع من أصحاب الشغف الفني، وشغل جانب مهم من حياتهم بفعل انتاجي له عائده الاجتماعي.



1-2- إشراك المرأة في الحياة الاجتماعية:

لا يمكن أن نناقش أهمية الحرف والصناعات التقليدية من الناحية الاجتماعية، دون توضيح محلها من سلم الأهميات بالنسبة للفاعل التنموي الرئيسي في دراستنا: المرأة الحِرْفِيَّة، إذ أن مشاركة المرأة في الأنشطة الحِرْفِيَّة على اختلاف طرائق وصيغ المشاركة ومستوياتها، يعد شكلا من أشكال اتاحة فرص التعبير عن نفسها وعن مهاراتها كفرد في المجتمع وكفاعل تنموي معتدٍ به، أين يبرز دورها في ديناميكية النسق الإنتاجي والتفاعل الحاصل في المجتمع من موقفها كـ"امرأة"، بتعبير آخر يعتبر اشراك المرأة في الحياة الاجتماعية من خلال الحرف والصناعات اليدوية – على وجه التخصيص– اشراكاً لها في صناعة واقعها.

تشير ليليا بن صويلح (2011) في دراستها: " **سياسة التشغيل في الجزائر– المؤسسة الاقتصادية النسوية بعنابة نموذجاً–** "، إلى المكانة المتميزة التي يحوزها فعل الاسهام الاجتماعي– الاقتصادي للنساء؛ في تنفيذ الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة من عدة جوانب نقاشية، إذ أن المرأة (الحِرْفِيَّة في دراستنا) تسهم بعملها في تقليص مستوى الفقر وتعزيز جودة الغذاء(**Food quality**) ، كما أنها تقلص من معدلات الخصوبة [أو الولادات غير المخططة] والعنف ضدها، ناهيك عن كون عمل المرأة في الحرف والصناعات اليدوية اشراك اجتماعي (**social engagement**) مباشر في النمو الاقتصادي عبر النشاط الحرفي الموجه، ما يعتبر مؤشراً دالا عن حجم التطورات الاجتماعية بكل ما يصاحبها من تغير دوري لمكانة المرأة. (ص.148)

وعلى اعتبار المرأة ميّالة للعمل في قطاعات عملٍ اقتصادية أو خدمية تختلف في طبيعتها عن تلك التي يختارها الرجل، وفق سياق يراعي التوازن بين المؤهلات والوظائف المتوافرة، توجد الحرف والصناعات اليدوية خيارات عملٍ مرنة في فضاءات عائلية –في الغالب– أو في ورش انتاج قريبة من المنزل، ما يجعل الحرف اليدوية خيارا ملائما للوضعية الاجتماعية للمرأة في المجتمعات العربية – التي تلفها جملة من الخصوصيات الثقافية –، وميداناً يفسح المجال أمامها للمشاركة مشاركة كاملة في سوق العمل. (حلاق، 2007، ص.65)، بما ينعكس على جودة ونوعية الحياة الاجتماعية للمرأة وعلى نوعية حياة أفراد أسرتها، ويؤثر تنمويا على حيوية العملية الديناميكية التي تطبع التفاعل الاجتماعي وتنوعه في المجتمع المحلي الذي تنشط فيه.



1-3- منح خيارات التخطيط القطاعي والتحكم في التوزيع الديموغرافي والصناعي:

يرتبط هذا الجانب من مسعى استعراض أهمية الحرف والصناعات اليدوية -في حدود تصورنا- ، بفكرة التخطيط الصناعي أو تخطيط الصناعة، الذي يستند على بضعة محاذير وضوابط تستهدف في مجملها تحقيق قدرٍ من التوزان في التوزيع السكاني والجغرافي للنشاطات الحاصلة في مجتمع معين. وهنا تظهر العلاقة المعقدة والمركبة بين الاقتصاد الإقليمي والحضري، والكيفيات التي يمكن للحرف والصناعات اليدوية أن تسهم في منح صناع القرار -المحليين على وجه التخصيص- خيارات توجيه الموارد البشرية (الحرفيين) توجيهاً نمطيا (**normative**) أو توجيها واقعيا (**positive**) على نحوٍ تنظيمي يحقق أقصى كفاءة أو أدنى تكلفة في إطار ونطاق التخطيط الذي ترسمه الإدارة المحلية للمناشط الحِرْفِيَّة. (معروف، 2006، ص.17)

ان الخصوصية العابرة للقطاعات؛ التي تميز الحرف والصناعات التقليدية تمنحها موقعا بالغ الأهمية في التخطيطات التنموية، بما تنطوي عليه تلك التخطيطات من معطيات بشرية، جغرافية اجتماعية، ،اقتصادية وثقافية مركبة، تتجاوز الرسم التخطيطي البسيط إلى تخطيط موقفي مؤسس يأخذ بتفاصيل مشروع المجتمع، يبدو هذا في أهمية الحرف والصناعات اليدوية على مستوى التوزيع المناطقي للمهن ومتطلباتها، والذي يسهم في الحد من الحراك الديموغرافي السلبي، من قبيل النزوح الريفي نحو المدن، فالحرف اليدوية هنا تنمح صناع القرار البدائل التنظيمية لتحقيق المواءمة بين المعطيات الديموغرافية وبين متطلبات توزيع النشاط الصناعي.

وفق هذا التصور تظهر ملامح أهمية موقع [الحرف والصناعات اليدوية] أيضاً، في **التخطيط الصناعي** الذي يوازن من حيث المبدأ بين مختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى، إلى جانب تعزيز مطلب **تخطيط الإنتاج الزراعي** الذي يستهدف تنويع الإنتاج وسد حاجات السوق المحلية -كهدف أولي-، فضلاً عن ترقية خطط **تنمية الثروة الحيوانية**، وإثراء استراتيجيات **التخطيط السياحي وخطط الترويح** كقطاع يتسم بالحيوية ويتميز باستيعابه لأعداد كبيرة من اليد العاملة. علاوة على هذا تظهر أهمية الحرف والصناعات اليدوية في مجال **تخطيط الخدمات** الذي يتطلب تفعيله والنشاط فيه؛ التوسط في توسيع الخدمة (**centrality**) مناطقياً بما يراعي التوزيع السكاني للمجتمع الحاضن لهذا النوع من النشاطات. (محمد، 2009، ص ص.49-299)



2- الأهمية الاقتصادية للحرف والصناعات اليدوية:

2-1- تعزيز الإنتاج المحلي:

تعزيزاً لمعطى الراهن، تستشرف (anticipating) البحوث المتخصصة؛ زيادة موضوعية في أهمية المكانة التي سيتبوؤها قطاع الحرف والصناعات اليدوية على المدى المتوسط والبعيد، ليس على مستوى الدخل الفردي فحسب ولكن على مستوى الاقتصاد المحلي أيضا -على وجه التخصيص-، خصوصا في أوقات الأزمات [من قبيل تفشي وباء كورونا أين أدت الحرف اليدوية دورا حيوياً في تخفيف آثار الجائحة] الأمر الذي يؤكده كلٌ من: (Nemac & Pelc, 2019,p.256).

وبقراءة أكثر شمولية يلفت كلٌ من **Ellis & Lo** (2019)؛ الانتباه إلى التماس أهمية الحرف والصناعات اليدوية كأعمال قاعدية ومحلية -في أغلب اقتصاديات العالم-، في تأكيد أهداف التنمية المستدامة (**Sustainable Development Goals**) على الدور الكبير للأعمال المحلية من قبيل الحرف (p.168)، خصوصا في الهدف 8 والهدف 12، وذلك من خلال التأكيد على الحاجة إلى: "**تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع** "، إضافة إلى ضرورة : "**ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج أكثر استدامة**"؛ على التوالي. (الأمم المتحدة، 2020، ص ص.13-17)

إن توجيه الاستثمار الجواري إلى قطاع الحرف والصناعات اليدوية، يعد ضربا من ضروب الأهمية التنموية المحلية، التي من شأنها إمداد القطاعات الأخرى بمخرجات هذا الشق الإنتاجي الحيوي بما يسهل من عمل تلك القطاعات وتطوير أدائها، فالقطاعات القاعدية القائدة أو الرائدة على اصطلاح هيرشمان لها تشابكات أمامية وخلفية، قد تشكل أرضية انطلاق لتنمية قطاعات أخرى، بشكل يحقق التوازن الحركي القطاعي لاقتصاد الدولة. (شموط، وكنجو، 2010، ص.27)

على أن الفضاء المحلي في هذا الإطار يشكل فرصة استثمارية مركبة لها ثقلها في سلم الأهميات ذات الصلة بنقاشنا حول الأهمية العملانية للحرف والصناعات اليدوية، فالأخيرة تتيح -كفرصة استثمارية- تحليل المصادر المحلية من المواد الأولية كما ونوعا، كما تمكن من قراءة الفراغات الإنتاجية على أساس تنافسي داخليا وخارجيا، إلى جانب العناية بالإمكانات البشرية المتاحة -كما سنناقش لاحقا- في بيئة النشاط. (كداوي، 2008، ص.43)



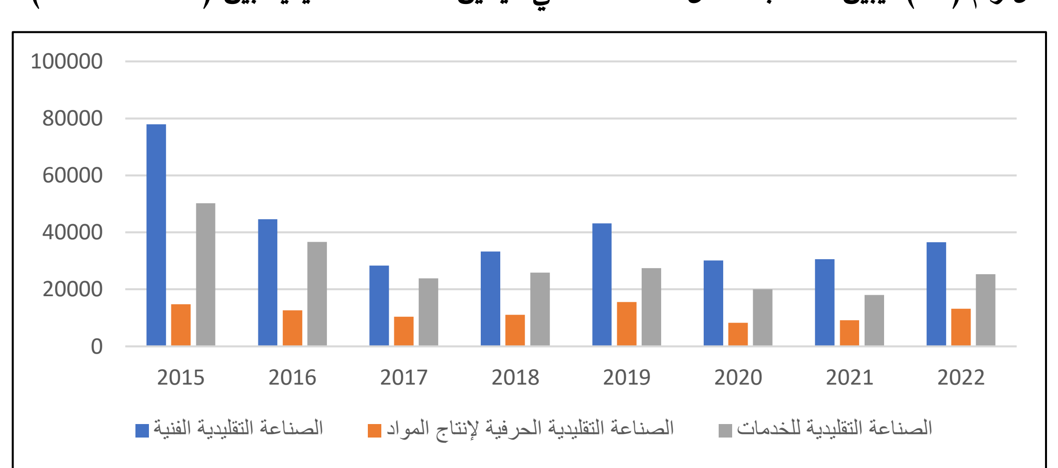
2-2- التشغيل وتحريك القوى العاملة:

تشكل القوى العاملة؛ من منظور شامل مجموع القوى أو اليد العاملة (**Man Power**) القادرة على العمل والإنتاج في بلد ما، سواء كانت تحمل شهادة جامعية، شهادة معاهد، أو مدارس مهنية، متعلمة أو أمية، بخبرة أو دون خبرة (درة وآخرون، 2008، ص.06)، وتشكل الحرف والصناعات اليدوية في إطار العملية التنموية الكلية النسق المهني القادر على استيعاب مجمل تلك القوى.

على أن أهمية القطاع تبرز وفق هذا الفهم على مستويين؛ على مستوى الفرد: إذ يساعد النشاط في قطاع الحرف والصناعات اليدوية؛ الفرد الحرفي (المفترض) على معرفة موقعه من العملية الإنتاجية وسوق العمل، كما يمنحه المؤشرات التقديرية للعائد المتوقع من النشاط، ويساعده على الاستثمار في مهاراته الذاتية وحماية مقدراته الحالية.

وعلى المستوى المجتمعي: إذ أن تحريك القوى العاملة في قطاع الحرف والصناعات اليدوية من شأنه أن يزيد من معدلات الدخل الوطني، كما يساعد على خلق فرص عمل جديدة تدعم توازن الميزان التجاري وتعزز من الفعالية الاقتصادية خصوصا على المستويات المحلية.(علوان، 2009، ص.33) وفي سياق أفكار الطرح السابق، يمكن إبراز واقع استحداث مناصب الشغل في قطاع الحرف والصناعات اليدوية، في الحالة الجزائرية؛ أين تراوحت بين (142971) منصب شغل سنة 2015، إلى (75129) متأثرة بعوامل أبرزها جائحة كورونا كوفيد-19 كما يلي:

الشكل رقم (04): يبين مناصب الشغل المستحدثة في ميادين الصناعة التقليدية بين (2015-2022)



المصدر: من إعداد الباحث بناء إلى الإحصائيات الرسمية المنشورة على موقع وزارة الصناعة التقليدية الجزائرية.



2-3- مأسسة المشروعات الصغيرة وبعث روح المقاولاتية:

إن أهمية الحرف والصناعات اليدوية كمشاريع صغيرة تكمن في قدرتها على تنظيم الجهود الإنتاجية بسبب موقعها القريب من المستهلك، الذي يمنحها القدرة على تحديد احتياجاته واشباعها بالشكل اللازم، كما أن مرونتها في التعامل مع المتغيرات البيئوية تمنحها أهمية استثنائية فهي تعتمد على موارد محلية وبدٍ عاملة جوارية، الأمر الذي يعني استغلال الموارد المتاحة في الإطار المحلي، كما أنها -أي الحرف والصناعات اليدوية- تسهم في توسيع القاعدة الإنتاجية وتزيد من معدلات التشغيل وفق منحى يعزز مطلب اذكاء المنافسة لتقديم أفضل السلع والخدمات للمستهلكين، إضافة إلى توسيع المكاسب التنموية كنتاج لانتشارها الجغرافي الواسع والدقيق، وتشجيع الابداع والابتكار (طلميه، 2009، ص ص.27- 34)، خصوصا على مستوى مناطق الظل (**shadow areas**) ، أين تقل فرص الترقية التنظيمية والاستثمارية للمشروعات الحِرْفِيَّة الصغيرة.

تحمل فكرة مأسسة المشروعات الصغيرة بهذا السياق نموذج اسهام الحرف اليدوية في تحرير التجارب الإنسانية المعزولة للفرد والارتقاء بها من مستوى ممارساتي محدود الأهداف والغايات الربحية؛ إلى مستوى أكثر تنظيماً وأكثر جرأة على الاستثمار في السوق، بما يتيح ادراك الفرص والعمل على الاستثمار فيها، فمأسسة المشروعات الصغيرة تمنح الفرد الحرفي تراكم خبرة عملي يمكنه من توسيع مدركاته التنظيمية والاستثمارية التي تؤهله فيما بعد للانتقال من الممارسة الفردية المحدودة إلى المقاولة الحِرْفِيَّة الأكثر اتساعا والأبعد نطاقا.

والواقع أن الحرف والصناعات اليدوية تشكل باكورة الفعل المقاولاتي، اذ يظهر تأثيرها بالغ الأهمية في ادماج الأفراد وتأهيلهم على "ربط شبكة الأعمال داخل نظم الإنتاج" (كساب، 2003، ص.43) فهي تتيح للحرفيين المبادرين اختبار أفكارهم المقاولاتية بأقل مستوى مخاطرة ممكن، اذ أن الفرد الحرفي يبدأ مسار تعلم التقاول الحرفي من البيت بإشراف ربات البيوت (النساء الحرفيات في دراستنا)، اللائي يقمن بأنشطة ذات طابع اقتصادي من قبيل: الحياكة، والطرز، أو إعداد الحلويات والخبز التقليدي، أو صناعة الأجبان...ثم يأتين إلى عملية تسويقها في محيط سكناهم، وفي سياقات اجتماعية أخرى يبدأ بعض الشباب التقاول الحرفي على مستوى السوق الموازية، وما إن تزدهر أعمالهم حتى يتحول هؤلاء إلى مقاولين في الاقتصاد الرسمي. (بن عزوز، ومخناش، 2019، ص.16)



3- الأهمية الثقافية للحرف والصناعات اليدوية:

3-1- الحفاظ على الموروث الثقافي:

إن الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال الحرف والصناعة اليدوية يختزن في كنهه، بناء ثقافياً يمنح المجتمعات فرصة الاستثمار الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في صناعة الماضي، أي أن العملية بحيويتها تمنح الأجيال مجال تواصل فعّال ومثمر. على هذا؛ تعد الحرف -كنسق انتاجي- مفرضاً حاضنا لملامح المهن المرتبطة بالتاريخ المادي والمعطى الرمزي المتصل بالثقافة المجتمعية، فهي تمنح إمكانية استمرارية الزخم الثقافي المجتمعي، كما أنها تعبيرٌ حيٌ حافظ وملموس عن طبيعة ثقافة وحياة المجتمعات في مراحل تاريخية بعينها، بما يربط راهن تلك المجتمعات بماضيها، والواقع أنها- أي الحرف والصناعات اليدوية- تستمد أهميتها الثقافية المعقدة؛ من أهمية الموروث الثقافي ذاته الذي تحمله ويحملها، تحميه ويمنحها معنى الفعل والوصول.

إن أهمية الحرف والصناعات التقليدية في تحقيق مطلب صون الموروث الثقافي لا تكمن في التمظهرات الفلكلورية للأخير ثقافيا في حد ذاته، إنما تتجاوز هذا الحضور في مشهد الحياة الاجتماعية، إلى التجلي في التفاعلات التي تختزن رصيد المعارف والمهارات والخبرات الانسانية الثرية [الماضية والمعاصرة والراهنة]، التي تنقلها الحرف والصناعات التقليدية عبره ممارساتياً ومن خلاله جيلا بعد جيل، إضافة إلى فسيفساء القيم السلوكية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تنطوي عليها عملية النقل تلك، بكل ما تحوزه من مثلٍ عليا تتداولها مختلف مجتمعات العالم النامية منها والمتقدمة. (جعوطي وآخرون، 2011، ص.12)

وللوقوف أكثر على الأهمية التي تحوزها الحرف والصناعات اليدوية، في مسعى الحفاظ على التراث الثقافي، نعود إلى جملة النصوص والمواثيق الدولية ذات الصلة؛ إذ نجد في هذا الإطار -دون حصر- اتفاقية: "**صون التراث الثقافي غير المادي**" (**Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage**)، الذي عمدت فيها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (**UNESCO**) عام 2003، إلى ادرج الحرف اليدوية ضمن المجالات الخمس العريضة التي يتبدى فيها التراث الثقافي غير المادي، إذ جاء في الجزء الثاني من المادة الثانية: (...) من ضمنها: " **المهارات المرتبطة بالفنون الحِرْفِيَّة التقليدية**" (اليونيسكو، 2018)



3-2- تحديث الإنتاج الثقافي:

يقترن فعل التحديث (**update**) بفعل الممارسة وما يحيط بها من متغيرات بيئية، على المستوى الاجتماعي والمستوى الاقتصادي والمستوى الثقافي، إلى جانب المستوى التقاني (**technology**) كعامل ربط ثوري مستحدث، وعليه سنحاول ابراز هذا الجانب من أهمية الحرف والصناعات اليدوية على الصعيد الثقافي، من منطلق المعطى الاجتماعي المركب للمحيط الذي يحتضن النشاط الحرفي، وكيف يسهم هذا النشاط الحرفي في تعزيز النماذج الإنتاجية المتعلقة به استنادا الى ديناميكية التطورات الحاصلة في المجتمع.

لا تتوقف أهمية الحرف والصناعات اليدوية عند مستوى الممارسة فحسب، بل تتعدى ذلك إلى منحها المنتج الثقافي –المادي وغير المادي– فرص حياة وتجدد، كما تعمل بتحديثها للمشهد القطاعي على تلافي وقوع ثنائية العملية الإنتاجية في المجتمع (منتج–مستهلك) فيما يعرف بالهوة الثقافية (**Cultural lag**)، التي تعبر عن اختلال التوازن في سرعة النمو بين مختلف العناصر الثقافية المشكلة للواقع الاجتماعي، من قبيل تقدم الصناعة دون مراوحة أوضاع الأسرة لمكانها كما يمثّل ذلك أحمد زكي بدوي. (بدوي، 1982، ص.92)

وفي تعبير ثانٍ عن أهمية الحرف والصناعات اليدوية في تحديث الإنتاج الثقافي الحاصل في حدودها الوظيفية، يشكل تحديث الثقافة الاستهلاكية بالتوازي مطلبا تنمويا يعنى هذا القطاع بتحقيقه (أنظر: الفصل 07)، فحاصل الراهن من تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية كوكبية؛ يقتضي تحقيق قدرٍ من التحديث الموطن لتلك التغيرات في دارج ورائج الثقافة الاستهلاكية، وهو ما تقوم به اليوم الحرف والصناعات اليدوية من خلال التوطين المظهري والتقاني والرقمي –دون حصر– في إعادة انتاج المستخدم والملبوس والمأكول وما يتزين به، كمنتج تقليدي يختزن رموزا ثقافية أعيد تشكيلها وتقديمها بما يلائم روح الراهن ومقتضاه.

إن حالة التحديث هذه تمنحنا صورة عن أهمية الحرف والصناعات اليدوية في تقييد التراجع الثقافي –الذي تغذيه مظاهر الكف عن الفعل الإنتاجي–، وتوجيه جهود الفعل الإنتاجية نحو تحقيق شيء من التنمية الثقافية، أين نجد مؤشراتها على المستوى المحلي القاعدي ابتداء، ثم تتراءى بالمحصلة نتائجها الارتقائية على كّل التنمية.



3-3- تكوين الذوق الجمالي والفني للأفراد:

لا تقف أهمية الحرف والصناعات اليدوية فقط عند الجوانب المبينة آنفا، انما تتعداه إلى فكرة لها من الأثر الاجتماعي ما يؤهلها لأن تأخذ حيزا نقاشيا كافيا في معرض إيضاح الأهمية الذي نحن بصدده. نتحدث هنا عن غرس القيم المرتبطة بالذوق الجمالي والفني عند أفراد المجتمع، وانعكاساتها على خيارات التعامل ومجمل الممارسات والسلوكيات التي تطبع الأداء الاجتماعي الفردي والجماعي في فضاء العيش المشترك، على اعتبار أن الانسان كائن يحس بالجمال و"يتحكم بالأشياء ويستطيع أن يحولها من حال إلى حال". (الألوسي، 2016، ص.100)

ولهذا يمر مطلب ابراز أهمية الحرف كنشاط ابداعي يحدث ذوقا جماليا، حتما عبر تفاصيل الحياة اليومية، فممارسة الحرف تنعكس على منهجية تقييم الأفراد للمواقف ذات البعد الجمالي، من قبيل قرارات اقتناء المنتجات، "فالنشاط الإبداعي الإنتاجي للبشرية هو عبارة عن نوعٍ من الفن، إنه عملية عضوية تسكب في الإرادة/ القوة البشرية ضمن مادة خارجية تمنحها شكلاً، وحين تنفيذ هذه العملية في صيانة المتعة أو تعزيزها أو منحها للجماعة". (تونيز ،وهاريس، 2017: ص.149)

إن تكوين الذوق عند الأفراد من خلال العمل على ممارسة الحرف والصناعات اليدوية، يرتبط بنسق التربية الجمالية كعملية جماعية منظمة ومستمرة تعنى "بالنشاط الذي يهدف إلى تنمية [قدرات الأفراد على] (...) تذوق القيم الكامنة في الحياة، واكتشاف ألوان وأشكال الثراء الباطنة في أعماق الوجود" (عمّار، 2016: ص.46)، وهو المفهوم الذي يتصل اجرائيا بالتنمية البشرية التي تتجاوز تحسين قدرات الفرد من خلال التعليم والصحة والتغذية إلى الانتفاع المستدام للبشر بقدراتهم والتمتع بها في مختلف نشاطات حيواتهم الاجتماعية (أبو زيد، 2009، ص.180)

يشير كلّ من (**Leonie Baldacchino & Christine Cutajar**) في مقال لهما بعنوان: "**الحرفي: رائد أعمالٍ مستدام**" (**The Artisan: A Sustainable Entrepreneur**) إلى قيمة ممارسة العمل الحرفي كعمل صديق للبيئة – في مرحلة تنظيمية متقدمة–، لتبتدئ الأهمية الجمالية البيئية للحرف والصناعات اليدوية في حدود هذا السياق ، من الممارسات الحِرْفِيَّة المنظمة والمنتظمة التي تسهم في خفض النفايات على مستوى محيط العيش إلى إعادة تدويرها وحتى استخدام الطاقة البديلة. (Baldacchino & Cutajar, 2011, p p. 23-24)



خلاصة:

اشتمل المعروض النظري على مناقشةٍ للأنشطة الحِرْفِيَّة الأولى التي قام بها الانسان القديم، اذ شكلت حرف جمع الطعام، الصيد والرعي البدائي، إضافة إلى الصور الأولية للزراعة، باكورة الحرف الابتدائية للإنسان، والتي عرفت تطورا غير منتظم في عصور لاحقة؛ لتصل إلى القرون الوسطى بشكل أكثر نضجا، ثم أخذت تتنمذج حسب مستجد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي رافقت الفعل الانتاجي، حتى انتقلت من الورشة إلى المصنع في صورتها الأكثر تطوراً.

إلى جانب هذا المسار التطوري التاريخي، كان للدين كنظام اجتماعي نصيب من النقاش الدائر حول الحرف –باعتبارها أعمالا يدوية– ومكانتها في الديانات السماوية الثلاث، ولقد عمدنا في هذا الفصل إلى تبيان مكانة العمل اليدوي في كلٍ من الديانة اليهودية، المسيحية، والإسلام، دون إغفال الضرورة المنهجية والمعرفية لمقتضيات الفاعل التنموي في موضوع الدراسة –المرأة الحِرْفِيَّة– من خلال إبراز مكانة المرأة ونظرة كل دين إلى عملها وتمظهرات ذلك في الحياة الاجتماعية.

إن للحرف اليدوية كفعل تنموي أهمية بالغة في معيش الحياة الاجتماعية العامة والخاصة، وهو الأمر الذي حاولنا توضيحه أيضاً، من خلال ثالوث الأهميات المتداخلة (الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية)، على أننا أوضحنا الأهمية الاجتماعية باستدعاء مفهوم الاستيعاب الاجتماعي، اشراك المرأة في الحياة الاجتماعية، ومنح خيارات التخطيط القطاعي والتحكم في التوزيع الديمغرافي والصناعي، فيما حاولنا تسليط الضوء اقتصاديا على فكرة تعزيز الإنتاج المحلي، التشغيل وتحريك القوى العاملة، ومأسسة المشروعات الصغيرة وبعث روح المقاولاتية، بينما ناقشنا الأهمية الثقافية من زاوية الحفاظ على الموروث الثقافي، تحديث الإنتاج الثقافي، وتكوين الذوق الجمالي للأفراد.



الفصل الثالث

الإطار السوسيو-قانوني للنشاط الحرفي في الجزائر

تمهيد:

يلحظ المستقرئ للوضع التنظيمي الذي عاشه قطاع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، مؤشرات اهتمامٍ بارزة في نسق التشريعات القانونية، بدأت منذ مرحلة ما بعد الاستقلال واستمرت خلال جل الأشكال أو المراحل التنظيمية التي مرت بها وعرفتها المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية في البلاد، نقول هذا على اعتبار أن فرضية التمفصل القطاعي في الأطروحة الاقتصادية الجزائرية تقوضها في المقابل ترسانة القوانين والتشريعات التي سنت في هذا الشأن من أجل تنظيم واحتواء التعددية التخصصية لمختلف الميادين المشكلة للنسق الاقتصادي.

سنحاول في هذا الإطار تقديم قراءة للتاريخ الاجتماعي الذي يصوّر وضعية الحرف والصناعات التقليدية من مرحلة ما قبل التاريخ إلى العهد البيزنطي ، في مرحلة ما قبل سنة 1830م، وفي مرحلة الاستعمار وبعيده، بينما سنقدم في المبحث الثاني عرضاً تتبعيا تفصيليا مقسما إلى ثلاثة مراحل لتطور قطاع الحرف والصناعات التقليدية منذ سنة 1962م وحتى وقتنا الراهن، آخذين بعين الاعتبار في استعراض هذا المسار الطابع الكرونولوجي لظهور القوانين والمراسيم والأوامر الحِرْفِيَّة ، وكذا تتبع تمظهراتها التنظيمية وجوانبها الاجتماعية، إضافة إلى الرؤى الاقتصادية المحيطة بها.

لنسعى بعد ذلك، في محاولة تحقيق شيء من الموضعة النظرية لنشاط المرأة الحِرْفِيَّة على المستوى المفهوماتي في إطاره الواقعي الذي وقفنا عليه، على أننا سنخصص قسما من المبحث الثالث للحديث عن قانونية النشاط الحرفي للمرأة الجزائرية، وفيه سنحاول ابراز الفروق والتفاصيل الدقيقة التي تميّز بين الممارسة الفردية للحرف والصناعات التقليدية والمقاولة الحِرْفِيَّة، من حيث المعنى، الأبعاد، الأطر القانونية، وأبرز أشكال النشاط الحرفي للمرأة الجزائرية والمحلية.



أولا: التاريخ الاجتماعي للحرف والصناعات اليدوية في الجزائر:

سنحاول في هذا المبحث تقديم قراءة تاريخية مقتضبة لأبرز ملامح الحياة الاجتماعية المحيطة بديناميكية العمل الحرفي اليدوي بالجزائر في مختلف المراحل التاريخية التي عرفتها البلاد، والواقع أنه من الصعوبة بمكان الإحاطة بكل تفاصيل تشكلات الحرف في التاريخ الجزائري، الذي يمتد –استنادا إلى القراءات الموجهة للدراسة– من تسجيلات ما قبل التاريخ إلى وقوع البلد في أتون استعمار استيطاني استمر لأكثر من 130 سنة، ثم مرحلة العقود الست من الاستقلال بعد ذلك، التي كان لها الأثر البالغ في تشكلات النسق الحرفي –على وجه التخصيص–.

قبل أن نبدأ محاولتنا في استعراض التاريخ الاجتماعي للحرف والصناعات اليدوية في الجزائر، نورد مجموعة من الملاحظات المنهجية والمعرفية ذات الصلة بهذه المحاولة، والتي تتعلق في مجملها ببعض الصعوبات التي واجهتنا، وأيضا ببعض الخيارات المنهجية:

- بسبب اتساع المجال الزمني الذي يتوجب علينا تغطيته، وبسبب تشعب الموضوعات التاريخية فيه وترابطها، قمنا في هذا الإطار التاريخي بإتباع الخطوط العريضة للتقسيم الذي قدمه المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز.
- تلافيا للوقوع في الحشو والإطناب بسرد الوقائع التاريخية التي أدت إلى قيام وسقوط مختلف الحضارات والدول التي مرّت على الجزائر، عمدنا إلى انتقاء المادة التاريخية التي توّصف الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بشكل مباشر بموضوع الحرف والصناعات اليدوية والتقليدية؛ على نحو حاولنا فيه تقديم ملمح بانورامي عن أبرز الخصوصيات التي حملتها كل مرحلة تاريخية من تلك المراحل.
- لاحظنا تركيز معظم المراجع التاريخية –في حدود اطلاعنا– على مدينة الجزائر (العاصمة) فقط، وعليه حاولنا تقديم نماذج متنوعة لأحوال الحرف والصناعات التقليدية في المدن الجزائرية الأخرى، بغية رسم صورة بانورامية لمختلف مناطق الوطن، من خلال تتبع بعض المراجع التي ناقشت أحوال كل مدينة على حدةٍ.



1-وضعية الحرف في الجزائر من مرحلة ما قبل التاريخ إلى العهد البيزنطي:

1-1- الحرف في جزائر ما قبل التاريخ:

من الصعوبة بمكان تحديد الملامح الدقيقة لوضعية الحرف عند الإنسان الجزائري ضمن هذا الإطار الزمني المبكر جداً من تاريخ الجزائر، خصوصا وأن تفاصيل الحياة الاجتماعية ذات الصلة بموضوع الدراسة تبقى محط جدلٍ وخلافٍ من حيث التزامن الفعلي للأحداث المرافقة لها، إلا ما تعلق ببعض التقاطعات التأريخية لبعض تفاصيل المعيش اليومي التي تؤكدها القطع الأثرية الحرفية المكتشفة في الجزائر خصوصا في منطقة سطيف (القريبة جدا من المجتمع المحلي للدراسة).

يشير المؤرخ الجزائري يحيى بوعزيز (2009)؛ إلى أن الجزائر مرت بمختلف أطوار ما قبل التاريخ وعهود المرحلة، فاجتازت فجر العصر الحجري (**Eolithic**)، ثم العصر الحجري القديم (الأسفل**Lower** – الأوسط **Middle** – الأعلى **Upper Palaeolithic**)، تلاه العصر الحجري الأوسط (**Mesolithic**)، والعصر الحجري الحديث انتهاء، واستنادا إلى هذا التطور تطبع الانسان الجزائري على الاستقرار في القرى واحتراف الزراعة والفلاحة والرعي، وانكب على استئناس الحيوانات، إلى جانب صناعة الأواني الفخارية بتكييف الحجارة، كما تعلم الحياكة ودبغ الجلود، ونحت الرسوم وصنع السكاكين والفؤوس من الحجر الصوان وغير ذلك. (ص ص.19-20)

عرف الانسان الجزائري القديم -كحرفي- في هذه الفترة أيضاً؛ إيقاد النار، كما اتخذ الحلي من الأصداف والحصى المثقوب وأنياب الخنازير وريش البهائم غطاء للرأس، وهي الجوانب التي أوردها المؤرخ الجزائري **عبد الرحمن الجيلالي** في كتابه: "**تاريخ الجزائر العام**" والتي دلل عليها بالشواهد الأثرية التي عثر عليها بمدينة "باليكاو" ونواحي سطيف، ومعسكر، وعين مليلة وعين البيضاء، ووهران، والجزائر العاصمة وتبسة وغيرها من المناطق. (الجيلالي، 2009، ص.60)

أما في جنوب البلاد؛ فيمكن أن ننقل صورة عامة عن الحرف الأكثر شيوعا عند الانسان الجزائري هناك، (منطقة "الطاسيلي ناجر- **Tassili n'Ajjer**)؛ كانت الحرف الرئيسية: "الحياكة" أين رسموا أنفسهم يرتدون ملابس جلدية، إلى جانب حرفتي "الرعي" و"الصيد"، اللتين ظهرتا في المشاهد التصويرية التعبيرية، التي وجدت في المنطقة، وتضمنت تجسيدا لحركة الحيوان والانسان، ومختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والممارسات اليومية. (بشي، 2008، ص.29)



1-2- الحرف في العهد الفينيقي القرطاجني (1200-146 ق.م):

بحسب الموسوعة العلمية الشاملة شعوب وأعراق أنظمة وقوانين (2012) عاش الفينيقيون (**Phoenicians**) قبل حوالي **2000 عام ق.م** في السهول الخصبة لسوريا ولبنان (ص.88)، وعرفوا بأنهم "عمالقة الحضارة القديمة" ومكتشفوا أقطار العالم، ومخترعوا الحروف الأبجدية، وقد كانوا شعب تجارة ورواد مدنية وتبادل ثقافي واقتصادي. لقد تمكنوا من أن يوجدوا لأنفسهم موطئ قدمٍ على بساط السلم وحسن الجوار في سواحل المغرب العربي بسفنهم وبضائعهم ومصنوعاتهم، فأسسوا بعد استقرارهم على ضفاف الشمال الجزائري مدنا كانت مراكزاً تجارية، من قبيل مدن: عنابة، بجاية، جيجل، تنس، وغيرها، لتصبح مقصد الباعة والمبتاعين من كل جهات البلاد. (المدني، 2009، ص.49)

يشير المؤرخ الجزائري "**مبارك الميلي**" في الجزء الأول من كتابه: "**تاريخ الجزائر القديم والحديث**"، إلى المدن التي أقامها الفينيقيون بالجزائر: "هبون (بونة)، روسفاد (سكيكدة)، شولو (القل)، اجلجلي (جيجل)، صلداي (بجاية)، روسوقورو (تاقصبت أو دلس أو تيقزيزن)، رسجونيا (مطيفو)، أقسيوم (الجزائر)، (...) يول (شرشال) (...)" (الميلي، دت: ص.134)

وبعد تأسيس مدينة قرطاجنة حاول الفينيقيون بعث حركية صناعية فشاعت صناعة السفن الحربية والتجارية والترس والصناعات النسيجية والحياكة والصياغة والنجارة وغيرها وكانت قرطاجنة تستورد كل ما تحتاج إليها من اسبانيا (معدن القصدير، الفضة، والحلفاء لصنع حبال السفن) ومن قبرص (معدن النحاس) ومن جزر البليار(الذهب والأحجار الكريمة)، ومن سردينية (مختلف الحبوب)، ومن كورسيكة (الشمع والعسل)، ومن صيقلية (الكبريت وأواني الخزف) ومن مصر وبلاد العرب (العطور والبخور واللبان). (بوعزيز،2009، ص.28)

لقد برع الفينيقون في الكثير من الحرف والفنون الصناعية، ولعل أكثر ما اشتهروا به هو صناعة السفن متقنة البناء، (كان في ميناء قرطاجنة ما يقارب 220 مركبا)، ناهيك عن الحرف اليدوية من قبيل نحت العاج والنجارة، والدباغة، وصنع الخزف والفخار، واستخراج العطور والمواد الدهنية، إلى جانب تمكنهم وكفاءتهم في النقش على الصخور والخشب وشؤون التعدين من صنع الفؤوس والمقصات والسكاكين والمطارق، كما برعوا في الحياكة والنسيج بطرائق وكيفيات لا يزال بعضها مستخدما (الجيلالي، 2009، ص.96)



1-3- الحرف والصناعات اليدوية في العهد الروماني (146 ق.م-431م):

اعتنى الرومان أثناء استعمارهم للجزائر ؛ بشق الطرق وإقامة القلاع والمدن العسكرية مثل: تيمقاد، جميلة، وقالمة، كما اعتنوا بتنظيم شبكات الري للأراضي الفلاحية، بهدف شحن أكبر كمية ممكنة من القمح والخضر والفواكه إلى روما، لهذا كانت الفلاحة إحدى أكثر المشاريع الرومانية نشاطا في ذلك الوقت، فإفريقيا –عموما– كانت تعتبر "مطمور روما". وإلى جانب الفلاحة اعتنى الرومان ببعض الصناعات الاستهلاكية وأقاموا معامل خاصة بالنجارة، والتعدين، الصباغة والدباغة، مثل مصنع دباغة الجلود في تيبازة قرب شرشال. (بوعزيز، 2009، ص.52)

1-4- الحرف والصناعات اليدوية في العهد الوندالي (431-534م):

قادتنا قراءاتنا التاريخية إلى الوقوف على اتفاق عام حول الفترة الوندالية، اذ اعتبرت فترة تراجعت فيها الحضارة والعمران وما يرتبط بهما من صنائع وحرف وإنتاج انساني، في هذا يقول المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلالي (2009):

> لم يظفر التاريخ في دراسة هذا العصر بما يسمى علماً أو أدباً أو فناً أو ثقافة، ولا لغة كذلك ولا أثراً معماريا يصلح لأن يكون مادة للاستنتاجات والدراسة والبحث، وإن كل ما فاز به التاريخ في هذا الميدان هو بعض قطع من نقود: فضة وبرونز مضروبة باسم ملوك هذه الدولة (...). (ص ص.144-145)

1-5- الحرف والصناعات اليدوية في العهد البيزنطي (534-647م):

بعد سقوط روما على أيدي الوندال (**Vandals**)، بقيت الجزائر تحت وصاية هؤلاء واتخذوها مجرد مستعمرة مهزومة، ليأتي بعدهم البيزنطيون ويشكلوا امبراطوريتهم (**Byzantine Empire**) ، معتبرين أنفسهم ورثاء شرعيين لروما بعد سقوطها. فترة تواجدهم في البلاد لم تأت بالكثير بل واصلوا على سنة الرومان الأولين، الا أنهم تركوا شيئا من البصمات العمرانية في بعض المناطق التي كانت تحت سيطرتهم والتي هدفت بشكل أساسي إلى تقوية المدن من قبيل تطويق مدينة تبسة، كما ترك بيزنطيوا الشرق تأثيرات على بعض الفنون الشعبية التي بقيت شاهدة في ديكور بعض الزرابي التقليدية الجزائرية. (شبيطة، 2015، ص.38)



2-وضعية الحرف في الجزائر من الدولة الرستمية إلى العهد العثماني:

2-1- الحرف والصناعات اليدوية في الدولة الرستمية (776- 909م):

لقد توافرت للدولة الرسمتية التي اتخذت من تاهرت عاصمة لها، عدة عوامل ساعدتها على تحقيق ازدهار اقتصادي كبير، ولعل أبرز هذه العوامل الأراضي الخصبة ووفرت المياه خصوصا في وادي الشلف، الذي كان قبلة الفلاحين الذين زرعوا فيه الحبوب وغيرها من المحاصيل الأساسية. كما اعتمد الرستميون على التجارة فكانت سفن الأندلسيين تتوافد محملة بالبضائع على نحو مستمر إلى موانئ تنس ومستغانم ووهران؛ وتغادرها بغيرها من السلع، إلى جانب المبادلات التي كانت تتم بين القوافل التجارية القادمة من السودان وسجلماسة كالعاج والذهب والجلود، وتتزود بالعطور والكتان والصوف والأنواني والخزف التي أنجها الحرفيون. (العيدروس،2009، ص.397)

2-2- الحرف والصناعات اليدوية أيام دولة المرابطين (1056 – 1147م):

كان لتلمسان أهمية بالغة أيام المرابطين، يرجع ذلك إلى موقعها الجغرافي الذي يتوسط خط التقسيم الإقليمي لبلاد المغرب الأوسط، وقد اشتهرت بكثرة المزارع ووفرة المياه، التي تبرر احتراف سكانها للفلاحة فتنوع انتاجهم الزراعي من الحبوب وغيرها، كما كثرت الفاكهة في منطقة شرشال – التابعة لتلمسان– خصوصا: "السفرجل والتين"، كما كثر إنتاج القمح في منطقة تنس التي كان بها الميناء البحري لتلمسان. وقد رافق هذه الديناميكية تطور الصناعات المحلية، مثل صناعة الثياب الصوفية وصباغتها، كما عرفت المنطقة صناعة ألجم وسروج الخيل وغير ذلك من الصناعات التي يحتاج إليها الناس في معيشهم اليومي. (زايد، 2008، ص ص.109-110)

2-3- الحرف والصناعات اليدوية في الدولة الزيانية (1235 – 1556):

يشير حساني (2009) في كتابه: "**تاريخ الدولة الزيانية**" إلى أن أوضاع الحرفيين كانت مزرية ، فقد كانوا يعملون لساعات طويلة من صلاة الغداة إلى المساء. وعن علاقات الإنتاج التي كانت سائدة في أوساط الحرفيين؛ فقد كانوا ثلاثة أصناف: الصانع الخاص (يمتلك أدوات العمل الخاصة به ويكتريها لغيره بمقابل)، الصانع المشترك (يحسن استخدام ما يقدم له)، الصانع المتجول (صانع الأدوات الخشبية والحديدية وغيرها...)(ص ص.214-215)



2-4- الحرف والصناعات اليدوية في عهد الأتراك العثمانيين (1514-1830م):

شهدت الحياة الاقتصادية في العهد العثماني تطورا ملحوظا في قرونه الأولى، اذ كانت تنتشر الصناعات اليدوية نفسها الموجودة في أوروبا (الصناعات الغذائية والأواني الفخارية، صناعة الجلود والحدادة والأحذية والحلي والزجاج، وصناعة الصابون والبنادق والسفن والمدافع)، وكانت تسد أغلب حاجات السكان ويتم تصدير الفائض منها. واذا اتخذنا مدينة الجزائر كعينة لوضع الحرف التقليدية في تلك الفترة وموقعها من الحياة الاجتماعية، نجد أن الصناعات المحلية كانت منظمة بشكل كبير، فالحرفيون منخرطون في نقابات حسب التخصص، وكل حرفة تخضع لسلطة رئيس يدعى: "الأمين" (أمين الدباغين، أمين النجارين..الخ)، كما كانت كل حرفة تختص بشارع أو زنقة ينسب إليها اسمه. (سوق العطارين، سوق الخراطين، زنقة النحاسين...الخ)، أما المبادلات التجارية فكانت تتم داخل أسواق أسبوعية وفق نظام التبادل أو النقد. (عمورة، 2009، ص ص.188-189)

يذهب محرز (2013) إلى أن أصحاب الحرف، بمدينة الجزائر وفي باقي المدن الجزائرية التي أخذت قسطا وافراً من الشهرة في مجال الإنتاج الحرفي من قبيل قسنطينة وتلمسان، قد انتظموا في جماعات خاصة (ص 186)، أجملتهم غطاس (2007) في دراستها عن الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر (ص ص. 110-111)، ففي تلمسان مثلاً كان هناك حيٌ للنشاطات الحِرْفِيَّة والتجارية؛ كانت به الفنادق والنقابات الحِرْفِيَّة المختلفة، وقد كان -أي الحي- مصمما على أساس نسيج متشعب تتخلله دروب ضيقة، شوارعه تحفها بضاعة دكاكين وحوانيت الإنتاج الحرفي، غير أن المثير في تصميم الحي وجود مبانٍ بها طوابق علوية مخصصة لحرفٍ لا يريد أصحابها إفشاء سر مهنهم. كما يتوفر الحي على ساحات معينة معلومة الأغراض مثل "**الموقف**"؛ وهو مكان مخصص لطالبي العمل والحمالين، و"**سوق الغزل**" وهو مجال تبادلي تبيع فيه النسوة ما هيأنه من نسيج وأصواف وزرابي وغيرها (براهمي، ونقادي، 2010، ص.124)

وفي المدية ومليانة انتشرت عدة حرف كالحدادة والنجارة، والحياكة ومعالجة المواد الغذائية مثل طحن القهوة وصنع المربى، وتقشيط التبغ، وقد نالت هذه المصنوعات قدرا وافرا من الشهرة، كما كان بالمدينتين سوق تملؤه الحوانيت للخياطة والخرازين، وكان النساجون يشتهرون بصناعة ملابس الرجال والنساء مثل "**البرنوس التقليدي**" و "**الحايك**" النسائي. أما بخصوص النظام الحرفي فقد كان يحكم - تقريبا- النظام نفسه الذي كان سائدا في مدينة الجزائر (بوغفالة، 2009، ص.157)

3-وضعية الحرف في الجزائر من بداية الاحتلال إلى الاستقلال:

إن الحديث عن وضعية الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر عند بدايات الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، يستوجب تبيان الصورة العامة للبنية الاجتماعية التي شكلت ملامح المعيش اليومي، في البلاد، خصوصا على مستوى الاهتمامات العامة لساكنة البلاد وما يرتبط منها بتفصيلات الممارسات الحِرْفِيَّة الإنتاجية وكيفيات ذلك، ومخرجاتها الملموسة، وما تعرضت له كل تلك المتعلقات من سلب ونهب من قبل الغزاة.

على هذا، يشير جغلول (1983) إلى أن البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري كانت تتميز بنمو القوى الإنتاجية (ص.26)، غير أن المزارعين الجزائريين آنذاك كانوا يستعملون تقنيات زراعية وأدوات بدائية، اذ لم يكن لدى الفلاح في -غالب الأمر- سوى سكة محراث يعززها بنعل حديدية ويعتمد في جرها على ثورين أو حمار، كما كان الفلاحون يعمدون على إحراق العشب أو استخدام دمال الحيوانات لتخصيب الأرض، أما الحصاد فكان يجري باستخدام منجل.(جوليان، 2008، ص.18)

وعن حال الحرف والصناعات التقليدية التي تشمل النقش على الخشب، الديكور، أنواع الأثاث، النحت على الجبس والصباغة والطرز والخزف وغيرها، يشير المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في كتاب: "**تاريخ الجزائر الثقافي**" إلى أنها كانت مزدهرة قبل الاحتلال، كما وصّف حالة النهب والسرقة التي تعرضت إليها مختلف التحف الفنية الجزائرية الرائعات بقوله: "(...) تعرضت الأسواق والبازارات والقصور إلى الهدم، سيما في العاصمة، قسنطينة وبجاية، كما تعرضت التحف والنماذج إلى النهب والسرقات ورجع تقريبا كل ضابط فرنسي إلى بلاده بتحفة فنية على قدر ذوقه وقدرته على النهب، بما في ذلك الكتب المذهبة" (سعد الله، 1998، ص ص 354-355)

إن وصول الفرنسيين طبع وضعا اجتماعيا واقتصاديا وتنظيميا عاما، اتسمت خلاله وضعية نسق الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر بحالٍ غير جيدة، اذ انتهجت سلطات الاحتلال سياسة اقتصادية رامت منع تراكم رأس المال (الاستثمار) في الجزائر عن طريق ما يسمى بالميثاق الاستعماري (**le pacte colonial**) الذي تجسد في اعتماد قانون الجمارك لعام **1853م** المتضمن منطق تنظيم التجارة بين (فرنسا) والمستعمرة (الجزائر). جعل هذا القانون الجزائر مصدر توريدٍ لمختلف المنتجات الأولية. (Taleb , 2017, p.28)





كما أن سياسات الاستعمار عمدت إلى "**تهديم نمط الحياة الاجتماعية التقليدية**"، الأمر الذي انعكس بدورهِ على نسق الحرف والصناعات التقليدية في تلك الفترة، فالحياة الاجتماعية كانت إطاراً حاوياً مسندا على العلاقات الاجتماعية التي تطوع فعل الكل للصالح الأسري أو العائلي. لقد مثل وقوع هذا الاطار العلائقي تحت سيطرة الاستعمار تدميراً لشروط إعادة النظام الحرفي خاصة بعد إصدار قانون إلغاء النظام الحرفي **سنة 1868**. (شبيطة، 2015، ص.39)

والواقع أن الحرف والصناعات التقليدية بدأت تأخذ مسار تدهورٍ مع تثبيت الفرنسيين لإحتلالهم الجزائر، اذ أن الكثير من الحرفيين اختاروا الهجرة من البلاد هربا من بطش المستعمرين، ومن واقع كساد تجارتهم جراء انخفاض أسعار البضائع وارتفاع قيمة الضرائب تشجيعا للمنتجات الفرنسية، إلى جانب هذا عمد الفرنسيون إلى حل النقابات المهنية التي كانت تداقع عن حقوق الحرفيين الأمر الذي أدى –إلى جانب العوامل السابقة– إلى تداعي النسق الحرفي وزوال بعض الصناعات الحِرْفِيَّة مع نهاية التاسع عشر وبداية القرن العشرين. (درياس، والرفاعي، 1997، ص.15)

لقد كانت الحرف التقليدية في طريقها إلى الاندثار حتى بعد محاولات "تشجيعها" عبر مراكز التكوين المهني في الفترة ما بين 1921 إلى 1926، فقد بلغ عدد الدباغين سنة 1931 حوالي 200 عامل يعملون في 20 مؤسسة، ليصبحوا سنة 1939 حوالي30–40 عامل، كما لم يوجد الفترة ذاتها سوى 90 صانع أخفاف، لا يمارس الحرفة منهم إلى النصف، وفي قطاع النسيج لم يكن رؤساء العمل يحققون سوى أرباحا بسيطة للغاية: من 15 إلى فرنك في اليوم. رغم ذلك ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، برزت الحاجة إلى صنع الأحذية وسروج الخيول تلبية لاحتياجات الجيش، الأمر الذي أعاد المهن الحِرْفِيَّة إلى العمل.(جوليان، 2008، ص.823)

ومع تتالي العقود تدهورت حالة الحرف والصناعات التقليدية أكثر، حتى حصلت الجزائر على الاستقلال سنة **1962**، أين ورثت البلاد وضعا تنظيميا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا معقداً، وبدأت فيه ببناء مؤسساتها ، إلا أن قطاع الحرف والصناعات التقليدية أخذ مقاما ثانويا من حيث الأهمية في استراتيجية التنمية، بسبب تبني الجزائر لسياسة الصناعات المصنعة (**industries industrialisantes**) (Taleb, 2017, p.30) ، ثم ما لبث القطاع أن استفاد من عدة برامج تنموية سنأتي إلى تفصيل محتواها في الفصل الموالي.(أنظر: الفصل 04)

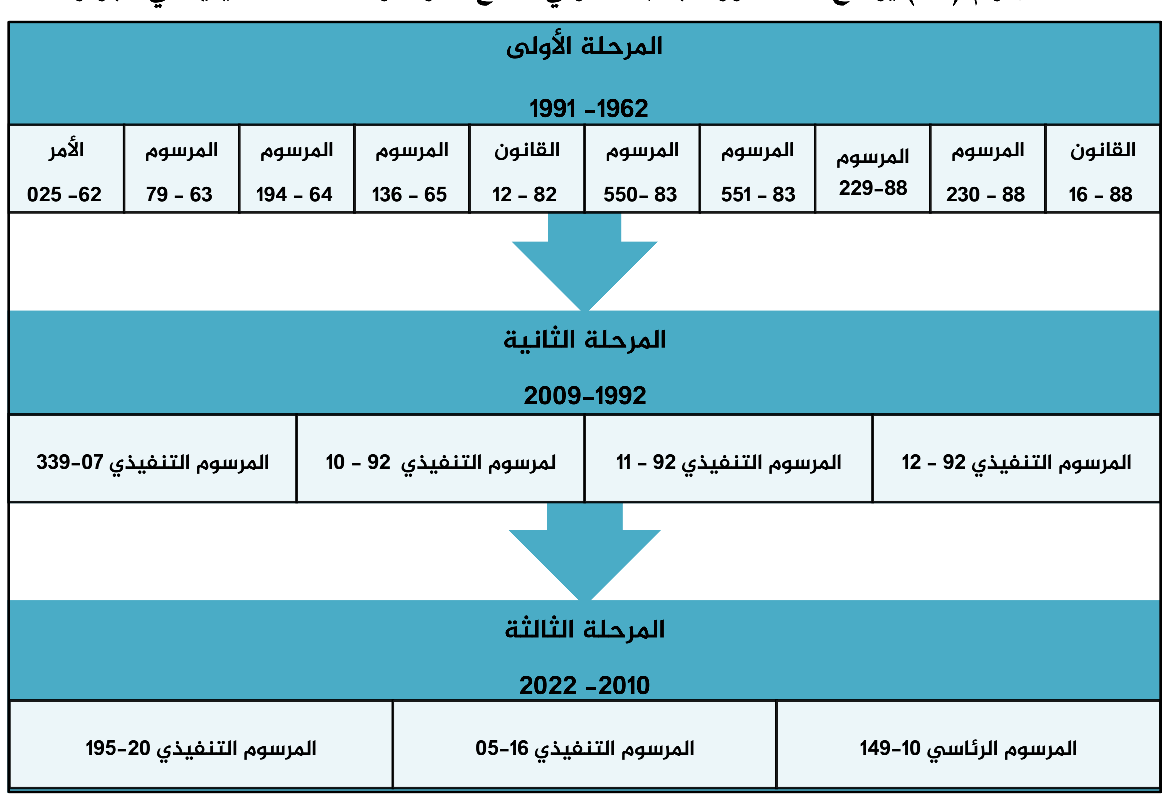


ثانياً: التاريخ التشريعي لقطاع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر

سنحاول في هذا الجانب من الدراسة مناقشة التاريخ التشريعي لقطاع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، في الفترة الممتدة من التباشير الأولى للاستقلال وحتى جائحة كورونا كوفيد-19، وذلك باتباع أبرز النصوص القانونية من مراسيم، قوانين، أوامر، مست هذا النسق الإنتاجي الوازن، أين كانت منظماتٍ للتفاعل الحاصل في سوق المصنوعات الحِرْفِيَّة اليدوية والتقليدية؛ لتأخذ بذلك عملية التطور التشريعي صورة معقدة تغذيها تشكلات ديناميكية التطور الحاصل في المجتمع الحاضن.

سنحاول التعرض للمسار التطوري الذي عرفه قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر، مستندين في هذا التتبع التأريخي بشكل أساسي إلى مصنف " **تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر 1962-2009**" الذي صدر عن وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية الجزائرية -سابقا-، إلى جانب النصوص القانونية الوارد في الجزائر الرسمية منذ 1962 وحتى 2020 على النحو الذي يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (05) يوضح: خط تطور الجانب القانوني لقطاع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر



المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على التتبع التاريخي للقوانين ذات الصلة.



1- المرحلة الأولى: [من 1962 إلى 1991]:

تضمنت المرحلة الأولى من هذا التتبع الكرونولوجي أولى لبنات البناء القطاعية المفصلية، فقد كان إنشاء مديرية الصناعة التقليدية باكورة الخطوات التنظيمية التي عمدت إليها الدولة الجزائرية في مرحلة ما بعد الاستقلال، بغية تنظيم قطاع الصناعة التقليدية والصلاحيات المسندة إلى كل تنظيم فرعي، فتم إنشاء مديرية الصناعة التقليدية تحت وصاية وزارة التصنيع والطاقة، على أن تتكون المديرية من: فرع الصناعة التقليدية الفنية، فرع الصناعة التقليدية لإنتاج المواد، فرع الصناعة التقليدية للخدمات، المكتب الإداري، وقد كان ذلك بموجب **الأمر 62-025 الصادر في 31 أوت العام 1962**، الذي صدر باللغة الأجنبية (الفرنسية)، وكان نص المادة الأولى منه:

> **"IL est créé à la Délégation aux Affaires Economique une direction de l'artisanat constituée comme suit :**
>
> - **La Division de l'artisanat d'art,**
> - **La Division de l'artisanat de production,**
> - **La Division de l'artisanat de service,**
> - **Le Bureau administratif."**

(Le Secrétariat Général du gouvernement algérien, 1962, p.107)

وقد عُنيت مديرية الصناعة التقليدية آنذاك بتشجيع الإنتاج الحرفي بغض النظر عن مراماته التوجيهية (محلي الاستهلاك أو الموجه للتصدير)، كما كانت تعمل على تطوير مؤسسات الصناعة التقليدية والحديثة، وكل أشكال التعاون الإنتاجي [الدعم التقني، والدعم مالي]. (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص.02)

وبموجب **المرسوم 63-79 الوارد في الجريدة الرسمية رقم 13 الصادرة بتاريخ 15 مارس 1963**، التي صدرت باللغة الأجنبية (الفرنسية) أيضاً، تم إلحاق الصناعة التقليدية الفنية بوزارة الشباب والرياضة والسياحة. جاء في المادة الأولى من المرسوم:

> **"le ministre de la jeunesse, des sports et du tourisme est charger des attributions actuellement exercées par le service de l'artisanat d'art rattache au ministère de l'industrialisation et de l'énergie"**

(Le Secrétariat Général du gouvernement algérien, 1963, p.270)



وفي شهر مايو من **العام 1964** وبموجب قرارٍ وزاري، تم تحويل إدارة إنتاج الصناعة التقليدية إلى وزارة السياحة بما فيها المؤسسات الإنتفاعية الصغيرة والمتوسطة. كما تضمن هذا القرار إشارة إلى وجود 19 مركزا للصناعة التقليدية. (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص.03)، كما حددت مهام المكتب الوطني للصناعة التقليدية الجزائرية في العام نفسه، بموجب **المرسوم 194-64** والذي ينص في مادته الأولى على أن أبرز اختصاصات المكتب: "**يحدد البرنامج العام لنشاط الصناعة التقليدية**" (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1964: ص.226). لتلحق بعد ذلك مديرية الصناعة التقليدية بوزارة الصناعة والطاقة مع نهاية العام 1965 (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص.03).

وبهدف التحكم أكثر في الخطوط التنظيمية لقطاع الصناعات القتليدية والحرف تم في سنة **1971** وبعد حل المكتب الوطني للصناعة التقليدية، إنشاء الشركة الوطنية للصناعة التقليدية **(SNAT)** [إختصاراً لـ: "**Société Nationale de l'Artisanat Traditionnel**"] التي هدفت إلى القيام بالتكوين المهني الفردي أو الجماعي لمختلف متعاملي الصناعة التقليدية، وكذا مساعدة ونصح الصناع التقليديين والجماعات المهنية والمراكز الجهوية تقنيا ومهنيا، إضافة إلى العمل على إنجاز الدراسات الفنية والتقنية والاقتصادية، إلى جانب تسيير مراكز الصناعة التقليدية، وتسويق منتجات الصناع التقليديين والمراكز الجهوية للصناعة التقليدية في إطار تعاقدي. وبالمجمل هدفت الـ**(SNAT)** على نحو جوهري إلى تعزيز كل ما من شأنه دعم مساعي تنمية الصناعة التقليدية. (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص ص.03-04)

لتحمل مديرية الصناعة التقليدية بعد ذلك (**سنة 1973**) تسمية جديدة تمثلت في: "**مديرية الصناعة التقليدية والحرف**"، على أن تعمل الأخيرة تحت إشراف مباشر ووصاية من قبل وزارة الصناعة والطاقة، بغية جمع صلاحيات سجل الحرف التي كانت مدرجة في جملة الصلاحيات المخولة للديوان الوطني للملكية الصناعية **(INAPI)** [إختصاراً لـ: "**Institut National Algérien de la Propriété Industrielle**"]. (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص.05)



وفي سنة 1982 أُصدر **القانون 82-12** المؤرخ في 09 ذي القعدة عام 1402ه الموافق 28 غشت سنة 1982، الوارد في الجريدة الرسمية رقم 35، الصادرة في 31 غشت 1982، تضمن الأمر ولأول مرة ضبطا مفهوماتيا للحرفي، ونص في مادته الثالثة (03) على:

"يعتبر حرفيا في نظر هذا القانون كل شخص له المؤهلات المهنية المطلوبة ويملك أداة عمله، ويمارس نشاطا بغرض الإنتاج أو التحويل أو الصيانة أو التصليح أو أداء الخدمات المادية، ويتولى بنفسه إدارة نشاطه، وتسيير وتحمل مسؤوليته. ويمكن أن يمارس هذا النشاط إما فرديا، وإما ضمن تعاونية" (الأمانة العامة للحكومة، 1982: ص.1717)

كما تضمن هذا القانون ضبطا مفهوماتيا ثانياً، ظهر لأول مرة أيضا؛ ويتعلق الأمر بمفهوم المؤسسة الحِرْفِيَّة، إذ ينص في مادته الرابعة (04) على أن كل مؤسسة مستوفاة للشروط الموالية، تعد مؤسسة حرفية:

- **"ممارسة نشاط غرضه الإنتاج أو التحويل أو التصليح أو الصيانة أو أداء الخدمات.**
- **تشغيل عدد من العمال الدائمين على ألا يتجاوز سبعة أفراد دون يعد في عدادهم:**
  - **أ) المساعدون من أفراد العائلة المكفولين من الحرفي بمفهوم التشريع المعمول به.**
  - **ب) المتمهنون الذين يربطهم عقد تمهين بالمؤسسة وفقا للتشريع المعمول به."**

وفي العام 1983 أُصدر **المرسوم 83-550** المتضمن سجل الصناعات اليدوية والحرف، المحدث بواسطة القانون 82-12(الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص.06)، والذي نص في مادته الثانية (02)، على أن سجل الصناعة اليدوية والحرف ينقسم إلى قسمين، على النحو الموالي:

- **"سجل للصناعة اليدوية ويسجل فيه جميع الحرفيين فرادى إذا ما توفرت فيهم شروط التأهيل والكفاءة المحددة في القانون رقم 82-12 المؤرخ في 28 غشت سنة 1982 (...).**
- **سجل للحرف وتسجل فيه جميع التعاونيات الحِرْفِيَّة المنشأة قانونا في مفهوم المادتين 11 و 12 من القانون أعلاه."** (الأمانة العامة للحكومة، 1983: ص 2506)

"ويترتب عن هذا التسجيل، التسجيل بصورة آلية في السجل التجاري" (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص.06)



جدير بالذكر أن المشرّع الجزائري عمد إلى التخفيف من الشروط القانونية المتعلقة بالتسجيل في سجل التجاري، وذلك بإلغاء شهادة المنفعة الاقتصادية، يظهر ذلك على وجه التحديد في نصوص المواد :1، 2، 3، 4 من **المرسوم 88-229** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1988: ص.1539)، كما استكمل -أي المشروع الجزائري- تنظيم قطاع الصناعات اليدوية والحرف، بإصدار **المرسوم 88-230** المؤرخين في 25 ربيع الأول عام 1409 الموافق لـ5 نوفمبر 1988 (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1988: ص.1540)

وفي سنة 1988 حمل **القانون 88-16** المؤرخ في 23 رمضان عام 1408 الموافق لـ 10 مايو سنة 1988، -وهو القانون الذي يعدل ويتمم القانون رقم 82-12 المؤرخ في 28 غشت سنة 1982 والمتضمن القانون الأساسي للحرفي-؛ حمل عدة تعديلات تمس الضبط المفهوماتي للحرفي، اذ جاء في المادة الثالثة منه:

"يعتبر حرفياً في نظر هذا القانون كل شخصٍ له المؤهلات المهنية المطلوبة ويكون مالكا أو مستأجرا مسيرا لأداء العمل ويمارس نشاطا بغرض الإنتاج أو التحويل أو الصيانة أو التصليح أو أداء الخدمات ويتولى بنفسه إدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته".

ويمكن أن يمارس هذا النشاط إما فرديا، وإما ضمن تعاونية"

(الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1988: ص.781)

كما حمل هذا القانون الشروط التي تعتبر بموجبها كل مؤسسةٍ، مؤسسة حرفية مؤهلة لمباشرة نشاطها على مستوى السوق، عندما تستوفي الشروط التالية:

- **ممارسة نشاط غرضه الإنتاج أو التحويل أو التصليح أو الصيانة أو أداء الخدمات؛**
- **تشغيل عدد من العمال الدائمين على ألا يتجاوز سبعة أفراد دون أن يعد في عدادهم:**

أ- المساعدون من أفراد العائلة المكفولون من الحرفي بمفهوم التشريع المعمول به.

ب- المتهنون الذين يربطهم عقد تمهين بالمؤسسة وفقا للتشريع المعمول به،

ج- ثلاثة معوقين بدنيين على الأكثر.

وفي جميع الأحوال، لا يمكن أن يتجاوز العدد الإجمالي للعمال المشغلين أثنى عشر (12) فرداً.

(الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1988: ص.782)



2-المرحلة الثانية: [من 1992 إلى 2009]:

شكل حل الشركة الوطنية للصناعة التقليدية سنة 1987 داعي هزة تنظيمية أصابت قطاع الحرف، وأفقدته توازن التأطير والتنظيم وبناء استراتيجيات وسياسات الارتقاء بالوضع العملي للحرف الصغيرة، إلى جانب المشاكل التي سجلت على مستوى الامداد والتموين بالمواد الأساسية والأولية في الصناعات التقليدية (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص.10)، ولوصف الحال الذي أعقب حل الشركة الوطنية، نجد في مصنف: "تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر" ما يعبّر عن ذلك الوضع كما يلي:

> **إن الآلاف من الحرفيين المؤهلين وغير المستقرين والمهمشين لم يجدوا من سبيل لمواجهة ذلك سوى التحول إلى النشاطات التجارية الأكثر مردودية، أو التحقوا بالمؤسسات الوطنية ليشغلوا وظائف أكثر أمانا. لقد غير الكثير منهم نشاطهم هروبا من ثقل الضغط الضريبي وعدم مواءمته، وتحصنوا في أكناف العمل الموازي.**
>
> **(الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية، 2009: ص.10)**

لقد اتسم عقد التسعينيات بسياقات سوسيو–اقتصادية تصدرت مشهدها صعوبات ارتبطت بتفاقم أزمة المديونية الخارجية حدا يتجاوز قدرات السداد، ناهيك عن اضطراب الوضع الأمني والسياسي، الأمر الذي نحى بالاقتصاد نحو الانفتاح والاعتراف بدور القطاع الخاص (بن صويلح، 2012، ص.83)، فكان الانسحاب التدريجي للدولة من النشاط الاقتصادي محكاً حاسما في افساح المجال لمبادرات الخواص، لتبرز الصناعات التقليدية والحرف كشكل من أشكال الاستثمار والمناشط الاقتصادية الفردية. (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص.10)

عرف الثلث الأول من سنوات التسعينات (1992-1995) إنشاء الغرف الجهوية للحرف، والغرفة الوطنية للحرف، إلى جانب الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية، وقد هدفت هذه الحركية التنظيمية الانشائية إلى إيجاد وتشكيل قاعدة صلبة من الحرفيين حول الحرفيين، تمنح صناع القرار واقع ميدان القطاع، على أن تبنى استراتيجية النهوض به في ضوء البيانات والمعلومات المستقاة من تلك القاعدة. (بن عزوز، د ت، ص.03)



2-1- استحداث الغرف الجهوية للحرف:

تعتبر الغرف الجهوية للحرف مؤسسات تعنى بالدفاع عن المصالح العامة المتعلقة بقطاع الحرف، وقد كان الهدف من هذه الغرف هو حماية الحرف والارتقاء بأوضاعها التنظيمية، كما أن تشكل الإطار الملائم للالتقاء المستر بين الحرفيين للتشاور فيما بينهم، وكذا في المشاورات التي تعقد مع السلطات العمومية الجهوية. (الغرف الوطنية للصناعة التقليدية، 2009، ص.12)

تم إنشاء الغرف الجهوية للحرف بموجب **المرسوم التنفيذي رقم 92 -10** المؤرخ في الرابع من شهر رجب عام 1412 الموافق للتاسع من شهر يناير سنة 1992، وقد جاء في نص المادة الأولى منه: "**تحدث ثماني (8) غرف جهوية للحرف، تنظم حسب الأحكام الواردة في هذا المرسوم، ويحدد المقر والدائرة الإقليمية لكل غرفة من هذه الغرف في الملحق بهذا المرسوم**". (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1992 : ص.96).

وقد أوضحت المادة الثانية من المرسوم نفسه الطابع التنظيمي لتلك الغرف؛ اذ جاء فيها: "**الغرف الجهوية للحرف، التي تدعى فيما يلي "الغرفة" مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، وتوضع تحت وصاية الوزير المكلف بالصناعة التقليدية. تتمتع الغرفة الجهوية للحرف بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي**" (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1992: ص.96)

إن استحداث الغرف الوطنية للحرف كان إجراءً يختزن عدة أهداف تنظيمية ترمي في مجملها إلى حماية المصالح المهنية والاجتماعية للحرفيين، إلى جانب تزويدهم بالنصائح التقنية المتعلقة بالممارسة الحِرْفِيَّة وما يتصل بها من جوانب تنظيمية وإدارية، كما هدف الاجراء إلى إسناد تلك الغرف مهمة توزيع الوثائق واعلام الحرفيين بإمكانيات الحصول على الأراضي والقروض البنكية، ومساعدتهم في الإجراءات الخاصة بعقود التمهين. إلى جانب هذا تشارك الغرف الجهوية للحرف في تسيير مراكز التكوين الحرفي، دراسة الترشيحات، والادلاء برأيها في طلبات الحصول على صفة "**الأستاذ الحرفي**"، كما تقوم الغرف بالمشاركة في تنظيم معارض محلية وجهوية ووطنية ودولية، وتجري بدراسات وتحقيقات في المصالح المهنية للمهنة الحِرْفِيَّة، وبالمجمل تشجع الغرف الجهوية للحرف مطلب التكامل بين قطاع الصناعة التقليدية والحرف ومختلف النشاطات الاقتصادية والسلطات العمومية على المستوى الجهوي.(الغرف الوطنية للصناعة التقليدية، 2009، ص ص.12-13)



2-2- استحداث الغرفة الوطنية للحرف:

شكلت الغرفة الوطنية للحرف مؤسسة ممثلة، تضطلع بمختلف مصالح قطاع الصناعات التقليدية والحرف (الغرفة الوطنية للصناعات التقليدية، 2009، ص.15)، وقد استحدثت تنظيمياً بموجب **المرسوم التنفيذي رقم 92 -11** المؤرخ في 4 رجب عام 1412 الموافق لـ 9 يناير سنة 1992، يظهر ذلك في نص المادة الأولى منه: "**تحدث غرفة وطنية للحرف تتكون من الغرف الجهوية للحرف، المحدثة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 92-10 (...) وتدعى فيما يلي "الغرفة""** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1992: ص.102)

بعد الاستحداث؛ أنيطت الغرفة الوطنية للحرف بمجموعة من المهام، عبّر عنها المشرع الجزائري في **المرسوم التنفيذي رقم 92-11**، وتحديدا في المواد: 4، 5، 6، 7، 8 من الباب الثاني المعنون بـ: "**المهام**". نستعرض ذلك على النحو التالي:

- **المادة 4: تعتبر الغرفة الوطنية للصناعات والحرف، على مستوى الوطن مؤسسة تمثل مصالح قطاع الصناعات التقليدية والحرف.**
  وتشارك في انجاز البرامج الوطنية التي تهدف الى الحفاظ على قطاع الصناعات التقليدية والحرف وتطويره.
  وبهذه الصفة، تقوم بإنجاز ملخص المقترحات التي تقدمها الغرف الجهوية للحرف وتنظم العلاقات مع المؤسسات والهيئات العمومية.
- **المادة 5: تقدم الغرفة الآراء بناء على طلب من السلطات العمومية وتعطي اقتراحات فيما يخص المواضيع الخاصة بالغرف الجهوية للحرف.**
  وتحدد أيضا مع الغرف الجهوية شروط الدخول للحرف المختلفة، وتنظم ذلك.
- **المادة 6: تساعد الغرف الجهوية للحرف، لاسيما عن طريق انشاء المصالح المشتركة الموجهة إلى الاعانة والتنسيق بين النشاطات المحلية والجهوية وتتولى تسيير ذلك.**
- **المادة 7: تشرف الغرفة على اثراء التشاور مع مختلف المنظمات المهنية للصناعات التقليدية ومختلف القطاعات، لاسيما منها الفلاحة والتجارة والتكوين والتشغيل والصناعة والثقافة والسياحة، وهي مكلفة أيضا بترقية التعاون مع الهيئات الأجنبية في ميدان الصناعة التقليدية.**
- **المادة 8: تقوم الغرفة بجميع الدراسات وتقدم الخدمات التي تطلبها الغرف الجهوية للحرف والآخرين وذلك مقابل دفع تكاليف هذه الأعمال.**

(الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1992: ص.102)



2-3- استحداث الوكالة الوطنية:

استحدث المشرع الجزائري الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية بموجب **المرسوم التنفيذي رقم 92 -12** المؤرخ في 4 رجب عام 1412 الموافق لـ 9 يناير سنة 1992، اذ نصت المادة الأولى منه على: "**تحدث مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي، تسمى 'الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية' وتدعى في صلب النص 'الوكالة'** ". (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1992: ص.105). وقد هدف المشرع الجزائري من وراء استحداث الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية إلى " **الحفاظ على مجمل النشاطات المتعلقة بالصناعات التقليدية والفنية وترقيتها وتنشيطها وتوجيهها وتطويرها**"، وقد أسندت وصاية الوكالة إلى وزير القطاع، وذلك استنادا إلى **الأمر 92-12** في نصي المادة الثانية (02) والثالثة (03) على التوالي.

وزيادة عن الجوانب الموضحة أعلاه، أسندت إلى الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية في نص المادة الخامسة (05) -من الأمر نفسه-، جملة من المهام التنظيمية، لعل أبرزها:

- **(...) التموين المباشر للحرفيين العاملين بالنزل والمؤسسات التقليدية التي تقدم طلبا بذلك وضمان تسويق منتوجاتهم بما في ذلك التصدير في إطار عقود أداء الخدمات المبرمة لهذا الغرض،**
- **(...) المشاركة مع المؤسسات والهيئات المعنية في تحديد حاجيات القطاع فيما يخص التكوين المهني، والسهر على السير الحسن لتكوين لتكوين الحرفيين المهرة والأصناف المهنية الأخرى الخاصة بالقطاع،**
- **(...) تحديد المقاييس التقنية اللازمة لمراقبة أصالة منتوجات الصناعات التقليدية ومنح الصفة النوعية لذلك، (...)"**

(الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1992 : ص.102)

ليتم بعد ذلك إلحاق قطاع الصناعات التقليدية والحرف بوزارة جديدة هي: وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية سنة 2002. وفي سنة 2007 تم تحديد قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف بموجب **المرسوم التنفيذي 07-339** المؤرخ في 19 شوّال 1428 الموافق لـ31 أكتوبر 2007، وهو مرسوم يعدّ ويتمم المرسوم التنفيذي 97-140 (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2007، ص.18)

3- المرحلة الثالثة: [من 2010 إلى وقتنا الراهن]:

تم الحاق الصناعة التقليدية بوزارة السياحة مع نهاية ماي 2010 ، استنادا إلى **المرسوم الرئاسي 10-149** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2010، ص.06)، ليتم بعدها سنة 2016 إلحاق التهيئة العمرانية بوزارة السياحة والصناعة التقليدية، لتصبح الأخير أحد أضلاع ثالوث الوزارة المستحدثة، والتي حددت مهام وزيرها في **المرسوم التنفيذي رقم 16-05**. ولقد حمل المرسوم جملة المهام لكل مجال على حدةٍ، اذ حدت المهام المتعلقة بمجال التهيئة العمرانية نص المادة الثالثة (3)، والمهام المرتبطة بمجال السياحة في نص المادة الرابعة (4)، فيما حملت المادة الخامسة (5) المهام ذات الصلة بقطاع الصناعات التقليدية ، ومن جملتها:

- **اعداد وتنفيذ استراتيجية تنمية الصناعة التقليدية وضمان تنفيذها،**
- **إعداد أدوات الترقية والتقييس والاعتماد والمراقبة وضبط نشاطات الصناعة التقليدية والسهر على تنفيذها،**
- **وضع أدوات التخطيط ومتابعة تطور الصناعة التقليدية على المستويين الوطني والدولي**
- **المبادرة بكل الأعمال الرامية إلى ترقية المقاولة والابتكار من أجل تطوير الصناعة التقليدية والحرف (...)"**. (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2016: ص.16)

ولدواعٍ ظرفية ومساعٍ تنظيمية تستهدف تطوير العمل العائلي وادماجه في الاقتصاد الوطني، تحولت التسمية إلى "**وزارة السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي**"، نجد هذا في المرسوم التنفيذي رقم 20-195 المؤرخ في 4 ذي الحجة 1441 الموافق لـ25 يوليو 2020، والذي يعدّل ويتمم المرسوم التنفيذي 16-05.، وقد نص الأول في مادته الثانية على أن وزير القطاع:

> **"يمارس وزير السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي صلاحياته، بالاتصال مع القطاعات والهيئات المعنية، انطلاقا من منظور التنمية المستدامة في ميادين السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي"**. (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2020: ص.10)

ومع اندلاع جائحة كورونا كوفيد-19؛ تلقى القطاع جملة من المراسيم التنفيذية التي ترمي إلى الحد من فشو الوباء على غرار **المرسوم التنفيذي 20-86** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2020، ص 12)، **والمرسوم التنفيذي 20-69** الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2020، ص.06)



ثالثاً: قانونية النشاط الحرفي للمرأة الجزائرية: بين الممارسة الفردية والمقاولة

1- المقاولة: محاولة استكناه للمعنى:

إن محاولة تسطير صورة واضحة لإتيمولوجية مصطلح "المقاولة"، لا تخلو من جدل النقاش وتحتاج إلى مساحة بحثية أوسع في تقديرنا، إلا أننا سنحاول المقارنة بين الوارد في الأدبيات اللغوية والمتخصصة؛ العربية والأجنبية -من الناحية النظرية- إلى جانب رأي الفواعل القطاعيين المحليين في قطاع الصناعة التقليدية والحرف -من ناحية الممارسة-

ابتداء، جاء في **موسوعة علوم اللغة العربية** أن المقاولة من "قاوله في أمره مقاولة: فاوضه وجادله، ومن المفاوضة والمجادلة أطلق المحدثون المقاولة على عملية يتعهد فيها طرف بتنفيذ مشروع، أو جلب شيء لقاء أجر معين يؤديه طرف آخر (...)" (يعقوب، 2006: ص.45)، وهو" بضم الميم وفتح الواو، من قاول". (قلعه جي وآخرون، 1996: ص.421) وبحسب **معجم اللغة العربية المعاصرة** تقتضي المقاولة **وجود عقدٍ بين طرفين:** "اتِّفاق بين طرفين يتعهَّد أحدُهما بأن يقوم للآخر بعمل مُعَيَّن بأجر محدود في مُدَّة معيَّنة" (عمر، 2008: ص.1873)

أما الفعل قاول فيعني:" (...) قاوَلتُ، أقاول، قاول، مص. فقاولة. قاوَل ضاحية: باحثة، جادلة. "قاول بناء عمارة جديدة": تعاهد للقيام ببنائها". (البستاني، 2009: ص.174). والواقع أنه من الصعوبة بمكان الإحاطة الدقيقة بالمفردة الإنكليزية بمقابلها العربي؛ فنجد **(enterpriser)** (Ziya et al , 2007, p.106) أو صاحب مشروع **(entrepreneur)** أو متعهد **(contractor)** (Abu ssleiman, 2007: p.244). أو "منظّم" (Farhat & Ibrahim, 2007, p.209).

اللفظ **(entrepreneur)** يختزن معنى: "الفرد الذي يجني المال من خلال إطلاق عمل ينطوي -تخصيصاً- على مخاطرة" (Oxford, 2010, p.490)، كما يعني: "الشخص الذي يستخدم المال لبدء مشروع وعقد اتفاقات عمل". (Macmillan, 2002, p.455) وفي اللغة الفرنسية يأتي لفظ **(entrepreneur)** من الفعل **(entreprendre)** بمعنى: تعهد؛ التزم؛ قام بمسعى. (إدريس، 2009: ص.473)، جاء في قاموس **(Larousse)** أن المقاول: "رئيس شركة **(chef d'une entreprise)** (...)، وبلغة القانون هو، الشخص الذي يتعهد في عقد الخدمة بتنفيذ العمل لصالح رب العمل" (2005, p. 499)



وإذا ما تتبعنا مصطلح المقاولة في القواميس والأدبيات المتخصصة، نقف عند حالات إختلافٍ في نقله من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، فنجد بدوي (1982) يترجم (**entrepreneurship**) في "**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**" بالمقابل العربي: تظيم المشروعات (**exploitation des entreprises**) وهو ذات المصطلح الذي استخدمهُ الصالح (1999) وعرفه على أنه: "اجتماع عناصر الإنتاج ورأس المال والطبيعة والعمل وتوجيهها بما يؤدي إلى تقدم الصناعة" (الصالح، 1999: ص.190)، فيما نقرأ مصطلح الريادة كمقابل (**entrepreneurship**) في كتاب" **الريادة وإدارة الأعمال الصغيرة**" (النجار، والعلي، 2010)

ويورد (**Abercrombie**) (2006) في قاموس (**the penguin dictionary of sociology**) أن الاقتصادي الأمريكي جوزيف شومبيتر (**Joseph Schumpeter 1883-1950**) يرى بأن الابداع معيار المقاولة، وأن النشاط الريادي (**entrepreneurial activity**) يشكل محركا للتنمية الاقتصادية، ذلك أن الأرباح يتم تحصيلها من خلال إبداع أشياء جديدة أو إيجاد طرق جديدة لفعل الأشياء.(p.133) غير بعيدٍ عن هذا الفهم ذهب قاموس (**The Sage dictionary of sociology**) ؛ إلى اعتبار المقاول يعبر عن: " شخص، يعمل بجد لتطوير شيء جديد" (Bruce & Yearley, 2006, p.88)

وإذا ما حاولنا استكناه المعنى الذي يمنحه منطق التنظيم المحلي، ووجهة نظر الفواعل القطاعيين المحليين في الصناعة التقليدية والحرف، نبين ذلك على مستويين:

- **مستوى الأوراق التنظيمية:** نجد ذلك في كيفيات تسجيل الحرفيين والآليات التنظيمية التي يحوزون بموجبها صفة "الحرفي" (أنظر الملحق رقم: 05) الذي يتضمن استمارة طلب التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف، أين يظهر في الخانة الثانية من الصفحة الأولى: "كيفية ممارسة النشاط"، إما: "**مقاولة**؛ "**تعاونية**"؛ "**حرفي**".
- **مستوى الإداريين المحلين:** تمخض عن مساءلة مسيرة مصلحة التكوين (زقرار، 2023) و رئيس مصلحة التطوير بغرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج (درارجة، 2023)، صعوبة الخروج بصورة قطعية للوضعية المفاهيمية، إلا أنهما اعتبرا بناء على خبرتهما بأن المرأة الحِرْفِيَّة "مقاولة" بالنظر إلى المخاطرة التي تقوم بها، كما يريان بأنه لا يجب حصر الوصف عند الجانب التنظيمي، الذي يبقى اطارا تصنيفيا لكيفيات الممارسة فحسب.



2- أبعاد المقاولة الحِرْفِيَّة في القانون الجزائري:

قبل محاولة تبيان أبعاد المقاولة الحِرْفِيَّة في القانون الجزائري، سنعرج تعريفياً إلى المنظور المفهمي الذي قدمه المشرع الجزائري للمقاولة في القانون المدني الجزائري، وتحديدا النص القانوني الذي ورد في المادة الـ **(549)** على أنها: "**المقاولة عقدٌ يتعهد بمقتضاه أحمد المتعاقدين أن يصنع شيئا أو أن يؤدي عملاً مقابل أجرٍ يتعهد به المتعاقد الآخر**" (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2007: ص.90)

2-1- التعريف القانوني للمقاولة الحِرْفِيَّة في الجزائر:

تأخذ مقاولة الصناعة التقليدية والحرف خصائصها ومورفولوجيتها التنظيمية من نص المادة العشرين (20) من **الأمر رقم 96-01**؛ اذ تعرف المقاولة الحِرْفِيَّة على أنها:

> "**كل مقاولة مكونة حسب أحد الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري وتتوفر على الخصائص الآتية:**
>
> **1- ممارسة أحد نشاطات الصناعة التقليدية كما حددتها المادتان 5 و6 من هذا الأمر؛**
>
> **2- تشغيل عدد غير محدد من العمّال الأجراء؛**
>
> **3- إدارة يشرف عليها حرفي أو حرفي معلّم كما هو محدد في المادة 10 من هذا الأمر، أو بمشاركة أو تشغيل حرفي آخر على الأقل يقوم بالتسيير التقني للمقاولة عندما لا يكون لرئيسها صفة الحرفي.**" (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.06)

أما الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري، فقد وردت في المادة الثانية (02) منه، المعدلة بالأمر رقم 96-27. (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2007، ص02)

2-2- الخصائص التنظيمية الواجب استيفاؤها لتأسيس مقاولة حرفية:

حدّد المشرع الجزائري في الفرع الرابع من **الأمر 96-01**؛ عددا من الخصائص التنظيمية الواجب توفرها في هذا النوع من المقاولات، على أنه ميّز بين نوعين في هذا الشأن: مقاولة الصناعة التقليدية والمقاولة الحِرْفِيَّة لإنتاج المواد والخدمات، يظهر هذا الضبط الخصائصي في نص المادة 20 كما يعبر عنه الشكل الموالي:

الشكل رقم (06): يعبر عن قسميّ المقاولة الحِرْفِيَّة حسب الأمر 96-01

مقاولة الصناعة التقليدية	• "تعتبر مقاولة للصناعة التقليدية كل مقاولة مكونة حسب أحد الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري وتتوفر على الخصائص الآتية: -ممارسة أحد نشاطات الصناعة التقليدية كما حددتها المادتان 5 و 6 من هذا الأمر، -تشغيل عدد غير محدد من العمال الأجراء، -إدارة يشرف عليها حرفي أو حرفي معلم كما هو محدد في المادة 10 من هذا الأمر، أو بمشاركة أو تشغيل حرفي آخر على الأقل يقوم بالتسيير التقني للمقاولة عندما لا يكون لرئيسها صفة الحرفي".
المقاولة الحِرْفِيَّة لإنتاج المواد والخدمات	• تعتبر مقاولة حرفية لإنتاج المواد والخدمات، كل مقاولة تنشأ وفق أحد الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري وتتوفر فيها الخصائص التالية: - ممارسة نشاط الإنتاج أو التحويل أو الصيانة أو التصليح أو أداء الخدمات في ميدان الحرف لإنتاج المواد أو الخدمات كما هو محدد في المادتين 5و6 من هذا الأمر، - تشغيل عدد من العمال الأجراء الدائمين أو صناع لا يتجاوز عددهم عشرة (10) ولا يحسب ضمنهم: رئيس المقاولة، أشخاص لهم مع رئيس المقاولة الروابط العائلية التالية: زوج، أصول وفروع، - متمهنون، لا يتعدى عددهم ثلاثة (3) ويربطهم بالمقاولة عقد تمهين طبقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما. - تسيير الإدارة من طرف حرفي أو حرفي معلم كما هو محدد في المادة 10 من هذا الأمر أو بمشاركة أو تشغيل حرفي آخر على الأقل يقوم بالتسيير التقني للمقاولة عندما لا تكون لرئيسها صفة الحرفي.

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى الأمر 96-01

هذا وقد استبعد المشّرع الجزائري بنص المادة الخامسة والعشرين (25) من الأمر 96-01 ستة (06) أشكال لمقاولة للصناعة التقليدية، على الرغم من توفر الأخيرة على الشروط آنفة التوضيح، وذلك لتفصيل نشاطي دقيق يتعلق بطبيعة الجانب التجاري للنشاط؛ والذي يتعارض مع جوهر نشاط الإنتاج الحرفي، جاء في المادة:

"لا تخول صفة مقاولة الصناعة التقليدية والحرف، وتستثنى من مجال تطبيق هذا الأمر، حتى وإن توفرت على الشروط المذكورة في المواد 20 و 21 و 22 من هذا الأمر [يقصد الأمر 96-01]

- **مقاولات الاستغلال الفلاحي والصيد البحري،**
- **مقاولات العمولة والوكالات ومكاتب الأعمال،**
- **المقاولات التي يقتصر نشاطها على بيع منتوجات الصناعة التقليدية المشتراة على حالها أو تأجيرها،**
- **المقاولات التي تتسم خدماتها بطابع فكري خاص،**
- **المقاولات التي يكون نشاطها الحرفي عرضا أو ثانويا،**
- **المقاولات التي تستعمل أساسا مكنات آلية للإنتاج بالسلسة"**

(الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.07)



3-الإطار القانوني لأشكال النشاط الحرفي عند المرأة الجزائرية:

قبل أن نستعرض مجمل أشكال النشاط الحرفي للمرأة الجزائرية، يتوجب أن ننوه إلى أن المشرع الجزائري لم يفرق بين الرجل والمرأة في ضبطه لمفهوم الحرفي في المادة الثالثة (03) من **القانون 82-12**، لكنه ميّز بين ثلاثة رتب للممارسة الحِرْفِيَّة الفردية، حسب التأهيلات المهنية لقطاع الصناعات التقليدية والحرف، سنحاول توضيح الفروق في الجدول الموالي:

الجدول رقم (01): يتضمن التأهيلات المهنية لقطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر.

الرتبة المهنية	التعريف	شروط الترشح للرتبة
حرفي	" (...) كل شخصٍ له المؤهلات المهنية المطلوبة ويكون مالكا أو مستأجرا مسيرا لأداء العمل ويمارس نشاطا بغرض الإنتاج أو التحويل أو الصيانة أو التصليح أو أداء الخدمات ويتولى بنفسه إدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته (...)"	يستطيع كل شخص يثبت تأهيلاً مهنيا مصدقا بما يأتي التماس صفة الحرفي: – دبلوم أو شهادة تثبت كفاءته المهنية لممارسة نشاط حرفي تسلمها إياه مؤسسة عمومية للتكوين أو مؤسسة تعتمدها الدولة، – شهادة تثبت تعلم نشاط حرفي تسلمه إياه مؤسسة عمومية للتمهين أو مؤسسة تعتمدها الدولة، والممارسة الفعلية لنشاط حرفي من ثلاث (3) سنوات متتالية على الأقل. – ممارسة نشاط حرفي لعامل حرفي، في مفهوم التشريع المعمول به، منذ خمس (5) سنوات متتالية على الأقل يثبته قانونا بشهادة يسلمها إياه حرفي معلم للمهنة اشتغل عنده ونجح في الامتحان التأهيلي الذي تنظمه غرفة الصناعة التقليدية والحرف.
حرفي معلم	"كل حرفي مسجل في سجل الصناعة التقليدية والحرف، يتمتع بمهارة تقنية خاصة، وتأهيل عال في حرفته، وثقافة مهنية."	يمكن أن يترشح لرتبة الحرفي المعلم في حرفته، الحرفي الذي يثبت ما يأتي: – دبلوم يثبت مستوى عالٍ من التأهيل تسلمه إياه مؤسسة عمومية للتكوين أو مؤسسة تعتمدها الدولة. – شهادة ممارسة نشاط حرفي من مستوى عال تسلمها إياه غرفة الصناعة التقليدية والحرف. – عليه أن يثبت، زيادة على ذلك، الممارسة الفعلية لهذا النشاط الحرفي من خمس (5) سنوات على الأقل بالنسبة للحالة الأولى، وعشر (10) سنوات بالنسبة للحالة الثانية.
حرفي عامل	/	يمكن أن يترشح لرتبة الحرفي العامل كل شخص يحمل شهادة تمهين أو شهادة تثبت كفاءته المهنية في نشاط حرفي ويكون قد مارس هذا النشاط الحرفي بصفة فعلية خلال سنة واحدة (1) على الأقل.

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى الأمر 88-16، الأمر 96-01، والمرسوم التنفيذي 97-145.



3-1- الكيفيات القانونية لاكتساب/ تعليق، أو إلغاء صفة الحرفي (ة):

3-1-1- الكيفيات القانونية لاكتساب صفة حرفي (ة):

سنحاول في هذا الجانب من الفصل توضيح الإجراءات العملية التي يتبعها الحرفي (ة) في مسعى لتسجيل وشطب التسجيل، حيث أدرج المشرع الجزائري منهجية الخطوات القانونية التي يتم وفقها تسجيل الأشخاص الراغبين في ممارسة نشاط حرفي، يبدو هذا في الفقرة الأولى من نص المادة السادسة والعشرين (26) من الأمر 96-01 التي جاء فيها:

> **"يجب على كل شخصي طبيعي أو معنوي، يستوفي أحكام هذا الأمر، ويرغب في ممارسة نشاطٍ حرفي، إما فردياً وإما منظما ضمن تعاونية أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف، أن يودع ملفا للتسجيل لدى المجلس الشعبي البلدي لمكان ممارسة النشاط"**
>
> (الأمانة العام للحكومة الجزائرية، 1996: ص.07)

وبحسب الفقرة الثانية من القانون نفسه، يتوجب على المجلس البلدي أن يقوم بإرسال طلب التسجيل إلى غرفة الصناعة التقليدية والحرف في غضون عشرة أيام من تاريخ إيداعه، لتسلم الأخيرة وصل استلام للحرفي يعتبر بمثابة ترخيص ممارسة لمدة لا تتجاوز ستين يوماً، على أن المشّرع الجزائري كفل حق رفض التسجيل من قبل غرفة الصناعة التقليدية والحرف، اذ جاء في المادة 27 من الأمر 96-01: **"يمكن [لـ] غرفة الصناعة التقليدية والحرف أن ترفض التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف"** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.07)

أما بخصوص كيفيات التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف، فقد أورد المشرع الجزائري تفصيل ذلك في مرسوم خاص؛ كان هذا في **المرسوم التنفيذي رقم 97-142** المؤرخ في 23 ذي الحجة عام 1417 الموافق لـ 30 أبريل سنة 1997، والذي حدد الوثائق المرفقة مع طلبات التسجيل وكيفيات ذلك "**حسب طبيعة الممارسة الحِرْفِيَّة**": أشخاص طبيعيون من جهة أو تعاونيات ومقاولات الصناعة التقليدية من جهة ثانية، على أن يحرر طالبوا التسجيل هؤلاء طلباتهم في السجل الصناعة التقليدية والحرف. جاء في المادة الثالثة من المرسوم التنفيذي 97-142: **"تحرر طلبات التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف على استمارات تقدمها غرفة الصناعة التقليدية والحرف"** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1997: ص.09)



3-1-2- الكيفيات القانونية لتعليق النشاط الحرفي (ة):

تضج الحياة اليومية للحرفي بالكثير من المواقف الاجتماعية المرتبطة بانسيابية سير علمية الإنتاج ذو الصلة بتخصصه الحرفي، وهذه العملية لا تحدث بمعزل عن الديناميكية الاجتماعية للمجتمع الحاضن للنشاط الحرفي، بل تؤثر وتتأثر بواقع التغيرات الحاصلة فيه من قبيل: وفرة المواد الخام، ركود السوق؛ زيادة أو نقصان الطلب على السلع الحِرْفِيَّة، التغيرات التي تمس سعر الصرف للعملة الصعبة وتأثيرها على قيمة المنتج وغيرها من المتغيرات.

لهذا يشكل تعليق النشاط بالنسبة للحرفي بهذا السياق، اجراءً قانونيا يرتبط بدواعي منعٍ عرضي يؤثر على السير الطبيعي للإنتاج الحرفي، مهما كان شكال ذلك النشاط، وهو الأمر الذي أخذه المشرع الجزائري بالتنظيم، اذ بحسب نص المادة الرابعة والثلاثين (34) من الأمر 96-01 تحددت جملة الحالات التي يتم بموجها تعليق النشاط:

> **"يتم التعليق المؤقت لنشاط الحرفي وتعاونيات ومقاولات الصناعة التقليدية والحرف في الحالات التالية:**
>
> - **ممارسة نشاط غير النشاط المسموح به قانوناً،**
> - **زوال أحد الشروط التي يبنى عليها التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف،**
> - **ممارسة النشاط حلافا لأحكام هذا الأمر"**
>
> (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.09)

3-1-3- الكيفيات القانونية للشطب:

أدرج المشرع الجزائري إمكانية وكيفيات شطب الحرفي من سجل الصناعة التقليدية والحرف، ومراحل ذلك في نص المادة السابعة والثلاثين (37) من الأمر 96-01:

> **"يتم الشطب من سجل الصناعة التقليدية والحرف في الحالات التالية:**
>
> - **بطلب من المعني للتوقف نهائيا عن نشاطه،**
> - **في حالة وفاة الحرفي،**
> - **في حالة الإفلاس أو التسوية القضائية،**
> - **تطبيقا لقرار قضائي يقضي بالشطب أو المنع النهائي من ممارسة المهنة الحِرْفِيَّة ".**
>
> (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.09)

3-2- الأطر القانونية لممارسة النشاط الحرفي:

3-2-1- ضمن الإطار الفردي: الحرفي:

استناداً إلى الدليل الجبائي للحرفي الصادر عن المديرية العامة للضرائب لوزارة المالية الجزائرية (2010) ؛ يمكن إضفاء صفة "**حرفي**" إلى "كل شخص طبيعي تم ترقيمه في سجل الحرف والمهن ويمارس نشاطاً حرفيا؛ يثبت تأهيلاً مهنياً؛ يشارك مباشرة وبصفة شخصية في تنفيذ العمل وإدارة وتسيير نشاطه" (ص.10)، وبالعودة إلى الجريدة الرسمية رقم 03 الصادرة في 14 يناير 1996، نجد تفصيلاً لأطر ممارسة هذا الشكل الحرفي في المواد: 10، 11، 12 من الأمر 96-01 الذي يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف، وقد جاء في المادة 11 -على وجه التخصيص-:

"يمكن الحرفي الفردي في ممارسة نشاطه أن يلجأ إلى:

- **مساعدة عائلية (زوج، أصول وفروع) تترتب عليها، عند الضرورة، الاستفادة من التغطية الاجتماعية "**
- **متمهن واحد إلى ثلاثة (3) متمهنين يربطهم به عقد تمهين يعد وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما".**

(الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.05)

3-2-2- التعاونية الحِرْفِيَّة:

تعرف في الدليل الجبائي للحرفي التقليدي بأنها "**تعتبر التعاونية الحِرْفِيَّة والمهنية شركة أشخاص مدنية، مؤسسة على مبدأ الانضمام الحر لأعضائها الذين لهم صفة الحرفي**" (وزارة المالية الجزائرية، 2010، ص.11)، هذا التعريف امتداد لنص المادة الثالثة عشر (13) في الأمر 96-01 التي جاء فيها: "تعاونية الصناعة التقليدية والحرف، شركة مدنية يكونها أشخاص، ولها رأس مال غير قار وتقوم على حرية انضمام أعضائها الذين يتمتعون جميعا بصفة الحرفي حسب مفهوم هذا الأمر" (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996: ص.05)

3-2-3- المؤسسة الحِرْفِيَّة:

بحسب الدليل الجبائي للحرفي التقليدي دائما؛ تعبّر المؤسسة الحرفية عن كل مؤسسة مُنشأة ضمن إحدى الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري الجزائري. (المديرية العامة للضرائب، 2010، ص.10)



3-2-4- حرفي في المنزل:

من بين أشكال النشاط الدارجة في المجتمع الجزائري – خصوصا عند النساء-، شكل النشاط كحرفي في المنزل، واذا ما تتبعنا حضوره في النصوص القانونية لقطاع الحرف، نجد أنه بعد أن وردت فكرة ممارسة نشاطات الحرف والصناعات التقليدية على مستوى المنزل -كفضاء إنتاج- في **الأمر 96-01**، أعاد المشرّع الجزائري تفصيل هذا الشكل من الممارسات في **المرسوم التنفيذي رقم 97-274** المؤرخ في 16 ربيع الأول 1418 الموافق لـ 24 يوليو 1997، والذي تضمن المحددات القانونية لممارسة نشاطات الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية في المنزل، وقد جاء في المادة الثانية (2) منه؛ الضبط المفهومي للحرفي في المنزل:

> **"يقصد حسب هذا المرسوم بالحرفي في المنزل كل شخص مستوفٍ الشروط المذكوره أدناه، يزاول في منزله نشاط الصناعة التقليدية الفنية كما هو منصوص عليها في المادة 6 من الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 19 شعبان عام 1416 الموافق 10 يناير سنة 1996 والمذكور أعلاه"**
> (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1997: ص.24)

على أن المشرع الجزائري حدد في المادة الرابعة (4) من **المرسوم التنفيذي 97-274** الشروط الواجب توفرها عند الشخص الراغب في ممارسة النشاط الحرفي في المنزل، جاء فيها:

> **"يجب على كل شخص طبيعي يرغب مزاولة نشاط حرفي في المنزل أن يطلب تسجيله مسبقا في سجل الصناعات التقليدية والحرفي.**
>
> **ويجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية:**
>
> - **إثبات التأهيل المهني كما هو محدد في التنظيم المعمول به،**
> - **إثبات منزل شرعي يستجيب لمتطلبات النشاط،**
> - **مزاولة نشاط الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية كما هو محدد في قائمة نشاطات الصناعات التقليدية والحرف،**
> - **التمتع بالحقوق المدنية".** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1997: ص.24)

ووفق المادة الخامسة (5) من المرسوم نفسه، يترتب عن التسجيل " (...) **تسليم بطاقة مهنية تحمل علامة "حرفي" في المنزل"** (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1997: ص.24)



3-3- أبرز المشغولات اليدوية عند المرأة الحِرْفِيَّة الجزائرية:

تبعاً لجملة المناشط الحِرْفِيَّة الواردة في تصنيف مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف والتي تضم 338 نشاطا مقسماً إلى ثلاث مجموعات: **الصناعة التقليدية الفنية؛ الصناعة التقليدية لإنتاج المواد؛ إلى جانب الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة للخدمات** (أنظر الفصل: 06)، هذه المدونة معتمدة من قبل وزارة السياحة والصناعات التقليدية والعمل العائلي، وتعتبر مرجعاً أساسيا والزامياً بالنسبة لطالبي التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف (أنظر الملحق رقم: 05).

وعليه سنحاول استعراض عددٍ من أبرز المشغولات اليدوية التقليدية والحديثة عند المرأة الحِرْفِيَّة الجزائرية –مجتمع البحث–، وقد عمدنا إلى الاقتصار على التخصصات الحِرْفِيَّة التي ألفيناها حرفاً نشطة في المجتمع الأم لحالات الدراسة، لاعتبارات تتعلق بالتنوع الكبير الذي يتميز به قطاع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، والذي يحول دون اتساع مجال الدراسة لتغطيته، ناهيك عن مساعي ربط الجانب النظري بالجانب الميداني للدراسة.

اتبعنا في إستراتيجية بناء الاستعراض النظري الموالي، خطوتين أساسيتين: تتمثل الخطوة الأولى في تحديد موقع التخصصات الحِرْفِيَّة –التي سندرجها في هذا الجانب– من ميادين النشاط الثلاثة: (الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية، الصناعة التقليدية لإنتاج المواد، الصناعة التقليدية للخدمات) (أنظر: القسم الثاني من الملحق الخامس)، وتحديد الأكواد أو الرموز الخاصة بكل تخصص، فيما تتضمن الخطوة الثانية إطاراً توصيفيا يشتمل على جانب التسمية للمنتجات الحرفي الخاصة بالمجتمع المحلي لولاية برج بوعريريج.

وإلى جانب مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف، وبعض المصادر الأخرى، سنعتمد في محاولة الانتخاب التخصصي بشكلٍ أساسي على مصنفي: " **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي** " **(Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie)** لعاشور شرفي **(Achour Cheurfi)** و **(الحرف التقليدية الجزائرية عبقرية شعب)"Artisanat traditionnel d'Algérie le génie d'un peuple"**، الذي يقدم فيه رابح آبطوط **(Rabah Abtout)** جهداً نظم من خلاله بعض الصناعات التقليدية والحرف اليدوية التي عرفها/ ويعرفها المجتمع الجزائري، كعمل حرفي يدوي تقليدي تقاسمه الرجل والمرأة على حدٍ سواء. (Abtout, p.13)



3-3-1- الفخار، النحت والتحف الفنية:

بحسب مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف، يمارس نشاط إنتاج التحف الفنية كناشطٍ حرفي؛ في ميدان النشاط الأول تحت مسمى: "**العمل على الطين، الجبس، الحجر الزجاج وما يماثلهم**"، وبتسمية النشاط الرئيسي: "**حرفي في تدوير وتشكيل الطين** " تحت ترقيم **[01-02-003]**؛ **وأيضا**: "**حرفي صانع الفخار**" **تحت** ترقيم **[01-02-005]**، إلى جانب نشاط: "**حرفي خزاف**" تحت ترقيم **[01-02-007]**.

وفي ميدان النشاط الثاني: "**العمل على المعادن" (بما في ذلك المعادن الثمينة)"، بتسمية النشاط الرئيسي: "حرفي نقاش"، تحت ترقيم [01-03-005]. و "حرفي صانع الحلي التقليدية" تحت ترقيم [01-03-007]** وعلى مستوى ثالث من ميادين النشاط؛ نجد التحف الفنية في ميدان: "**العمل على المواد المختلفة**"، بتسمية النشاط الرئيسي: "**حرفي صانع التحف**" **تحت ترقيم [002-01-08]**، وأيضا "**حرفي رسام و مزخرف**" تحت ترقيم **[01-08-006]**

يختزن الفخار الجزائري ابتداء، إسهامات الحضارات المختلفة التي مرّت على الجزائر، فهو يحمل عمقاً بربريا وتأثيرات عربية-إسلامية، شرقية تركية واسبانية موريسكية، والواقع أن مراحل صناعة الفخار تتشابه بين منطقة وأخرى، إلا أن كل منتج يحمل خصوصية المنطقة التي صنع فيها. فيجمع **الفخار القبائلي** بين القيم الإنسانية والجمال والنفعية، كما يحمل رموزا تعبر عن الريفية والأنوثة، وفي الأوراس فرض المحيط الجاف شيئا من الصرامة في التعاطي مع الألوان والأشكال. أما في الصحراء فنجد **الفخار الأسود** -غير المعروف على نطاق واسع- الذي تتمركز صناعته في جنوب أدرار وتتميز بطهي سريع وأشكال خاصة. (شرفي، 2009، ص.956)

أما المنحوتات والنحت (**Sculpture**) في الجزائر فيعود وجودها إلى أكثر من **15000 سنة**، وقد دللت شواهد النحت على القوة الإبداعية في المجتمع الجزائري عبر التاريخ وفي كل عهدة زمنية منه (ماسن، وآخرون، 2007، ص.10). اليوم تعرف سوق الحرف الجزائرية ألونا متعددة من مناشط الاشتغال في النحت وعلى المعادن، وعلى مختلف الأدوات والعتاد والأواني، ومن جملة تلك المناشط، **صناعة مواد من النحاس**؛ يظهر هذا النشاط برمز [01-03-003] في مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف (وزارة السياحة والصناعة التقليدية، دت، ص.05).



ولقد اشتهرت المدن الجزائرية بالصناعات النحاسية بثراء ميّز كل مدينة عن الأخرى من ناحية الأنماط الفنية أو التقنيات صنع الأدوات، وهذا راجع إلى التأثيرات الحضارية المختلفة، وبالمجمل تتميز التأثيرات الفنية الخاصة بالصناعات النحاسية في الجزائر بأربع مميزات تتراوح بين التأثيرات المحلية التي تمتد جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ، والتأثيرات الإسلامية، إضافة إلى التأثيرات الأندلسية التي صاحب الهجرة الكبرى بعد سقوط غرناطة سنة 1492، ناهيك عن التأثيرات الأوروبية التي رافقت تلك الهجرات. (خلاصي، 2009، ص.40)

أما بخصوص تشكيل الحلي، فنجد في مصنف: "**الحلي والمصوغات الجزائرية عبر التاريخ**"، تأصيلاً لمختلف الأوضاع التي عرفتها الحلي، التي كانت سمة دارجة في المجتمع الجزائري، ما منح الأخيرا زخما وتنوعا يظهر في الحلي والجواهر الإسلامية، والأندلسية وحلي القبائل والأوراس والحلي النسوية في الأطلس الصحراوي وعند طوارق الهقار والطاسيلي.(الميلي وآخرون، 2007). والواقع أن الحلي التقليدية الجزائرية حافظت على جاذبيتها عبر مختلف العصور، بل وأخذت من تلك العصور ما يفيد مطلب بقائها وتطورها، يبدو هذا في الحلي الفضية القبائلية عند بني يني والحلي الشاوي الابزيم والحلي الترقي الأكثر صونا بفضل الحرفيين المهرة الذي صانوه بكفاءة عالية. (شرفي، 2009، ص.958). سنحاول فيما يلي تسمية أمثلة للفخاريات والمنحوتات والحلي المنتشرة محلياً في ولاية برج بوعريريج، والتي تصنع بعضها النسوة الحرفيات حالات الدراسة:

الجدول رقم (02): يمثل تسمية عن الفخاريات والمنحوتات والتحف المنتشرة في برج بوعريريج.

الفخّار	الحلي	النحت والتحف الفنية
– القلة.	– المقايس.	– الرسم على الأطباق.
– طواجين الكسرة.	– العلائق أو المناقش.	– اللوحات الفنية.
– المثرد.	– المحزمة.	– تحف الديكور
– الحبار.	– الخواتيم.	– مصنوعات التزيين.
– الباجي.	– الرديف.	– (الترميل)
– الأطباق.	– القورمات.	– منقوشات التأثيث.



3-3-2- الطرز والخياطة وما يتصل بهما:

نجد حرفة الطرز في مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف، في ميدان النشاط الأول تحت مسمى: "**العمل على القماش أو النسيج**" وبتسمية النشاط الرئيسي: "**حرفي طراز على القماش**" تحت رمز **[01-06-0071]**، و"**حرفي رسام على القماش**" تحت رمز **[02-06-0071]**، إضافة إلى "**حرفي خياط الألبسة التقليدية**" تحت رمز **[01-06-003]**،(وزارة السياحة والصناعة التقليدية، دت، ص 11)، وفي ميدان النشاط الثاني تحت مسمى: "**نشاطات الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة للإنتاج والتحويل المرتبطة بقطاع النسيج والجلود**"، وبتسمية النشاط الرئيسي: "حرفي صانع مواد التزيين للألبسة والأثاث" تحت رمز **[02-13-002]**، أما النسيج فنجده كذلك في ميدان النشاط الثاني، وبتسمية نشاط رئيسي: "**حرفي صانع القياطين**" تحت رمز **[02-13-003]**

يشتمل الطرز في معطاه العملي على تصميم الأشكال بالإبرة حتى تربط الخيوط بعضها ببعض مكونة تناسقا زخرفيا مثل شغل "الكرويشه" ، كما توجد طرائق آلية لا تنفي عن التطريز أهميته في الأقمشة (سليمان وآخرون، 2008، ص.15). في الجزائر يعبّر الطرز عن جوانب اجتماعية فنية وحضرية تشهد على مهارة متجددة، جمعت بين الإبداع والرقة فأنتجب: **القفطان، القاط والكراكو**، إضافة إلى حلي الخياطة الرفيعة، التي خاطت بها أيادي الحرفيين والحرفيات زخرفات عربية **(arabesques)** على أقمشة مرت من القرقاف إلى الفتلة، والواقع أن هذا الفن يقترن بنزعات جلب الأنظار وإثارة الاعجاب وهو ما يتبدى في حفلات الأعراس ولقاءات الموضة الرائجة. وتجسد عدة مدنٍ جزائرية معنى الحضرة وتقدم أعمالاً تماهى مع تراث البلد، ففي مدينة قسنطينة نجد: "**ثوب الفرقاني**" وفي مدينة عنابة يتميز طرزها بزخارف زهرية ويعرف بـ: "**نابل**". (شرفي، 2009، ص.958)

إن الزربية الجزائرية تشكل مفرزا لتزاوج عدة ثقافات أثرت عليها؛ فهي فن بربري، عربي-إسلامي افريقي ومشرقي في آن واحد، نلمس هذا التنوع في تعدد أنواع الزرابي في الجزائر من قبيل: "**زربية الحراكتي**" في الأوراس، "**زربية معديد**" في برج بوعريريج والمسيلة، و"**زربية قرقور**" في سطيف وبجاية التي تتميز بألوانها البربرية رغم اللمسات المشرقية، إضافة إلى "**زربية آيت هاشم**" في القبائل الكبرى، فيما نجد "**زربية قلعة بي راشد**" في وهران تجمع العمق البربري الاسباني-الموريسكي، ، أما في الجنوب الجزائري فنجد "**زربية بني يزقن**" في غرداية، (شرفي، 2009، ص.957)



على هذا؛ يتجاوز الحديث عن الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة الجزائرية، التي تعنى بالجلود وما يتصل بها، فكرة الملبس والزربية إلى الأحذية كذلك، فالأحذية الجزائرية –التقليدية منها– مجال ثري وقطاعٌ يختزن رصيدا ثقافيا هائلاً ومتنوعاً؛ ولقد قامت بغلي **(2008)** في مصنفها المعنون بـ: "**الأحذية التقليدية الجزائرية**" **(Chaussure Traditionnelles Algériennes)** بتقديم جهدٍ ضمنته مختلف أنواع الأحذية الجلدية التقليدية الجزائرية، التي ارتبط كل نوع منها بالمميزات المحلية وموارد السكان وبطريقة عيشهم (المدن، القرى، البوادي). (ص.05)

ومن بين أبرز تلك الأنواع: **الجلود النيئة ذات الرباط** (بومنتل، إشيفاد، القعة ملحة)؛ **الأحذية العالية** (قرق وجوارب من الجلد، طماق، خف)؛ **البابوش** (صباط، ريحيات)؛ **الأحذية ذات العقب** (خف الحلفاء، صباط مجبود، شربلة)، **أحذية الخشب** (القبقاب، القبقاب ذو المساند، قبقاب منبسط)، **النعايل** (إيراتيمن، كفكاف، نعايل: ليف، الحلفاء، الحوق) (بغلي، 2008)

سنحاول فيما يلي تقديم تعريفات مختصرة للمنسوجات والمطروزات والأغراض المتصلة بحرفة الخياطة المنتشرة على المستوى المحلي لولاية برج بوعريريج، والتي تصنع أغلبها النسوة الحرفيات حالات الدراسة:

الجدول رقم (03): يمثل تسمية عن مصنوعات الطرز والخياطة والنسيج والجلود المنتشرة في برج بوعريريج.

الطرز	الخياطة	النسيج	المصنوعات الجلدية
– البرنوس المطروز.	– القشابية.	– الجدرانيات النسيجية.	– حافظة النقود
– السترة المطروزة يدويا.	– الكاراكو.	– الوسائد.	– حافظة الوثائق
– السروال التقليدي المطروز يدويا.	– القفطان.	– زخارف المائدة.	– الحقائب
– الجبة المطروزة.	– سروال جزائري (خاص بالنساء).	– الحنابل.	– أحزمة
– الشاشية المطروزة.	– القنادر.	– الحايك.	– الأخفاف
– الفساتين المطروزة.	– صدرية وسروال الختان.	– الوشاح.	– النمارق



3-3-3- المأكولات جاهزة، والحلويات التقليدية/ المعاصرة:

يظهر هذا اللون الحرفي في مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف، في ميدان النشاط الأول تحت مسمى: "**المواد الغذائية**" وبتسمية النشاط الرئيسي: "**حرفي صانع العجائن الغذائية التقليدية**" تحت رمز **[01-01-003]**، و"**حرفي صانع الحلويات التقليدية**" تحت رمز **[01-01-004]**، إضافة إلى "**حرفي صانع الخبز التقليدي**" تحت رمز **[01-01-008]**. كما تظهر في ميدان النشاط الثاني، المسمى: " **نشاطات الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة للإنتاج والصناعة والتحويل المرتبطة بالتغذية**"، وبتسمية النشاط الرئيسي: "**حرفي حلواني**" تحت رمز **[02-12-005]**، إلى جانب النشاط الرئيسي: "**حرفي محول الشكولاطة**" تحت رمز **[02-12-010]**

طوال تاريخها الطويل تطور النظام الغذائي الجزائري حتى أصبح أحد أكثر المطابخ تنوعا في العالم. ومن وجهة نظرٍ سوسيولوجية، يتمظهر فعل الاعتزاز بالطعام داخل الأسرة الجزائرية كمساهم مهم في تعزيز الترابط والاعتماد المتبادل (**interdependence**). من جانب الأدوار في نسق الإطعام في المجتمع الجزائري، تقوم المرأة عادةً بالجزء الأكبر من الطبخ وفي غالبًا لا تطبخ النساء بشكل فردي إنما مع غيرها من أفراد العائلة الممتدة. تشكل قعدة تناول وجبة الطعام تجربة اجتماعية غير رسمية، يتم فيها تقديم الطعام واستهلاكه توازيا مع مطلب الاسترخاء وتبادل أطراف الحديث اللذان يعتبران عنصران أساسيان في أي وجبة جزائرية. (Hamdan et al, 2010, p.342)

الجدول رقم (04): يمثل تسمية عن المأكولات الجاهزة والحلويات التقليدية المنتشرة في برج بوعريريج.

المأكولات الجاهزة	الحلويات التقليدية	الحلويات المعاصرة
- الشخشوخة	- المقروط التقليدي.	- المقروط المعاصر.
- الزفيطي.	- القراوش.	- القراوش المعاصر.
- المحاجب.	- المبرجة.	- les souchons.
- البيتزا.	- البقلاوة.	- الشكولاطة العصرية.
- الطواجين.	- قلب اللوز.	- الهلاليات
- الكسكاس (الطعام).	- السفنج.	- الخبز الصغير.



3-3-4- حلاقة النساء:

نجد حرفة حلاقة النساء في مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف، في ميدان النشاط الثالث تحت مسمى: "**نشاطات الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة للخدمات المرتبطة بالنظافة وصحة العائلات**" وبتسمية النشاط الرئيسي: "**حرفي مختص في التجميل**" تحت رمز **[03-22-001]**، ونشاط رئيسي ثانٍ بتسمية "**حرفي حلاق النساء**" تحت رمز **[03-22-004]**.

تحمل الزينة دلالات اجتماعية ترتبط بالخصوصيات الثقافية للبيئة التي تنتجها وتتوارثها، فهي تختزن قيماً جمالية ومظاهر استعراض تختلف بين الرجل والمرأة، ومن مستوى عمري لآخر، كما تتماشى مع روح العصر ومتطلبات الموضة الشائعة فيه. في المجتمع الجزائري؛ تحتل حرفة "**حلاقة النساء**" كحرفة ملحقة بمطلب الزينة وما يرتبط بها، مكانة خاصة في تصدير المظهر النسوي في الفضاء العام، وفي مختلف المناسبات الدينية والشخصية.

غير أن هذه الحرفة عرفت تطورا كبيرا على المستوى التنظيمي، امتدادا للتطورات التي مست البنية الاجتماعية وأدوار الأفراد فيها، ففي المجتمع الجزائري قديما كانت "**الحلاّقة**" لا تختص بفكرة الحرفة من أجل الاستكساب، ولا تتطلب تكوينا خاصا في معاهد، وحتى الأدوات المستعملة كانت أدواتٍ بسيطة من قبيل: المشطة، السلاّكة، البرايش، والحديد (كتلة حديدية لتسهيل تسريح الشعر).

الجدول رقم (05): يمثل تسمية عن متعلقات حلاقة النساء المنتشرة في برج بوعريريج

التسريحات	التجميل
- الشعر المستعار.	- معالجة البشرة.
- coupe carré.	- تجميل الوجه بالمساحيق.
- coupe carré plongeant.	- التدليك.
- صباغة الشعر.	- تطبيب الأقدام وتجميل الأيدي.
- الضفيرة.	- التجميل دون جراحة.
- الأطباق.	- تجميل الحواجب.

3-3-5- صناعة الصابون:

يُعرف الصابون على أنه: " خليط من الأحماض الدُّهنيّة وبعض القلويّات، تُستعمل رغوتُه في التَّنظيف والغَسْل، ويكون سائلاً أو على شكل قِطع (...)" (عُمر، 2008: ص.1259). وبالعودة إلى مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف، نجد حرفة صناعة الصابون في ميدان النشاط الأول تحت مسمى: "**العمل على المواد المختلفة**"، وبتسمية النشاط الرئيسي: "**حرفي في صناعة الصابون من عجينة الزيتون المعصور**" تحت ترقيم **[009-08-01]؛ كما نجده في ميدان النشاط الثاني تحت مسمى: "نشاطات الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة لإنتاج المواد المختلفة"** بتسمية النشاط **الرئيسي :** "**حرفي صانع الصابون**" تحت ترقيم **[019-17-02]**.

من الصعوبة بمكان التأريخ لحرفة صناعة الصابون في الجزائر، إما لندرة المراجع التي تتحدث عن الأمر، أو لغياب اتفاق عامٍ حول بداياتها، إلا أن المستقرئ لواقع هذه الصناعة في البلاد يجد أن راهنها ينبئ بوجود تراكمات تاريخية تبدو في الخطاب اليومي للشارع الجزائري مثل تسمية الصابون التقليدي بـ"صابون العرب"، أو كما كان يطلق على أمين حرفة الصابون أيام العثمانيين "أمين الصبانين"، أو حتى في الصحافة الوطنية (أنظر: الملحق التاسع) التي تؤرخ لراهنية الممارسة الحِرْفِيَّة في مجال صناعة الصابون، لعل أبرزها المقال الذي نشر في جريدة الشروق اليومي بعنوان: "**إطارات ودكاترة يحترفون صناعة الصابون هروبا من الضغوطات**" (سليماني، 2022: ص.17)

الجدول رقم (06): يمثل تسمية عن متعلقات صناعة الصابون المنتشرة في برج بوعريريج

صابون عجينة الزيتون المعصور	صابون آخر
/	- صابون لبان الذكر.
	- صابون الفحم.
	- صابون حليب الماعز.
	- صابون الكبريت.
	- صابون القالب (العرب).
	- صابون العسل.



خلاصة:

كخلاصة لهذا الفصل؛ حاولنا تقديم مادة تاريخية تناقش وضعية الحرف والصناعات اليدوية في الجزائر، في مختلف الحقب والمراحل التاريخية، اذ عمدنا في هذا الإطار إلى تتبع تطوري من مرحلة ما قبل التاريخ وحتى العهد البيزنطي، ومن الدولة الرستمية إلى العهد العثماني، وصولا إلى محاولة تقديم قراءةٍ لوضعية الحرف من بداية الاحتلال الفرنسي وحتى الاستقلال سنة 1962، آخذين بعين الاعتبار التوزيع الجغرافي.

استكملنا في المبحث الثاني مراحل نمو قطاع الحرف والصناعات التقليدية، من خلال استعراض تطور التاريخ الاجتماعي لتشريعات الحرف، فقد قمنا بتتبع لمجمل المراسيم والأوامر والقوانين منذ الاستقلال وحتى وقتنا الراهن، كما عمدنا إلى إجراء تقسيم لهذا التطور التشريعي إلى ثلاثة مراحل [1962- إلى - 1991]، و [1992- إلى 2009]، ومن [2010 - إلى وقتنا الراهن]، أي منذ تأسيس أو إنشاء مديرية الصناعة التقليدية تحت وصاية وزارة التصنيع والطاقة، وحتى إصدار المراسيم والأوامر الاحتوائية لجائحة كورونا كوفيد19.

أما في المبحث الثالث من الفصل، فقد ناقشنا فيه قانونية النشاط الحرفي للمرأة الجزائرية بين النشاط الفردي والمقاولة، مع تضمين المناقشة وجهة نظر الفواعل القطاعيين المحليين على مستوى غرافة الصناعة التقليدية والحرف، لنوضح إثر ذلك الأبعاد القانونية للمقاولة الحِرْفِيَّة وشروط اكتساب الصفقة والممارسة في القانون الجزائري، لننتهي إلى إبراز تمظهرات أشكال النشاط الحرفي للمرأة في المجتمع المحلي.



الفصل الرابع

التغير الاجتماعي ونشاط المرأة الحِرْفِيَّة في الجزائر



تمهيد:

يأتي هذا الفصل النظري من أجل استكمال بناء الأرضية النظرية لموضوع الدراسة الراهنة، على أننا نرى بأنه من الأهمية بمكان تسليط الضوء على فكرة التغير الذي مس البنى الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الجزائري –بدأ من مرحلة ما بعد الاستقلال– في إطار تطور النظام الاجتماعي وتمظهراته الفعلية المنبثقة عن السياسات الاجتماعية والاقتصادية وحتى الأيديولوجية المتبعة في مختلف المحطات الفارقة في التاريخ الجزائري، والتي أثرت بشكل مباشر على بنى المجتمع الجزائري، وأدت إلى بروز ظواهر اجتماعية مرافقة كمفرز طبيعي لها.

سنحاول في هذا الفصل رصد ثنائية التغير الاجتماعي وتشكلات الفعل التنموي للمرأة الحِرْفِيَّة في الجزائر، وفق ثالوث مبحثي نبتدئه بمبحث يتضمن توطئة مفهوماتية عن التغير الاجتماعي نوضح فيه هذا الأخير وأنواعه، كما نحدد عوامله، بينما خصصنا المبحث الثاني لموقع النشاط الحرفي من التغيرات الاجتماعية التي عرفتها البنى الاقتصادية والاجتماعية والقطاعية، وحتى من ناحية التوجهات الاستهلاكية المستجدة، وفي المبحث الثالث سنستعرض الجوانب العملية والاستعمالية للمرأة الحِرْفِيَّة ومناشطها على الشابكة.



أولا: توطئة مفهوماتية عن التغير الاجتماعي:

1– التغير الاجتماعي: مساءلة المفهوم

تحمل الأفكار المحيطة بمفهوم التغير الاجتماعي (**social change**) " تشكلات مركبة ومعقدة، لهذا فإننا عندما نناقش تلك الأفكار لا نجد أنفسنا " أمام انحراف محدود، آني، ظرفي وبسيط" وإنما أمام ظاهرة مستمرة متواصلة، ومطرّدة، ينجر عنها في غالب الأحوال تحولات وتبدلات بسيطة ومحدودة أو عميقة وواسعة في مدى المجال الاجتماعي الذي تحدث فيه، أين لا يتوقف موضوع النقاش الحاصل على مصير الفرد معزولاً عن محيطه الاجتماعي، بل بمصير الجماعة الاجتماعية الواسعة على الجملة. (فيريول، 2001، ص.41)

إن التغير ظاهرة عامة متعددة الأبعاد تمس الطبيعة، المجتمع: العضوي (**organic**)، غير العضوي (**Non–organic**)، وما فوق العضوي (**Super- organic**)، ولقد أثار التغير بحيويته المفهمية اهتمام المفكرين والفلاسفة منذ القدم، أين أثير في الفلسفة اليونانية جدل الثابت والمتحول بين الفيلسوف بارمنيدس (**Parmenides 515-450 B.C.E**) والفيلسوف هيراقليطس (**Heraclitus 576-480 B.C.E**) ، إذ قال بارمنيدس وتلميذه زينون أن الكون ثابت لا تاريخ له ولا مستقبل، في حين قال هيراقليطس معارضا لهما ولماهيات أفلاطون (**Plato 328-428 B.C.E**)، بقوله أن الكون في تحول مستمر لا شيء فيه سرمدي، مشبها فكرته عن التغير بأن المرء لا يستطيع الشرب من نفس النهر مرتين لكون مياهه دائمة الجريان. (لبصير، 2021، ص.151)

والواقع أن التغير الاجتماعي (**social change**) كان محل نقاشات بناءة أثرت بتنوعها التراث النظري السوسيولوجي، وحفزت العلماء على تقديم نظرياتهم ومطارحاتهم إزاء الظاهرة، فقد حاول **أوجست كونت** (**Auguste Comte 1798-1857**) وبعض علماء القرن التاسع عشر الوقوف على عوامل التغير الاجتماعي واتجاهاته خصوصا بعد الثورتين (الثورة الفرنسية والثورة الصناعية)، لتتمركز محاولات الفهم والتفسير تلك، حول البحث عن القوانين الحاكمة والناظمة للتغير في المجتمع، علاوة على هذا فقد شكل التطور الذي مس الأفكار بفعل ظهور المجتمع الرأسمالي وما حمله من حركات ثورية الاجتماعية، نقطة فارقة في اذكاء دوافع التحليل السوسيولوجي للتغير. (نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع، ص.413)



1-1- التغير: حضور المصطلح في القواميس اللغوية:

عندما رجعنا إلى بعض القواميس اللغوية، وقفنا على استعمالين متقاربين، اذ نجد أن بعض تلك القواميس -وحتى الأدبيات المتخصصة- تستعمل مصطلح "**التغيير**" ، فيما يستعمل البعض الآخر مصطلح "**التغير**"، لهذا سنحاول تبيان الفرق الدقيق بينهما بالعودة إلى معجم التعريفات للجرجاني الذي يفرق بينهما؛ باعتبار التغيير: "هو إحداث شيء لم يكن قبله"، فيما التغيّر: "هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى". (الجرجاني،د ت، ص.56) وسنوظف الاستعمال الثاني في دراستنا.

في اللغة العربية يختزن "التغير" معنى كما جاء في **القاموس المحيط**: "تغير عن حاله تحوّل، وغيره جعله غير ما كان، وحوّله، وبدّله" (الفيروز آبادي، 2008: ص.1212)، أي : " (غير) أو الشيء: تحول، تبدل. " (مسعود،1992: ص.586)، "مصدر غيّر: التبديل والتحويل استبدل الشيء بغيره" (قلعه جي وآخرون، 1996: ص.117).

وفي قاموس **اللغة العربية المعاصرة** يأتي التغير بمعنى: "تغيُّر [مفرد]: ج تَغَيُّرات (لغير المصدر): مصدر تغيَّرَ. (سف) تحوُّل صفة أو أكثر من صفات الشَّيء، أو حلول صفة محلَّ أخرى "تغيُّر مزاج". صفة الشَّيء الذي لا يثبت على قيمة واحدة". (عمر ، 2008: ص.1655)، "وغيّره: جعله ما كان... وفي التنزيل العزيز: { ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ } [الأنفال، الآية 53] والاسم من التغيير. (الغيْرُ)" (الزبيدي، 2007: ص.159)

أما في اللغة الإنكليزية فنقف على عدة معانٍ للمصطلح، وذلك بحسب السياقات التعبيرية واستخدامات الفرد له، في مختلف مواقف الحياة الاجتماعية؛ اذ نقرأ في قاموس أوكسفورد للغة الإنكليزية **(Oxford)** أن مصطلح **(change)** يجيء بمعنى: أن تصبح مختلفا أو أن تجعل شيئا مختلفا، أو أن تنقل شيئا/شخصا من حالة إلى أخرى .(Oxford, 2010, p232) ، وفي قاموس ويبستر **(Merriam-Webster)** يعني: "الفعل الذي يتضمن عملية التغيير؛ كما يعني المال المتبقي من عملية الشراء" (Merriam-Webster, 2004, p. 119)

وفي قاموس ماك ميلان **(Macmillan)** (2002) نجد مصطلح **(change)** يرد بعدة معانٍ منها: "أن يصبح الفرد أفضل؛ أو أن يجعل شيئا على وضع أفضل مما كان عليها؛ كما يعني بدء أمر ما من جديد؛ أو تغيير شيء بشيء آخر؛ أو بمعنى خامس تحويل المال من عملة إلى عملة أخرى. (p. 219)، وهي ذات المعاني التي أشار إليها قاموس لونغمان **(Longman)**



1-2- التغير الاجتماعي: حضور المصطلح في الأدبيات المتخصصة:

يعد التغير في ذاته ظاهرة مركبة، تخضع له جميع الأحوال الاجتماعية والطبيعية، إلا أن التغير يبدو أكثر وضوحا إذا ما تعلق الأمر بالبيئة الاجتماعية عنه في البيئة الطبيعية، فالأولى تتميز عن الثانية بالتفاعل [الإنساني] الدائم، ثم بالتغير المستمر في مختلف المناحي المادية وجميع ما يتصل بالسنن الاجتماعية من أعراف وتقاليد وقيم ومعايير، وما يتصل بجميع هذا من ثقافة وفلسفات وعلوم وفنون وآثار، إلى جانب الآداب والأديان على صعد أخرى. (عبد الباقي، 1971، ص.116)

إن التغير الاجتماعي مصطلح يعكس مظاهر تبدل الأوضاع في مختلف الجوانب المشكلة للحياة الاجتماعية، من ذلك مورفولوجية الأسرة، الأدوار داخلها، والأوضاع الاقتصادية كالعمل والبطالة وسياسات التشغيل ونقاشات المساواة بين الجنسين في الوظائف، وحتى الجوانب الثقافية مثل التحولات التي تصيب الموروثات الثقافية من عادات وتقاليد، ناهيك عن اتسامه بالاستمرارية وبالثبات.

وهو ما نجده إذا ما رجعنا الى القواميس الاجتماعية المتخصصة مثل **قاموس الشامل** فالتَّغيُّر الاجتماعيّ يعبّر عن: "أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو كنتيجة لتغير في بناء فرعي أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية". (الصالح، 1999: ص.498) فالتغير الاجتماعي يعكس التحولات الحاصلة في مؤسسات وثقافة المجتمع، أو التحولات التي تمس البنى الأساسية لمجتمع أو مجموعة اجتماعية. (Giddens et al, 2018, p.555).

وفي قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية يعرّف التغير الاجتماعي على أنه: "تعبير عمومي وغامض يعني أن مجتمعا يتطور أو يتحول، وأن التنظيم الاجتماعي أو الحياة الاجتماعية تنتقل من حالة إلى أخرى... " (ذبيان وآخرون، 1990، ص ص.139-140)، أما في **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، فيرد مصطلح "التغير الاجتماعي" بمعنى:

> كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة. والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع، أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها. (بدوي، 1982: ص.382)



وتشير جرار (2015) إلى أن التغير الاجتماعي يتخصص بكونه ظاهرة مستمرة، نسبية، قيمية، ارتقائية. كما أنه–من منطلقه الإنساني– يحتاج إلى جهد وإرادة بشرية، على النحو الذي ذهب إليه فرنسيس بيكون **(Francis Bacon 1561-1626)** ورينه ديكارت **(René Descartes 1596-1650).** إلى جانب هذا يتميز التغير بأنه حتمي كما يرى جوليان ستيورد **(Julian Steward 1902-1972)** ففي حين يسير التغير العضوي بمعنى يقارب التطور وبخط مستقيم، يسير التغير البشري في عدة خطوط تختلف باختلاف العوامل المؤثرة فيها. (ص.238)

يرى ابن خلدون أن من أهم خصائص الاجتماع الإنساني، أنه لا يتجمد على حالٍ واحدةٍ، بل تختلف الأوضاع باختلاف الأمم والزمن داخل المجتمع نفسه (بيومي،2009، ص.150)، لكن السؤال الجوهري هنا : ما الذي يختلف؟؛ ما الذي يتغير؟؛ تتغير القيم والمعايير، النظم الاجتماعية، التغير قد يمس توزيع الحقوق، كما قد يؤدي إلى تغير القيادات السياسية والفكرية، غير أن تغير القيم والمعايير الثقافية يعد أهم تلك التغيرات وأبعدها تأثيرا في المجتمع، كونه يتم ببطء لكن بعمق، وقد لا يلاحظه أفراد المجتمع أساسا، في المقابل نجد تغير النظم أوضح وأظهر للعيان، كونه يختزن تغييرا في قواعد الدور المسند للفرد. (الجوهري، 2008، ص.156)

وفي سياق تحليلي متصل؛ يشير عبد الرحمن وآخرون (2013) إلى أن الملامح العامة التي تطبع عمليات التغير الاجتماعي الرئيسية في المجتمعات المعاصرة تختزن في كون التغير يحدث بشكلٍ لا يمكن معه عزل تلك التغيرات لا زمانيا ولا مكانيا، ذلك أنها تحدث في سلسلة متعاقبة ومتصلة الحلقات، إلى جانب إمكانية حدوثها دون مؤشرات، فالحدث العادي للتغيير بات يؤثر اليوم تأثيراً كبيرا وواسعا على التجربة الإنسانية للفرد ومختلف الجوانب الوظيفية للمجتمعات الحديثة، معنى ذلك أنه ليس هناك جانب واحد من الحياة يحصر توقع حدوث التغير فيه.(ص.463)

نستنتج من المعروض السابق أن التغير الاجتماعي عملية معقدة ومركبة، وشاملة لمختلف الأنساق والبنى الاجتماعية الفرعية، من اقتصاد وسياسة، وقانون، وثقافة، كما أنه يحكم طبيعة ومدى علاقات الأفراد بمختلف المؤسسات الاجتماعية، غير أن عملية التغير الاجتماعي خاضعة إلى جملة من العوامل المتعددة، والتي تختلف من بيئة اجتماعية إلى بيئة اجتماعية أخرى، سنحاول التعرف على بعض من هذه العوامل في الجانب الموالي من الدراسة.



2- عوامل التغير الاجتماعي:

إن الحديث عن التغيرات الاجتماعية والتحولات التي تطرأ على الأبنية الاجتماعية، يأخذ مناحٍ معقدة ومركبة والمتراكمة، ذلك أن عوامل التغير الاجتماعي يؤثر بعضها في البعض الآخر، فحتى المواقف الاجتماعية والوقائع اليومية البسيطة مردها الفعلي يكمن في ترسبات التأثير والتغير الحاصل الذي أحدثته تداخلات تلك العوامل المتعددة. سنحاول في هذا الجانب من الفصل استعراض عوامل التغير الاجتماعي في سياق موضوع الدراسة؛ من منطلق رصد العوامل التي ذكرتها النسوة الحرفيات في المقابلات البحثية. (أنظر: الفصل السابع)

2-1- العوامل التكنولوجية:

تشّكل التكنولوجيا عاملا رئيسا في التغير الاجتماعي، ذلك أن أغلب المخترعات مسندة على وجود المعرفة، فالانقلاب التكنولوجي أحدث ثورة مجتمعية غير مسبوقة، امتد تأثيرها إلى بينة الأسرة والاقتصاد، مناهج التعليم وشؤون الحكم، ليبقى هذا التأثير في حكم "المستمر والمتجدد" كما يذهب إلى ذلك آلفن توفلر (**Alvin Toffler**) الذي يقر بأننا التغيرات الاجتماعية الحاصلة تجري بصورة متسارعة [تحكمها التكنولوجيا أساسا]، كما يرى أننا نعيش راهنا "في حالة مستمرة من الصدمة المستقبلية (**Future shock**)" .(النبالي، 2019، ص.114)

ويرى سانفورد (**Sanford**) أن العوامل التقانية تؤدي إلى تحول المجتمعات من "التريف" (**Ruralization**) إلى "التحضر" (**urbanization**) (سنأتي إلى تفصيل ذلك في الفصل الخامس، أنظر: ص..173 وما بعدها)، وأن المحك بين المجتمعات يتعلق بالقدر الذي تختلف فيه فيما بينها من حيث نوعية التكنولوجيا التي تتداولها، تختلف من حيث التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الحاصلة فيها. (أحمد، 1988، ص.29)

لقد أحدثت المستجدات التكنولوجية أو التقانية ثورة إنتاجية–استهلاكية طبعت التعاملات السائدة في قطاع الحرف والصناعات التقليدية واليدوية، جسرت المسافة بين المنتج والمستهلك، ومنحت الحرفي خيارات إنتاجية ترفع الجودة وتقلل الوقت والتكلفة والجهد المبذول، إلا أن لها بعض الانعكاسات "غير الإيجابية" عند بعض المستهلكين الذين يرون في اللمسة الإنسانية على المنتج الحرفي، جوهر المعنى الثقافي الذي يختزنه الأخير، لكن هذا لا يقلل من شأن التكنولوجيا أو ينفي التحولات العميقة التي أحدثتها في سوق الحرف.



2-2- العوامل البيئية:

ثمة علاقة وطيدة بين الإنسان ومختلف الظروف الفيزيقية للبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، وإذا كان الفرد يؤثر بنشاطه في محيطه البيئية، فإن بيئته تؤثر فيه وتضفي عليه طابعها، فتحدث بذلك أثرا عميقا على طريقة تنظيم الفرد لحياته الاجتماعية وتطورها، فالأفراد ينظمون مثلا حياتهم وفقا لطبيعة الطقس وتقلبات الظروف المناخية، كما أن البيئة تتحكم في أشكال النشاط الاقتصادي التي يمارسها الأفراد كالزراعة والتجارة ومختلف الحرف والصناعات اليدوية، وقد بدى هذا جليا في الحضارات القديمة التي أظهرت حرف الجمع والالتقاط في المناطق الخصبة كما أظهرت حرف الرعي في المناطق القاحلة، وعليه واستنادا إلى المعروض السابق تترك البيئة الفيزيقية أثرا بالغا على مستوى التغير الاجتماعي في أي مجتمع إنساني. (زايد، وعلاّم، 2000، ص.28)

تسهم العوامل البيئية في موقعة وإعادة موقعة الحرف والصناعات التقليدية واليدوية من خلال انتاجها ابتداء ومنحها الخصوصيات التي تميزها عن غيرها في بيئات أخرى، كما أن العوامل البيئية تعد محكا حاسما في بقاء واستمرار النشاط الحرفي؛ يظهر هذا بجلاء في الجوانب المتعلقة بوفرة المواد الأولية للصناعات الحِرْفِيَّة وجودة تلك المواد.

2-3- العوامل الديموغرافية:

تعبّر العوامل الديموغرافية عن جملة العوامل المتعلقة بحجم السكان ومعدلات نموهم وخصوبتهم، ومعدلات الهجرة، فالنمو السكاني يعد عاملا مهما من عوامل التغير الاجتماعي لاعتبارات ترتبط بين الزيادة السكانية ووفرة اليد العاملة التي تخلق الثروة، ومن هذا المنطلق ينظر إلى الفرد كمورد بشري وعنصر أساسي من عناصر الإنتاج، ولعل عملية النمو السكاني ترتبط بعملتي التحضر والتصنيع على نحوٍ رئيس، فعدد سكان الكرة الأرضية تزايد بشكل غير دارج بعد الثورة الصناعية، غير أن هذه هذه الزيادة لم تكن بفضل الثورة الصناعية -كحدث تغير اجتماعي- بل أيضا بسبب التحسن في الخدمات الصحية. (استيتية، 2008، ص ص.47-48)

والواقع أن الزيادة السكانية -المخططة أو غير المخططة "المحتواة"- تمنح قطاع الحرف والصناعات التقليدية يدا عاملة مؤهلة تحقق الاكتفاء العمّالي وتأخذ موقعها في ورش وخطوط الإنتاج الحِرْفِيَّة، الذي يوجه على نحو تم من خلاله إشباع احتياجات المجتمع الحاضن، كما أن النمو السكاني يمنح الحرف زخما إنسانيا وسوقا استهلاكية تضمن استمرار سلسلة عملية التبادل والطلب وسيرورتها على مختلف المنتجات الحِرْفِيَّة.



2-4- العوامل الثقافية:

إن الحديث عن العوامل الثقافية المشكلة للتغير الاجتماعي، يحيلنا الى واقع أن الثقافة لا تكاد تغادر أي زاوية مجتمعية يصل إليها التغير الاجتماعي، في مشهد يبرز العلاقة التبادلية بين العناصر الثقافية والاجتماعية، ذلك أن الثقافة تتسرب إلى مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية، وحت التغيرات التقانية البارزة التي تميز العصر الراهن، هي في كنهها مفرزات لعناصر ثقافية ولدت في مجتمعات بعينها، وانتقلت إلى مجتمعات أخرى في إطار ما يعرف بنقل السمات الثقافية.

نلمس العوامل الثقافية المحدثة للتغير في التجديدات التي تظهر في ميادين الفكر، والفن، والدين، والأخلاق، والسياسة، وحتى التكنولوجيا والاختراعات، و[الحرف اليدوية والتقليدية] فالقاعدة على هذا المستوى تحيل إلى أن حدوث اختراع معينٍ لا ينفي كينونة بعض عناصره ابتداء، لكنها تتألف وترتبط ببعضها البعض على نحوٍ جديد مع استخدامات جديدة، أو ترتبط بشكل مغاير مع عناصر ثقافية أخرى، وهذا ما يفسر كثرة التجديدات والاختراعات عند التقاء جماعات مختلفة، حيث تتفاعل الثقافات المختلفة مع بعضها البعض. (الجوهري، 2008، ص.170)

2-5- الجائحات (كورونا-كوفيد 19) :

إن مرد الحديث عن الجائحات كعامل مهم من عوامل التغير الاجتماعي، يعود إلى تأثير الإطار الزمني الذي أجريت فيه الدراسة، إذ لا يمكن تجاهل أو إغفال حدث وازن وفاعل في الأحداث الاجتماعية مثل جائحة كورونا كوفيد-19 التي عرفها العالم والذي يعدُ وباء عالميا قاتلا برز مع نهاية 2019، وأثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية على الكوكب، تسبب في ذلك فيروس كورونا (كوفيد-19:) الذي يعرف بأنه:" فيروس مستحدث وهو سلالة جديدة من الفيروسات التاجية وتكمن خطوره الفيروس في أنه يصيب الجهاز التنفسي للإنسان مع عدم معرفة علاج نهائي له حتى الآن (...)" (منظمة الصحة العالمية، 2020: ص.07)

إن آثار هذه الجائحة غيرت بشكلٍ مباشر في مورفولوجيا الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لإنسان القرن الحادي والعشرين، بشكل فجائي وغير مسبوق، ولعل مجال الاقتصاد والتبادلات كان أكثر المجالات تضررا من جائحة كورونا، التي "طرحت مسألة أخلاقية في غاية الأهمية، هل نختار انقاذ الأرواح أم انقاذ الاقتصاد" (عثامنية، 2020، ص.61)، وهو الوضع الذي يسائل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحورية في النسق العام.



3- أنواع التغير الاجتماعي:

لمسنا من خلال القراءات ومحاولات الفهم التي قمنا بها؛ ثراء الأدبيات التي ناقشت موضوع التغير الاجتماعي، بقدرٍ معتبر من التنميطات والتصنيفات على أسس متعددة ومختلفة. سنحاول في هذا الجانب من الفصل تضمين وجهات النظر تلك من أجل إدراك زوايا التغيرٍ اجتماعي في سياق موضوع دراستنا. إلى جانب محاولة تشكيل صورة عن التغير الاجتماعي وأنواعه، وعلاقة التأثير والتأثر الحاصلة بين كل نوعٍ من أنواع التغير، بساق فهمٍ مؤداه: أن التحركات الاجتماعية الانتقالية الحاصلة على المستوى الثقافي تؤثر طرديا على المستوى الاقتصادي والمستوى الاجتماعي والعكس، في مشهدٍ تغيري أقرب إلى حركة الترس في الميكانيك.

تناقش الموسوعة العربية العالمية (1999) في مجلدها السابع التغير الاجتماعي على أساس أربعة أنواعٍ؛ أولاها التغير في عدد الوظائف والأدوار الاجتماعية ونوعيتها؛ فعندما يقال إن مجتمعا صناعيا معينا أكثر تعقيدا من مجتمع ريفي ما، القصد هنا هو أن المجتمع الصناعي يتوفر على وظائف أكثر تخصصا وأكثر حداثة وجدة، من قبيل: البرمجة، البحوث المواكبة وما إلى ذلك. أما النوع الثاني فهو يحدث على مستوى الالتزامات أو المهام التي تتعلق بالوظائف؛ فالأولياء على سبيل المثال لم يعودوا مسؤولين عن تعليم أبنائهم، بل يتركون الأمر للمدارس والمدرسين. (ص.47)

النوع الثالث من التغير الاجتماعي الذي تناقشه الموسوعة، يتعلق بالطرق الحديثة لتنظيم الفواعل الاجتماعيين لمناشطهم الاجتماعية المترابطة بالعلاقات بين الأفراد والإنتاج والحاجات، مثل تأسيس رياض الأطفال في سياق اجتماعي أوجد حاجة الأمهات العاملات إلى مؤسسات تضمن لهن الرعاية الجيدة والآمنة لأبنائهن أثناء تواجهن في فضاءات العمل، وقد استحدثت ألوان تغير تربوي أخرى استجابة للتطلعات والاحتياجات المتصاعدة. أما النوع الرابع فيتضمن إعادة توزيع الإمكانات والعائد منها؛ مثل السلطة، التعليم والدخل. (الموسوعة العربية العالمية، 1999، ص.47)

وفي تصنيف آخر نجد النبالي (2019) يشير في كتاب: "**علم الاجتماع**"، إلى ثلاثة أنواع من أنواع التغير الاجتماعي، ويتعلق الأمر بالتغير الخطي المستقيم الذي يتخذ صورتين الأولى تغير تراجعي (يرتبط بالتغير والتأخر)، والثانية تغير تقدمي (يتعلق بالتقدم والتغير)؛ فضلا عن التغير الدائري الذي يرى فيه ابن خلدون عبد الرحمن أن المجتمع يمر بمراحل تغير دائرية تبدأ بالطفولة ثم النضج والشباب، فمرحلة الشيخوخة؛ وثالث أنواع التغير يتمثل في التغير الملحوظ أو المتذبذب وهو شكل يأخذ مظاهرا وحركات هابطة وصاعدة (ص.107)



غير أننا نجد في كتاب: "**التغير الاجتماعي**" تصنيفا لكلٍ من علاّم وزايد (2004) قدما فيه أنواع التغير اجتماعي –من حيث الموضوع– بشكل يتناسب مع ثالوث التنمية في المستوى المحلي (الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي) في سياق الإشكالية المثارة في دراستنا، ومجمل الجوانب التي ينطوي عليها التغير المغذي لبروز ظاهرة نشاط المرأة الحِرْفِيَّة. سنحاول مناقشة ذلك التصنيف على نحوٍ نعبّر به عن ترابطاتها التأثيرية بين كل نمط وإبراز نقاط التماس بينها.

إلى جانب المساءلة المعرفية التي استعرضناها في العناصر السابقة من هذا الفصل، يتأثر التغير الاجتماعي بالتغير الاقتصادي والثقافي ويؤثر فيهما، كما يتسم –التغير الاجتماعي–، بعدة سمات تغيرية تميزه عن باقي التغيرات والتحولات في النسق الاجتماعي العام، ذلك أن التغيرات الحاصلة على المستوى الاجتماعي تكون تغيرات ذات تأثيرات بنيوية عامة، مستمرة وملموسة، قد تتكامل فيما بينها داخل النسق الاجتماعي. (زايد، وعلاّم، 2004، ص.132)

إن التغيرات الاجتماعية التي تصيب النظام الاجتماعي لا تؤثر في توزيع أدوار الأفراد في المجتمعات فحسب، بل تؤثر بعمقٍ في سنن الأفعال الاجتماعية وفي تراتبية مكانات الأفراد تبعا لسنن تلك الأفعال، فالتغير الاجتماعي في هذا السياق يشكل الظروف المحيطة، بميلاد ظواهر اجتماعية جديد ووأد ظواهر اجتماعية أخرى، وهذه العملية تحدث على نحوٍ مستمر ومطردٍ قد لا تحكمه توقعات أو ترتيبات الأفراد واستعداداتهم ازاءه مآلاته.

أما التغير الاقتصادي، فيعكس مجمل التحولات التي تحدثها المؤسسات الاقتصادية [بما في ذلك المؤسسات الحِرْفِيَّة بأنواعها] من خلال تفاعلاتها في المجتمع، عن طريق إجراء تعاملات صناعية وتوزيعية، ويتصف هذا النوع من التغير بالتحولات الكمية ذات الطابع المالي التي تحدث على مستوى الأطروحة المجتمعية، ويمكن تحليل الضغوط الناتجة كمفرز لتلك التغيرات على مستوى متعمق ومستوى أقل عمقا يتعلق بالأفراد. اذ يمكن فهم التغير الاقتصادي عن طريق ما يحدث من تحولات في طبيعة أدوار الأفراد (دور المرأة والمرأة الحِرْفِيَّة على وجه التخصيص)، أنماط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ووظائفها وبنيتها (أنظر: المبحث الموالي)، التغير في الإيديولوجيا السائدة، نسق التعليم، والنسق السياسي. (زايد، وعلاّم، 2004، ص.135)



والواقع أن التغير الاقتصادي يؤثر بشكلٍ يمتدُ طردياً إلى جوانب أخرى من النسق الاجتماعي، ونقصد بذلك الجوانب الثقافية والاجتماعية على حدٍ سواء، فتغير شكل وسنة الإنتاج، التوزيع، التبادل، والاستهلاك أو نظام الملكية في النظام الاجتماعي الذي يعبّر عن فلسفة مجتمع ما؛ يحدث تغيرات عميقة على مستوى الأنساق الاجتماعية الفرعية الأخرى، ليس فقط فيما تعلق بالاقتصاديات وسبل خلق الثروة ومعاظمة الدخل، بل يمتد تأثير الأمر إلى عقلية الفرد وطرائق تعامله مع القيم الاجتماعية الأخرى. (استيتية، 2008، ص.54).

أما إذا ناقشنا الأفكار المحيطة بالتغير الثقافي فنجده "يطرأ على جانب معين من الثقافة، سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو تعديل السمات والمركبات الثقافية، [على أن] التغير الثقافي يمكن أن يحدث نتيجة لعدة عوامل، وغالبا ما يحدث بفعل الاتصال الثقافي بثقافات أخرى ...". (مدّاس، 2003، ص.73) كما أن التغير الثقافي يختزن في كنهه تعبيراً عن "أي تغيير يحدث في الجوانب المادية وغير المادية للثقافة، كأن يحدث في اللغة، أو الفن ... [الحرف اليدوية الفنية والتقليدية] العادات في المأكل والمشرب والملبس أو وسائل المواصلات والنقل أو في النمط الفيزيقي للمسكن والأثاث ... أو في أي شكل من أشكال الحياة الاجتماعية".(الخضير، 1429، ص.251)

إلى جانب ذلك، تعد العوامل الاقتصادية والاجتماعية إحدى العوامل الرئيسية والمفصلية المؤثرة في إحداث التغير الثقافي، ذلك أن نوعية التراث الثقافي [الذي يحرك فعل الإنتاج الحرفي وروافده التنموية على تعددية أشكالها] وما يختزنه من عناصر، قائم أساسا على بناء المجتمع والتراكمات التفاعلية للأفراد مع بعضهم البعض، أين تنتج على إثره العناصر الثقافية، الأمر الذي يحدد مسار وسرعة –أو بطئ– التغير الثقافي وآليات حصوله؛ وهذا ما أشار إليه جيمس كوين (**James Quinn**). (أحمد، 1988، ص.29)

وبالمجمل، تتساند الأشكال الثلاثة لأنواع التغير الاجتماعي محدثة تعديلات صريحة على البناء الاجتماعي العام. لهذا سنحاول في المبني النظري الموالي؛ مناقشة أبرز ملامح التغير التي أثرت في/ وشكلت جملة الدواعي المركبة لتشكل الفعل التنموي عند المرأة الحِرْفِيَّة في المجتمع الجزائري، آخذين بعين الاعتبار التموقع التاريخي للحرف في تلك التغيرات.



ثانيا: النشاط الحرفي والتغير الاجتماعي في الجزائر:

نستهدف عن طريق هذا الجانب من البحث، محاولة فهم وضعية الحرف والصناعات التقليدية في البيئة الاقتصادية والاجتماعية الجزائرية، والظروف التي طبعت الجو العام بعيد الاستقلال والمراحل التي لحقته، وذلك لمعرفة "**ما الذي حصل**" اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا من أجل تحديد "**ما الذي تغير**" في البنية الاجتماعية والاقتصادية الجزائرية والتراتبية التي طبعت ذلك، حتى تشكلت ظروف ميلاد ظاهرة الفعل التنموي عند المرأة الحِرْفِيَّة فيما بعد.

1- التغيرات التي مست البنية الاقتصادية في الجزائر:

1-1- الوضع الاقتصادي في تباشير الاستقلال الأولى:

بعد الفراغ الكبير في المجال الزراعي والمجال الصناعي، الذي تمخض عن تعطل دورة الإنتاج التي كان المعمرون يحتكرون فيها عملية اتخاذ القرار، حمل الواقع الاقتصادي للجزائر بعيد الاستقلال، قدراً كبيرا من التدهور والتردي، إذ أن الأجهزة الإدارية كانت تخلو من العناصر والإطارات المسيرة، (فرفار،2014، ص.96) فالبلاد ورثت حينئذٍ تركة تنظيمية استعمارية مثقلة بالمشكلات التسييرية، الأمر الذي رسم ملامح مشهدٍ غير مستقر للبنية الاقتصادية الجزائرية.

يذكر لونيسي وآخرون (2010) أرقاما عن الوضع الاقتصادي في هذه الفترة، فقد خرّبت الكثير من المؤسسات، وتعطل العمل في معظمها نتيجة لرحيل ما يقارب 200.000 من الكفاءات الأوروبية منهم 100.000 إطار وموظف متوسط، 15.000 إطار سامٍ، ونحو 35.000 عاملٍ متخصص، و 23.000 مقاول، الأمر الذي أدى إلى هشاشة القاعدة الصناعية واعتمادها على الصناعة والاستخراجية، وتحويل المحاصيل الزراعية، وطغيان الزراعة التجارية. (ص ص.54-55)

لقد كانت الازدواجية الاقتصادية في كل القطاعات تطبع المشهد العام للفلاحة والصناعة والخدمات؛ كما سيطر القطاع الفلاحي على النشاط الاقتصادي مستحوذا على 80% من اليد العاملة؛ ناهيك عن التفاوت الجهوي بين مختلف مناطق البلاد، الأمر الذي كان واضحا على مستوى التفاوت في الدخل الفردي بين ساكنة الأرياف والمدن؛ إلى جانب هذا استحوذ البترول والنبيذ على 80% من الصادرات على نحو يجسد التخصص الاقتصادي أو احتكار الإنتاج؛ وبالمجمل عرف الوضع تدنيا لمستوى المعيشة في كل وسائل العيش.(تومي، 2011، ص ص.6-7)



1-2- بدايات تشكل البنية الاقتصادية وتطورها: أي تموقع للحرف في ظل هذه التغيرات؟

تحدثنا في الفصل الثالث عن التاريخ التشريعي لقطاع الحرف والصناعات التقليدية، سنحاول في هذا الجانب مناقشة موقع الحرف من التغيرات التي عرفتها البنية الاقتصادية الجزائرية، التي لم تكن مجرد تعاطٍ مع المستجدات العارضة؛ بل كانت انتقالا من نظامٍ اجتماعي إلى نظام اجتماعي آخر، بكل ما يحمله ويقتضيه جدل هذا الانتقال. ولعل التطور الذي عرفته بنية الاقتصاد الجزائري يتمرحل تحت ثلاثة عناوين رئيسية كما يلي:

1-2-1- التسيير الذاتي:

وجد العمال الجزائريون –مع رحيل المعمرين من جميع القطاعات–؛ أنفسهم أمام واقع جديد يحملهم على الأخذ بزمام المبادرة للتحكم في أمور التسيير وشؤونها، سواء أكان ذلك في القطاع الفلاحي أم على مستوى باقي القطاعات ومختلف الورشات الصناعية. من منطلق هذه الخلفية ظهر ما يصطلح على تسميته بـ: "**التسيير الذاتي**" **(Autogestion)** كنمط تشغيل للقطاع الفلاحي، سرعان ما امتد إلى القطاعات الإنتاجية الأخرى. (تومي، 2011، ص ص.7-8) يُعرّفه "**المشروع التمهيدي لمبادئ التسيير الذاتي الرئيسية**" كما يورد إلى ذلك السويدي (1990): "نوع من التنظيم السياسي والاقتصادي والاجتماعي يمثل محتواه الأيديولوجي السبل الرئيسية التي اختارتها الجزائري للإفضاء إلى الاشتراكية ..." (ص.121)، كما ينقل عن ميشال رابتيس **(Michel Raptis)** تعريفه للتسيير الذاتي في ضوء التجربة الجزائرية بأنه: "تسيير العمال الديمقراطي للمنشآت والمستثمرات التي هجرها الأوروبيون أو التي تم تأميمها" (السويدي، 1986: ص.15)

في كتاب: "**النشاط الإنتاجي في المؤسسات الصناعية**؛ " تشير منيعي (2016) إلى وضعية النشاط الحرفي غداة الاستقلال، أين اتسم الوضع بعدم تشجيع صناع القرار له، سوى من خلال إنشاء بعض المراكز والدواوين على مستوى بعض البلديات والولايات، وقد تم إحصاء ما يناهز 68000 حرفي، استنادا إلى إحصائيات سنة 1966، كان هؤلاء الحرفيون حينذاك يقومون بأعمال حرفية ذات طابع صناعي، من قبيل إنتاج المنتجات الجلدية، النجارة، كهرباء البناء، الصباغة، تركيب المجاري المائية وغيرها، ولكنه لم يتم. (ص.132)، وبالمجمل كان تدخل الدولة في القطاع محدودا للغاية، اذ أنه لم يُعتبر أولوية تنموية، واقتصرت أهدافه على إحياء بعض القيم الثقافية والجمالية، والمساهمة في تنمية التشغيل في بعض المناطق الريفية. (شيبان، 2019، ص.141)



1-2-2- الاشتراكية:

لم يكن خيار التسيير الذاتي اختيارا تسييريا اعتباطيا، بل كان مسندا إلى معطيات تاريخية واجتماعية ورؤية مستقبلية، تستجيب -بالنسبة للبعض - للسياسة الاشتراكية المزمع تطبيقها في مرحلة لاحقة (قيرة، غربي، 2001، ص.133)، ولقد ضمّنت أهدافه في ثنايا القرار رقم 96-63 المؤرخ في 22 مارس 1963 المتعلق بـ: " تنظيم وإدارة المنشآت الصناعية والتعدين والحِرْفِيَّة والحيازات الزراعية الشاغرة" (**portant organisation et gestion des entreprises industrielles, minières et artisanales ainsi que des exploitations agricoles vacantes**). (Le Secrétariat Général du gouvernement algérien, 1963, p.298)

يشير بوحسون (2021) أن الاشتراكية في الجزائر جاءت كمد مساير لحركة التحرير الوطني وذلك بتحويل حرب التحرير الكبرى إلى ثورة بناء كبرى بعد الاستقلال، لتكون ثورة ديمقراطية شعبية من خلال الاشتراكية التي تقودها الجماهير مستهدفين والتشييد والبناء، على أن تحدث الدولة بموجب ذلك ثورات جذرية: ثورة ثقافية، ثورة زراعية، وتوازنا جهوياً (ص.11)، الأمر الذي فتح المجال واسعاً لبروز بنية اقتصاد اشتراكي قائم على "احتكار الدولة لكل قطاعات النشاط المختلفة، وعلى عدم السماح بتنامي رأسمالية محلية حتى لا تكون على حساب الطبقة العمالية" (قاسيمي، 2011: ص.19).

وبالمجمل وكما تشير إلى ذلك شيبان (2019) عرفت هذه الفترة رغبة الدولة في السيطرة على المجال الاقتصادي الأمر الذي انعكس على قطاع الحرف والصناعات التقليدية من خلال التحكم المباشر في محيط وحداته الانتاجية، إلى جانب بعث ورشات إنتاج في مختلف الميادين الحِرْفِيَّة تكريسا لسيطرة المؤسسة العمومية، كما تم إنشاء مناصب عمل، وإحياء الاقتصاديات المحلية التي بقيت بعيدة عن المشاريع الاستثمارية الضخمة، بواقع إنجاز 67 مشروعا حرفيا، شمل أنشطة الفخار؛ النسيج؛ الجلود؛ الخشب؛ النحاس؛ الحلي؛ الحدادة وغيرها. (ص.142)

ليعرف القطاع بعد ذلك فترة ركود بسبب محدودية سوق الصناعة التقليدية، وسياسة الاستثمار التي لم تسترع أهمية الخواص. ومع مطلع 1982 وحتى 1991 تخلت الدولة شيئا فشيئا عن قطاع الحرف والصناعات التقليدية من خلال إيقاف الاستثمار فيه، وقد تم في هذه الفترة حل المؤسسة الوطنية للصناعة التقليدية التي كانت تؤطر القطاع وتمونه بالمواد الأساسية لاستدامة مناشط الإنتاج الحِرْفِيَّة .(شيبان، 2019، ص.143)



1-2-3- الانفتاح واقتصاد السوق:

مرت البنية الاقتصادية للبلاد بتحولات تسييرية نتجت عن ديناميكية لعوامل داخلية وخارجية؛ على أن كل هذه الديناميكية كانت ضمن ايديولوجيتين: بدأت من الاشتراكية كنظام اجتماعي واقتصادي، وانتهت بالتحول في السياسة العامة إلى الانفتاح والدخول في اقتصاد السوق. (خروف، 2002، ص.203). بناء على الأمر 95-22 المتعلق بخوصصة المؤسسات العمومية (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1995، ص.03) ليتم التحول الى نمط جديد من أنماط التسيير يقوم على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ويستلزم إعطاء الأولوية للمبادرة الفردية والمنافسة في تحديد أسعار السلع وكميات الإنتاج، غير أنه مشروع لم يحسم بصفة صارمة، ذلك أن التحول من نظام اقتصادي واجتماعي قائم ومؤسس إلى نظام آخر يناقضه تكتنفه جملة من الصعوبات. (فرفار،2014، ص.100)

والواقع أن الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسة المتلاحقة، حملت ملامح تدهور لمناشط الصناعة التقليدية والحرف، فمع نهاية الثمانينات وعقد التسعينات عرف القطاع تأثرا مزدوجا بفعل الأزمتين الاقتصادية والأمنية اللتين عاشتهما الجزائر، إذ بدأ مجال الحرف بفقدان موارده البشرية والمادية، وأصبح انتاجه محدودا ورُهنت مكانته في الاقتصاد المحلي. (يامن، 2019، ص.216) ليعرف قدرا من التراجع النسبي بعدها خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين ديناميكية حفزت أكثر من 200 ألف حرفي على النشاط سنة 2004 وما يليها. (شرفي، 2009، ص.1142)

وبالعودة إلى مخطط عمل تطوير قطاع الصناعة التقليدية آفاق 2020 (**Plan d'action pour le développement de L'Artisanat**) تمكن القطاع من إنشاء أنشطة حرفية تصل إلى 185000 نشاط حرفي مع نهاية عام 2010. وقد أدى هذا التطور إلى زيادة كبيرة في عدد الوظائف التي تم توفيرها: بينما كان هناك 160.000 وظيفة فقط في عام 2003 ، وصل عدد الوظائف إلى 370 ألف وظيفة في عام 2010. (Ministère du Tourisme et de l'Artisanat, 2020)

ومع حلول العام 2021، تم تسجيل ما يناهز 15.681 نشاط جديد، الأمر الذي سمح باستحداث 39.540 منصب شغل، كما تم إحصاء 420.807 حرفي مسجل، استحدثت بموجب ذلك 1.092.785 منصب شغل، تم تمويل 212 حامل مشروع لإنشاء مؤسساتهم المصغرة، و كذا 40 صاحب توسعة (وزارة السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي، 2021، ص.09)



1-3- التغيرات التي مست التوجهات الاستهلاكية في الجزائر:

مع الانفتاح الاقتصادي، وامتدادا للتغيرات التي مست البنية الاقتصادية الجزائرية طرأت تحولات على التوجهات الاستهلاكية عند الفرد إزاء المنتجات المختلفة، ومن جملتها "منتجات المرأة الحِرْفِيَّة "، لقد تأثرت التوجهات السلوكية للفرد بين مرحلة وأخرى على نحو غير دارج، الأمر الذي أحدث هزة في طرائق الإنتاج بالنسبة للمرأة الحِرْفِيَّة، والاستهلاك بالنسبة لجمهورها على مستوى فردي وجماعي، سنحاول في هذا الجانب من الدراسة استعراض فكرة تحولات التوجهات الاستهلاكية لمنتجات المرأة الحِرْفِيَّة في مجتمعها المحلي والعوامل المؤثرة في ذلك.

1-3-1- حول فكرة الاستهلاك:

تختزن فكرة الاستهلاك **(Consumption)** بمعطاها المجرد: "الهدف الرئيسي لكافة أنواع الإنتاج أو استغلال السلع والخدمات" (المصلح، 1999: ص.118)، بمعنى جميع السلع التي يعمد الفرد إلى شرائها أو الخدمات –على تعددية أشكالها– التي يدفع ثمنها، فالاستهلاك يعكس في علم الإحصاء قيمة المنتوجات والخدمات التي تحتاجها الأسر مجملاً (معتوق، 2012، ص.20)، أو بتعبير آخر "النشاط الذي يشبع به الإنسان حاجاته. [متوفقا] على الدخل والحاجات النزعات النفسية وعادات الأفراد" (بدوي، 1982: ص.83)

والواقع أن الاستهلاك أكثر من مجرد لعبة لها معان سيميائية كما يصفها سويدبرع ريتشارد في كتابه: "**مبادئ علم الاجتماع الاقتصادي**"، بل هو راسخ بشكل ثابت ومتجدد في المصفوفة المعقدة المشكلة لجملة العلاقات الاجتماعية التي تنطوي على المعادلة الكلاسيكية [بائع ومشتري]، بل تتضمن إلى جانبهما في أغلب الأحيان، المحيطين بكل فاعل منهما في هذه العملية، خصوصا بالنسبة إلى المشتري كفاعل اجتماعي رئيسي اذ نجد عائلته وأقرباءه أو زملاءه في العمل، ناهيك عن العلاقات الطبقية. (سويدبرغ، 2019، ص.444)

ولا تتوقف فكرة استهلاك منتجات النساء الحرفيات عند النشاط الفردي الذي قد يعد متفردا أو معزولاً، بل تتعدى ذلك إلى تنمذج منظم يحيل ويخضع المنتجات التي يستهلكها الأفراد في واقع الأمر إلى الأذواق الثقافية أو كما يشير إليه فريدريك معتوق "**الأمزجة الاجتماعية**" أين تصبح عملية الاستهلاك –إلى جانب كونها اقتصادية– حاملة لـ"سمة ثقافية" (ص.20)



1-3-2- العوامل المؤثرة في التوجهات الاستهلاكية المستجدة:

لعل مجمل التغيرات المرتبطة بالتوجهات الاستهلاكية الراهنية للمنتجات الحِرْفِيَّة –المصنوعة باليد النسائية تخصيصا– في المجتمع الجزائري؛ ترتبط ارتباطا عضويا بفكرة الاستهلاك التفاخري أو الاستهلاك المظهري الذي يهدف –غالبا– إلى "إثبات الانتماء إلى موقع اجتماعي أعلى والحصول بالتالي على المعاملة التي تناسبه" (ذبيان وآخرون، 1990: ص.47)، أياً يكن تبقى فكرة الاستهلاك **(consumption)** ملمح تغيرٍ اجتماعي واقتصادي وثقافي وتقاني فصيح، ومدعاة للإنتاج وفعلاً مغذياً للعمليات المرافقة لمجمل مناشط المرأة الحِرْفِيَّة.

واذا ما حاولنا بحث العوامل المؤثرة في تشكيل الاستهلاك، نقف عند عديد العوامل التأثيرية؛ لعل أبرزها "**الدخل**" **(income)**؛ الذي تؤدي زيادته إلى تعاظم الانفاق على السلع والخدمات (ذات الصلة بالمنتوجات الحِرْفِيَّة على وجه التخصيص)، إلى جانب هذا أيضا يشكل **سعر (price)** تلك السلع والخدمات عامل تأثير في التوجه نحو بعض المنتجات الحِرْفِيَّة "غير مرتفعة السعر"، الأمر الذي ينعكس على حجم الاستهلاك، أو يجعل من تلك السلع خيارات بديلة عند جمهور واسع من الأفراد. (حمود، وحاتم، 2010، ص.239)

غير أن فكرة المرونات الاقتصادية –كعامل تأثير– يمكن أن تؤدي دورا حاسما في توجيه المستهلك إليها، ذلك أنها تساعد المستهلك على اتخاذ قرار شراء منتج المرأة الحِرْفِيَّة، فهي تعبر عن درجة استجابة الطلب للتغير في أحد العوامل البيئية الموافقة له، كما أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بمرونة الطلب بالنسبة إلى الدخل، وبالنسبة إلى السعر، وبالنسبة إلى السلع الأخرى المتوفرة في السوق، على جانب مرونة الطلب في مقابل الإشهار (حمود، وحاتم، 2010، ص.239)

كما يقف الذوق وتوقعات الأفراد من المنتجات التي تقدمها المرأة الحِرْفِيَّة، موقفا قياسيا يؤثر بشكل كمي في عملية الاقتناء والاستهلاك، فهي عوامل ترتبط بالسلوكيات الاستهلاكية المختلفة باختلاف الأذواق، وتأثيرات البيئة الاجتماعية وتوقعات الندرة (بوطيبة، 2018، ص.137)، دون إغفال كون المنتجات الحِرْفِيَّة زيادة على كونها منتجا "إنسانيا"، تعبر أنساقا ثقافية لها ثقل وازن في المعنى التداولي بين المستهلكين، يختلف في أثره عن المنتجات المستوردة أو المنتجة من قبل المكينة، ويعطي السلعة بعداً يتجاوز في قيمته المدفوع في مقابل الحصول عليها.



2- التغيرات التي مست البنية الاجتماعية في الجزائر:

2-1- ملامح النظام الاجتماعي:

يناقش هذا الفصل مفصلياً التغير الاجتماعي؛ فلماذ الحديث هنا عن النظام الاجتماعي؟ نستهدف من هذا الأمر إبراز فكرة أن النظام الاجتماعي يحتضن جميع العمليات الحاصلة داخل أنساقه الفرعية، واذا ما أردنا فهم التغيرات التي تصيب تلك الأنساق، يتعين علينا تسليط الضوء واسعا على جوانب عدة في النظام الاجتماعي العام للمجتمع الحاضن للظاهرة المدروسة، على أن هذه الجوانب تناقش أساسا ملامح تغير الأسرة، والتعليم، ومختلف المحطات التي مرّ بها الاقتصاد الجزائري، والمواضع التي أثرت بشكلٍ قوي أو دون ذلك في خيارات الأفراد ذوي الصلة بالحرف والصناعات التقليدية.

سنحاول إبتداء التعرف على مصطلح النظام الاجتماعي (**Social order**) أو (**Social System**) -على اختلاف ترجماته- وموضعته في سياق مظاهر التغيرات التي مسته في المجتمع الجزائري. يعبّر المصطلح عن: "الطابع الثابت والتوافقي للعلاقات الاجتماعية" (معتوق، 1998: ص.309)، وهو مشكلٌ من اثنين أو أكثر من الفاعلين الاجتماعيين المتشاركين في تفاعل داخل حدود بيئة معلومة. (Abercrombie, 2006, p361)، أو "من مجموعة أفراد يتفاعلون بعضهم مع بعض في موقف له على الأقل مظهر أو جانب فيزيقي بيئي، وتتحدد علاقاتهم بمواقفهم في حدود نسق الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا، أما الوحدات الهامة والكبرى في النظام الاجتماعي فهي التجمعات والأدوار" (نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع، د ت، ص.447)

كما أنه يختزن معنى يعكس "الطريقة التي ينظم بها أعضاء المجتمع البيئة المادية التي يعيشون فيها من أجل اشباع حاجاتهم العضوية والنفسية والاجتماعية، كما أنه نمط من العلاقات الإلزامية التي توجد بين الجماعات التي يتكون منها المجتمع". (الصالح، 1999، ص.504).ويشير فريدريك معتوق (1998) في **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**؛ إلى أن النظام الاجتماعي يقوم على ثلاثة أسس : "القبول الطوعي للقوانين والأحكام التي صوّت عليها الشعب بأكمله واعتمدها، بشكلٍ مباشر أو عن طريق النواب"؛ "قبول واعتماد جميع المعايير والقيم التي تجعل من السلطة سلطة شرعية"؛ "قبول وجود أنظمة وأجهزة لقمع المخالفات والمخالفين حفاظا على المصلحة الجماعية" (ص.309)



طرحت التغيرات التي مست النظام الاجتماعي في الجزائر منذ الاستقلال، سؤال التداخلات الملموسة في مختلف المواقف الاجتماعية المعيشة في الحياة اليومية، هذه التداخلات تشكل مشهد الأفعال الاجتماعية للأفراد على سياق نظم إجتماعية لا نظام إجتماعي واحد؛ ولعل تلك التناقضات التي إكتنفت النظام الاجتماعي في مراحل تاريخية بعينها؛ أفرزت جملة التصادمات القيمية التي تطبع نسق العلاقات الاجتماعية في تفاعلات المعيش اليومي للفرد في المجتمع الجزائري، إن على المستوى الثقافي أو على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي على الصعيد ذاته.

فحضور الدين –كنظام اجتماعي كامل– مؤثر سلوكيا وطقسيا، إلى جانب نظام العادات والتقاليد ونسق الأعراف الاجتماعية التي تحوز مكانة عليا في الثقافة الجزائرية، ناهيك عن منظومة القوانين الوضعية والخيارات الاجتماعية الجماعية والفردية، إضافة إلى الثقافة الوافدة التي فرضتها العولمة بمختلف أدواتها، يحدث نوعا من التجاذبات التنظيمية والثقافية والسلوكية التي تظهر في شكل تناقضات تزداد حدتها عندما يحاول الفرد الجزائري التكيف معها، فالأخير يجد نفسه محاطا بمحاذير قيمية زئبقية التشكل حسب المواقف الاجتماعية. (بن النية، وبن صويلح، 2021 أ، ص.60)

والواقع أن تأثيرات هذه التناقضات تأخذ مسارا تراكميا بفعل ترسبات عوامل الزمن، فيتأثر بذلك نسق العلاقات الاجتماعية، وتتأثر بفعله مؤسسة الأسرة ويتأثر أيضا منطق التبادل الاقتصادي والثقافي تبعا لمنطق تنظيم الشؤون العامة والخاصة، سيما وأن التنمية كعملية معقدة تقتضي الاستمرار والاطراد وتتطلب قدرا وافرا من الاستقرار الاجتماعي، الذي يتجسد كما يشير إلى ذلك مصطفى زايد (1986) في تهئية الظروف للأفراد حتى يتنسى لهم تأدية أدوارهم الاجتماعية بمختلف أبعادها في ظل ظروف اجتماعية هادئة وقارة. (ص.88)

وبالمجمل كان مشهد التعديلات التي أصابت النظام الاجتماعي والتغيرات التي مست البنى الاقتصادية والاجتماعية على قدرٍ من الفعالية في إحداث مشكلات عديدة تصدرت الصورة الاجتماعية العامة لعقود طويلة؛ من قبيل الهجرة، والتضخم، والبطالة، وحتى الصراع الثقافي، ناهيك عن مشكلات السكن والتعليم، تأخر سن الزواج، الأمر الذي خلف آثارا اجتماعية انعكست على مورفولوجية النظام الاجتماعي العام وكفاءته في تلبية واحتواء احتياجات المجتمع الجزائري خصوصا في ظل النمو الديموغرافي المتسارع. (مانع، 2002، ص.168)



2-2- مظاهر تغير مورفولوجية الأسرة الجزائرية:

سنحاول في هذا الجانب من الدراسة تتبع مختلف التطورات التي مست مورفولوجية بنية الأسرة الجزائرية على مستويين: مستوى البنية القانونية، ومستوى البنية التنظيمية، مع تبيان أبرز المراسيم والأوامر التي أصدرت بخصوص ذلك في المستوى الأول، وتتبع التغير الذي طرأ على الأسرة الجزائرية وأسباب ذلك في المستوى الثاني.

2-2-1- تطور البنية القانونية للأسرة الجزائرية:

تتفق معظم الأدبيات التي ناقشت موضوع الأسرة في الجزائر؛ على أن سياق تطور البنية القانونية للأسرة عرف مرحلتين أساسيتين؛ 1830م، وبعد 1962م إلى عقود لاحقة؛ إذ كان الاستعمار الفرنسي للجزائر حدثاً فارقا في تغير بنية الأسرة، فقبله أدار الجزائريون شؤونها وفق ما يمليه نظام الفقه في الإسلام -كنظام اجتماعي- إلى جانب المعاملات والأعراف المحلية، ومع بداية الاحتلال عمد الفرنسيون إلى محاولة دمج الفقه الإسلامي في منظومة قانونهم خدمة لأغراضهم الاستعمارية، عن طريق الغرفة الاستئنافية للمسائل الشرعية في الجزائر (**chambre de revision musulmane**). (بلحاج، 2017، ص ص 17-18)

وبالمجمل حاول المشرع الفرنسي التدخل في طبيعة تشكلات نظام الأسرة الجزائرية عن طريق سن جملة من القوانين: فأصدر "**قانون 02 ماي 1930** المتعلق بالخطبة والزواج، **ومرسوم 19 ماي 1931** المتعلق بالحالة القانونية للمرأة الجزائرية، **والأمر الصادر** في **23 نوفمبر 1944**، المتعلق بتنظيم القضاء الإسلامي، **والقوانين الصادرة في 11 جويلية 1957** المتعلقة بأحكام المفقود والوصاية والحجر وكيفية إثبات الزواج، **والأمر الصادر في 04 فبراير 1959**، **والمرسوم الصادر في 17 سبتمبر 1959** المتعلق بتنظيم الزواج وانحلاله في الجزائر".(بلحاج، 2017، ص 18)

وبعد استقلال البلاد، صدر القانون **رقم 63-218 في 18 ماي 1963** الذي ألغى ولاية محكمة النقض الفرنسية بغية التخلص من التبعية القضائية (سعد، 2010، ص09)، في مقابل ذلك وسدا للفراغ التشريعي استمر القضاء المتعلق بالأسرة وفق القانون الفرنسي، وبعد سلسلة من المحاولات التشريعية استمرت لـ20 سنة بعد الاستقلال، صدر قانون الأسرة سنة **1984**، "بعد أن صدرت قبله عدة قوانين متنوعة نظمت قواعد مختلفة أهمها: إثبات وتقييد عقود الزواج وتحديد سن الزواج، ومن هذه القوانين القانون المدني، وقانون الحالة المدنية، والقانون الملغى رقم **57-777**، **والقانون رقم 7-65**، وأخيرا **القانون رقم 224-63**". (بن حرز الله، 2007: ص.15).



2-2-2- تغير البنية التنظيمية للأسرة الجزائرية:

يلمس المستقرئ لتاريخ الأسرة الجزائرية، شكلين رئيسيين تنمذجت على أساسهما: الأسرة الممتدة **(extended family)** وتضم: " الأب والأم والأولاد، وأيضا الجد والجدة، يعيشون تحت سقف واحد، " والأسرة النووية **(nuclear family)**: "التي تضم الأب والأم والأولاد" (معتوق، 2012: ص.100). ويشير الأستاذ بوتفنوشت (1984) في كتاب: " **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة** " إلى جملة التحولات التي أثرت في تغير بنية الأسرة الجزائرية من قبيل التحولات العائلية، التحولات في السكن، البنيات الاجتماعية، التنظيم السياسي، والنظام القانوني.

لقد عرفت الأسرة الجزائرية التقليدية جملة من التغيرات التي مست بنيتها، وطبعتها مع مرور الزمن بعديد الخصائص الاجتماعية التي كانت تميزها، ومن جملتها "أنها أسرة ذات نمط ممتد، أنها أسرة أبوية، وأنها ذات إرث مشترك" على أن هذه الخصائص لم تتشكل على نحو صدفة أو بشكلٍ اعتباطي، بل كانت مفرزا لنتائج مراحل تاريخية متعاقبة مرّ بها المجتمع الجزائري (وندال، رومان، بيزنطيين.. وغير ذلك)، إلا ان فترة الاستعمار الفرنسي كانت أكثر المراحل تأثيرا على الملامح الاجتماعية للأسرة الجزائرية التقليدية. (بلقاسم، 2013، ص.55)

وبعد الاستقلال أخذ بناء الأسرة الجزائرية يتغير تبعاً للخيارات السياسية والايديولوجية التي أخذها المجتمع الجزائري في مختلف المراحل التي تبعت الاستقلال، فأخذ بناء الأسرة الجزائرية بالتحول شيئا فشيئا، من نظام الأسرة الممتدة إلى نظام الأسرة النووية، "ولم يكن هذا التحول ليبرز بشكل واضح وسريع إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي، أو من نموذج اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني، إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري، ويحكمه العمل المأجور في الزمان والمكان" (السويدي، 1990: ص.89).

لقد أفرز النمط الاجتماعي المستجد المسند على التصنيع، إلى جانب بجملة القيم يختزنها، جملة من الخصائص التي طبعت مورفولوجية الأسرة الجزائرية -النووية على وجه التخصيص- (التي تغلب على المجتمع الجزائري المعاصر) (بن النية، وبن صويلح، 2021 أ، ص.65)، فالأسرة الجزائرية أصبحت بفعل ذلك "تتميز بقلة عدد أفرادها وباستقلالها الاقتصادي والسكني، وتتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، كما تتميز كذلك ببروز عدة ظواهر مقارنة بالأسرة الممتدة كخروج المرأة إلى العمل ومساهمتها في الدخل الأسري" (بلقاسم، 2013: ص.60).



والواقع ان خروج المرأة إلى العمل أثر بشكلٍ عميق على تشكلات بنية الأسرة الجزائرية المعاصرة، اذ أنه أفضى إلى تغير في تراتبية أدوار بقية الفواعل الاجتماعيين الذين تحتل المرأة في حيواتهم مركزا حيويا فاعلاً، فخروج المرأة إلى العمل من الناحية العملية في المعيش اليومي هو تحريك لقطعة في نظام لطالما استند في فلسفته على مكانة المرأة وفاعليتها في تأدية أدوارها المتعلقة بالعمليات الحاصلة فيه، (بن النية، وبن صويلح أ، 2021، ص.65) هذا الوضع المستجد أدى إلى ظهور نظام جديد للأسرة تتسم بكونها " ذات السلطة الثنائية (**Biracial family**) حيث يتقاسم الرجل والمرأة المسؤولية والسلطة في الأسرة" (بدوي، 1982: ص.152)

إن هذا الأمر انعكس على بنية الأسرة، وعلى الاستقرار الأدائي (**Performance stability**) للمرأة الجزائرية المعاصرة ما سبب لها جملة من المتاعب، في مشهد يعكس طبيعة النسق المتسارع للحياة الحداثية المعاصرة. ولعل أبرز هذه المتاعب التي بزرت على ركح الحياة الاجتماعية الخاصة للمرأة الجزائرية ولازمتها داخل أسرتها (بن النية، وبن صويلح أ، 2020، ص.65) "الاجهاد النفسي والعصبي، القيام بوظيفتين في نفس الوقت، نقص الرعاية الكافية بالأولاد الشيء الذي أدى إلى ظهور مجموعة من المشاكل الاجتماعية، من أهمها التفكك الأسري وكثرة حالات الطلاق بين العاملات، الرسوب المدرسي وانحراف الأبناء". (زرارقة، 2015: ص.208).

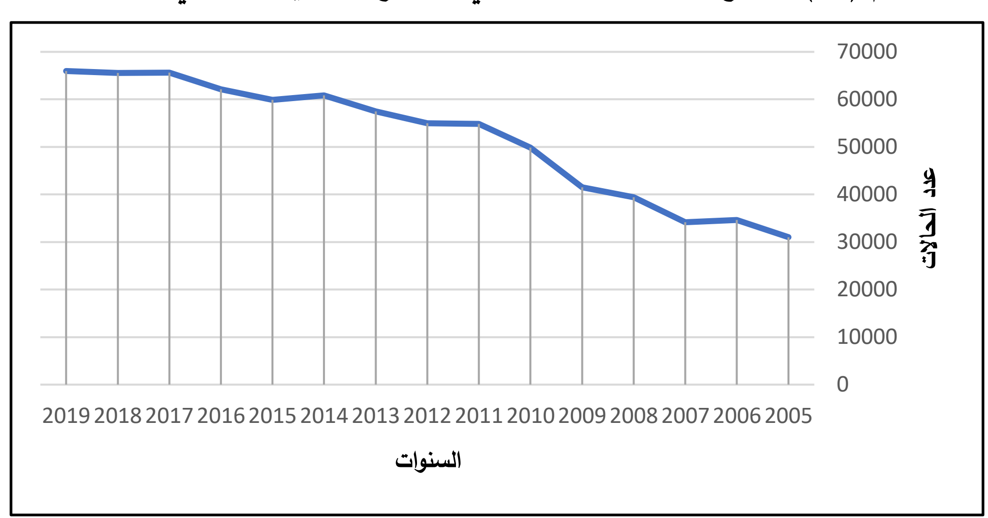
وبالمجمل يمكن الوقوف على تشكلات بنية الأسرة الجزائرية بعد التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي طرأت عليها، وفق التقسيم النظري الموالي الذي يأخذ بعين الاعتبار تلك التغيرات والآثار التي خلفتها على ملامح الخصائص البنيوية لكل شكل أو نموذج من نماذج الأسرة الأكثر شيوعا في المجتمع الجزائري راهنا، والتي تأثرت مورفولوجيتها أيضا بالاضطرابات الاختيارية وفلسفة اتخاذ قرار التأسيس ومرجعياته. نجد في كتاب: " **الأسرة والانحراف بين النظرية والتطبيق**" لـ زرارقة (2015) تقسيما على نحو هذا السياق:

الأسرة المحافظة (**Conservative family**) ابتداء؛ تتسم بتمسكها العالي بالأعراف السائدة والعادات والتقاليد المتوارثة، وتنتشر في المناطق الريفية والمجتمعات المحلية على نحو شائع، كما نقف عند **الأسرة الوسيطة أو الانتقالية** (**Intermediate or transitional family**) التي تنتشر في المدن والمناطق شبه الحضرية عادة ، وتعيش وفق نمط يجمع بين الأفكار التي تمليها العادات والأعراف والأفكار التي فرضتها الحداثة، إلى جانب **الأسرة المتطورة**(**Developed family**) التي يغلب عليها الانفتاح على الثقافة الغربية مع محاولة مواكبة كل جديد طرائق عيش تلك المجتمعات، وهو نمط موجود في المجتمع الجزائري – على قلته – (ص.209).



وعلى صعيد متصل بتطور البنية التنظيمية للأسرة الجزائرية، يقف الطلاق كحدث تنظيمي تفكيكي فارق في نقاشات التغيرات التي لحقت بمؤسسة الأسرة، فاذا كان الطلاق يعني في أبسط معانيه "رفع قَيْد الزواج المنعقد بين الزوجين بألفاظ مخصوصة " (عمر، 2008: ص.1412)، فانه ينعكس -كتجربة إنسانية- لأفراد بعينهم على التجارب الإنسانية لأفراد آخرين، وعلى سنة تأسيس الأسرة في المجتمع، اذ أنه يعزز من محاذير الارتباط تلافيا لتلك التجارب، فتتأثر بذلك أرقام الزواج مع ارتفاع أرقام الطلاق، وهي وجهة نظر تؤكدها أرقام الجدول الموالي:

الشكل رقم (07): يوضح تطور حالات الطلاق في المجتمع الجزائري بين عامي 2004-2019



المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على أرقام الديوان الوطني للإحصاء.

يتضح من خلال استقراء بيانات الشكل أعلاه، أن معدلات الطلاق في المجتمع الجزائري، عرفت ارتفاعا مطردا مع مطلع الألفية الجديدة، ولعله بات المآل الظاهرة الذي تنتهي إليه عدد كبير من الأزواج والأسر الجزائرية، على نحو لم يعرف له التاريخ المعاصر للمجتمع الجزائري مثيلا، ففارق الحالات بين سنتي [**2005**] و [**2019**] بلغ في اتجاه الزيادة **26571** حالة.

الأمر الذي توكده أرقام الديوان الوطني للإحصاء (**ONS**) (2020) ، على نحوٍ يعكس مؤشرات واقعية عن التغيرات البنيوية الحاصلة في الأسرة الجزائرية؛ منذ أن أخذت أعداد الزيجات في الانخفاض الذي وصف "بالمعهود" منذ سنة 2014، والذي تسبب بشكل مباشر في احداث تغيرات هيكلية وبنيوية ملموسة في التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري، كون الأمر يعد مجانبا لما ينبغي عندما يتعلق الأمر بتأسيس أسرة. (ص.20) وهو ما ينعكس طرديا على تمدد الظاهرة التي تناقشها دراستنا.



2-3- مظاهر تغير مكانة المرأة في المجتمع الجزائري: من المشاركة إلى التمكين:

قضت التغيرات المركبة التي مست البنية الاجتماعية، بتغيرات جوهرية في الأدوار بين المرأة والرجل داخل المجتمع الجزائري، الأمر الذي أثر صعودا أو نزولا في مكانة أحدهما مقابل مكانة الآخر. في دراسة عن: "**المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية**"، يناقش الباحث بلقاسم الحاج (2013)، أبرز مظاهر تغير مكانة المرأة في المجتمع الجزائري الحديث، من حيث تطور المنظومة القانونية الخاصة بالمرأة، ومن حيث تطور الوضع التعليمي والمهني لها.

2-3-1- تطور المنظومة القانونية الخاصة بالمرأة الجزائرية:

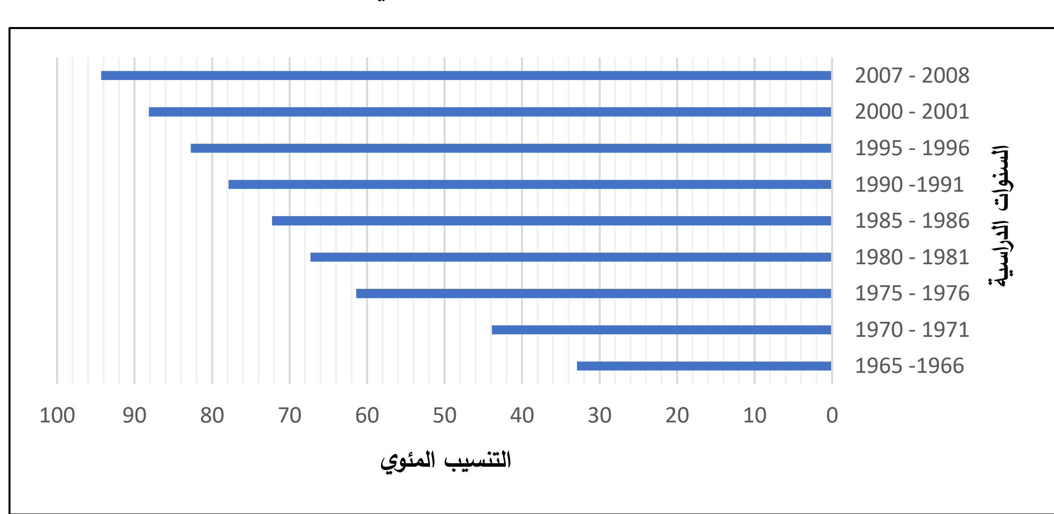
لقد حملت مرحلة ما بعد الاستقلال مطلب تسخير الجهود وتوجيهها إلى عملية البناء المجتمعية، الأمر تطلب ضرورة إشراك المرأة في ذلك، ما تمخض عنه إصدار حزمة قوانين نصت في مجملها على أهمية مشاركة المرأة في التنمية والحياة الاجتماعية العامة، ولعل أبرز النصوص وأولها التي نادت بحقوق المرأة الجزائرية و ضرورة تفعيل مشاركتها في الحياة الاجتماعية؛ كان ميثاق طرابلس 1962 ، إلى جانب الميثاق الوطني 1986 الذي نص على مشاركة المرأة في مجال العمل خارج البيت، مع ضبط تكييف تلك الأعمال والأخذ بعين الاعتبار الأحوال المترتبة عن كونها أما وزوجة. أما قانون الأسرة 1984 المستمد من الشريعة الإسلامية بنسبة كبيرة، فانه كرّم المرأة ومنحها حقوقا هي واجبات على الرجل والعكس صحيح. (بلقاسم، 2013، ص.82)

وتجمل شريط (2010) أبرز الحقوق التي اكتسبتها المرأة الجزائرية منذ الاستقلال في" التعبير عن آرائها بحرية وبأية وسيلة؛ إنشاء حزب سياسي وتكوين جمعية؛...؛ الحصول على جميع الوظائف العامة بما في ذلك الانتخاب أو [الترشح]؛ ...؛ أن تكون قاضيا وأن تتقلد المسؤولية في الهيئات القضائية...؛ [التعليم]...؛...؛ إبرام العقود أيا كانت طبيعتها وممارسة التجارة بكل حرية؛... الاستفادة من القروض...؛ الاستفادة من نفس الراتب والراحة القانونية والتقاعد الممنوحة للرجل". (ص ص.32-33) وبالرجوع إلى الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة (2006) نجد حضور المرأة في التشريعات الوطنية الجزائرية مجسدا في الدستور، قانون الانتخابات؛ قانون الأسرة؛ قانون الجنسية؛ قانون العقوبات؛ قانون حماية الصحة وترقيتها؛ قانون العمل؛ قوانين الضمان الاجتماعي؛ قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين. (ص ص.09-21)

2-3-2- تطور الوضع التعليمي والمهني الخاص بالمرأة الجزائرية:

يؤكد مانع (2002) في كتابه: " **جنوح الأحداث و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة**" أن الدولة الجزائرية أولت التعليم أهمية كبيرة كعامل رئيسي في البناء الوطني غداة الاستقلال (ص.150) الأمر الذي قضى بضرورة تعبئة الأفراد لتحقيق هذا الغرض الحضاري، ما منح امكانية لتكافؤية الفرص بين الرجل والمرأة، على أن المرأة في الوسط الحضري حظيت بفرص أكبر من نظيرتها في الريف، ويرصد الحاج (2013) تطور تمثيل المرأة في العملية التعليمية من سنة 1966 وحتى سنة 1998 بواقع (36.9%) لسنة 1966؛ (67.3%) لسنة 1980، و (80.70%) لسنة 1998 (ص.89). نبني بالعودة إلى أرقام الديوان الوطني للإحصاء حصيلة (1992-2020)، تتبعا تطوريا لنسبة تمدرس الإناث في مختلف الأطوار؛ يمكننا تمثيل ذلك بيانيا كما يلي:

الشكل رقم (08): يمثل تطور نسبة التمرس للمرأة الجزائرية في الفترة ما بين 1965-2008



المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على أرقام الديوان الوطني للإحصاء. الأرقام تخص حصيلة (2020)

يمثل الشكل البياني أعلاه تطور نسبة الإناث الجزائريات المتمدرسات خلال الستة عقود الموالية للاستقلال، وقد اعتمدنا في بناء التمثيل البياني على فوراق زمنية ثابتة ومنتظمة بلغت (05) سنوات، وذلك من أجل تتبع صعود حضور المرأة في المؤسسات التعليمية خلال هذه الفترة (اكتفينا بهذا المدى كونها الأرقام الرسمية المتوفرة في حدود اطلاعنا)، والواقع أن التطور المطرد لهذا الحضور التعليمي من قبل المرأة بدا واضحا، وبفارق كبير بين (32.9%) سنة 1965 و (94.31%) سنة 2008، جدير بالذكر أن النسبة المئوية تعكس نسبة الإناث المتمدرسات من إجمالي عددهن فحسب.



وفي سياق متصل (ملموس في واقع مجتمع البحث)، وعلى مستوى ما قبل-ابتدائي من الناحية التعليمية، أشارت أرقام الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار (**ONAEA**) إلى سيادة النساء على حصائل أعداد المتحررين من الأمية، كما يظهر في الجدول الموالي:

الجدول رقم (07): يبين عدد المتحررين من الأمية حسب الجنس بين 2007 و2022.

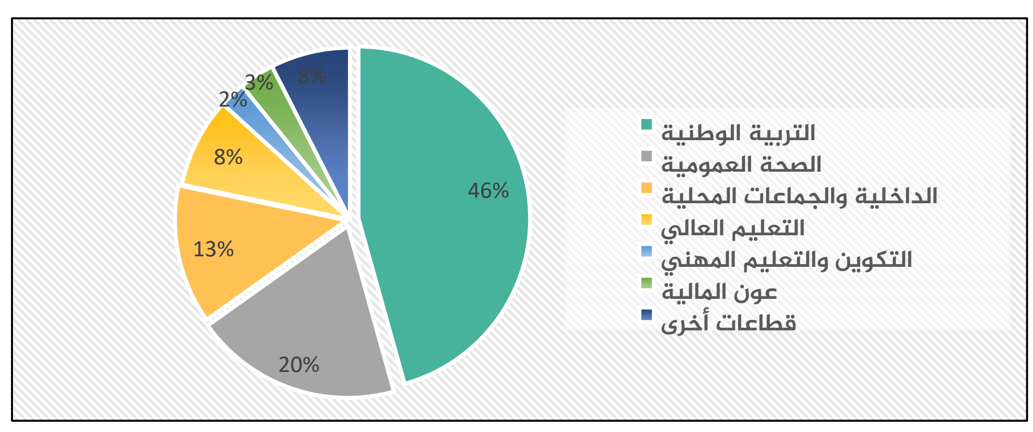
الجنس	العدد	التنسيب
ذكور	391505	%11.11
إناث	3131355	%88.89
المجموع	3552860	%100

المصدر: الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار-الجزائر (جوان 2022).

أما على الصعيد المهني؛ فقد عرفت نسب مشاركة المرأة الجزائرية في الحياة العامة ارتفاعا مضطردا منذ الاستقلال، وحتى وان كانت ضئيلة بعيده، أين عرقلت مسار ذلك التطور بعض العوامل الثقافية، في هذا السياق يشير الباحث بلقاسم الحاج (2013) إلى أن عمل المرأة في المجتمع الجزائري يتميز بـ: "انحصاره في قطاعات معينة على حساب أخرى، حيث يحتوي كل من قطاعات التعليم والصحة والعدالة على النسبة الأكبر من النساء العاملات" (ص.91).

ولقد أوردت بيانات الإحصائية 879 الصادرة عن (**ONS**) أن اليد العاملة النسوية "تتميز بتمركز أكبر في القطاع العمومي" بواقع (61.1%) الأمر الذي تؤكده الأرقام التفصيلية المنشورة على الموقع الرسمي للمديرية العامة للوظيفة العمومية(**DGFP**) على النحو الموالي:

الشكل رقم (09): يمثل توزيع تمركز اليد العاملة النسوية في الوظيفة العمومية



المصدر: الموقع الرسمي للمديرية العامة للوظيفة العمومية.



3- التغيرات التي مست التنظيم القطاعي: هيئات الدعم والمرافقة

شكّل استحداث أجهزة دعم المشروعات التنموية -الحِرْفِيَّة على وجه التخصيص- ومرافقتها محكا حاسماً، في أخذ المرأة الحِرْفِيَّة زمام المبادرة، التي كانت محتشمة لاعتبارات اقتصادية وثقافية واجتماعية معقدة، فمؤسسات وبرامج الدعم الحكومي منحت النسوة الحرفيات فرصة عملية لموضعة مشروعاتهن في سكة ارتقائية تعود عليهم وعلى مجتمعهن بقدرٍ من التنمية.

3-1- الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب/ الوكالة الوطنية لدعم وتنمية المقاولاتية:

تعد وكالة **(ANSEJ):** " هيئة عامة ذات طبيعة محددة، تتمتع بالشخصية القانونية والاستقلال المالي، تحت إشراف وزارة التشغيل. هي المسؤولة، في إطار مهمتها في إنشاء وتوسيع المشاريع الصغيرة لإنتاج السلع والخدمات..." (وزارة البيئة والطاقات المتجددة، 2020: ص.07) ، برزت الوكالة -بتسميتها الأولى (**ANSEJ**)- بموجب **المرسوم التنفيذي رقم 96- 296** المؤرخ في 24 ربيع الثاني 1417 الموافق لـ 08 سبتمبر 1996.

وقد حددت أهم المهام التي تضطلع بها في نص المادة السادسة (06) من المرسوم، ولعل أبرز تلك المهام تتمثل في دعم وتقديم الاستشارة ومرافقة الشباب ذوي المشاريع الاستشارية ومتابعتها، إلى جانب ترقية تشغيل الشباب وإحاطتهم بكل المعلومات ذات الطابع الاقتصادي والتقني والتشريعي والتنظيمي، ناهيك عن قيام الوكالة بإنجاز دراسات جدوى عن طريق مكاتب الدراسات المتخصصة لصالح الشباب ذوي المشروعات. (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1996، ص.12)

على أن **المرسوم التنفيذي رقم 20-329** المؤرخ في 22 نوفمبر 2020 جاء ليعدل ويتمم المرسوم التنفيذي -المشار إليه أعلاه-، حاملا إعادة بعثٍ للوكالة بأهدافٍ جديدة تتماشى مع التغيرات الراهنية، تحت مسمى جديد: " الوكالة الوطنية لدعم وتنمية المقاولاتية " (**ANADE**). وقد تضمنت المادة (06) من المرسوم مهاما مستحدثة للوكالة بصيغتها الجديدة، تتعلق في مجملها بجوانب الرقمنة ومواكبة للتغيرات الراهنية الطارئة، من قبيل تشجيع الوكالة لاستحداث وتطوير الأنظمة البيئية؛ والسهر على عصرنة ورقمنة وتقييس عملية إنشاء المؤسسات المصغرة ومرافقتها ومتابعتها.(الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2020، ص.08)



3-2- الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (ANGEM):

تعتبر (و.و.ت.ق.م):"منظمة محددة توضع تحت إشراف وزارة التضامن الوطني والأسرة ومركز المرأة. يضمن مرافقة المبادر طوال عملية إنشاء وتشغيل المشروع ومراقبته. الهدف الرئيسي هو مساعدة ودعم المبادر في جميع خطواته" (وزارة البيئة والطاقات المتجددة، 2020، ص.09)، تم إنشاء الوكالة بموجب **المرسوم التنفيذي 04-14** المؤرخ في 29 ذي القعدة عام 1424 الموافق 22 يناير سنة 2004. (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2004، ص.08)

تقوم الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر بتقديم قروض نوعية لفئتين من الأفراد ذوي المهارة، ويتعلق الأمر بـ: أصحاب المبادرات الفردية، القادرين على خلق مناصب شغلٍ ذاتية دائمة الطابع، إلى جانب الفئات التي لا دخل لها، أو ضعيفة الدخل، أو غير ثابتة الدخل أو النساء الماكثات في البيوت، أو البطالون من حاملي المشاريع. (بن العمودي، 2018، ص.74).

كما تقدم الوكالة خدمات مالية وخدمات غير مالية، الأولى تتمثل في " ائتمان بدون فوائد للمشاريع التي لا تتجاوز تكلفتها 1،000،00 والثانية –الخدمات غير المالية تتمثل في المرافقة، النصح ومتابعة؛ التكوين في مختلف البرامج. (وزارة البيئة والطاقات المتجددة، 2020: ص.09)، وبالمجمل تظهر أرقام تطور أعداد المستفيدين من قروض (و.و.ت.ق.م) تفوقا كبيرا للنساء على الرجال، نبرز ذلك في الجدول التالي:

الجدول رقم (08) توزيع المستفيدين من قروض (و.و.ت.ق.م) حسب الجنس حتى 2023

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	336340	%36.75
أنثى	578711	%63.25
المجموع	915051	%100

المصدر: الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن الاتجاه العام للمستفيدين من قروض الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر، من الفئة [أنثى]، الأمر الذي يحيلنا إلى فكرة غياب النزعة المقاولاتية عند شريحة واسعة من النساء الحاملات لأفكار مشروعات، واكتفائهن بالقروض المصغرة.



3-3- الصندوق الوطني للتأمين على البطالة (CNAC):

يُعد (ص.و.ت.ب): " ... مؤسسة عامة تحت إشراف وزارة العمل والضمان الاجتماعي، وهي مسؤولة عن إدارة نظام دعم إنشاء وتوسيع أنشطة المبادرون العاطلين عن العمل الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاثين (30) وخمسين (50)" (وزارة البيئة والطاقات المتجددة، 2020: ص.09). تم إنشاء الصندوق بموجب **المرسوم التنفيذي رقم 94-188** المؤرخ في 26 محرم عام 1415 الموافق لـ 6 يوليو سنة 1994 (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1994، ص.05)

وبخصوص مقدار الاستثمار؛ يمنح الصدوق تمويلا ثلاثيا وتمويلا ذاتيا، على أن يتمتع المستفيدون من عدة مزايا ومنافع ضريبية من قبيل فترة السداد الطويلة التي تصل إلى 13 سنة من تاريخ الاستفادة من برنامج الصندوق، إلى جانب الاعفاء من الضريبة لمدة تتراوح بين 3 إلى 10 سنوات بشروطٍ خاصة، سواء في مرحلة تنفيذ المشروع أو في مرحلة الاستغلال؛ (وزارة البيئة والطاقات المتجددة، 2020: ص.10).

3-4- الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية (FNPAAT):

أنشئ هذا الصندوق بموجب المادة 184 من القانون رقم 91-25. يتضمن قانون المالية لسنة 1992، وقد نصت تلك المادة على: "دعم كافة النشاطات التابعة لقطاع الصناعة الحِرْفِيَّة التقليدية وكذا ترقيتها (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 1992، ص.2518)، ويقدم الصندوق الدعم المالي للأنشطة والأعمال المرتبطة بترقية نشاطات الصناعة التقليدية، وذلك من خلال تمويل جزئي للتجهيزات وتقديم دعم للحرفيين بالريف، ويحدد مبلغ الدعم حسب النشاط المصرح به، على يقدر من طرف لجنة دراسة الملفات. (بوحنيكة، ودربوش، 2021، ص.289)

وبالعودة إلى الموقع الرسمي لوزارة السياحة والصناعة التقليدية، نقف على أن الصندوق عرف انتعاشا خلال الخماسي 2010-2014، من حيث المداخيل التي وصلت إلى 300 مليون دج/ سنة، كما عرف توسيع مدونة النشاطات المعنية بالدعم من خلال القرار الوزاري المشترك الصادر بتاريخ 6 سبتمبر 2009، إلى جانب الدعم المباشر للحرفيين لأجل رفع القدرات الانتاجية حيث وصل عدد المستفيدين إلى 2442 حرفي منهم 756 خلال سنة 2013 و1686 حرفي مستفيد سنة 2014. (وزارة السياحة والصناعة التقليدية الجزائرية)



3-5- برنامج تنشيط الإنتاج المحلي (SPL):

استنادا إلى مصنف: "**تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر 162-2009**" الصادر عن وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية (سابقا)، يعرف برنامج تنشيط الإنتاج المحلي "بلغة الحرفي" على أنه: "نمط فعّال وناجح لمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ينظم التعاون والتكامل بين المتعاملين لنفس القطاع ويشكل مركز اتصال فيما بينهم والذي يسمح بتنسيق الإمكانيات والتطوير والتحديث ... مع خلق ديناميكية شبكية. ويلعب كذلك دور المتحدث اتجاه السلطات المحلية والعمومية" (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية، 2009: ص.108)

انطلق برنامج نظام الإنتاج المحلي في الجزائر سنة 2007، وقد ساهم في تسهيل تنظيم الحرفيين وتكوين جمعيات ذات طابع ولائي، إلى جانب تبادل الخبرات من خلال تجميع الحرفيين لإنشاء مجمع يحقق المنفعة العامة، وبعد أربعة سنوات من طرح فكرة البرنامج على غرف الصناعة التقليدية والحرف تم تجسيد 21 نظاما للإنتاج المحلي. (موسى، وعبد الغني، 2020، ص.161) تحت اشراف من وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية (سابقا) يستفيد على إثر تلك المشروعات كل تجمع حرفي من منسق مهني يعمل على تنسيق المبادلات والتعاون، بهدف القضاء على التفرد الذي يميز عادة عمل الحرفيين.(بن عيسى، العمودي، 2012)

الشكل رقم (10): يوضح الأعضاء المكونين لنظام تنشيط الإنتاج المحلي.



المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية (2009)



ثالثا: الشابكة والنشاطات الحِرْفِيَّة للمرأة في الجزائر:

عندما ظهرت الإنترنت؛ انقسم العالم المستخدم لها إلى قسمين: قسم يتمتع بالسطوة المعلوماتية أخذ على عاتقه تطوير المواقع على الشابكة وجعلها محورا لسياساته الاقتصادية والثقافية والفكرية والعلمية، وقسم ثانٍ يفتقر إلى المعلومة فسمي بالمتلقي، إذ أنه يعتمد على مواقع الثاني في مسعى الحصول على المعرفة. إن الإنترنت التي تسمى "شبكة الشبكات" –وتعد أحد أعظم إنجازات الثورة المعلوماتية ربطت عددا هائلا من الحواسيب المكونة لشبكات أصغر، وأتاحت للأفراد الاستفادة من المعلومات المتوفرة عند الآخرين. (الحمامي، والعاني، 2007، ص.387)

اليوم؛ تقف المرأة الحِرْفِيَّة –كإنسان معاصر– موقف فاعل اجتماعي مواكب لما تفرضه عليه المرحلة، واذا كان لكل عصر صبغة اجتماعية يعرف بها في العصور التي تليه، فإن الصبغة الاجتماعية الأكثر بروزا والأفصح تمظهرا في عصرنا الراهن، هي الإنترنت والطابع الرقمي الذي يشغل حاضرنا، ولا ينفك يغادر أي ملمح من ملامح الحياة الاجتماعية للإنسان المعاصر؛ إنتاجاً ومعاظمة طلبٍ واستهلاك لما تم انتاجه، اعتمادا على الانترنت وروافدها غالباً.

1- مدخل إلى الشابكة (إنترنت):

1-1- ما معنى شابكة؟

تعبّر الشابكة أو الإنترنت بحسب **(Dictionary of computer and Internet terms)** عن "نظام تعاوني لتوجيه وإعادة توجيه الرسائل؛ يربط هذا النظام المستخدمين وشبكات الكمبيوتر في جميع أنحاء العالم. ويمكن لمستخدمي الشابكة عرض المعلومات على الويب؛ تبادل الرسائل على البريد الإلكتروني، المشاركة في منتديات المناقشة الإلكترونية، وإرسال الملفات من أي جهاز كمبيوتر إلى أي الأخرى عبر **FTP (File Transfer Protocol)** أو **HTTP (Hypertext Transfer Protocol)** إلى جانب إمكانية استخدام أجهزة الكمبيوتر الخاصة ببعضهم البعض مباشرةً، شريطة أن يحوزوا على كلمات المرور المناسبة. (Downing. A et al, 2009.256)

جدير بالذكر أن الإنترنت تستخدم بروتوكول **(IP/TCP)** في الاتصال فيما بينها(التميمي، 2009، ص 11)، وهو اختصار للكلمات **(Internet Protocol)** وهي تقنية تسمح بنقل المعلومات من شبكة إلى أخرى عند الطلب" (يونس، 2005: ص.63)



1-2- خط تطور الشابكة:

تحتل الشابكة أو الانترنت مركزا صداريا في النقاشات الدائرة حول التقانة وما يتصل بها من جوانب ثورية تواصلية، إذا ان عالم اليوم لم يكن ليفرز الظواهر الاجتماعية الراهنة دون وجود الشابكة في معادلة التغيرات التي مست النظام الاجتماعية لمختلف مجتمعات المعمورة، هذا دون تقليل من أثر العوامل الأخرى، غير أن الشابكة (**Internet**) أحدثت نقلة نوعية وفارقة في مفاهيم التواصل، وفي سرعة نقل وانتقال المعلومة بين مختلف الفواعل الاجتماعيين.

تاريخيا، ظهرت الشابكة عام 1969 في الولايات المتحدة الأمريكية ضمن برنامج لوكالة الأبحاث والمشروعات المتطورة أربا نت (**ARPA NET**) (**The advenced research project agency**) وكانت تسمى في بداياتها كذلك، وتتلقى معظم تمويليها من وزارة الدفاع الأمريكية. بنيت الشبكة في بادئ الأمر لأغراض حربية تتعلق بالحرب النووية المحتملة مع الاتحاد السوفيتي، وقد كانت تلك الشبكة النواة الأولى لشبكة الإنترنت المعاصرة. (التميمي، 2009، ص.11)

والواقع أن تقديم نموذج شبكة الويب العالمية يعد حدثا حديثا نسبيًا. إذ أن ذلك تم مطلع عام 1990، أين قام عالم الحاسوب البريطاني تيم بيرنرز لي (**Tim Berners-Lee 1958-**) بتطوير شبكة الويب العالمية إلى جانب العديد من بروتوكولات الاتصال التي تشكل العمود الفقري للويب، على نحو مكّن المستخدمين من البحث عن أفضل الأسعار لأي منتج أو خدمة تقريبًا. كما مكّن للمجتمعات ذات الاهتمامات الخاصة (**Special-interest communities**) البقاء على اتصال مع بعضها. (Deitel et.al, 2001, p.10)

وبالمجمل؛ يمكن تقسيم مراحل تطور الانترنت إلى أربعة مراحل، اذ عرفت المرحلة الأولى (1961) "مرحلة الأهداف العسكرية" إنشاء مجموعة شبكات متداخلة لربط الوحدات العسكرية في ما بينهما وضمان استمرار الاتصال فيما بينها، في حين شهدت المرحلة الثانية (1971) "الأهداف العملية" تخلي وزارة الدفاع الأمريكية عن احتكار الإنترنت لصالح الجامعات والمعاهد العلمية، لتعرف بعد ذاك المرحلة الثالثة (1984) بروز الأهداف التجارية في توظيف الإنترنت من طرف الشركات لعرض السلع على المستهلك ولأغراض الدعاية والاعلان، أما في المرحلة الرابعة (1992) فقد تعددت أهداف الاستخدام لأغراض الحوكمة وبناء مراكز المعلومات (جرار، 2012، ص ص.24-25)

2- التواصل على الويب وتمظهرات نشاط المرأة الحِرْفِيَّة:

لا تبتعد التطورات الحاصلة في القطاع التقاني وتطور أجيال الويب عن جملة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في جملة مناشط المرأة الحِرْفِيَّة، فالأحداث الانتقالية الرقمية التي صاحبت تطورات أجيال الويب على الشابكة (**Internet**) منحت المرأة الحِرْفِيَّة إلى جانب المستخدمين المستهلكين لمنتجاتها إمكانيات فعل سيبرانية غير دارجة، أثرت بشكل مباشر على واقعهم في المعيش اليومي وفي طرائق تواصلهم. سنحاول في الفقرات الموالية تسليط الضوء على أبرز جيلين (من أصل خمسة أجيال للويب) أثرا بشكل كبير على تشكلات العمل الحرفي النسوي في الجزائر، من خلال توضيح آليات وكيفيات التواصل في كل منهما.

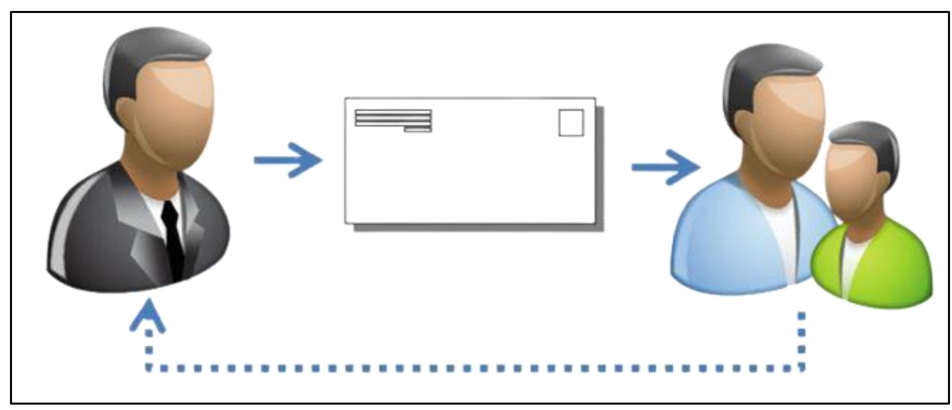
2-1- تطور الجانب التواصلي في الويب:

اذا ما قمنا بإجراء حفريات تاريخية غير بعيدة عن راهننا، نجد أن باكورة الأجيال الأولى من الويب بدأت كمواقع ثابتة، وبحسب Choudhury (2014) كان (**web 0.1**) أول التجسيدات [من 1989-2005] ولقد تم تعريفها على أنها: شبكة من اتصالات المعلومات. الحاسوبي البريطاني تيم برنز لي (**Tim Berners-Lee 1955-**) الذي يعدُ هذا الجيل ويب "للقراءة فقط" (**read-only Web**) ذلك أنه يوفر قدراً ضئيلا من التفاعل (p.8096) وبالمجمل يعتبر الـ(**web 0.1**) "نظاما لكتابة وعرض النصوص على الشبكة العالمية، ويسمح بربط النص مع وثائق أخرى، ويمكن كذلك أن يتم ربط الصور والرسوم" (يونس، 2005: ص.58).

ومع تعقد الحياة الاجتماعية أصبح الجيل الأول من الويب، عاجزا عن مواكبة السياقات الاتصالية المتسارعة، اذ أن الاتصال في هذا الجيل يعد اتصالا تقليديا سنحاول التعبير عنه في الشكل رقم (11)، والذي يوضح كيف يبدو نموذج الاتصال التقليدي البسيط ما بين فرد إلى فرد آخر أو جماعة بشكل مباشر وخطي. وهي الطريقة التواصلية الكلاسيكية التي لا تسمح بالاتصال متعدد الطرق (**multi-way communication**) كما سنرى في الشكل رقم (14) الذي يوضح آلية عمل الاتصال في الجيل الثاني من الويب (**Web 0.2**). الذي كان مفرزا طبيعيا لبروز الحاجة إلى بناء أو تطوير نموذج اتصالي جديد. (Van Looy, 2022, p.25).



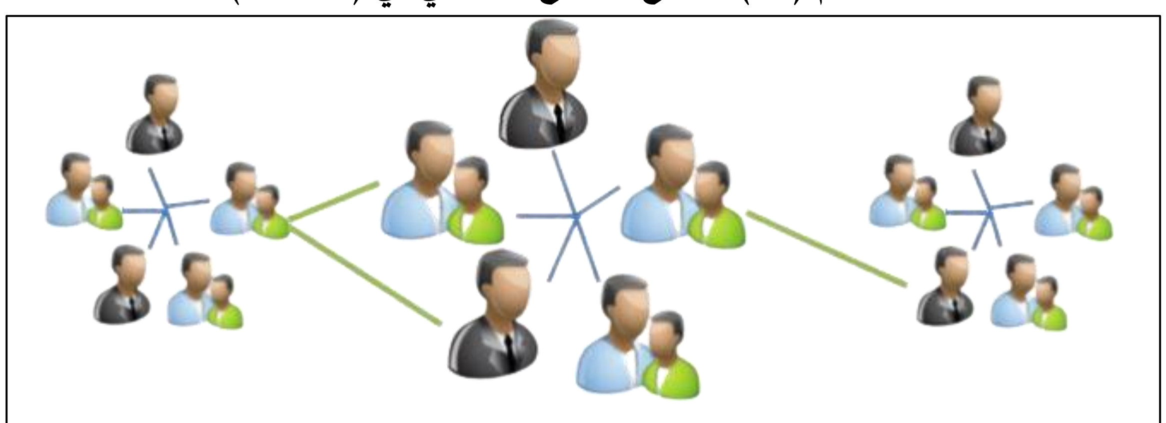
الشكل رقم (11): يوضح النموذج التواصلي التقليدي في (Web 0.1)



Source: Van Looy, A. (2022). Social Media Management: Using social media as a Business Instrument. p. 25

أما الجيل الثاني من الويب، أو ويب القراءة والكتابة (**The "read-write" web**)، الذي ظهر في مؤتمر نظمّه (**Tim O'Reilly**) منذ عقدين تقريبا (2004). يشكل هذا الإصدار تعبير عن القدرة التشاركية لوسائل التواصل الاجتماعي (**participatory potential of social media**) التي باتت مذاك مرادفاً لمنصات الويب (**Web 0.2**)، لقد حمل هذا الجيل مفاهيما جديدة من قبيل: التخصيص (**personalization**)، التعاون (**collaboration**) والمشاركة (**sharing**) على أنها سمات مميزة لتخيل "الجيل القادم" من إصدارات الويب: "الإصدار 2.0" (Ankerson, 2015, p.01). سنحاول في العنصر الموالي تقريب مشهد التمظهرات التي بدت عليها المناشط الحِرْفِيَّة للمرأة تطويعا لمواقع التواصل الاجتماعي كأدوات منحتها التقانة لها.

الشكل رقم (12): يوضح النموذج التواصلي في (Web 0.2)



Source: Van Looy, A. (2022). Social Media Management: Using social media as a Business Instrument. p. 25



2-2- استخدامات المرأة الحِرْفِيَّة لوسائط التواصل الاجتماعي:

كان من مفرزات التطورات التي عرفها الويب- التي أوضحناها في الفقرات السابقة- ، أن منحت مواقع التواصل الاجتماعي للنساء الحرفيات قنوات اتصالية تتسم بفعالية الوصول العالية إلى الجمهور المستهدف بشكل سلس، واسع النطاق، ومتزامن (**synchronous**) ، الأمر الذي حفزهن على الإنتاج الذي أخذ طابعا منظما ذو نزعة ربحية، كما منحت -تلك القنوات- إمكانية التفاعل بين المرأة الحِرْفِيَّة -كمستخدم مؤثر- والمستهلك -كمستخدم متأثر-، بشكل عزز من حضور النساء الحرفيات على الخط وأوجد صنّاع محتوى جدد. (أنظر: الملحق التاسع)

بداية، تعبّر وسائط التواصل الاجتماعي (**social media**) عن مجموعة من أدوات "تمكين التفاعل" (**interaction-enabling tools**) (قائمة على أسس الويب 2.0 وما بعده) لتوصيل مستخدمي الإنترنت بناءً على الاهتمامات المشتركة، عن طريق إنشاء ومشاركة محتوى يحركه المستخدم من أجل خلق قيمة (من قبيل: التعبير عن الذات، الشعور بالانتماء، والقيمة التجارية [لمنتج المرأة الحِرْفِيَّة والمستخدمين المؤثرين) (Amy van Looy, 2022, p.29)

لقد استفادت المرأة الحِرْفِيَّة من هذه النقلة التواصلية، لتصبح مؤثرا رقميا (**digital influencer**) في عصر صناعة المحتوى المنتج من قبل المستخدم (**User-Generated Content**)، والذي يشير إلى -في سياق الوسائط الاجتماعية- إلى جملة الطرق التي تدعم مشاركة المحتوى الخاص باستخدام تطبيقات الوسائط. والواقع أنه توجد أنواع مختلفة من المحتوى الذي ينشئه المستخدمون على منصات مثل (**YouTube**) ، (**Facebook**) ، (**Tumblr**) ، (**Pinterest**) ، (**+ google**) ، (**LinkedIn**)، (**Reddit**)،(**Instagram**). (Naem & Okafor, 2019, pp. 194-195).

والواقع أن نشاط المرأة الحِرْفِيَّة وضعنا أمام ظاهرة اجتماعية ذات طابع انتقالي؛ من صناعة المحتوى (**content industry**) إلى التسويق بالمحتوى (**Content marketing**)، وبغض النظر عن نوع وسائط التواصل الاجتماعي المستخدمة في ذلك، فإن أهم عنصر في هذا الانتقال طابع الجذب في المحتوى المنشور الذي منح زخما تفاعليا عند المستهلكين، يبني رابطا عاطفيا (**emotional bond**) بين المحتوى التوسيقي والمستهلك أو العميل. (Minazzi, 2015, p.102)



إن عملية إنشاء المحتوى بهذا المعطى –ووفق تطويعات الاستخدام "التسويقية"– تتضمن مجالا واسعا للوصول، النشر والتفاعل، في مشهد تقاني يجسد فكرة التمكين التي باتت وسائط التواصل الاجتماعي (**social media empowerment**) توفرها للنساء الحرفيات، اللائي تجاوزن فعليا الاستخدامات التقليدية لوسائل التواصل الاجتماعي، إلى استخدمها من أجل تحقيق قدر من الاستقلال المالي (**financial independence**) الأمر الذي تؤكده المناشط المتزايدة بين النساء لبعث الأعمال التجارية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. (Melissa et.al, 2013, p.79)

ومن الناحية العملية، يجد الدارس لمحتوى المرأة الحِرْفِيَّة أن منشوراتها تتضمن موضوعات تسويقية وموضوعات تدريبية، وموضوعات تناقش فيها الشأن عام في مشهد يعكس اهتماماتها متعددة التمظهر، إلى جانب هذا تعتمد المرأة الحِرْفِيَّة في جذب المستهلك من خلال محتواها على وسائط التواصل الاجتماعية، بشكل أساسي على أساليب جذب وإقناع انفعالية وأخرى تتخذ شكلاً عقلانيا تتمظهر أساسا في تسعيرة المنتجات، خصائص العروض، وخدمات التوصيل التي توفرها على بعض المستويات. (بن النية، وبن صويلح، 2021 ب، ص.589)

إلى جانب هذا، تتبع المرأة الحِرْفِيَّة في صناعتها للمحتوى الرقمي وفي استراتيجية عرض منتجاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، أسلوبا تقنيا بسيطا يعكس تواضع مهاراتها التقانية؛ يتمثل عادة في استخدام النص، الفيديو، الصورة المرفقة بنص، كما تتضمن تلك المنشورات جملة من القيم لعل أبرزها: قيم الجودة، والقيم الاجتماعية، والقيم ذات البعد الاقتصادي، مستهدفة بمثل هذه المنشورات مستخدمين آخرين يمثلون جمهورا عاما (المجتمع على اختلاف شرائحه)، وجمهورا خاصا يمثل فئات لها خصوصياتها واحتياجاتها. (بن النية، وبن صويلح، 2021 ب، ص.589)

رغم ذلك، يبقى نشاط المرأة الحِرْفِيَّة على وسائط التواصل الاجتماعي نشاطا محتشما يبرره وضعها المهاراتي المرتهن لما يصطلح على تسميته في أدبيات الاقتصاد الرقمي بـ"الفجوة الرقمية" (**digital divide**) –على مستوى فردي–، فحتى وإن كانت المرأة الحِرْفِيَّة فاعلا على الوسائط الاجتماعية، تبقى مفتقرة لأدوات الراهن التي تمكنها من التأثر المتصاعد البقاء في مجال نشاط بيئته هائجة(**rough environment**) ، تزداد فيها الحاجة الى اكتساب مهارات الحصول على المعلومة واستعمالها وتوظيفها بما يحقق الأهداف ويوفر عائدا معلوماتيا مستداما.



3- نشاطات المرأة الحِرْفِيَّة على التطبيقات الرقمية:

تبرز التطبيقات الرقمية –على صعيد متصل– إلى جانب صناعة المحتوى، كسيالات ربط بين المرأة الحِرْفِيَّة والمستخدمين الزبائن أو المستهلكين لمنتجاتها، هذه التطبيقات تعد برامج مصممة لتأدية أعمال معينة، وهي قطعة من البرمجيات **(software)** (oxford, 2010, p.58) الخاصة بالأجهزة اللوحية –على الأغلب–، غير أنها برمجيات يوفر بعضها مسارات تواصل مشفرة، في حين يوفر البعض الآخر منها للمرأة الحِرْفِيَّة إمكانية تلقي عائداتها المالية بشكل آمن مع إمكانية تتبع جميع التحويلات أو العمليات المالية المجراة بينها وبين المستهلك.

ولعل تطبيق بريدي موب **(Baridi Mob)** الذي أطلقته مؤسسة بريد الجزائر **(Algérie Poste)** مطلع 2019، يعد أبرز تطبيقات التحويلات المالية المستخدمة من قبل النساء الحرفيات، وهو برنامج لوحي يدعم نظامي **(IOS)** و **(Android)** وعرف بحسب الموقع الرسمي للمؤسسة بأنه: "تطبيق يسمح لزبائن بريد الجزائر الاستفادة من باقة متنوعة من الخدمات المالية البريدية عبر البوابة الإلكترونية **www.poste.dz** ، تسمح هذه الخدمة بتنفيذ العمليات بسرعة فائقة وفي أي وقت (...)".

كما يبرز تطبيق **واتس آب (WhatsApp)** ضمن أبرز وسائط التواصل الاجتماعي واسعة الاستعمال، الرابطة بين الحرفيات والمستهلكين لمنتجاتهن في عمليات التبادل عبر الشابكة (أنظر: الملحق التاسع)، التطبيق طرح لأول مرة سنة عام 2009م كخدمة ومنصة للرسائل النصية فقط على نحو تتم فيه عملية الإرسال والاستقبال بشكل مجاني (Osterwalder, A et.al, 2022, p. 202) ومع النجاح الباهر الذي حققه التطبيق في أوساط المستخدمين قامت مؤسسة ميتا **(Meta)** فيسبوك سابقا بشرائه سنة 2014 (Fuchs, C, 2021, p.143)

نجد كذلك تطبيق **إنستغرام (Instagram)** الذي يعد هو الآخر تطبيقا رائجا لنشر الصور والفيديوات، كما أنه يدعم خاصية الوسم في منشورات المحتوى التي ينشئها المستخدمون، استحوذت عليه أيضا شركة ميتا **(Meta)** فيسبوك سابقا (Samson et.al, 2017, p.275) ثم ما فتئ يتطور ويأخذ مكانته في سوق وسائط التواصل الاجتماعي، حتى أصبح قبلة لأصحاب الدكاكين الخطية، ومستهلكي منتجاتهم، ولقد وجدت النساء الحرفيات في هذا التطبيق فضاء سيبرانيا يمكنهن من تحقيق فعالية كبيرة في مسعى الوصول إلى جمهورهن.



خلاصة:

تضمن هذا الفصل توطئة مفهوماتية عن التغير الاجتماعي، حاولنا فيها مساءلة المفهوم وتتبع حضوره في القواميس اللغوية والأدبيات المتخصصة، إلى جانب محاولتنا الوقوف عند العوامل المحدثة للتغير الاجتماعي (العوامل التقانية، العوامل البيئية الفيزيقية، العوامل الديموغرافية، العوامل الثقافية، وعامل الجائحات: نموذج كورونا كوفيد-19)، كما حاولنا مناقشة أنواع التغير الاجتماعي من زاوية اقتصادية واجتماعية وثقافية.

لنحاول بعد ذلك تسليط الضوء على النشاط الحرفي والتغير الاجتماعي في الجزائر، من خلال تقديم ملمح تاريخي قصير عن التغيرات التي مست البنية الاقتصادية في الجزائر، من التباشير الأولى للاستقلال وحتى الانفتاح واقتصاد السوق، والتغيرات في التوجهات الاستهلاكية التي رافقت ذلك، كما ناقشتنا أبرز التغيرات التي مست البنية الاجتماعية على مستوى النظام الاجتماعية، مورفولوجية الأسرة ، وأبرز مظاهر تغير مكانة المرأة الجزائرية. علاوة على هذا قمنا بتتبع تطور البنية التنظيمية القطاعية وإبراز أهم هيئات الدعم المرافقة للفعل التنموي عند المرأة الحِرْفِيَّة.

فيما تضمن المبحث الثالث مجمل التمظهرات التي طبعت الشابكة -كأفصح أشكال التغير الاجتماعي- والنشاط الحرفي للمرأة في المجتمع الجزائري المعاصر، بدأ بمنحى تطور الشابكة، والثورة الاتصالية التي أحدثتها القفزة الانتقالية الرقمية التي صاحبت تطورات أجيال الويب، ناهيك عن استخدامات المرأة الحِرْفِيَّة لوسائط التواصل الاجتماعي، وتمظهرات صناعاتها للمحتوى ومحتوى التسويق، فضلا عن استخداماتها للتطبيقات الرقمية (استعرضنا أبرز تلك التطبيقات).



الفصل الخامس

الحرف وسوسيولوجيا تنمية المجتمع المحلي



تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل المعنون بـ: "الحرف وسوسيولوجيا تنمية المجتمع المحلي" تقسيم المادة النظرية الى ثلاثة مباحث، نخصص الأول منها لطرحٍ نظري يتناول تنمية المجتمع المحلي كمعطى سوسيولوجي من جانب نشأة المفهوم وتطوره، إلى جانب العناصر الاجتماعية المكونة للمجتمع المحلي، إضافة إلى التباينات الخصائصية بين مختلف مستوياته، فيما نتعرض في المبحث الثاني للجوانب التنموية الاجتماعية لدور الحرف في تنمية المجتمع المحلي.

أما في المبحث الثالث فسنتناول الحرف البنفسجية بغية ابراز الجوانب ذات البعد الاقتصادي والثقافي في تنمية المجتمع المحلي وتحديدا من خلال مناقشة أبعاد الاقتصاد الثقافي الذي يعرف في الأدبيات النظرية بالاقتصاد البنفسجي إلى جانب مناقشة أبعاد الاقتصاد الإبداعي والحرف كصناعات إبداعية وثقافية، ناهيك عن التفاعلات السوسيوثقافية في ثنائية اقتصاد–ثقافة، والتبادليات التي تطبع العلاقة من الناحية العملية بين الحرف وتنمية المجتمع المحلي.



أولا: تنمية المجتمع المحلي كمعطى سوسيولوجي:

1- نشأة مفهوم تنمية المجتمع المحلي: الظهور والتطور:

امتدادا للجوانب التي جرى عرضها وإيضاحها في الفصل الأول من هذ الدراسة، وجب التنويه إلى أن مصطلح المجتمع المحلي (**Community**) مصطلح يتميز بعمق المعنى والاقتراب الشديد من واقع المعيش اليومي للأفراد المشكلين له؛ وهو بهذا التصور يختزن سلسلة من المعاني تتجاور في مسعى الإحاطة به؛ وتتباين -على اختلاف التخصصات الحاضنة لها- سواء أكان ذلك في علم الاقتصاد أو علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) أم في علم الاجتماع أو غيرها من العلوم، ومن باب محاولة الإثراء النظري سنعمد إلى تقديم تتبع تطوري لمفهوم المجتمع المحلي حتى نتمكن من الإحاطة بقسط وافر من الأبعاد المفهوماتية المشكلة له.

ولقد تراوحت الأدبيات التنموية الحديثة في نقدها للفكرة التنظيمية والاجتماعية التي يتشكل منها المجتمع المحلي، بين الاعتبارات ذات الصبغة الإدارية الإجرائية المجردة، وبين ثراء مجمل الخصوصيات التي تبني الصياغة الهوياتية المميزة له، والتي يتمخض عنها دوره ومسار تطوره الخاضعة في الوقت عينه إلى تأثيرات الثورة العلمية والتقانية، الأمر الذي أحدث وفتح نقاشا وسع النطق على هذا المستوى. (الأمم المتحدة، 2010، ص.05)

بداية؛ يحمل المجتمع المحلي (**Community**) خصوصية مفاهيمية تتعلق بالترابط الاجتماعي (**Social unity**) الشديد، الذي يعكس درجة قرب التماس والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد؛ نجد هذا في المعنى الذي يجيء به قاموس (**webster's clear type dictionary**) (1971) للمصطلح، الذي يصف الأخير في مستهل تعريفه له بـ (**a body of people**) تعبيرا عن درجة الترابط الكبيرة التي يتمتع بها الأفراد داخل المجتمع الذي يوصف بالمحلي. (p.96)

وهو كما يرد في "موسوعة الخدمة الاجتماعية المعاصرة: معجم المصطلحات" يتضمن ما يحيل إلى: "تطابق أو تماثل بين الأفراد في المجتمع ينشأ عنه ارتباط عاطفي وشعوري متبادل حتى وإن كان الرباط المشترك في بعض الحالات لا يتم نتيجة لاتصال أو احتكاك شخصي مباشر، أي أنه يتم بطريقة غير مباشرة". (الصقور، 2010: ص.184)

على هذا، يؤكد **John** (2014) في مقالٍ له بعنوان: "**Community development practice**" على أن المجتمع المحلي لا يتم أخذه بالضرورة من خلال الحدود الجغرافية أو القانونية، إذ يمكن أن يتضمن التفاعل بين الأفراد الذين يعيشون في منطقة معينة وتجمعهم مصالح مشتركة. أو يمكن أن تشمل مجموعة من الأفراد من ذوي المصالح الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو غيرها من المصالح المشتركة بغض النظر عن فكرة الإقامة.(p.58)

وبالمجمل يحمل –في معناه الواسع– إلى أي جماعة من الأفراد يوحدون جهودهم تبعا للمصالح المشتركة التي تجمعهم ويرتبطون على أساسها، وعليه تصبح الجماعة الحِرْفِيَّة مثلا –كما في موضوع دراستنا– والتجمعات السكنية (سواء أكانت مدينة أو قرية) الروابط الطوعية، جميعها يمكن أخذها كمجتمعات محلية. (سميث، 2009، ص.468).

إن اقتران مفهوم المجتمع المحلي بالتنمية كظاهرة، يوّلد عملية تنمية المجتمع المحلي (**Community Development**) التي تعبّر انتهاء عن سلوك أفراد ذلك المجتمع المحلي تحسين نوعية حياتهم عن طريق الالتفاف حول أهداف مشتركة ومستغلين الموارد المتاحة ومجتهدين في تحصيل الموارد الأخرى اللازمة لتحقيق تلك الأهداف.

إذا ما عقدنا مقارنة معنىً بين مختلف المفهومات المتسيدة لدوائر النقاش الفكري راهناً، نجد أن مفهوم تنمية المجتمع المحلي يعدُ مفهوما حديثاً نسبيا، إذ أن الأخير ينتمي تأريخيا إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (**WWII**) (محمود، 2012، ص.22)، فقد بدأ الاهتمام به مذ تلك المرحلة التاريخية وقد تبلور بهذا المسمى للمرة الأولى في مؤتمر الشروج 1945، ليتم تبنيه بعد ذلك في مؤتمر كامبريج 1948 وما تلاه من المؤتمرات الدولية ذات الصلة. (الصقور ، 2010، ص.184)

أمميا؛ ظهر مفهوم تنمية المجتمع المحلي للمرة الأولى في الأدبيات التنموية للأمم المتحدة سنة 1950، لتخصص المنظمة عبر دائرة الشؤون الاجتماعية التابعة لها قسما يعنى بشؤون تنظم وتنمية المجتمع، على أن العام 1953 شهد إقامة الأمم المتحدة لنوعٍ من التنسيق بين وكالاتها المتخصصة في موضوع تنمية المجتمع المحلي، ليستمر نشاط المنظمة الأممية في هذا المجال عن طريق عقد الملتقيات والمؤتمرات والعمل على مساعدة الدول النامية في تهيئة المجالات الاجتماعية المساعدة على تحقيق فعالية هذا الأسلوب التنموي. (عبد الله، 2006، ص.32)

2- التنمية ومكونات المجتمع المحلي:

تشكل التنمية في خطط الراهن عملية بالغة التعقيد، ذلك أن تراكيب المجتمعات الحديثة أخذت شكلا أكثر تشعب عنه في نماذج المجتمعات الكلاسيكية، لهذا نقف على حقيقة مؤداها أن التنمية تترابط كنسق بمكونات المجتمع المحلي على مستوى كثيف من التماس التفاعلي، بين خططها ومراماتها وبين مُشّكلات المجتمع المحلي، التي حصرها دليل تنمية المجتمع المحلي الصادر عن اليونيسكو بالتعاون مع الألسكو سنة 2009؛ في العناصر الموالية:

2-1- السكان (Population): أي الجماعات والأفراد المنتظمين في مختلف الشبكات الاجتماعية الموزعة على مستوى بنى المجتمع المحلي (الأمم المتحدة، 2010، ص.05) **أو** كما يعبر عنهم أحمد زكي بدوي: "العدد الكلي للأفراد الذين يقطنون ... منطقة ما، وبالتوسع في المعنى يطلق الاصطلاح عادة على مجموعة الناس [الذين] لديهم سمات مميزة مشتركة معينة بيولوجية، أو قانونية، أو اجتماعية، أو اقتصادية...". (بدوي،1982، ص.320)

2-2- المكان (Space): يمنح هذا المكون زخما معرفيا هائلاً لموضوع الدراسة (سنفصله في الجوانب اللاحقة) اذ يعد المجال الحاضن لكل التفاعل الحاصل بين مختلف الفواعل الاجتماعيين في مختلف ميادين الصناعة التقليدية والحرف. فلسفيا؛ يعبر المكان عن/ ويتألف من "أجزاء جامدة (**Solid**) ممتدة بين هذه الأجزاء" (الضوى،2003: ص.48)، ويمثل وفق هذا المسلك مجمل الحدود أو الأطر الجغرافية التي يستقر فيها السكان (الأفراد والجماعات)، ويشكل المكان بهذا التصور فضاء أو مجال ممارسة الأنشطة. (الأمم المتحدة، 2010، ص.05)

2-3- المؤسسات (institutions): وهي الوحدات الاجتماعية العضوية التي تعنى بتنظيم وترتيب الوظائف المختلفة في المجتمع، لتطال عدة صُعدٍ ومناحٍ على ركح الحياة الاجتماعية، فهي تختص وظيفيا بالاقتصاد والسياسة والثقافة والأسرة والتعليم والرعاية الاجتماعية وحتى الدين. (الأمم المتحدة، 2010، ص.05)، والمؤسسات العضوية كما يشير إلى ذلك فريدريك معتوق في موسوعته الميسرة في العلوم الاجتماعية (2012) مؤسسات "سابقة للفرد زمنيا ولاحقة له" كما أنها مصنع اللحمة الاجتماعية بحسب دوركهايم، وعملية التنشئة مدينة لتلك المؤسسات التي تعمل إزاء تسويق الضبط الاجتماعي العام ونقل المعايير والأصول بين الأجيال. (ص.136)



2-4- النظم والقيم (Systems and Values): تعبر عن كل ما يعتبر جديرا بنشدان الفرد لاعتبارات اجتماعية (بدوي، 1982، ص.438)، وهي تعبير وانعكاس جلي عن الأهداف المؤسسات المجتمعية كما الثقافة المحلية، إلى جانب كونها مصدرا لتنميط النشاط والسلوك وتحديده وتوجيهه عند الفرد والجماعة، تهذيباً لطريقة تفاعلهم بعضهم مه بعض ولكيفية تصورهم لوجودهم وبيئتهم وللمعالم من حولهم (الأمم المتحدة، 2010، ص.05)، لذلك؛ تعد القيم حقائقا بالغة الأهمية في البناء الاجتماعي، فهي عناصر بنائية تؤخذ عن التفاعل الاجتماعي. (مداس، 2003، ص.214)

2-5- الآليات (Mechanisms): تختزن الميكانزمات أو الآليات معنى " نظام يتكون من مجموعة أجزاء(**a system of parts**) ، وتتخلل هذه الأجزاء مجموعة من الوظائف تؤدى على نحو مشترك" (Oxford, 2010, p.922)، وفي معطاها الاجتماعي تعبر عن جملة ما تعتمده المؤسسات في تأدية وظائفها وما يقوم به الأفراد والجماعات ضمن نطق تأدية المهام والأدوار المنوطة بهم في الحياة الاجتماعية العامة. (الأمم المتحدة، 2010، ص.05)

2-6- البنية الاجتماعية (Social structure): تعبر عن تشكلٍ لمجموعة المعايير (**Standards**) والمؤسسات والجماعات والأفراد التي يصنف بها تركيب المجتمع وتوزع بموجبها فئاته الاجتماعية (**social categories**) وقطاعاته المنتجة وقواه المؤثرة (**influencing forces**) على أساسها من حيث السلطة والنفوذ والثروة (الأمم المتحدة، 2010، ص.05)؛ وفي هذا المنحى المعرفي يعتبر فريدريك معتوق (2012) أن البنية الاجتماعية هي "بنية العلاقات الاجتماعية. يمكن ملاحظتها واستنتاج المنطق الذي يحكمها. وبهذا المعنى تغدو البنية الاجتماعية بنية العلاقات الثابتة التي تربط بين الأفراد في نطاق اجتماعي واحد". (ص.39)

2-7- التفاعل الاجتماعي (Social interaction): يعتبر دليل تنمية المجتمع المحلي الصادر عن الأمم المتحدة (2010) ، التفاعل الاجتماعي: "هو الأساس الذي يمكن المجتمع المحلي من الاستمرار والنمو". (الأمم المتحدة، 2010، ص.05)، إذ أن التفاعل الاجتماعي في أبسط التصورات يعبر عن كل ما يفرز من تأثيرات إنسانية معقدة ومتبادلة بين القوى الاجتماعية المختلفة، أي أنه تأثير متبادل بين سلوك الجماعات والأفراد عن طريق ما يطلق عليه في الأدبيات الاجتماعية المتخصصة "عملية الاتصال". (مداس، 2003، ص.74)



3- التباينات الخصائصية لمستويات المجتمع المحلي: من التريف إلى التحضر

تشكل تنمية المجتمع المحلي جهود إشباع للحاجات الأساسية لساكنة ذلك الوعاء الاجتماعي بغض النظر عن مستوى محليته، على أن ترتبط –نظريا- بترتيب الأولويات والاحتياجات لدى مواطنيه، وأن تتسم بالتوازن والترابط بين الجهود، كما يجب أن تستهدف تحسين معدل المشاركة المجتمعية، وهنا يتطلب الدعم من الإدارة المحلية من خلال تعزيز سبل الاتصال المناسبة، وتوطين السياسات تبعا للمحليات مع توفير التدريب المناسب والتسهيلات للمشاريع، بالإضافة الى تضافر الجهود الأهلية والحكومية. (محمود، 2012، ص.27)، إلا أن هذه المساعي تحتاج إلى فهم عميق لمستويات المحلية في المجتمع المستهدف تنمويا، ذلك أن التطورات الاجتماعية المتسارعة حملت تنمذجات غير معهودة لأشكال مستحدثة للاجتماع الإنساني.

فالتغيرات الكوكبية المعقدة التي عرفتها المجتمعات الانسانية في مرحلة ما بعد الثورة الصناعية (**Industrial Revolution**) التي بدأت في أوربا، قضت ببروز أوضاع اجتماعية غير دارجة، لا سيما ما حملته التقانة –على وجه التخصيص-، والتي خففت من درجة ثقل التعقيد التنظيمي التي كانت تتصف بها سنة تنظيم البشر لمجتمعاتهم، أين تسبب ذلك في ما يعرف في الأدبيات العلمية ذات الصلة بموت الجغرافيا (**death of geography**)، واضمحلال أو تقلص التباينات الخصائصية على الأفيل بين المجتمعات، كما أن المكان –بمعطاه الجغرافي- لم يعد الحاضن الحصري للفعل الاجتماعي كما كان الأمر عليه سابقا.

والواقع أن فكرة المجتمع المحلي تلفت عناية الباحث فيها إلى وجود شكلين متمايزين ومتخصصين بطابعين مجتمعيين يختلفان في طبيعتهما الاجتماعية، مجتمع محلي ريفي بسيط، وآخر محلي حضري حديث معقد، وطيف ثالث بينهما، لهذا واجهت عملية النزول المعرفية إلى مكنون الفكرة التي يختزنها "المجتمع المحلي" من الناحية الواقعية، قدرا من الصعوبات المعرفية التي ترتبط بالأفكار المحيطة بها، ذلك أن التباينات الخصائصية بين مختلف مستويات المجتمعات المحلية، تقتضي قدرا من الحذر الافتكاكي مراعاة لتفصيلات الفروق بينها، واقتفاء لأثر المستويات الاجتماعية المحلية التي تخصصت بها الحدود الجغرافية والاجتماعية للمجتمع المحلي قيد الدراسة، وعليه سنحاول في المعروض الموال الوقوف عند خطوط التماس الرفيعة بين تلك المستويات كما يلي:



3-1- الملامح النظرية للتباينات الخصائصية ريف-حضر:

3-1-1- الفروق على أساس فكرة الثنائيات:

تحمل فكرة الفروق على أساس الثنائيات تصويرا عن طبيعة العلاقات السائدة في المجتمع المحلي الحضري والريفي -تخصيصا في دراستنا- وما يقع في النطاق الفارق بينهما، في هذا السياق نجد الثنائية التي طرحها إيميل دوركهايم (**Émile Durkheim 1858-1917**)، أين ناقش التضامن الآلي (**La solidarité mécanique**) والتضامن العضوي (**La solidarité organique**)

إن التضامن الآلي شكلٌ تضامني للمتشابهات، بينما التضامن العضوي تضامنٌ بين الاختلافات، الأول يسميه دوركايم بالآلي لكون أقسامه أشبه بجزئيات جسم غير عضوي، أين يكون الضمير الفردي معتمدا على الضمير الجمعي، بينما يسمي الثاني بالعضوي لأنه يؤدي انتهاء إلى الاندماج حيث يكون لكل عضو في هذا التشكل وظيفته الخاصة. (بيومي، 2007، ص.145)

إلى جانب مطارحات إيميل دوكهايم نجد ثنائية مجتمع المكانة ومجتمع التعاقد اللذين وضعهما هنري مين وتمييز عالم السوسيولوجي الألماني تونيز بين المجتمع المحلي (**gemeinschaft**) والمجتمع [جماعة من الناس] (**gesellschaft**) (البعلبكي، 1998، ص.580)، فالمجتمع المحلي تسود فيه "روابط القرابة والعلاقات الأولية"، في حين تسود في المجتمع علاقات المصلحة القائمة على أسس عقلانية صرفة، على أن أبرز هذه الثنائيات -حسب اطلاعنا- الثنائية التي قدمها ردفيلد وفرّق فيها بين المجتمع الشعبي والحضري، وهي الثنائية التي سنأتي إلى تفصيلها لاحقا.

3-1-2- الفروق على أساس نظريات المحك الواحد والمحكات المتعددة:

يشير الجوهري (2008) إلى أن علماء الاجتماع أخذو في التمييز بين الريف والحضر مسالك تحليلية أخرى، اذ اعتمدت طائفة منهم على محك واحد (**criterion**) يستند إلى "حجم المجتمع" أو "عدد السكان"، فيما ذهب آخرون إلى التمييز على أساس "المهنة"، بينما ذهبت طائفة ثالثة إلى اعتماد عدة محكات، نجدُ منهم سوروكين وزيمرمان اللذان استندا إلى "الفروق المهنية"، "الفروق البيئية"، "حجم المجتمع"، "كثافة السكان"، "تجانس السكان أو تباينهم"، "الفروق في شدة الحراك الاجتماعي"، "أنساق الفعل"، فيما رأى لويس الفرق في: "الحجم الكبير"،"شدة الكثافة"، "النمو المصحوب بظهر نظام اجتماعي علماني"، اللاتجانس"، "شيوع الضوابط الاجتماعية الرسمية" (ص.193)



3-2- المجتمع المحلي الريفي:

3-2-1- التعريف بالمجتمع المحلي الريفي:

يسترعي القارئ للأدبيات التي عرّفت مفهوم المجتمع الريفي كمساحة عيش لأكثر المجتمعات دنوا أو قرباً من فكرة المحلية؛ بأنه مفهوم ينطوي على تفصيلات مفهوماتية تتسم بالبساطة والوضوح في تشكلاتها، ففي قاموس الأنثروبولوجيا يعرّف سليم شاكر (1981) المجتمع الريفي بأنه: "مجموعة من العوائل، تعيش في قرية، أو في الحقول المنتشرة حولها، لها قيم اجتماعية تختلف عن قيم أهل الحضر، أهمها: احترام التقاليد الاجتماعية؛ والتماسك الاجتماعي؛ والشعور بالمسؤولية الجمعية". (ص.832)، كما يعرف المجتمع الريفي أيضا على أنه مجموعة من الناس تقيم في منطقة محدودة [غير حضرية] لديهم شعور بالانتماء لبعضهم البعض، يشتركون في تأدية جملة من المناشط لتحقيق اهتماماتهم. (عبد الله، 2006، ص.84)

وبالعودة إلى قواميس اللغة، نجدُ أن الريف في اللغة العربية مكانٌ عكس المكان الأجدب، الأقحل، الأمحل، الأقحط، وهو من أراف المكان (أخصب) (دكرمنجي، 2005، ص.192)، ويختزن معنى يجيء من: " [مفرد]: ج أَرياف ورُيُوف: أرضٌ فيها زرعٌ وخِصْب، يطلق على ما عدا المدن من القرى والكُفور "عاش في الرِّيف"، النَّادي الرِّيفيّ: نادٍ في الضواحي للعب الكرة وغيرها من النشاطات الرياضيّة والاجتماعيّة، تقاليد أهل الرِّيف". (عمر، 2008: ص.967) وفي اللغة الإنكليزية يصف قاموس أوكسفورد (**Oxford**)، الريف (**countryside**) بأنه: "أرض خارج المدن والحضر، بها حقول وأشجار".(Oxford, 2010 : p.334)

يعيش أفراد المجتمع المحلي الريفي (**Rural Community**) عادةً على مستوى تنظيمي منخفض، تجمعاته الاجتماعية صغيرة وعلى درجة عالية من التجانس، فالعلاقات الاجتماعية فيه تتسم بالوثاقة. أما من ناحية الأعمال الدارجة، فتسيطر فيه الحرف الزراعية الرعي، صيد الأسماك والنشاطات ذات الطابع الفلاحي على الوجه الغالب. (بدوي، 1982، ص.362). وقد عرّفه دوايت ساندرسون (**Dwight Sanderson 1878 –1944**) بأنه: "صورة الرابطة القائمة بين الأشخاص ومؤسساتهم في منطقة محلية يعيشون فيها على الزراعة وفي قرية تمثل عادة محور نشاطاتهم الجمعية". (نخبة من أساتذة علم الاجتماع، د ت، ص.391)



3-2-2- الخصائص الاجتماعية للمجتمع المحلي الريفي:

تتخصص المجتمعات المحلية الريفية بكونها مجتمعات صغيرة نسبياً من حيث عدد لأفراد ومساحة العيش، كما تتميز مهنيا بغلبة الطابع المهني الزراعي على مشهد العمالة فيها، وهي -أي الزراعة- "مهنة مركبة من أكثر من مهنة واحدة"، كما أنها مهنة عائلية جامعة للأفراد تختزن تقسيما للعمل ويتمخض عنها شكلٌ من أشكال التماسك الاجتماعي والترابط الأسري. كما يفرز امتهان أفراد المجتمع المحلي الريفي للزراعة ظاهرة عملٍ تتميز بالمؤقتية والموسمية، ذلك أن الزراعة مهنة يعرف عنها عدم انتظام ساعات العمل بها. (أحمد، 1981، ص.57-50)

تتصف المجتمعات المحلية الريفية أيضا بكونها مجتمعات متناسقة ومتناغمة، غير أنها مجتمعات جامدة، وفي هذا يضيف ريدفيلد **(Robert Redfield 1891-1958)** أن المجتمعات الشعبية -كما يحبذ أن يطلق عليها- تتصف بشبكات اجتماعية تنبني على أسس قرابية، وتتميز بالاجتماع عوضا عن الصراع وبمكانة الموروثات الاجتماعية دون المكتسبة، وفي هذه الفكرة يحاجج ريدفيلد على أن الظروف الحياتية الريفية المتشابهة تفرض نوعا من التقارب بين الريفيين (الفلاحين، الحرفيين..) في نظرتهم للحياة. (حبيب وآخرون، 2009، ص.80)

إن المجتمع المحلي الريفي مجتمع أقرب خصائصيا للمجتمع القروي الذي يتميز بالإقامة في الريف والاقتصاد العائلي وبساطة الثقافة والارتباط بالأرض، غير أن المجتمع القروي مجتمع فرعي داخل نطاق اجتماعي أكبر.(مدّاس، 2003، ص.231)، وتعد فكرة الارتباط بالأرض فكرة محورية في النسيج الاجتماعي للمجتمع الريفي لما تمثله من مصدر رزق وإعاشة وتأمين مستقبل للأفراد، إلى جانب كونها موردا ذو قيمة في كسب المكانة الاجتماعية، إذ أن اهمالها أو بيعها يعتبر خروجاً عن القيم الريفية المتوارثة وعن العرف السائد هناك. (عبد الله، 2006، ص.87)

نستنتج إذ؛ أن المجتمع المحلي الريفي يحمل خصائصا تنحو في مسار معنى يضاد المجتمع المديني، يمكننا تقديمها من ناحيتين أساسيتين: الأولى ترتبط بمستوى الاقتراب في العلاقات بين الأفراد، والثانية تتعلق بالتفصيلات الجغرافية التي يظهر فيها التمايز من حيث صورة الفضاء والمجال.



3-3- المجتمع المحلي الحضري:

3-3-1- التعريف بالمجتمع المحلي الحضري:

وقفنا على استعمالين للمصطلح، بين **(Urban)** و **(Metropolitan)** ، ويعبّر كلاهما عن نموذج المدينة (Macmillan, 2002, p.883)، أول كما يرد ذلك في قاموس **Webster's clear type dictionary** ؛ يرتبط بمدلول خصائص الكينونة جزء من مدينة (Webster's, 1976, p.488)، وفي اللغة العربية؛ الحضرُ، والحضرة والحاضرة: "خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار (...) والحاضرة والحاضرُ: الحي العظيم أول القوم" (ابن منظور، 1999: ص.215) الحضر " ... المدن والقرى والرِّيف "منطقة حضريّة– أهل الحضر: سكان المدينة والرِّيف" سكّان المدن" (عمر، 2008، ص.514)

ينقل مصلح الصالح المجتمع المحلي الحضري إلى اللغة العربية بالمقابل الإنكليزي **(Metropolitan Community)** ويشير إلى أنه مجتمع "يتسم بالحضرية إضافة الى مجتمعاته المحلية التابعة" (الصالح، 1999: ص.104)، وفي مصنف: "**المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**"؛ يعرّف نخبة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة الإسكندرية مصطلح "المجتمع المحلي الحضري" **(Urban Community)** على أنه: "مجتمع محلي يتميز بكثافة سكان عالية، وبسيطرة المهن غير الزراعية، وبدرجة تخصص عالية مترتبة على تقسيم العمل المعقد، وبنظام الحكم المحلي الرسمي (...)".(نخبة من أساتذة علم الاجتماع، د ت، ص.391)

ويعدّد أبو مصلح (2010) الملامح النمطية للمجتمع الحضري في: عدم العزلة، اللاتجانس، التباين، تقسيم العمل، ارتفاع المستوى التكنولوجي، تباين الأنماط السلوكية، اقتصاد السوق وليس اقتصاد مكانة، السلوك عقلي أكثر منه تلقائي تقليدي، يقوم العمل فيه على أساس التنافس لا على أساس العمل العائلي التعاوني، إلى جانب كون الروابط الاجتماعية فيه غير شخصية وغير مباشرة. (ص.422). والواقع أن محاولة فهم المسألة الحضرية تقودنا إلى الاستنتاج بأنها مسألة "درجة حضرية **(degree of urbanisation)** في كنهها، بمعنى أن أي مجتمع يرتبط بمعادلة مؤداها أنه: كلما زادت المدينة سكانا، واتسعت فيها الخدمات بحيث تصبح مركز جذب؛ زادت فيها الحضرية أكثر وضوحا. (عبد الله، 2006، ص.192)



3-3-2- الخصائص الاجتماعية للمجتمع المحلي الحضري:

حددنا سابقا الخصائص الاجتماعية للمجتمع المحلي الريفي، وسنحاول في هذا الجانب استنتاج خصائص المجتمع المحلي الحضري عن طريق عقد مقارنة خصائصية بينهما. في كتاب: "**جغرافية العمران الريفي والحضري**"، يتساءل مدحت (2006) عن الخصائص المميزة للحضر عن الريف والتي تجعل منه مكانا متفرداً (**unique**)، ذلك أن الأمر لا يتعلق بفكرة إدراك الفرد لتواجده في مركز حضري بل يتعلق بتعريفه لذلك المكان، ليبرز هنا سؤال المؤشرات الدالة على ذلك أو معايير ومقاييس الحكم، ولعل أبرز تلك المقاييس يتعلق بالحجم السكاني والكثافة السكانية إلى جانب اتساع خدمات المركز الحضري وطبيعة العمالة ونوعيتها وغير ذلك (ص.165)، سنحاول في الجدول الموالي توضيح أبرز فروق السمات بين المجتمع المحلي الريفي والمجتمع المحلي الحضري:

الجدول رقم (09): يوضح فرق السمات بين المجتمع المحلي الريفي والمجتمع المحلي الحضري.

العناصر البنائية المشتركة	المجتمع المحلي الريفي	المجتمع المحلي الحضري
الحجم، الكثافة اللاتجانس	ضعيف	قوي
الحدود المكانية	ضيقة، محدودة	واسعة
الصراع والتمايز الطبقي	ضعيف	قوي
أنساق التفاعل ومعدل الحراك الاجتماعي	ضعيف	قوي
توحد القيم وتماسك الجماعة	قوي	ضعيف
الارتباط بالنظم الإدارية والقانونية	متوسط	قوي

المصدر: سمية، هادفي. (2014). سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري. ص 172

يظهر لنا من خلال فرق السمات في البنية الاجتماعية والثقافية التي يتضمنها الجدول أعلاه أن انتشار مظاهر الحياة الحضرية، أخذت مفهوم المجتمع المحلي إلى مستوى أكثر زئبقية، تبعا لظهور الانقسامية وأشكال التراتب والتمايز الاجتماعي والطبقي، إلى جانب ظهور مجتمعات المعرفة، الأمر الذي أدى إلى تحول المفهوم نحو المجتمعات المحلية الحضرية الفرعية التي لازالت تخضع إلى النظام الاجتماعي، والاعتمادية المتبادلة في أداء الوظائف وتقسيم الأدوار .(هادفي، 2014، ص.171)، غير أن نقاش الفروق هنا، يتطلب فهم موقع كل مستوى من مستويات المحلية في التراتبية المدنية التي يظهرها كل من مجتمع وما تنطوي عليها المسافة الفارقة بينهما.



3-4- المجتمع المحلي الريفي –الحضري (الريفمدني):

3-4-1- التعريف بالمجتمع المحلي الريفي–الحضري:

جلبت التمايزات الفارقة بين الريف والحضر اهتمام الكثير من علماء الاجتماع، ليتمخض عن هذا الاهتمام محاولات فهمٍ راكمت جهود الكتابات المتخصصة حتى طوّر بعض أولئك العلماء بعضاً من الثنائيات، التي تعنى بمقارنة ومقابلة تصور لمجتمع حضري معين؛ بنموذج أو تصور لمجتمع ريفي في مقابل ذلك، والعمل على تصدير السمات والمميزات الخاصة بكل مجتمعٍ منهما، بغية فهم الأبعاد الفارقة بين النموذجين.

يشكل المجتمع المحلي الريفي –الحضري (**Rurban Community**) مستوى رماديا من مستويات أطياف المجتمع المحلي التي ألفيناها في مجتمع الدراسة، والواقع أن هذا المفهوم يرتبط بمفهوم " المتصل الريفي الحضري (**Rural - urban continuum**) الذي تشكل بفعل الاعتقاد بوجود مناطق بينيه بين الريف الصريح والمدينة الخالصة، أي وجود مناطق مأهولة تتداخل في خصائصها، على أن هذا الاعتقاد يستند إلى لا وضوح الخطوط الفاصلة بين مستويات العمران الريفي من عزب (**Hamlets**) وقرى (**Villages**) ومدن (**Cities**). (جابر، 2006، ص.257)

يشير منصور (2006) إلى أن التوصيف الأصدق تبعا لمنظور الواقع الذي نستند إليه – وخصوصيات مجتمع الدراسة–، يحملنا على القول بمتصل ريفي حضري، أو بتعبير أدق (ريفي – مدني)، على أن لا يكون المفهوم من هذه الثنائية تقابل طرفيها، بل مقياسا متدرجا يصل أحدهما بالآخر. (ص.77) ، فتلك المناطق المتداخلة في المجتمع يطلق عليها أحيانا تعبير(**Rurban**)، في المقابل نقف على حقيقة قيادة حالة اللا ريف واللا حضر إلى تشكل ثنائية تعرف بأنها ريفية حضرية (**Rural - urban dichotomy Redfied**) (جابر، 2006، ص.257)

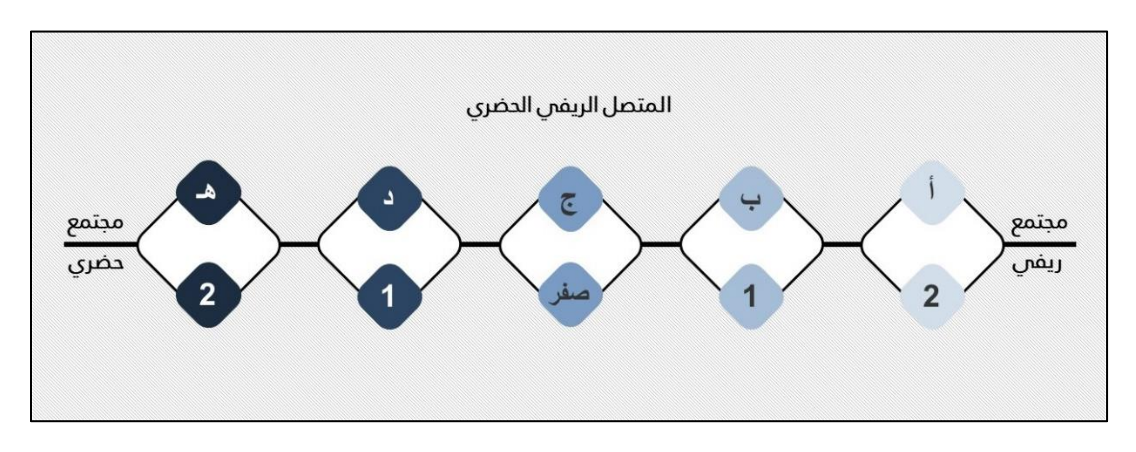
لتفرز هذه الثنائية وضعاً اجتماعيا يصطلح على تسميته بامتزاج الريف بالحضر (**Rurbanization**)، وصفه أحمد زكي بدوي بـ" امتزاج الحياة الحضرية بالحياة الريفية عن طريق إنتشار السكان الحضريين في المناطق الريفية ونزوح الريفيين إلى المناطق الحضرية وظهور مناطق مختلطة لا تتصف بالطابع الريفي على وجه الدقة". (بدوي، 1982: ص.362)



3-4-2- الخصائص الاجتماعية للمجتمع المحلي الريفي-الحضري:

من الصعوبة بمكان تحديد الخصائص الدقيقة للمجتمع المحلي الريفي-الحضري، ذلك أن هذا الطيف المجتمعي على قدرٍ كبير من التماهي الخصائصي بين جملة الخصائص التي يتميز بها المجتمع الريفي ونظيرتها من الخصائص الاجتماعية المسجلة في المجتمع الحضري، لهذا عمد بعض الدارسين إلى تطوير اتجاه مركب السمات -كما يصفه الجوهري (2008)-، فظهر ما يعرف بالمتصل الريفي الحضري. على كونه تعبيرا عن وجود الريفيين في أحد أطراف المتصل والحضريون في أقصى الطرف الآخر، وفيما بينهما يتموقع الحضر الريفي أو ما اصطلح على تسميته "**ريفمدني**" (**Rurbain**) أي حضور خصائص الريف والمدينة في وعاء اجتماعي حاضن واحد. (الطيب، 2021، ص.35) كما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (13): يمثل المتصل الريفي الحضري عند ريدفيلد روبرت.



المصدر: بياري.(1985). المدنية والتحضر، ص 22. (بتصرف)

تشكل النقطة الأولى (أ) من المقياس الذي يوضحه الشكل أعلاه، نوعية المجتمع الريفي، بينما تشكل النقطة الأخيرة (ه) نوعية المجتمع الحضري، فيما تختزن النقاط الواقعة بينهما تعبيرا خطيا عن آثار التغير الثقافي الناتج عن النمو الحضري للمجتمع الريفي الذي تنتقل إليه الثقافة بالاحتكاك، ثم ما يلبث أن يتطور حتى يصل إلى النقطة (صفر) أين يصعب تحديد نوعيته ريفية أم حضرية، ليستمر في التطور بعد ذلك حتى يصل إلى المستوى الحضري السائد. (بياري، 1985، ص.22) على أن مجمل الخصائص المميزة له لا تخرج عن المشهد الاجتماعي الذي يتضمن السمات الحضرية التي في المجتمع الريفي، أو السمات الريفية في المناطق الحضرية.



ثانياً: الحرف والتنمية الاجتماعية للمجتمع المحلي:

يقف مطلب تنمية المجتمع المحلي من حيث هو نقطة التقاء بين الحرف والصناعات التقليدية وحمولتها الهائلة من المضامين الاجتماعية معقدة، والتنمية الاجتماعية بمرتكزاتها وأهدافها ومراماتها، في موقفٍ تحده الفلسفة السائدة في المجتمع، وفعالية الروابط الاجتماعية المفعلة في سبيل تحقيق ذلك، علاوة على انسيابية الخطط التنظيمية التي تعتمدها الإدارة المحلية في مسعى احتواء العملية التنموية وتحقيق نتائج ملموسة تعود بالنفع العام. سنحاول في هذا الجانب من البحث تجسير المسافة بين الحرف والتنمية الاجتماعية للمجتمع المحلي.

1- محاولة الإحاطة بفكرة التنمية الاجتماعية:

تتميز الأفكار التي تحملها التنمية الاجتماعية (**Social development**) بتعددية الأبعاد امتداداً لتعددية مناحي التماس المفهوماتية التي تتصل بما تختزنه الجوانب المشكلة لها، وهو الأمر الذي يفسر لنا غياب تعريف جامع له، لهذا تتعدد التوظيفات النظرية للتنمية الاجتماعية، ولا يوجد اتفاق واضح إزاء حدوده، غير أن الثابت في مختلف الزوايا التي تتناوله، هو تركيزه على الفرد أو الإنسان كما يرد في بعض الأدبيات.

يرى **أحمد زكي بدوي** أن التنمية الاجتماعية تعبرّ في جوهرها عن جملة "الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع، وذلك بزيادة قدرة أفراده على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لتحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية لهؤلاء الأفراد (...)". (بدوي، 1982: ص.384)

يشير السويدي (1986) إلى أن فلسفة التنمية الاجتماعية (**Social Development Philosophy**): "الوصول بالفرد لمستوى معين من المعيشة" (ص.27)، ويصفها الاقتصادي السويدي جونار ميردال (**Gunnar Myrdal 1898-1987**) بأنها "تحرك النظام الاجتماعي بكليته إلى الأعلى" فهي عملية تتمتع بشمولية ترفع على أساسها المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للفرد والمجتمع بهدف تحقيق الرفاهية لهما وتكامل عناصر حياتهما (عبد الهادي، 2009: ص.176).

والواقع أن الشمولية التي تميز التنمية الاجتماعية –كمفهوم واسع–؛ تمخض عنها –بسياق تراكمي– شغله لحيز كبير من النقاشات ذات الصلة، الأمر الذي أفضى إلى بروز مفاهيم مرافقة له، إذ يشير صقر والشاذلي (2020) إلى أنه انبثق عن التنمية الاجتماعية مفاهيم [أكثر قربا من الواقع الاجتماعي]، من قبيل "تنمية المجتمع المحلي" (**Community development**)، و"التنمية الريفية" (**Rural development**)، ترتكز على إيجاد ظروف سانحة لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي على مستوى المجتمع المحلي الصغير. (ص.70)

تتضمن التنمية الاجتماعية في المجتمع المحلي أبعادا لا تختلف في تعقيدها عن الأبعاد التي تختزنها الفكرة على مستوى المجتمعات الحضرية (**Urban societies**)، فهي تروم إحداث تغيرات في سلوك الأفراد كما في المؤسسات والأبنية الاجتماعية، إلى جانب إحداث نموٍ اقتصادي يخفف من وطأة الفقر ويحجم من التفاوتات الاجتماعية. أي أن التنمية الاجتماعية المحلية تركز في كنهها على تحقيق الحاجات الأساسية للإنسان والجماعات الإنسانية المنتظمة ضمن نظامٍ اجتماعي حاضن. (الجوهري، 2009، ص.87)

على أنها وفق هذا المسار تتناول أبعاداً تتصف بالديناميكية والتجدد، وتتصل بالمعطيات البيئية الأقرب من المعيش اليومي للأفراد، فهي تستهدف انتهاء تحقيق أوسع مجال وأكبر قدرٍ من الاستفادة في المجتمع، وتهتم بالعمل على مستويين: الوحدات الصغرى (**Micro**)، والوحدات الكبرى (**Macro**)، كما تروم استيعاب المشكلات والمعطيات والأوضاع الحالية والمستقبلية المتوقعة، بتوجيهٍ من الأطر النظرية والعملية المستندة إلى الواقع المعيش الذي شكلته فلسفة النظام الاجتماعي المحلي العام. (خاطر، 2002، ص.23)

إن التنمية الاجتماعية في المجتمع المحلي، بهذا الفهم تتطلب حشد المساعي بمنظور تشاركي بين مختلف الفواعل الاجتماعيين لتلك البيئة، عن كيفيات الفعل وآثاره والعوائد المتوقعة من بذله، وذلك عن طريق إثارة الوعي بممكن التنمية في الإطار المجتمعي الهادف الذي تنضوي تحت جميع العناصر ذات الصلة بالتنمية الفردية والجماعية على نحوي تكاملي يحقق مطلب الرفاهية، وينتهي إلى ما يعرف نظريا بـ: "تحسين نوعية الحياة".



2- موقع الحرف من فلسفة التنمية الاجتماعية:

يجد المستقرئ لفلسفة التنمية الاجتماعية صعوبة في فصل المستويات التنموية عن بعضها البعض، خصوصا ما تعلق بالمناشط التي لها عائد اقتصادي، ذلك أن الأخيرة لا تتم إلا في معطى اجتماعي يمنحها شروط الحدث والاستمرار، في هذا يشير السويدي (1986) إلى نظرية وحدة الحقيقة السوسيوإقتصادية التي توصل إليها مركز أبحاث التنمية الاجتماعية التابع لمؤسسة الأمم المتحدة (**United Nations**)، وهي نظرية تعبّر عن ما مؤداه أن لا وجود لـ"حقيقة اجتماعية اقتصادية واحدة"، بل هناك عدة حقائق ترتبط بطرائق استغلال السكان لمواردهم في إشباع حاجاتهم، على أن تسميات تلك الحقائق تختلف باختلاف الاهتمام الموجه لها، فاذا كان الاهتمام موجها نحو كيفية استخدام الموارد المحدودة في إشباع الحاجات عرفت باسم: "الاقتصادية"، وإذا كان الاهتمام موجها نحو تفسير الظروف التي يعيشها المجتمع، سميت تلك الحقائق بـ: "الاجتماعية". (ص.29)

إن هذه الحدود الصانعة لذلك التباين الفلسفي الرفيع، لا تسقط فكرة التكامل بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية، بل يعزز من موقعهما في فلسفة التنمية الشاملة، ذلك أن التنمية الاقتصادية وغيرها من أقسام التنمويات لا تتم إلا داخل إطار سوسيولوجي عام، وداخل نسقِ اجتماعي ضامٍ تتفاعل ضمنه نسقٌ متكاملة لها بناء تاريخي متميز، فضلاً عن كون تلك التنمويات المتعددة ليست في نهاية المطاف سوى وسيلة لتحقيق أهداف التنمية الاجتماعية الشاملة التي تعزز من موقف الأفراد في معيشهم اليومي. (زايد،1986، ص.68)

ففلسفة التنمية الاجتماعية تنبني على فكرة الاهتمام بالجانب الإنساني في العلمية التنموية الشاملة، وهي فكرة دعت إليها حتمية التطور المتسارع الذي عرفته المجتمعات الإنسانية، وما تبعه من ديناميكية حضارية مست مختلف الجوانب في النظم الاجتماعية القائمة، ناهيك عن الاهتمام الذي أولته الهيئات الدولية بالتنمية الاجتماعية على غرار منظمة الأمم المتحدة. إن محور التنمية الاجتماعية هو إحداث التغييرات التي من شأنها تحقيق أكبر قدرٍ من الاستفادة النوعية من الطاقات البشرية، على أنها وفق هذا السياق تروم التوافق الاجتماعي عن طريق إشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان، والارتقاء بنوعية حياته ومعيشته. (الغرايبه، 2010، ص.63)



والواقع أن التنمية الاجتماعية تستند على فلسفة قوامها مجموعة من الركائز التي تحاول بناءً عليها تحقيق أهداف نشوئها، أشار كلٌ من حلاوة وصالح (2009) في كتابتهما: "**مدخل إلى علم التنمية**"، إلى ركائز فلسفة التنمية الاجتماعية (**social development**) ، أين ذهبا إلى اعتبار الأخيرة تتمحور أساسا حول الإنسان، الذي تعتبره بؤرة تركيزها في جميع عملياتها [التي تبدأ منه وتنتهي إليه: فكرةً، إنتاجا، واستهلاكا]، وأن أهدافها تنبع من كونها عملاً إنسانيا ينسجم مع طبيعة الإنسان "ككائن اجتماعي" يسعى للبقاء مؤمنا بفعالية "التخطيط الموجه نحو عملية التعامل بين الأفراد والجماعات"، إلى جانب تصوراتها التنظيمية لعملية التنمية التي تعتبرها عملية متكاملة، تعزز فيها سبل المشاركة في الحياة الاجتماعية العامة. (ص.145)

إن موقع الحرف من هذا النقاش في ميزان فلسفة التنمية الاجتماعية –الفردية والجماعية–، يرتكز على معادلة مؤداها [التنمية الاجتماعية= حرفيون + إرادة العمل + رغبة في التغيير]، بمعنى أن إرادة الأفراد أو [الحرفيون] تشكل محكا حاسما في الفعالية التخطيطية للتنمية الاجتماعية وفي نجاعتها التنفيذية، وأن رغبة هؤلاء [الحرفيين] في القيام بعملية تنموية راسية على أسس سليمة تنبع من شعورٍ راسخ بالانتماء وتحمل المسؤولية والولاء لمجتمعهم، بغية تحقيق التقدم التنموي المنشود. (السروجي وآخرون، 2001، ص.37)

على أن المناشط الحِرْفِيَّة في سياق فلسفة التنمية الاجتماعية تؤكد –كعملية– على تفصيلة محورية، تتعلق بمطلب إشباع الحاجات الإنسانية المعقدة بشكل هادف، أي أنها تحقق التوافق الاجتماعي كما لدى الأفراد، بكلِ ما يحمله هذا التوافق من إشاعات على النطاق النفسي والاجتماعي والتعليمي والتدريبي والبيولوجي، وحتى منح فرص الحياة للأفراد (**life chances of individuals**) على مختلف المستويات الاجتماعية، من أقصى درجات التحضر وحتى أدى درجات التريف.

وبالمجمل، إن الحرفي بوصفه "منتجا محلياً" (**local producer**) يحول بعض الأشياء إلى أشياء أخرى، تحدث أثراُ فعّالا في المعيش الاجتماعي اليومي له وللأفراد الآخرين النشطين في محيطه الاجتماعي، من هنا تنشأ فكرة التنمية الاجتماعية المسندة إلى الحرف، التي تبدأ من الإنسان ابتداء، وتنتهي إلى الإنسان استهلاكا لمخرجاتها الأدواتية –المختزنة لسماتٍ ثقافية–، ومخرجاتها المالية التي تصرف في شؤون ارتقائية بمناحي نوعية حياة الأفراد والمجتمعات.



3- الحرف كرابط اجتماعي محلي حيوي:

تحتاج التنمية الاجتماعية إلى روابط أو سيالات تنموية قطاعية تعزز التواصل بين مختلف مستوياتها، ولعل الحرف والصناعات التقليدية تتوفر –وبكفاء عالية– على الخصوصيات اللازم توفرها في هذه السيالات التنموية، خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالحرف اليدوية التي تمارسها النساء، اللائي يعززن من الموقف الحيوي للحرف في التنمية الاجتماعية من موقعهن في النسيج الاجتماعي وأدوارهن متعددة الجوانب (تنظيمية، إنتاجية، تنشئاوية).

سنحاول في هذا الجانب من البحث بناء محتوى نظري نستهدف من خلاله تقديم إضاءات معرفية حول تفصيلات الفن والهوية كتعبيرات، والصناعة الإنتاجية كنسق اجتماعي، باعتبارها تعكس تلك الترابطات الحيوية المحلية للحرف والصناعات التقليدية في إطار تنموي، إذ أننا لسنا بصدد إعادة مناقشة الأهميات التي تنطوي عليها الحرف في تنمية المجتمع المحلي.

3-1- من حيث كونها تعبيراً عن الفن والهوية:

تضمنت النسخة العربية من تقرير: "الملكية الفكرية والمهرجانات الفولكلورية والفنية الثقافية" (2018) الذي صدر عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية (**WIPO**)، أن الحرف اليدوية التقليدية تشكل إلى جانب عناصر تراثية ثقافية أخرى من قبيل: التصميمات، الأغاني، الشعائر...وغيرها، شكلاً من أشكال التعبير الثقافي التقليدي التي يعبر عنها عادة في اللغة الإنجليزية بهذا الاختصار":" **TCEs**" الذي يعني: [**traditional cultural expressions**]؛ هي الأشكال التي يعبر بها عن الثقافة التقليدية، التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الهويات الثقافية والاجتماعية للجماعات الأصلية أو المحلية وتراثها الذي تورثه من جيل إلى جيل آخر.. (ص.23)

والواقع أن فكرة التعبير تلك تعكس مظاهر الحياة المختلفة، وتختزن الهوية بتشعباتها، والفن كرابط ذاكرة، والحرف كمفرض حاضنٍ لكليهما؛ ليفرز هذا التفاعل معطى اجتماعي مطرد الارتباطات ذات بعد تنموي اجتماعي، وإذا حاولنا التدليل على هذا نجد في الحالة الجزائرية ما يدلل على ذلك، فالفن التقليدي الجزائري، والفنون التشكيلية الجزائر، والحرف والصناعات التقليدية جمعت المجتمع الجزائري في حقب تاريخية عسيرة لارتباطها بالمستوى الهوياتي، "فهي من الوسائل المعبرة عن ثقافة المجتمع وأصالته" (المجلس الأعلى للغة العربية، 2022، ص.157)



3-2- من حيث كونها صناعة إنتاجية:

لا يتوقف التأثير الحيوي للحرف والصناعات اليدوية -كصناعة إنتاجية- في التنمية الاجتماعية للمجتمع المحلي الحاضن لها، عند استيعاب "أعدادا مهمة من الطاقات التشغيلية، وتسهم في تقليص الهجرة من الريف إلى المدينة" (القردلي،2003: ص.46)، وتوفير منتجات استهلاكية لأفراد المجتمع المحلي، إنما يتجاوز ذلك إلى كل ما تتضمنه هذه العملية الإنتاجية من روافد تغيرات على مستوى الأطروحة المجتمعية والتي تعزز من الروابط الاجتماعية بين الفاعلين في تلك العملية.

فالعملية الإنتاجية للحرف بأبعادها الاجتماعية، تعكس نشاطا متصلا ومتدفقا يهدف إلى إفراز تراكمات من الإنجازات المادية والسلوكية، التي تحدث تغيرات تلحق بالنمو الاقتصادي والثقافي الذي يؤثر بدوره في الجوانب التعليمية والصحية والسكن وغيرها من الجوانب ذات الطابع الاجتماعي، فالتغيرات التي تلحق بالمتعلقات التعليمية -على سبيل المثال- تؤثر على الجوانب الملحقة بها، ذلك أن النظم الاجتماعية الفرعية تؤثر في بعضها البعض. (خاطر، 2002، ص ص.84-93)

إن للحرف كصناعة إنتاجية -عابرة للقطاعات-، بما تتضمنه من تكنولوجيا ومشروعات اقتصادية وأطراف مرتبطة بتلك المشروعات، آثار بارزة على المجتمع المحلي الذي تقوم بخدمته وتستمد منه مواردها، ويمكن النظر إلى هذه العلاقة الحيوية من ثلاثة جوانب، تتعلق بـ: القيم، الآثار الفيزيقية التي تنجم عن نشاطات الصناعة الحِرْفِيَّة في المجتمع المحلي، إلى جانب المحاولات والجهود الهادفة التي تبذلها جماعات المصالح في الصناعة الحِرْفِيَّة وروافدها للتأثير في المجتمع المحلي. (بيومي، ولطفي، 2010، ص.251)

كما أن العملية الصناعية للحرف والصناعات اليدوية والتقليدية تعتبر رافدا حيويا من جملة الروافد ذات "الجاذبيات السياحية غير الطبيعية" (**Unnatural tourist attractions**) ، التي تمنح الحياة الاجتماعية والثقافية منتجات عديدة تعكس طباع المجتمع المحلي الحاضن لها وعادات أفراده وطقوسه الدينية ومختلف ألوان أطعمته المحلية، أي مجمل المقومات العلائقية التي يصنعها الإنسان (الحوامده، والحميري، 2006، ص.134). وبالمجمل تشكل الحرف كصناعة إنتاجية لها خصوصياتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية رابطا حيوياً متعدد الأوجه التأثيرية والتأثرية، له موقعه وثقله في المعادلة التنموية الاجتماعية للمجتمع المحلي.



ثالثاً: الحرف البنفسجية وتنمية المجتمع المحلي:

1- الاقتصاد الثقافي: محاولة فهم

1-1- في معنى الثقافة:

في كتاب: "**لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟**" (**Why humans have cultures?**)، يثير الأنثروبولوجي البريطاني ميكال كاريذرس (**Michael Carrithers**) (**1998**) فكرة الروح الاجتماعية التي تتشبع بها الثقافة كمعطى إنساني، إلى جانب تفصيلة التعلم كضرب من ضروب الروح الاجتماعية التي تعد أقرب إلى "النزوع الفطري لدى البشر للتعاهد المتبادل والنزوع للاستجابة المتبادلة، [على أن] بعض هذا النزوع الفطري عرفاني أو فكري، وبعضه وجداني". (ص.82)

لهذا نقرأ في كتاب: "**the real world an introduction to sociology**" (2008)، أن الثقافة : "**the entire way of life of a group of people (including both material and symbolic elements that acts as a lens through which one views the world and is passed from one generation to the next**"، أي أن الثقافة ترتبط بمجمل أسلوب الحياة الذي تختص به جماعة إنسانية معينة (بما في ذلك الجوانب المادية والرمزية) التي تعمل كعدسة يرى الفرد من خلالها العالم، وتنتقل من جيل إلى آخر. (Ferris, K., & Stein, 2008, p.90).

تتعدد الدلالات التي تختزنها الثقافة حسب سياقات التوظيف وتعددية التخصصات العلمية، فمن وجهة نظرٍ أنثروبولوجية، يستجمع مصطلح الثقافة رموز السلوك الممتدة في تشكلاتها على المعلومة المنتقلة عبر قناة غير بيولوجية، مستعرضة انتقال واستعمال المعلومة على نحو جماعي وليس فرديا فحسب. (Rabino-Masa, 2005, p.101)، أي "بالمفهوم الدلالي الذي يجعل من الثقافة ذلك الاجتماعي المجسد في الأنماط السلوكية". (بن صويلح، 2018: ص.204)

في قواميس اللغة الإنكليزية ترد (**Culture**) في قاموس (**Oxford**) بعدة معانٍ منها: طريقة العيش (**Way of life**)؛ الفن (**Art**) ، الموسيقى (**Music**) ، المؤلفات (**Literature**) ؛ المعتقدات (**Beliefs**) والمواقف (**Attitudes**)، فضلاُ عما يصطلح عليه بالاستنبات، الاستيلاد (**Breeding**)، (Oxford, 2010, p.357)، وفي قاموس (**McMillan**) (2002) تعني الثقافة : "مجموعة من الأفكار، المعتقدات، وطرق التصرف التي تتخذها منظمات، مجموعات وأفراد". (p.333)

وإذا ما تتبعنا المعنى الذي يختزنه مصطلح الثقافة في اللغة العربية نجد أن المواقف التداولية له في لغتنا تحتاج إلى "**عكاز أجنبي**" مثل (**Culture**) كما يصف **مالك بن نبي** (2000) الوضع اللغوي للمصطلح (ص.25)، فالمعنى الذي يُستدل به عادة خاضع لسياق الاستعمال أو مراد المعنى من التعبير الذي يريد الفرد تصديره حسب الموقف العارض، إن كان يعكس ممارسة، أو سلوكا، أو فهما واصلا بين نقطتين ترتبطان ارتباطا منظما ومتواترا بالمعيش اليومي.

ورد في **تاج العروس** أن الثقافة من: "(...) مصدر ثقُف بالضم، (صار حذقا خفيفا فطنا) فهما (فهو ثقف، كحبر، وكتف)" (الزبيدي، 2007: ص.33)، وفي **لسان العرب**: "ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه، ورجل ثقف حاذق فهم (...) يقال ثقف الشيء هو سرعة التعلم". (ابن منظور،1999: ص ص.111-112)، كما تعني كما جاء في **معجم اللغة العربية المعاصرة**: "مجموع السِّمات الثَّقافية التي توجد في زمان ومكان معيَّنَين وغالبًا ما تشير إلى تلك الثَّقافة التي تمهِّد أو تيسِّر انبثاق المخترعات " (عمر، 2008: ص.318)

وإذا ما حاولنا تحقيق قدر من الإحاطة بوظيفة الثقافة في الحياة الاجتماعية، نجد بأنها: "مجموع المعارف والمسالك التي تميز مجتمعاً بشريا محددا. علما أن المسالك تضم الخيارات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والدينية التي يعتمدها مجتمع من المجتمعات".(معتوق، 2012: ص.55)، فهي "نسق مركب نشأ من مصدرٍ تاريخي يرسم الأهداف الضمنية والصريحة الملائمة للحياة، وعادة ما يتجه أو يتفرغ إلى أن يكون إرث يشترك فيه الجميع أو قد يقتصر أو يختص به أعضاء أو فئات معينة من الجماعة الاجتماعية. (الصقور، 2010: ص.122)

كما نقرأ في "**دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي**" (2016) أن للثقافة وظيفة حيوية ضابطة للحياة؛ حتى يتسنى للبشر تحمل ومجابهة الصعاب التي تواجهها، فالكائنات الحية تهدف انتهاء إلى محاولة تخليد نوعها[هذا بالمعطى البيولوجي]، إلا أن جانب القدرة [غير البيولوجية] التي يحوزها الأفراد، والتي تساعدهم على تكوين تقاليد اجتماعية -خارج مؤهلاتهم الجسدية- تفرز تراكمياً تشكلاً إنسانيا يسمى "**الثقافة**"، تظهر وظيفتها في المناحي الاجتماعية التي تربط الإنسان ببيئته، وتربط الأفراد [أو الفواعل الاجتماعيين] بعضهم ببعض، فيدخل كل منهم في علاقة مع آخر ويرتبط الإنسان بالمواطن بفعل الأدوات والاتجاهات والمعتقدات. (ص.82)



1-2- التفاعلات السوسيو-ثقافية في ثنائية اقتصاد-ثقافة:

1-2-1- التنمية وتفاعل العناصر السوسيوثقافية:

يُعبّر بعد التفاعل الاجتماعي -ذو الطابع التنموي- عن "التأثير المتبادل بين نظامين أو أكثر... أو العلاقة بين طرفين فردين أو جماعتين صغيرتين أو فرد وجماعة صغيرة والتي تجعل سلوك أي منهما منبها لسلوك الآخر وجميع المواقف الاجتماعية [التنموية] من هذا النوع" (حجازي، 2005: ص.174)، فتأثير التفاعل الاجتماعي على مستوى الأطروحة الاجتماعية يظهر في كل ما يبديه الأفراد من استعدادات اجتماعية تعود على ديناميكية تنمية المجتمع المحلي.

إلى جانب ذلك يُشكل التفاعل الثقافي أرضية لنشوء نوع من الاتصال الإنساني الذي يحدث شكلا من أشكال الاتفاق، وقد ميّز بارك في هذا السياق بين التفاعل البيئي من جهة والتفاعل الثقافي من جهة ثانية، الأمر الذي أوجد صدى كبيرا في آراء ريدفيلد (Robert Redfield 1897-1958) حيث اعتبر البيئية نسقاً مستقلا بذاته لا علاقة تربطه بالأنساق الاجتماعية الأخرى التي تؤلف ما يعرف بالبناء الاجتماعي، وهذا يظهر واضحا في مكنون كتابه الرئيسي عن المجتمع المحلي الصغير (**The little community**). (أبو مصلح، 2010، ص.136)

ومع تعقد الحياة الاجتماعية تعاظم إدراك الأفراد والحكومات بأهمية التفاعل الصحي للأبعاد الاجتماعية والثقافية في تحسين نوعية حياة الأفراد والمجتمعات وتحقيق قدرٍ من التنمية. تشير هناء محمود الجوهري (2009) إلى عوامل ذات قيمة في مسعى الوصول إلى افتكاك صورة تكاملية عن التنمية – يمكن استثمارها في سياق موضوع الدراسة-، ويتعلق الأمر ببعض عناصر الحياة الاجتماعية والثقافية الفاعلة في رسم التقارب بين الأبعاد المشكلة لتنمية المجتمع المحلي:

- **العناصر الطبيعية:** وتعنى بالموارد المادية وجملة الخصائص الجغرافية الإيكولوجية المشكلة للبيئة الطبيعية الحاضنة للمجتمع المحلي وتفاعلاته، إلى جانب الثروة المعدنية وغير المعدنية المتوفرة به.
- **العناصر الخارجية:** وتتعلق بالمعطيات والظروف المحيطة بالبيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالمجتمع المحلي.

- **العناصر الاقتصادية:** يعنى هذا العنصر بمعدلات التبادل التجاري ومجمل الأنشطة ذات الطابع الاقتصادي الصرف لأفراد المجتمع المحلي في الأسواق النشطة داخله وخارجه.
- **العناصر النظامية:** يتعلق الأمر بالعناصر ذات الصلة بالنظم القانونية والسياسية والاجتماعية وما تتضمنه من أنظمة توزيعية وتعليمية فرعية.
- **العناصر المجتمعية:** تختزن هذه العناصر مجمل العلاقات الإنسانية وحدود التعايش المجتمعي بين أفراد المجتمع المحلي في كنف الحياة الاجتماعية العامة.
- **العناصر الشخصية:** تعنى بالمناشط المرتبطة بالتكوين الفيزيولوجي والسيكولوجي العامة لأفراد المجتمع المحلي، وتأثيرها على العائد التنموي.
- **العناصر النسقية:** تتعلق بالأداء الوظيفي للنسق، بغض النظر عن ملاءمته أو دون ذلك، والذي يؤثر بشكل مباشر على سيرورة طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع المحلي. (ص.96)
- **العناصر الثقافية:** وتعنى هذه العناصر بمجمل السمات المادية وغير المادية التي تشكل أبعاد الرصيد الثقافي للمجتمع المحلي، وتعمل كمحكٍ حاسم في تنميته. يقيم تقرير اليونيسكو: "**الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات**"، مكانة البعد الثقافي في تنمية المجتمع المحلي، جاء في تقرير اليونيسكو للتنوع الثقافي أن:

> (...) الثقافة كثيراً ما تترك خارج المعادلة [التنموية]، في حين أنها يمكن أن تصبح ميسّر التنمية ذاته. وقد بينت التجربة مرارا فرض 'التنمية' على مجتمع من الخارج يؤدي حتماً إلى مشاكل جدية على الصعيدين الإيكولوجي والمجتمعي. وعلاوة على ذلك، عند عدم إيلاء الاعتبار الكافي للعوامل الاجتماعية والسياقات الثقافية فإن رفض المجتمع المحلي المتلقي لمشروع التنمية يكون حتميا تقريباً، بحيث تكون الثقافة بمثابة الجهاز المناعي للمجتمع. (اليونيسكو، 2010: ص.192)

وبالمجمل تشكل المخلفات السلوكية كعناصر ثقافية مقوما تنمويا بالغ الأهمية، حيث أن السيرورة التنموية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الترسبات الثقافية للمجتمع بكل ما تتضمنه الأخيرة من ممارسات إنتاجية قد تبدو غير ذات أهمية للهولة الأول، إلا أنها تختزن طرائق فعالة لحل بعض إشكالات التنمية خصوصا في المجتمعات غير الصناعية. (أوراغي، د ت، ص.192)

1-2-2- الاقتصاد والثقافة:

إذا ما أردنا استقراء العلاقة بين الثقافة والاقتصاد من وجهة نظر غير دارجة نجد أستاذ علم الاجتماع في جامعة ستوكهولم السويدية "ريتشارد سويدبرغ"(**Richard Swedberg 1948-**) يناقش بحرفية متميزة الأفكار المحيطة بما يطلق عليه: "**الثقافة الاقتصادية**"(**economic culture**)، وذلك في الفصل(19) من كتاب :"**مبادئ علم الاجتماع الاقتصادي**"(**Principles of Economic Sociology**) ؛ أين يطرح فكرة "مدى انسجام فكرة الثقافة الاقتصادية مع التطورات الأكثر حداثة التي أصابت مفهوم الثقافة. (سويدبرغ، 2019: ص.393)

إن جملة مظاهر التفاعل والتبادل الخاصة بين الملامح الثقافية العامة التي تختزنها الأطروحة الاجتماعية للمجتمع محل الدراسة، وتطبع الحياة اليومية للأفراد النشطين فيه، إلى جانب آليات الإنتاج والاستهلاك لمخرجات نشاط النساء الحرفيات (حالات الدراسة) في إطار النسق الاقتصادي المحلي لولاية برج بوعريريج؛ تمنح إرهاصات إجرائية بارزة عن التمازج الفعلي بين نسقي الثقافة والاقتصاد في الممارسة اليومية للمناشط الحِرْفِيَّة التي تؤديها الحرفيات.

على هذا، يشكل كلٌ من الاقتصاد والثقافة نسقا مستقلاً له خصوصياته البنائية والوظيفية، التي تميزه عن الآخر، فالأول يعنى بتنظيم العلاقات المادية بين الأفراد والجماعات، وفي معنا الضيق "الادخار والتوفير" (علية،1985، ص.58)، أو كما وّصف آدم سميث اختصاصه "بدراسة الوسائل التي تمكن الأمة من الاغتناء". (بوطيبة، 2018: ص.17)، بينما يعنى النسق الثاني بتنظيم شكل أوسع من العلاقات المادية وغير المادية، على نحوٍ تأخذ فيه تلك التنظيمات أو الترتيبات مورفولوجية مفهمية تقترب من السنن الاجتماعية المتوارثة.

ونحن إذ ننتقل من الاقتصاد إلى الثقافة كزاوية لها أهميتها في البناء النظري، خصوصا من زاوية الاستهلاك، نجد صعوبة في عملية الإحاطة بمختلف الجوانب المفهوماتية التي يغطيها الاقتصاد الثقافي (**Cultural economics**) -كمصطلح حديث التداول في الفضاءات البحثية-، فالمصطلح عمليا يشكل معطى مركب بين نسقين بالغي التعقيد والتشعب، على أن محاولة الجمع بينهما وإعطاء الأمر صبغة نظرية تستلزم قدراً من الحذر والتوازن المنهجي، بما يحقق مطلب إبراز التفاعل الحاصل بينهما دون تغليب أحدهما على الآخر.

يُعد الاقتصاد الثقافي شكلا من أشكال الاقتصاد التي يعنى بتحليل الطلب على الإنتاج ذو الصبغة الثقافية للمجتمع الحاضن، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات سوق العمل ذو الصلة. (Rutherford, 2013, p.131)، ويعرف في الأوساط الأكاديمية العالمية بالاقتصاد البنفسجي أو الاقتصاد الأرجواني (**ENG: Purple economy -FR: l'économie mauve**)، وقد وقفنا على بعض الاختلافات بين الباحثين حول تاريخ ظهوره (قبل 2011) أو الاستخدامات الوظيفية للمفهوم بالشكل الذي يعتمد حاليا، إلا أنه بحسب(**Miss & Santosh**)(**2018**) ظهر المصطلح للمرة الأولى – بمختزناته الراهنة– في فرنسا بتاريخ 11 ماي 2011 (p.47) .

وفي تعبير متوازن عن الخصوصية المتفردة لهذا اللون الاقتصادي، يشير تقرير اليونيسكو للاقتصاد الإبداعي في نسخته العربية، إلى أن الاقتصاد الثقافي يعبر أساسا عن المنظور الذي يركز أساسا على تفاعل الثقافة مع الاقتصاد. ويحوز هذا المنظور قدرا بالغا من الأهمية لاشتماله على أشكال أوسع نطاقاً للفهم الواقعي للثقافة وتشكلاتها العملية، والتي من شأنها تبيان كيفيات تداخل الهويات وعوالم الحياة اليومية وتفاعلات الأفراد فيها، في سياق عمليات إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها. (اليونيسكو، 2013، ص.27).

يبدأ تفاعل الاقتصاد بالثقافة "عملياً" في نقاط التماس المستندة على تراكم الأرصدة الملموسة والشفهية؛ هذا التراكم يتشكل على نحوٍ انتقالي بين الأجيال وترتفع قيمته الحضارية بارتفاع كفاءة الانتقال الجيلي التي تتيحها التنشئة الاجتماعية للتراث كنسق، هذا الأخير يعبّر عن "ما تبقى من الماضي ماثلاً في الحاضر الذي انتقل إليه ويستمر مقبولا ممن آل إليهم وفاعلاً فيهم لدرجة تجعلهم يتناقلونه بدورهم على مر الأجيال" (بونت، وإيزار، 2006: ص.366)

إن التفاعل بين الاقتصاد والثقافة ينتج –كما أسلفنا–؛ الاقتصاد البنفسجي الذي يتكيف مع التنوع الإنساني الكائن في سياق العولمة، على أنه يرتكز في ذلك على البعد الثقافي لتثمين المفرزات المنتجة (السلع والخدمات)، والواقع أن الاقتصاد الثقافي تتزايد أهميته لارتباطه المباشر بالحيوية الثقافية الحاصلة في المجتمع المحلي الحاضن لهذه العملية. التي يأخذ فيها التزاوج بين الاقتصاد والثقافة طابعا شموليا، إذ أنه يثمن كل السلع والخدمات مهما كانت قطاعاتها، فهو متباين عن اقتصاد الثقافة الذي يرتكز على منطق القطاعات. (الهيتي، 2020، ص.29)



1-3- الثقافة وتركيبية التنمية المحلية المطردة:

لا يختلف اثنان على أن الثقافة تختص بالاستدامة، وتهدف أولا وأخيرا إلى إشباع الحاجات الإنسانية كيفما كانت، لكن هذا الإشباع يختزن قدراً وافرا من التعقيد، لهذا نجد أن الثقافة تحتلُ – في المناقشات التنموية المحلية– موقع ربطٍ تجانسي، للتنمية المستدامة بالواقع المحلي للمجتمع الحاضن على أن هذا الربط التجانسي يتوقف على اشتراك المفاهيم الثلاثة (الثقافة، التنمية المحلية، التنمية المطرّدة أو المستدامة) في البعد الاقتصادي والاجتماعي وفي التراكمية التي يعززها الأفق الزمني البعيد الذي يضمن التشكل. (عبد الجبار، وشتاتحة، 2016، ص.124)

فنقاط التماس التركيبية التي تعزز موقف التساند الوظيفي بين الثقافة والتنمية المحلية المطردة، تنبؤ بكون الأخيرة عملية تحسينٍ للمعيش الاقتصادي والاجتماعي وحتى إصلاح الوضع البيئي لمنطقة معينة، على أساس توظيف الموارد المحلية من أجل تحسين نوعية الحياة لأفرادها، ولعل أكثر عناصر الربط بين الثقافة وتنمية المجتمع المحلي هي الموارد المحلية الداخلية التي يستفاد منها اقتصاديا واجتماعيا بما يحقق الترابط بشكلٍ مستدام بين الماضي والمستقبل. (García et al, 2019)

والواقع أن الحديث عن تنمية المجتمع المحلي بشكلٍ مطرد (**sustainably**)، ومن زاوية نقاش تحدها الثقافة وما يرتبط بها من ديناميكيات تنموية محلية معقدة ومركبة، يحيلنا إلى الأدوار التي تؤديها الثقافة "عمليا" في تحقيق شيء من التنمية على نطاق المجال المحلي لها، وهو الأمر الذي نلمسه بجلاء في بعض التقارير الأممية التي أبرزت في أجنداتها وأذكت المناقشات ذات الصلة، وعلى وجه التحديد تلك المتعلقة بجملة أهداف التنمية المستدامة 2030، والتي من شأنها أن توضح لنا صورة الصلة بين الثقافة والتنمية في سياق المعروض آنفا.

وإذا ما رجعنا إلى تقارير المؤسسات الأممية التي تهمتم بفكرة موقع الفعل الثقافي من الاستدامة التنموية، نجد تقرير: "**مؤشرات الثقافة 2030**" (**Culture 2030 indicators**) الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (**UNESCO**)؛ وتحديدا في "**المؤشرات المواضيعية لدور الثقافة في تنفيذ خطة التنمية المستدامة 2030**" (**Thematic Indicators for Culture in the 2030 Agenda**)، عرض تفصيلي لأبعاد وملامح إسهام الثقافة في إحداث التنمية –المحلية على وجه التخصيص–، نوجز عرضها على النحو الموالي:

أ- البيئة والقدرة على الصمود:

أدرجت المنظمة العالمية هذا البعد المواضيعي المرتبط بالثقافة؛ ضمن كوكبة أهداف التنمية المستدامة 2030، مع التركيز على التراث الثقافي، التراث الطبيعي، والبيئة الحضرية، وذلك تطلعا منها لتقييم دور الثقافة في إنشاء أماكن مستدامة تحتضن التراث المادي وغير المادي كالمراكز الثقافية، إلى جانب إسهام الثقافة في تحسين البيئة والقدرة على الصمود أمام التغيرات المناخية وآثارها، (اليونيسكو، 2020، ص.35)، وحتى أمام الجائحات (اليونيسكو، 2022)

ويمكن للثقافة -حسب التقرير- الاسهام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في هذا البعد المواضيعي، من خلال صون التراث الثقافي والتراث الطبيعي، خصوصا النظم البيئية البحرية والايكولوجية البرية. كما تمثل السياحة الثقافية والبيئية على الصعيد الوطني ودون الوطني والمحلي؛ عنصرين حيويين في السياحة المستدامة وحماية البيئة، وإدارة المجتمعات المحلية للتراث الطبيعي وتعزيز خطط وآليات حفظه. (اليونيسكو، 2020، ص.35)

ب-الازدهار وسبل الرزق:

يعكس هذا البعد دور الثقافة المتنامي في النمو الاقتصادي على الصعيدين المحلي والوطني، يعنى بشكل أساسي بمدى إسهام الثقافة في بناء اقتصادات أكثر شمولية واستدامة، من خلال إيجاد فرص عمل ودر الدخل، وإنعاش ديناميكية الإيرادات عن طريق حفز تدفقات السلع والخدمات و تعزيز حضور المؤسسات ذات الطابع الثقافي في الفضاء العام (اليونيسكو، 2020، ص.51)، ويرتبط بالأهداف: الثامن، العاشر والحادي عشر.

يمكن للثقافة أن تسهم في الازدهار، ذلك أن لها تأثيرا مباشرا على الناتج المحلي ومجمل الأعمال التجارية من قبيل خلق فرص العمل، معاظمة الناتج المحلي العام، إلى جانب حفظ التراث والسياحة التراثية، والقطاع الابداعي، كما أنها تسهم في زيادة نفقات الأسر والمؤسسات التجارية، ناهيك عن تعريف الثقافة التعريف بالمنتجات المحلية ومنحها مدى أكثر استدامة. علاوة على إمكانية تهيئة حوكمة قطاع الثقافة من قبل صناع القرار، لازدهار المناشط والتظاهرات الثقافية، التي تنعكس إيجابا على الاقتصاد محليا ووطنيا. (اليونيسكو، 2020، ص.51)



ج- المعارف والمهارات:

ربما يُعد هذا البعد أكثر الأبعاد قرباً من موضوع الدراسة، فهو يتضمن الإطار التقييمي لمدى إسهام الثقافة في اكتساب المهارات والمعارف المحلية والتنوع الثقافي (**local knowledge and cultural diversity**)، كما يركز تخصيصا على إسهام الثقافة في نقل المعارف والقيم والمهارات الثقافية المحلية والتمكين عن طريق التدريب والتكوين والسياسات الخططية ومحتوى المواد التعليمية ذات الصلة. (اليونيسكو، 2020، ص.69)

يحدد تقرير اليونيسكو مساهمة الثقافة في إكساب المعارف في إطار أهداف التنمية المستدامة، في ثلاثة نقاط أساسية: يتعلق الأمر بإتاحتها –أي الثقافة– لإمكانية اكتساب الكفاءة المهنية، وتدريب الشباب، وتعزيز حس الابتكار وريادة الاعمال (**enhancing innovation and entrepreneurship**)، كما يشير إلى مساعدة دمج التنوع الثقافي وقيم المجتمعات المحلية في المناهج الدراسية على تقيق التنمية المطردة، إلى جانب هذا تعمل المعارف التقليدية إلى تشييع أنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامة.(اليونيسكو، 2020، ص.69)

د- الاندماج والمشاركة:

يختزن هذا البعد؛ إطارا تقييميا لإسهام الثقافة في بناء التماسك الاجتماعي وتعزيز مطلب الاندماج، مع التأكيد على حق الجميع في التعبير الثقافي والمشاركة في الحياة الثقافية (الحِرْفِيَّة الفنية وحرية الابداع في دراستنا)، (اليونيسكو، 2020، ص.79)، وبحسب الاقتصاد البنفسجي الذي يستهدف تكافؤ الفرص، يمكن هذا من خلال توليد وظائف أو أعمال بنفسجية تتناسب مع طبيعة المرأة، على النحو الذي يصب انتهاء في صالح تحسين نوعية حياة الكل. (الشربيني، 2023، ص.11)

فالمشاركة تشجع الأفراد على خدمة مجتمعاتهم من عن طريق نشاطاتهم الإنتاجية. والواقع أن مشاركة المرأة الحِرْفِيَّة في هذا الإطار لا تقتصر على الجانب الشكلي للفعل الإنتاجي، بل تتعداه إلى المشاركة التعليمية لغيرها من الأفراد، من خلال عقد الدورات التكوينية (أنظر: الفصل السابع) والإسهام في نقل السمات الثقافية للمنتج الحرفي عبر الأجيال، أين يعد هذا فعلا اجتماعيا إيجابيا يعزز من أثر المرأة الحِرْفِيَّة على نسق تنمية المجتمع المحلي.



2- الاقتصاد الإبداعي: الحرف كصناعات إبداعية:

الإبداع (**Creativity**) ليس جديدًا ولا الاقتصاد (**Economy**)كذلك؛ لكن الجديد هنا هي طبيعة ومدى العلاقة التي تربطهما وكيف يمكن الجمع بينهما لخلق القيمة والثروة (**value and wealth**) (Suciu, M. C, 2008). عند سماع مصطلح "**الاقتصاد الإبداعي**" يتبادر للذهن للوهلة الأولى أنه مفهوم فضفاض ذلك أنه –تجاوزا- يعنى بمجالات لا تعتبر بالبداهة "ثقافية"، فهو يعنى بالحرف اليدوية وفنون الأداء ومجمل المشروعات التجارية الرقمية أو غير الرقمية التي تخلق الثروة وتوجد الوظائف. ظهر مصطلح الاقتصاد الإبداعي (**Creative economy**) للعلن مطلع العام 2001 عندما استخدمه الكاتب البريطاني جون هوكنز (**john Howkins 1945-**) [وتحديداً في كتاب نُشر له بعنوان: **"The Creative Economy: How people make money from ideas"**] أين طبّقه على 15 نشاطا صناعيا متعدد المجالات (بلكبير، 2020، ص.22)

2-1-الاقتصاد الابداعي والحرف: أية علاقة؟

من الصعوبة بمكان تقديم مادة نظرية –تخلو من الجدل- إزاء استخدامات مصطلح الاقتصاد الإبداعي، لهذا نحاول في هذا الجانب من البحث فهم التنوع الذي يميزه، وقرب هذا التنوع من تنمية المجتمع المحلي. يقترب المعنى الذي يحمله الاقتصاد الإبداعي بشكل كبيرٍ من مكنون مفهوم الاقتصاد الثقافي، على اعتبار أن تحويل المعطى الثقافي للفعل الانساني الى سلعة يحتمل قدرا كبيرا من الابداع، لهذا برزت الأبحاث والدراسات التي تركز على هذا الصنف من الاقتصاد، بل ومنحه الباحثون لونا من ضمنية ألوان الاقتصاد التي تفرّق بين موضوعاته كنسق فرعي وتضم إثني عشر لونا، فأصبح يشار إلى الاقتصاد الابداعي بالاقتصاد البرتقالي (**Orange economy**).

وإذا ما حاولنا الايغال في معنى الاقتصاد الإبداعي (**Creative economy**) نجد أنه اقتصاد تغذيه الأفكار الابتكارية، ويركز على كل أشكال الفنون والثقافة والتصميم والترفيه والاعلام، بالإضافة الى قطع الأزياء وفنون الطبخ، والهندسة المعمارية وحتى تصميم ألعاب الفيديو والتصميم الصناعي. وقد بدأ استخدام مصطلح الاقتصاد الإبداعي أو "**الصناعات الإبداعية**" منذ ما يقارب الـ20 سنة لوصف مجموعة من الأنشطة الفنية بعضها من التاريخ القديم، وبعضها من المرحلة المعاصرة مع ظهور التكنولوجيا الرقمية. (التميمي، 2019، ص.151)



يشير تقرير اليونيسكو عن : "**الاقتصاد الإبداعي**" (**Creative economy report**) الصادر عام 2013، إلى أن المصطلح كان ولا يزال مفهوما مطاطيا يعنى بتنوع الأنشطة والعمليات والسلع الثقافية (**cultural goods**)، إلى جانب عنايته بالمظاهر التفاعلية التي لا تعد –على الوجه الأغلب– "ثقافية"، ولقد بدأ مصطلح "الاقتصاد الإبداعي" في حيازة قدرٍ من الرواج منذ العام 2001، أين استخدمه الكاتب والمدير الإعلامي البريطاني جون هوكنز (**John Howkins**)، الذي عمد إلى تطبيق المفهوم على 15 نشاطا صناعيا تتراوحت بين الفنون والتكنولوجيا. (اليونيسكو، 2013، ص.22)

يذهب بنك التنمية للبلدان الأمريكية (**Inter-American. Development Bank (IDB)**) إلى أن الاقتصاد الإبداعي يعبّر عن "مجموعة الأنشطة التبادلية التي تسمح بطريقة متشابكة (**interlocking**) بتغيير الأفكار الدارجة في بيئة السلع والخدمات الثقافية" (IDB, 2018, p.09)، وهو التعريف الذي يحوز على قدرٍ كبير من المؤشرات المميزة لميدان دراستنا، ذلك أن فكرة الابداع مقرونة بفكرة التجديد، والتي سنلمسها لاحقا في معرض التحليل حول كيفيات إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في إبداع منتجات تحقق قدراً من التحديث في الأفكار الراسمة لأنماط الاستهلاك.

إن محاولة فهم العلاقة بين نسق الاقتصاد الإبداعي والحرف اليدوية والتقليدية، يستدعي الوقوف عند فكرة الإبداع الثقافي كتعبير عن "كافة أنماط الخلق الفني والفكري التي تعبّر عن الفرد المبدع والعصر الذي يعيش فيه" (حجازي، 2005: ص.124)، أي أننا نتحدث عن إحدى السمات الأساسية لعملية تحويل الصيغ الثقافية إلى منتج غير دارج التداول، أين يتم الجمع بين الحرف التقليدية وغيرها من القطاعات ذات البعد الفني وذات القابلية للمزاوجة الإبداعية. ففكرة التحول من الثقافة إلى الفكرة الإبداعية تؤكد على الجودة مضمنة في المنتج أي "الجمالي" (**aesthetic**) ، و"الرمزي"(**symbolic**) التي تختزنها السلع –الحِرْفِيَّة تخصيصا– (Luckman, 2017, p.04)

إن العمليات التحويلية الابتكارية الوسيطة بين الفكرة والمنتج الحرفي، التي تؤديها المرأة الحِرْفِيَّة، قصد تقديم مواد بيعية موجهة للاستهلاك غير دارجة في السوق، تجسد الأبعاد المشكلة للاقتصاد الإبداعي الذي تنضوي تحته الصناعات الحِرْفِيَّة، والتي تتدرج بين استخدام الأساليب التقليدية والتصميم المعاصر، الأمر الذي يمنح النساء العاملات فرصا عملية تمكنهم من إقامة صلات فاعلة مع الأسواق الجديدة التي منحوها سلعا تقليدية المبنى غير تقليدية كيفية الإنشاء والصناعة.



2-2- الإبداع والثقافة والشبكية:

يحوز كل مجتمع إنساني على "معرفة محلية"، يمكن أن تشكل مصدرا جيدا لتحقيق إيرادات ذات بعد اقتصادي وغير اقتصادي، تدخل هذه المعرفة المحلية ضمن ما يصطلح على تسميته بالصناعات الإبداعية (**Creative products**)، التي تتضمن -مع حضورٍ لعناصر أخرى- مجمل المنتجات الفنية والثقافية الملموسة وغير الملموسة في سياق الثورة المعلوماتية عبر شبكة الإنترنت والتقانة المعاصرة، التي يستخدمها منتجون مبدعون ومستهلكون تفاعليون جدد، أوجدوا مجالا خصبا لتوليد إيرادات غير تقليدية. (البريدي، 2018، ص.25)

والواقع أن الإبداع يبقى جوهر الثقافة، لكن طريقة إنتاج ذلك الإبداع وتوزيعه والاستمتاع به تختلف في مجتمعات ما بعد الصناعة عن سابقاتها (غرايبة، 2020، ص.194) فالشبكية التقانية المعاصرة منحت الصناعات الإبداعية فرص انتشار غير دارجة، كما منحت وسائط إنتاجية مساعدة عززت من خيارات الإنتاج والاستهلاك ورفعت من توقعات الجودة وتعدد الأذواق، فنجد الحرفيين المعاصرين في مجالات الفنون والخياطة وغيها، يعتمدون -على سبيل المثال لا الحصر- في التصميم والتنفيذ والتجميع على وسائط وتطبيقات وبرامج متعددة الاستخدام مثل برنامج: (**Adobe Photoshop**)، (**Adobe Illustrator**) وغيرهما من البرامج التي تعمل على تحويل الخيال إلى معرض رقمي. (التميمي، 2020، ص 53)

هذا، ويقودنا الحديث عن الصناعات الإبداعية ضمن ثالوث الإبداع والثقافة والشبكية، إلى الحديث عن مفرزها التنموي ممثلا في الاقتصاد الإبداعي، وهنا يمكن أن نستنتج فرقا بسيطا لكنه جوهري بين الممارسات الإنتاجية التقليدية ونظيرتها التي تلاحظ اليوم على مستوى هذا القطاع الاقتصادي، الذي تقوده طبقة جديدة من المنتجين المبدعين الذين لا تتحدد أعمالهم بحدود نظام العمل التقليدي في الوظائف، ساعات العمل، العقود ومجمل الالتزامات التنظيمية، أي أننا أمام نموذج اقتصادي يستند إلى الشبكية التقانية تشكله جماعات مهنية من "الفوضويين"، الذين أعادوا رسم ملامح مشهد المهن والحرف من الياقات البيضاء إلى مفهوم جديد يلغي بروتوكولات الياقات، أي أننا أمام واحدة من أهم التمظهرات التنظيمية الحديثة، التي تمنحنا صورة عن واقع الراهن وتنبؤنا بشكل الإنتاج والاستهلاك في المجتمعات والاقتصادات المستقبلية. (غرايبة، 2020، ص.192)



2-3- الصناعات الإبداعية وتنمية المجتمع المحلي:

يلاحظ المستقرئ للمنشورات الأكاديمية ذات الصلة بتنمية المجتمع المحلي، أن معظم -بتعميم حذر- الأدبيات التنموية، تتفق على فكرة تحليلية جوهرية مؤداها؛ أن الأبعاد التنموية المعاصرة تستلزم مراعاة الجوانب المحلية الصرفة، الأمر الذي يقودنا إلى ضرورة تعزيز جهود تنويع طرائق الإنتاج الإبداعي للمضامين التي يولدها [التفاعل الإنساني]، على نحو يزيد من فعالية هذا [المولّد] في تحريك الأفكار الإبداعية الكامنة عند الأفراد وفق إعدادها المحلية. (البريدي، 2020، ص.18)، على أن هذا المسعى التنموي لا يتأتى إلا بإيلاء اهتمام موجهٍ للمبادرات الفردية والجماعية في مقابل البرامج التنموية الخاصة بالمجتمع المحلي والتي تسهم في تنمية المجتمع تنمية مستدامة فاعلة واستراتيجية. (اليونيكسو،2013، ص.73)

في كتاب : "**الاقتصاد الثقافي والإبداعي في الجزائر**"، يؤكد بلكبير (2022) على الدور والمركز الإستراتيجي الذي باتت الصناعات الإبداعية تتبوؤه في معادلة التنمية بمعطاها المعاصر، فهذه الصناعات لم تعد تسهم في تحريك عجلة النمو بأبعاده المتعددة (من خلال تكوين القيم) فحسب، بل أصبحت -علاوة على ذلك- تشكل العناصر الأساسية الرئيسة في نظام الابتكار الذي يعتمد عليه النظام الاقتصادي، الأمر الذي يؤكد النماذج والتجارب التي خاضتها عدة دولٍ اليوم [مثل الإمارات العربية المتحدة]، وينبئ بأن أهمية هذه الصناعات في تنمية المجتمع المحلي لا تؤخذ فقط من مأخذ إسهامها في تكوين قيمة اقتصادية، بل أيضا من توليد أشكال حفزٍ على ظهور أفكار وتكنولوجيات جديدة، ونشوء عمليات التغيير التحولي. (ص.23)

والواقع أن فكرة تنمية المجتمع المحلي، تختزن في كنهها دعوة مضمرة للفواعل الاجتماعيين النشطين في الصناعات الإبداعية، إلى قيامهم بتوليد المعرفة والابتكار في المناشط ذات البعد الفني الخلاّق والمتنوع [من قبيل الحرف والصناعات اليدوية والتقليدية] التي تخلق الثروة وتعاظم الربح وتزيد من فرص العمل، بما في ذلك الفنون الرقمية والتقانية، لهذا تعد الصناعات الإبداعية جزء مهما من الاقتصاديات الحديثة، ومن أهم دعائم الاقتصاد المحلي، إذ يساهم الاستغلال الإبداعي للتنوع الثقافي وتطويع تقنيات المعلومات في مجالات الفنون؛ في زيادة الإنتاجية المحلية والنمو الاقتصادي. (التميمي،2020، ص ص.11-13)

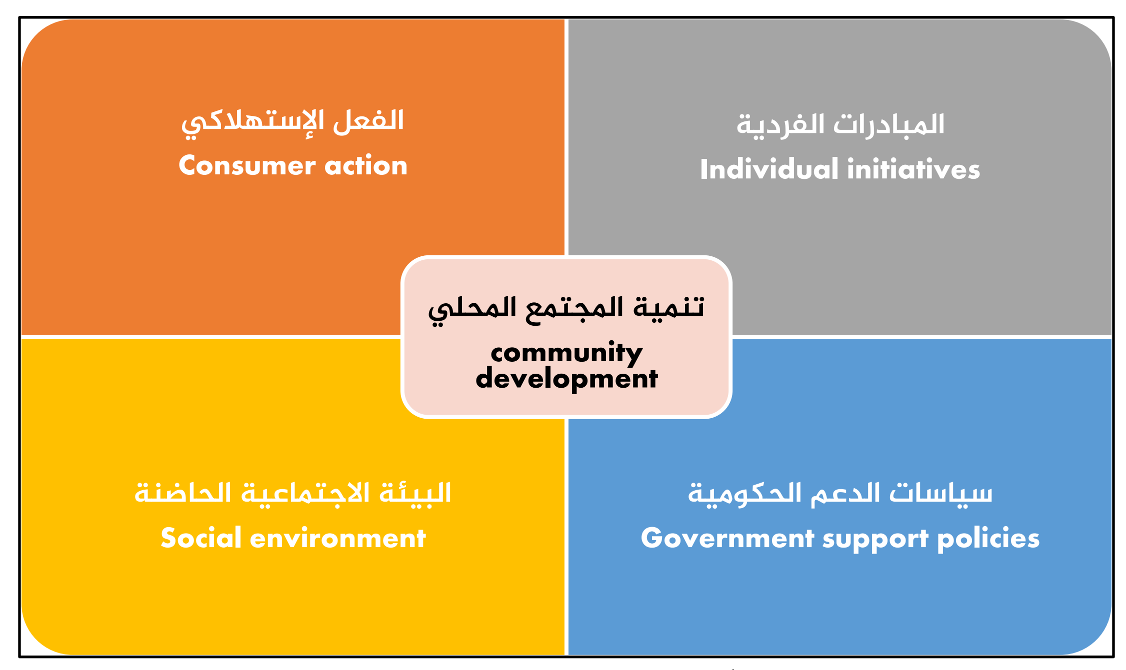


3- التبادليات المركبة بين الحرف وتنمية المجتمع المحلي:

ترتبط جملة الأهميات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للحرف وما يتصل بها من روافد؛ بفكرة الحاجة والاستهلاك(**need and consumption**) ، فهي الضامن لاستمرارية ديناميكية التبادل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في هذا الإطار، وبالنظر إلى الخصوصية الاستهلاكية المركبة والمستدامة التي يختزنها المنتج الحرفي، نجد أن التبادليات بين المناشط الحِرْفِيَّة وتنمية المجتمع المحلي تبقى رهينة المناخ الاجتماعي الحاضن، تجدد الحاجة وصلاحية المنتج للاستهلاك.

لهذا نجد بعضا من الحرف والصناعات المحلية قد عرفت رواجاً كبيرا في حقب زمنية بعينها، ثم ما فتئت أن تراجعت إما لاستغناء أفراد المجتمع عنها ولعدم حاجتهم إليها أو مزاحمة البديل الأجود من الصناعات الأجنبية الوافدة، أو لداعٍ آخر من قبيل تأخرها عن مواكبة المعطى التطوري المتسارع الحاصل في المجتمعات المعاصرة، دون إغفال عامل هجرة المورد البشري (ممثلاً في الحرفي) الذي يتطلع لنوعية حياة أفضل في أماكن أخرى. (عرّاد، 2004، ص.07)

الشكل رقم (14): يعبر عن التبادليات بين الحرف وتنمية المجتمع المحلي.



المصدر: من اعداد الباحث، مستلهماً من: Serrano-Santoyo, A., & Rojas-Mendizabal, V.(2017).p 215.



3-1- المبادرات الفردية:

تحدثنا في الفصل عن النشاط الحرفي للنساء الجزائريات وعن المسافة المفهوماتية التي تفصله عن مفهوم المقاولة، كما تحدثنا عن أن الحرف والصناعات التقليدية تعد المدرسة الأولى للمقاولة، سنحاول في هذا الجانب من الدراسة إحياء الفكرة من زاوية أخرى تتعلق التبادليات بين الحرف والصناعات التقليدية والتنمية المجتمع المحلي، على مستوى الفواعل الاجتماعيين المبادرين بأفكارهم الفاعلة في الأطر التنموية المحلية.

يرتبط هذا البعد التبادلي بين الحرف وتنمية المجتمع المحلي، بالمستوى الفعلي لتوليد الحركة التنموية الفردية ذات الطابع المبادراتي، تسمى أيضا "**المبادأت الفردية**" ، تجنح وصفيا إلى ميل الفرد [الحرفي] إلى تأدية أو القيام بعملٍ اجتماعي دون الاعتماد على الغير (المصلح، 1999، ص.278)، كما أنها ترتبط ممارساتيا بفكرة الإتيان بخطة عملٍ أو عملية موجهةٍ نحو تحقيق هدفٍ معينٍ أو في سبيل حل مشكلةٍ ما. (Longman, 2009, p.531)

المبادرة الفردية تتضمن أساسا عمليات فعلٍ تنموي تعكس قيام الفرد [الحرفي] مدفوعاً بنزعة استقلالية ببدء عمل معين أو سلسلة من الأعمال ذات الطابع التنموي، وخاصة في المجال الاجتماعي علما أنها تطلق على الأعمال التي تصطبغ بصبغة ابتكارية أو دون ذلك [كما هو الحال في تطبيق اليد العاملة المحلية للنماذج المستوردة]، وقد تكون المبادرة من الإلحاح إلى القدر الذي ينفق فيها الفرد [الحرفي] رصيداً هائلا من طاقته في سبيل تحقيق غاية معينة يراها حيوية يجب التمسك بها والعمل من أجل بلوغها حتى ولو بذل في ذلك ذاته. (بدوي،1982، ص.219)

والواقع أن المبادرة الفردية تؤدي دورا بالغ الأهمية في مسعى تحقيق قدر من التنمية على المستوى المحلي، فهي تعود بالنفع على الفرد ابتداء، ثم على المجتمع الحاضن لنشاطه الحرفي، من خلال دورة الإنتاج والتوظيف والإنفاق في المجتمع المحلي، كما أن المبادرة الفردية تجسيد فعلي للإبداع والابتكار، بما يسمح بحل مشكلات أفراد المجتمع المحلي، وتحديث الخدمات الاستهلاكية الأساسية والترفيهية ورفع مستوى المعيشة والرفاهية. (طلميه، 2009، ص.47)



3-2- الفعل الاستهلاكي:

يعتبر الفعل الاستهلاكي -كفعل اجتماعي- فعلاً لنشاط ذو طابعٍ منظم وموجه، يصدر عن فردٍ أو عن مجموعة أفراد (مدّاس، 2003، ص.199)، يتسم بتتابع السلوك السائد عن طريق دافعٍ عام كما يذهب إلى ذلك صالح المصلح في قاموسه الشامل لمصطلحات العلوم الاجتماعية. (المصلح، 199، ص.25) ويشير فريدريك معتوق في موسوعته الميسرة في العلوم الاجتماعية (2012)؛ إلى أن الفعل بمعطاه الاجتماعي فعلٌ: "... نابع من البنية الاجتماعية، لا من الفرد. وهو موجود في اللغة والعادات والتقاليد وقواعد السلوك والحس السليم". (ص.118)

أما الاستهلاك (**consumption**) -كعملية اجتماعية- فيعبر عن "الجزء المقتطع من الدخل الذي يوجه للإنفاق على السلع والخدمات بغرض إشباع حاجات الأفراد والجماعات" (بوطيبة، 2018: ص.135) في حين يجسد "فعل الاستهلاك" – الذي يعد أكثر خصوصية من فعل الإنتاج- المرحلة النهائية في الثلاثية الاقتصادية الكلاسيكية (إنتاج -توزيع- استهلاك) على أن الإنتاج والاستهلاك وجهان متلازمان لظاهرة واحدة، [فالحرفي] لا ينتج إذا لم يكن ثمة استهلاك يرافقه إنفاق بصيغة أو بأخرى (ذبيان وآخرون، 1990، ص ص.44-45)

تظهر التبادليات بين الحرف والصناعات التقليدية وتنمية المجتمع المحلي، في إطار هذا البعد التبادلي، في أن الفعل الاستهلاكي كسلوك اجتماعي لا يتعلق بالفرد الحرفي فحسب بل يعنى بكل الفواعل الاجتماعيين المؤثرين على فكرة تنمية المجتمع المحلي المستهلك للسلعة التي ينتجها الحرفي، فديناميكية العملية التنموية تتوقف على انسيابية العملية الاستهلاكية، التي تحكمها فلسفة الفعل الاستهلاكي عند أفراد المجتمع.

والواقع أن فهم الحرفي لتلك الفلسفة التي تحكم الفعل الاستهلاكي عند الأفراد يتجسد في تحديده للتغيرات التي مست العادات الاستهلاكية في المجتمع والتي انتقل بها الأفراد من عادات استهلاكية تقليدية إلى أخرى معاصرة، إلى جانب ضرورة وعي الحرفيين باستراتيجيات تغطية احتياجات السوق (**market needs**) التي ينشطون بها. (بن النية، وبن صويلح، 2021، ص.584)



3-3- سياسات الدعم الحكومي:

تحدثنا في الفصل الرابع عن فكرة سياسات الدعم الحكومي للنشاط الحرفي في البلاد، واقتصرت محاولتنا على استعراض مؤسسات وبرامج الدعم الاقتصادي المرافقة للفعل التنموي عند المرأة الحِرْفِيَّة، سنحاول في هذا الجانب من البناء النظري توضيح الجانب التبادلي بين الحرف المدفوعة بين تلك المساعي الحكومية وتنمية المجتمع المحلي، على المستوى التنظيمي المجسد لتلك السياسات وعلى مستوى خصوصية الأفراد المتلقين لها.

إذ أن سياسات الدعم الموجه للمشروعات الحِرْفِيَّة، تعد محكات تتصدر حظوظ تطوير تلك المشروعات وبقائها في السوق المحلية، فمشكلة التمويل تحتل بشكل عام مشهد واقع تلك المشروعات فردية كانت أو مؤسسات صغيرة ومتوسطة، خصوصا في مرحلة الانطلاق التي يعتمد فيها أغلب الحرفيين الحاملين لتلك المشروعات على قدراتهم الخاصة أو مصادر دعم وتمويل ذاتية أو عائلية، ذلك أن سياسات الدعم أو القروض المصرفية تستلزم ضمانات لا تكون في أغلب الحالات متاحة لدى الحرفيين. (بوهزة، وبن يعقوب، 2003، ص.246)

إن سياسات الدعم الحكومي تعد شكلا من أشكال "إدارة الاستثمارات"، فهي تأخذ مورفولوجية أجهزة الدعم التمويلية للحرفيين أصحاب المشاريع الصغيرة، على اعتبار أن إدارة الاستثمار تختزن أفكارا ترتبط بتسيير الأموال في عملية الإنتاج "إما مباشرة بشراء المكائن والآلات والمواد الأولية، وإما بطريقة غير مباشرة(...)" (علوان، 2009، ص.29) الأمر الذي يستدعي تفعيل سياسة نقدية صيغا تمويلية تتماشى مع طبيعة الأطروحة المجتمعية والبيئة الاجتماعية الحاضنة لتلك السياسات، بغية توسيع دائرة الحرفيين المستثمرين لأفكارهم ومهاراتهم وتمكينهم ماليا من تجسيد مشروعاتهم والارتقاء بها من مجرد الممارسة الفردية إلى مأسسة المشروعات الحِرْفِيَّة.

كما أن العلاقة التبادلية بين ديناميكية الحرف والصناعات التقليدية في إطار تنمية المجتمع المحلي تظهر "تنظيميا"، في مطلب ترشيد سياسات الدعم الحكومي لعدد وتوزيع المشروعات الحِرْفِيَّة ومجالات نشاطات، وذلك من أجل حفظ استقرار عائد الإنتاج وفعالية الأداء عند الفردي الحرفي، إلى جانب تحجيم المخاطر المحتملة.



3-4- البيئة الاجتماعية الحاضنة:

تشكل البيئة الاجتماعية (**Social Environment**) مجالاً واسعا يحتضن المبادرات الفردية الحِرْفِيَّة، الفعل الاجتماعي للحرفي، إلى جانب سياسات الدعم الحكومي، على أن البيئة الاجتماعية – بنزعة تفاؤلية– ترتبط بالمناخ الاجتماعي وبمجمل "العوامل الكائنة ... التي تعنى بمساعدة الفرد على الامتثال للعادات والتقاليد، وتوفر له الانتماء للمجتمع ومؤسساته".(الموسوي، 2017: ص.35) أو أن لها الأثر العكسي على نشاط النشاط التنموي للأفراد، أي أن تلك العوامل تثبط المبادرة الفردية والفعل الاجتماعي، كما تحبط برامج الدعم في السياسة التنموية التي تتبناها الحكومة.

ترتبط الحرف بالبيئة الاجتماعية الحاضنة تبادلياً أيضا على مستوى الأسواق كنقاط تماسٍ اجتماعية تربط المنتج (الحرفي) بالمستهلك، وهي بهذا الفهم –أي الأسواق– تتجاوز التنمذج التقليدي للسوق بالمعطى الكلاسيكي، فأسواق اليوم تقوم حيثما يحصل التبادل. (معتوق، 2012، ص.88) فيؤثر ذلك في استمرارية النشاط الحرفي، ويؤثر فيه النشاط الحرفي ركودا أو حيوية تبادلية.

إن الحديث عن التبادليات الحاصلة بين البيئة الاجتماعية الحاضنة للنشاط الحرفي وتنمية المجتمع المحلي، يشكل محاولة تدليلية على أن "نشاط الأفراد ومجموع النظم والأشكال والأنماط والعمليات الاجتماعية (**social processes**) التي تشكل هؤلاء الأفراد كالمهنة والسكن والحالة الاقتصادية والحالة الصحية والتعليم كلها متصلة ببعضها البعض" (بدوي، 1982، ص.386)، وجميعها عناصر حيوية تؤثر في فعالية النشاط التنموي عند الحرفي، فإما أن ترهن حظوظ السير الطبيعي لما يمكن تسميته بـ "التنشئة الاجتماعية التنموية"، أو تكون الوعاء الحيوي الصحي لهذه العملية المحورية في ديناميكية تنمية المجتمع المحلي.

والواقع أن التنشئة الاجتماعية التنموية الحاصلة في البيئة الاجتماعية الحاضنة، لا ترتبط بفكرة الإنتاج المادي الملموس للمنتج الحرفي فحسب، بل تتعدى ذلك إلى مجمل المهارات السلوكية المرتبطة بالحرفة كرابط اجتماعي، أي أنها وفق هذا الفهم تعنى بمجمل الممارسات التدريبية والتعليمية، أو الأكثر عمومية أو شمولية في مناحي التنشئة الاجتماعية التي يخضع الأفراد (**individuals**) لها (Settersten Jr et al, 2002,p.33).



خلاصة:

استهل هذا الفصل بتقديم تتبع مفهوماتي لتنمية المجتمع المحلي، ومجمل الأفكار المحيطة بها، على أننا في هذا الإطار بحثنا في الأدبيات التنموية عن الخصائص الاجتماعية المتميزة التي يختزنها هذا المفهوم، لاسيما فكرة المحلية، كما حاولنا ستليط الضوء على العلاقة الكامنة بين التنمية كعملية ومكونات المجتمع المحلي كمجال حاضن لها، إلى جانب تبيان فروق المميزات بين مختلف أطياف مستويات المجتمع المحلي دون إغفال التركيز على المستويات التي ألفيناها في المجتمع قيد الدراسة مع محاولة تبيان الفروق بين كل مستوى وآخر.

لنعمد بعد ذلك إلى صياغة محاولة تبيان موقع الحرف كرابط اجتماعي حيوي من العملية التنموية المحلية الحاصلة في المجتمع وتأثيرات على السلوك الإنتاجي والاستهلاكي في المجتمع المحلي، إلى جانب محاولتنا تقديم إحاطة مفهوماتية نظرية نستعرض من خلالها الشمولية التي تكتنف الأبعاد المشكلة للتنمية الاجتماعية كمعطى سوسيولوجي يؤثر في مورفولوجية النظام الاجتماعي على بنيته الوظيفية والهيكلية، وأيضا من منطلق كونها تنمية اجتماعية محلية بما في ذلك الخصوصية الاطرادية أو المستدامة التي تتميز بها.

كما تضمن الشطر الأخير من الفصل معروضا نظريا تحليليا للتجاور المعرفي بين تنمية المجتمع المحلي والحرف البنفسجية، أو بالأحرى الاقتصاد الثقافي والاقتصاد الإبداعي، أين عرفت الثقافة وتركيبية التنمية المحلية المطردة، إلى جانب تفاعلات الأبعاد الاجتماعية والثقافية مع عملية تنمية المجتمع المحلي والحركية الدائرة في مشغولات الاقتصاد المحلي المعتمد على الثقافة كمحرك أساسي، كما احتوى هذا الجانب على الاقتصاد الإبداعي للحرف وملحقاته المعرفية الراهنية ومختلف التبادليات المركبة بين الحرف وتنمية المجتمع المحلي.



القسم الثاني

الجانب المنهجي والميداني للدراسة



الفصل السادس

منهجية البحث ومجال الدراسة



تمهيد:

يشكل العمل على بناء فصل "منهجية البحث ومجال الدراسة"، الفعل البحثي التحديدي والضابط للأطر المنهجية المتحكمة في الفصل الموالي المتعلق بالدراسة الميدانية، إلى جانب جملة محاولات التحليل التي يتضمنها موضوع البحث كموضوع متفرد بخصوصية منهجية ومعرفية لا تنفك تذكي شغف البحث والتقصي لدينا في كل مرة؛ فكرة المحلية وعمق تداول تفاصيل الظاهرة الاجتماعية في ظلها، ومنهج دراسة الحالة وضرورة تقصي ملامح الحالات المدروسة وتاريخها المشكل لواقع الظاهرة ومختلف التوابع المركبة التي تندرج في نطاقها.

إن الجانب التطبيقي في هذا الإطار المنهجي، يحتل أهمية بالغة في مسعى تحقيق ذلك الفهم الموضوعي لمختلف الجوانب التي تحيط بالظاهرة قيد الدراسة، فهو يعاظم قيمة الميدان للبحوث العلمية –الاجتماعية على وجه التخصيص–، فالجانب التطبيقي يعد "ممارساتياً" الفضاء التحليلي الذي يمكن للباحث أن يبرز فيه جهوده البحثية ومهاراته التحليلية، والتي قد تشكل قيمة علمية مضافة للموضوع الذي يشتغل عليه، كما يشكل هذا الجانب من هيكل الدراسة المحاولة العملية لتحقيق الأهداف المسطرة والغايات المعرفية التي يريد الباحث تحقيقها من خلال بحثه.

سنحاول في هذا الفصل تبيان نوع الدراسة ومنهجها ومجمل الخطوات التي اتبعناها في استكشاف مجتمع البحث، إضافة إلى إبراز تقنيات البحث المساعدة والرئيسية مع تقديم مبررات الاختيار المنهجية لكل منها، وكيفية استخدامها وتطبيقها في ميدان الدراسة، كما سنستعرض المجالات الثلاثة لميدان الدراسة (المجال المكاني، المجال الزمني، والمجال البشري) آخذين بعين الاعتبار كل الجوانب الخصائصية لولاية برج بوعريريج التي من شأنها خدمة طبيعة موضوع بحثنا، إضافة إلى توضيح عينة الدراسة من حيث النوع، الخصائص، وكيفية اختيارها.



أولا: منهجية الدراسة:

نسعى في هذا الجزء من البحث إلى تقديم توضيح –على نحو مفصل ومبرر– لخياراتنا المنهجية الأساسية، التي ينبني عليها تصورنا لطريقة المعالجة الفنية لموضوع الدراسة، ويتعلق الأمر بـ: نوع الدراسة، منهج الدراسة، إضافة إلى التقنيات المستخدمة في البحث.

1- نوع الدراسة:

نعتمد في دراستنا الراهنة على جمع البيانات الخاصة بإسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي، قصد التعرف على المسار الاجتماعي الذي تسلكه المرأة الحِرْفِيَّة في ولاية برج بوعريريج، وكل ما من شأنه التأثير على سيرورة ذلك العمل، بغية بناء نسق تحليلي نفهم من خلاله الدلالات المرتبطة بالمرامات التي حددناها في الفصل الأول، وهذا ما يجعل دراستنا تندرج ضمن الدراسات الوصفية (**descriptive studies**) التي تتجاوز جمع البيانات وتبويبها وتصنيفها إلى محاولة تحليلها وتفسيرها والوقوف على الحقائق ذات الصلة بالظاهرة قيد الدراسة.

وتعرف **الدراسات الوصفية** على أنها: تلك البحوث التي "يتناول فيها الباحث ظاهرة أو حدثا أو شيئا معينا بالدراسة والتحليل والتفسير وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع في ضوءِ قيم أو معايير معينة للوصول إلى الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث" (برو، 2014: ص.37) فهي" تهتم بدراسة الوقائع الحالية وتشخيصها (لذلك تدعى أيضا "التشخيصية")، ومنها: الاستكشافية والاستقصائية (المسح الاجتماعي) ودراسة الحالة والسببية والمكتبية والتتبعية والتطورية والارتباطية والاستشرافية (...)" (دليو، 2014: ص.44).

فالبحوث الوصفية بحوث امبريقية مصممة لتقديم نظرة عامة عن الظروف الحالية للظاهرة. (Zedeck, 2014, p.89)، على أن بحثنا الراهن يؤخذ في سياق البحوث الوصفية كبحث نوعي يسعى إلى الاستكشاف المنهجي الذي يؤدي إلى فهم معنى الظاهرة كما يشير إلى ذلك فريدريك معتوق (معتوق، 2012، ص.37)، وهذا ما سنحاول القيام به من خلال معايشة المواقف المرتبطة بالظاهرة، والتعرف على كيفية تشكلها وسيرورتها، ومنعكساتها على تنمية المجتمع المحلي الحاضن.



2- منهج الدراسة:

في معجم العلوم الاجتماعية؛ يشير معتوق فريدريك (1998) إلى فكرة منهجية وازنة مؤداها أنه:" باختلاف الزوايا والأدوات المعرفية التي ينطلق منها الباحثون تختلف مناهجهم، حيث أنهم لا يرون الأشياء نفسها ولا يدركونها بالطريقة عينها داخل الظاهرة الواحدة" (ص.232)، **فالمنهج (Method)** الذي يعبر عن: "مجموع العمليات الذهنية التي يلجأ إليها الباحث لتبيان حقيقة الظاهرة الاجتماعية التي يقوم بدراستها" (معتوق، 2012: ص.159)، يعتمد في أي دراسة علمية على طبيعة الموضوع المخضع للدراسة، وعليه فرضت علينا طبيعة موضوع دراستنا "**المرأة الحِرْفِيَّة وتنمية المجتمع المحلي**"؛ **منهج دراسة الحالة (Case study method)**.

وإذا ما تتبعنا المعنى الذي يختزنه مصطلح الحالة في **اللغة العربية**، نجد أنه يعني: "ما كان عليه الإنسان أو الحيوان أو الشيء من هيئة وصفات. «حالة الحركة» في الاقتصاد: حالة المجتمع الذي تتغير ظروفه الاقتصادية". (جبران، 1992: ص.291)، أما في معجم اللغة العربية المعاصرة، فوردت الحالة بمعنى: "[مفرد]: مؤنَّث حال. (مع) شخص أو مجموعة أشخاص يتمّ مساعدتهم أو معالجتهم أو دراستهم من قِبل طبيب أو باحث اجتماعيّ." (عمر، 2008: ص.25)

يشير عبد الرحمن وآخرون (2013) إلى أن دراسة الحالة تقوم "على افتراض أن الحالة المدروسة يمكن أن تصلح نموذجا لحالات مشابهة أو من نفس النمط..."(ص.63)، إذ تعد كمنهج تحقيقا إجرائيا امبريقيا (**empirical**) في ظاهرة معينة ومحددة. (Mabry, 2008, p.214)، يتم فيه "فحص واختبار الموقف المركب، أو مجموعة العوامل، التي تتصل بسلوك معين في هذه الوحدة وذلك بغرض الكشف عن العوامل، التي تؤثر في الوحدة المحدودة أو الكشف عن العلاقة السببية بين أجزاء هذه الوحدة ...". (محيريق، 2008: ص.93) ويعرف -أي منهج دراسة الحالة- بأنه:

> أسلوب بحث نوعي يستكشف فيه الباحث نظاما واقعيا ومعاصراً لحالة أو حالات متعددة لفترة زمنية معينة، من خلال جمع بيانات تفصيلية ومعمقة، ومن مصادر متعددة (الملاحظة والمقابلة، والوسائل السمعية البصرية، والوثائق، والتقارير)، ويقدم وصفا للحالة وفكرتها بحيث تكون وحدة التحليل حالة واحدة (دراسة داخل الموقع) أو حالات متعددة (دراسة متعددة المواقع). (كريسويل، وبوث، 2019: ص.113)



أما في **قاموس الشامل (1999)** فمنهج دراسة الحالة: "طريقة لدراسة الظاهرة الاجتماعية من خلال التحليل المتعمق للإحاطة بحالة فردية ودراستها دراسة شاملة، وقد تكون هذه الحالة فردا أو جماعة أو فترة تاريخية أو عملية أو مجتمعا محليا أو كبيرا، أو أية وحدة أخرى في الحياة الاجتماعية" (الصالح، 1999: ص.78) وإذا ما أسقطنا المفهوم على متغير المجتمع المحلي في موضوع بحثنا، نجد في تعريف **عبد الباسط محمد حسن** (1979) إشارة إلى منهج دراسة الحالة –حينما تكون الوحدة مجتمعاً محلياً–، فهو: "الطريقة المنظمة لجمع بيانات كافية عن مجتمع محلي معين، بحيث تساعد هذه البيانات على تكوين صورة واضحة عن الحياة في داخل المجتمع ككل. وقد ينصب مجال الدراسة على نسق أو نظام واحد من أنظمة المجتمع أو يشمل عدة أنظمة، .... "(ص.259)

في كتاب بحث دراسة الحالة: ماذا، لماذا وكيف؟ (**Case Study Research: What, Why and How?**) يؤكد **Peter Swanborn** (2010) على ضرورة تركيز الباحث في تتبع البحثي على وصف وتفسير العملية الاجتماعية الدائرة بين الأفراد المشاركين فيها الحاملين لقيم معينة، توقعات، آراء، موارد، قرارات، علاقات وسلوكيات مشتركة، وأيضا تتبع العلميات الحاصلة داخل وبين والنظم الاجتماعية. (Pt.01)

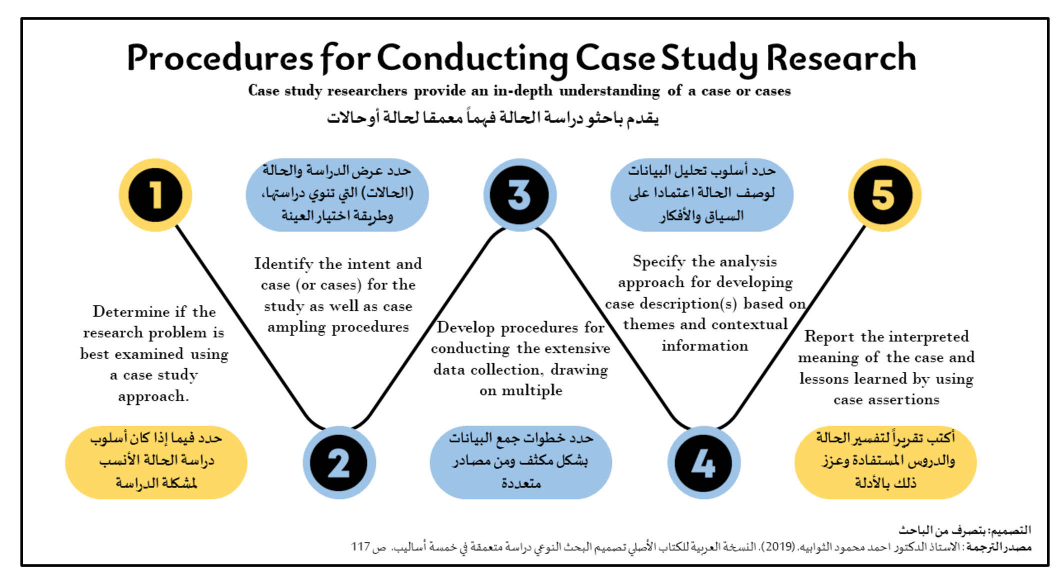
إن من أبرز مميزات **منهج دراسة الحالة (case study method)** وصفاته "... التعمق في بحث الحالة المدروسة، سواء كانت فرداً أم أسرة أم تنظيماً اجتماعياً، وتتبع وضعيتها منذ نشوئها مرورا بمراحل تطورها حتى زمن الدراسة" (أبراش، 2008: ص.161)، ما يعني أنه منهج يهتم بدراسة ماضي الحالة كمؤثر رئيسي في إظهار الحالة بوضعها الحاضر وتوقعاتها المستقبلية، إنه يستوعب الموضوع بشكل واضح ومتكاملٍ تتضح فيه الأسباب والعلل المشكلة للظاهرة، إلى جانب وضوح المتغيرات المتداخلة والمستقلة. (عقيل، 1999، ص.140)

على أن العملية البحثية بهذا لا تقتصر على ملاحظة نشاط المبحوث في نطاق تنظيمي ضيق بل تتعداه إلى الاهتمام بمسيرة حياته الشخصية وتأريخها والاحاطة بمختلف جوانبها خارج ذلك النطاق. (معن، 2004، ص.173)، وعليه، يتم في دراسة الحالة "تجميع المعلومات ومراجعتها (...) وتحليلها وتركيبها وتنظيمها وتلخيصها ووزنها كلينيكيا"(أبو أسعد، والنوري، 2016: ص.26)



يشير أنول باتشيرجي (2015) إلى أن الباحث في هذا النوع من الدراسات يقوم بتتبع الظاهرة "بشكل مكثف على مدار الزمن داخل بيئتها الطبيعية في موقع واحد أو عدد قليل من المواقع".(ص.271)؛ سنحاول في الفقرات الموالية استعراض خطوات إجراء دراسة حالةٍ بسياق اسقاطي على موضوع دراستنا الراهنة، وذلك بمحاولة الاعتماد بشكل أساسي على النموذج المنهجي الذي قدمه كل من الباحثين: **Creswell Poth Cheryl N & John W** (2016) في كتابهما المعنون بـ: "**Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing among Five Approaches**" **(تصميم البحث النوعي: دراسة متعمقة في خمسة أساليب):**

الشكل رقم (15): خطوات إجراء بحث دراسة الحالة.



Source: Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2016). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches, p. 207

إن دراستنا الراهنة دراسة ميكرو–سوسيولوجية **(Microsociology)**، تعتمد على المسار الاجتماعي للإسهام على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغرى في مسعى تحقيق قدر من التنمية على المستوى المحلي. بهذا نركز على حالات الدراسة وعلى البيئة الاجتماعية المحدودة التي ينشطن بها، إذ تشكل خاصية المحلية **(local feature)** التي تطبع الإطار العام لموضوع دراستنا، أكثر الدواعي المنهجية والعوامل الموضوعية الداعمة لخيار منهج دراسة الحالة، كأكثر المناهج تناسبية مع طبيعة موضوع البحث وجملة الخصائص التي يتميز بها مجتمع البحث.

بعد التعرف على أبعاد المشكلة، نقوم بتحديد اهدافنا من الدراسة، ثم نحدد الحالات التي تتماشى خصائصها مع تلك الأهداف، ونشرع في اجراء عدد من المقابلات مع بضعة نساء الحرفيات المسجلات في غرفة الصناعة التقليدية ببرج بوعريريج، اللائي تتوفر فيهن شروط التناسب مع طريقة المعاينة، مع محاولة دراسة تاريخ كل امرأة حرفية (مفردة/ حالة) على حدا، وكذا استقاء وجهات النظر المختلفة حول مشكلة الدراسة، ثم نحاول إثر ذلك استنتاج الخصائص المشتركة بين مختلف مفردات العينة، التي سنقوم بسحبها بطريقة قصدية مع الاستعانة بأسلوب كرة الثلج.

إن جودة هذه المرحلة مرهونة بالإمكانيات المتاحة لدى الباحث، وكذا الموقع الجغرافي المناسب لفضاء الالتقاء مع حالات الدراسة (غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج التي تقع بمحاذاة محطة نقل المسافرين)، الأمر الذي يسهل علينا نسبيا الالتقاء بالحرفيات بوساطة من إدارة الغرفة، وعليه يمكننا جمع البيانات اعتمادا على الملاحظة بالمشاركة، التصوير الفوتوغرافي، المقابلة نصف الموجهة، الوثائق والسجلات والإحصائيات الرسمية، تحليل المحتوى.

نسعى في هذا الإطار إلى توظيف البيانات التي تم جمعها في تقديم وصف عن الحالة المدروسة، على أن يرفق هذا الوصف بتحليل لبعض الجوانب التي تتسم بها، من أجل تحقيق فهم عميق لتعقيدات القضايا داخل كل حالة، ثم التوصل إلى الأفكار المشتركة حول الحالات، بغية استخلاص سمات الفعل التنموي التي تطبع الجانب الممارساتي لكل حرفية، وهذه الخطوة تمثل بنية المصرح به من قبل –حالات الدراسة– والمرتكز المعرفي الميداني الذي تستند إليه النتائج التي تساعدنا في فهم المسار الاجتماعي الذي تسلكه المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي.

تتوقف هذه الخطوة على العملية الانعكاسية (**reflective process**) ومورفولوجية الهيكل المعرفي الذي تتخذه وجهة نظر الباحث في التعامل مع مختلف طوارئ ميدان البحث، والتي يستند في التعامل معها إلى خبرته بموضوع دراسته، وأيضا من تجربته البحثية كتجربة لا تخلو من الطابع الانساني، على أن "بنية التقرير تتشكل اعتمادا على ما توصلت إليه الدراسة من إثباتات". (كريسويل، وبوث، 2019: ص.117)، وهو الأمر الذي سنحاول تطبيقه في دراستنا على نحو يمكننا من تلافي تأثير متغيرات موقع الباحث من الموضوع، في إدراك جملة الحقائق والاثباتات المرتبطة به.



3- تقنيات البحث:

حاولنا في دراستنا اختيار أكثر الأدوات ملاءمة لطبيعة الموضوع ومستجداته، بغية الحصول على أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات، وقد استخدمنا كلاً من الملاحظة، التصوير الفوتوغرافي، الوثائق والسجلات، الإحصائيات الرسمية، كتقنيات مساعدة، بينما استخدمنا المقابلة وتحليل المحتوى كتقنيات بحثٍ رئيسية، وسنوضح كيفية تطبيق واستخدام كلٍ منها في العناصر الموالية:

3-1- التقنيات المساعدة:

3-1-1- التصوير الفوتوغرافي:

يعتبر التصوير الفوتوغرافي (**photography**) تقنية توثيقية حديثة في البحث العلمي، حداثة انتشار التقانة بشكل عام، فهي أداة فعالة في توثيق مختلف المواقف الاجتماعية التي يختبرها الباحث أثناء عملية الملاحظة بالمشاركة، ولقد استخدمنا هذه التقنية في تقييد تنوع منتجات النساء الحرفيات في مجتمع الدراسة، كما أفادتنا في توثيق عملية التكوين ومخططات الفضاءات المخصصة لذلك، ناهيك عن الديكور العام لفضاءات الانتاج وخطواته وحتى الشوارع الحاضنة لها.

3-1-2- المخبرون السوسيولوجيون:

المخبرون؛ أو مقدموا المعلومات الرئيسيون (**key informants**): هم أولئك الذين تمنحهم مواقعهم الاجتماعية [أو التنظيمية] في البيئة البحثية "معرفة متخصصة" (**specialised knowledge**) حول الأشخاص الآخرين أو العمليات أو الأحداث التي تكون أكثر شمولاً أو تفصيلاً أو امتيازًا من الأشخاص العاديين، وبالتالي يعد هؤلاء مصادر معلومات قيّمة للباحث، ليس أقلها في المراحل الأولى من المشروع. (Payne, J., & Payne, G, 2004, p.134)

يعرّف سرانتاكوس (2017) المخبر بأنه: "مصدر معلومات، شخص (...) يساعد الباحث في الحصول على معلومات عن المجموعة" (ص.710) إنه فردٌ موثوق له دراية واسعة وخبرة وازنة في موضوع الدراسة ومعرفة دقيقة بمفردات العينة ومحيطهم وكل ما يتصل به من تغيرات مؤثرة، لهذا اشتُغل مع مخبرين دائمين (**regular informants**) لهم صلة مباشرة بغرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، التي شكلت الإطار التنظيمي الحاضن لحالات الدراسة.



3-1-3- الوثائق والسجلات:

3-1-3-1- القوانين:

تشكل القوانين الضوابط التنظيمية والمعاملاتية القطاعية، ناهيك عن كونها الإطار المحدد لاستخدامات كثير من المفهومات من قبيل "تعريف الحرفي" في دراستنا؛ الذي ورد في نص **القانون 82-12** على سبيل المثال لا الحصر، على هذا الأساس تم استخدام عدد معتبرٍ من القوانين ذات الصلة بالصناعات التقليدية والحرف في الجزائر، والتي تم إصدارها في الفترة الممتدة من سنة 1962 إلى مرحلة اندلاع وباء كورونا كوفيد -19. ولقد تم تنظيم تلك القوانين وفق منطقٍ تتبعي كرونولوجي في ملاحق الدراسة. (أنظر الملحق السابع)

3-1-3-2- المدونات:

تتمثل المادة المستخدمة؛ في مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف، والتي تتضمن 339 نشاطاً حرفياً موزعاً على ثلاثة ميادين نشاط بواقع ثمانية (08) قطاعات نشاط لميدان: "الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية" الذي يرمز له بـ(01)؛ تسعة (09) قطاعات نشاط لميدان: "الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة لإنتاج المواد" يرمز له بـ(02)؛ وسبعة (07) قطاعات نشاط لميدان: "الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة للخدمات " ويرمز له بـ(03). (أنظر الملحق الخامس: القسم الثاني)

3-1-4- الإحصائيات الرسمية:

تمثلت الإحصائيات الرسمية (**Official statistics**) أساساً في الأرقام المتعلقة بتطور ظاهرة الطلاق، التعليم، المستقاة عن الديوان الوطني للإحصاء والديوان الوطني لمحو الأمية والمديرية العامة للوظيفة العمومية، غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، ومجمل الأرقام التي تمنحنا نظرة شاملة عن المجتمع المحلي، من قبيل عدد الحرفيات؛ توزيعهن في كل مستوى محلي؛ حـالاتهن الاجتمـاعية؛ مستوياتهن التعليمية؛ مصدر تمويل مشاريعهن؛ نوع الممارسة؛ ونمط التأهيل.

علاوة على هذا، استخدمنا في هذه الدراسة؛ الاحصائيات المتضمنة في السجل التجاري لسنة (2020) الصادر عن وزارة التجارة الوطنية، إلى جانب أرقام التطور السنوي لإنشاء الأنشطة الحِرْفِيَّة في الفترة ما بين 2018-2022 (فترة إجراء الدراسة) المستمدة عن مصلحة الاحصائيات لوزارة السياحة والصناعة التقليدية.



3-2- التقنيات الرئيسية:

3-2-1- الملاحظة:

يعرّف أنجرس (2006) **الملاحظة (Observation)** على أنها: " فعل فحص الظاهرة بكل اهتمام وعناية" (ص31)، أو كما يشير فريدريك معتوق: "أسلوب في جمع المعلومات انطلاقا من متابعة عينية مباشرة لما يجري في واقع ممارسات الأفراد أو الجماعات" (معتوق، 2012: ص ص.157-158). وتماشيا مع طبيعة موضوع البحث، تطلب منا مسعى جمع البيانات استخدام **الملاحظة بالمشاركة**، إلى جانب بناء دفتر مشاهدات، سنحاول تبيان كيفيات تطبيقهما على النحو الموالي:

3-2-1-1- الملاحظة بالمشاركة:

تعبر الملاحظة بالمشاركة **(Participant observation)** عن: " أسلوب نوعي في البحث الاجتماعي، يقوم من خلاله الباحث بالمشاركة في الحياة اليومية للبيئة الاجتماعية التي يدرسها، ليسجل ملاحظات عن تجاربهم. (Jupp, 2006, p.214)، على أن الغرض الأساسي من ملاحظة الباحث للمشاركين هو تحقيق قدر عميق من الفهم لموضوع أو موقف معين من خلال المعاني المعبّر عنها من قبل الأفراد الذين يعيشون ويختبرون ذلك الموقف. (Tavakoli, 2012, p.450)

ومن منطلق كون الملاحظة بالمشاركة: "تتضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ومساهمته في أوجه النشاطات التي يقومون بها (...)" (عياد، 2009: ص.133) جرى المشاركة في دورة تكوينية بـ(غ.ص.ت.ح) قصد معايشة كيفيات سير عملية التكوين من كثب. والواقع أن مسار التكوين ابتدأ من بعد إيداع ملف التسجيل ودفع مستحقات التكوين، ثم الخضوع للمساق التعليمي ذو الصلة (أنظر الملحق رقم: 08)، والحصول على شهادة معتمدة في برنامج "**حسّن تسيير مؤسستك**" النسخة العربية للبرنامج **SIYB (Start and Improve Your Business)**، الأمر الذي كان تجربة إنسانية عملية للموقف التكويني والاجتماعي نفسه الذي يعايشه بعض الحرفيين.

إن قيامنا باستعمال تقنية الملاحظة بالمشاركة، كان محاولة منا لتحديد موقع الباحث (من حيث المعارف السابقة) في النسق العام لموضوع بحثه، إضافة إلى التعرف على الجو الاجتماعي الذي يطبع موقع الدراسة، وتحديد أكثر التخصصات الحِرَفِيَّة ملائمة لأهداف الدراسة، ومن ثم فهم الطبيعة العامة لشخصيات مجتمع البحث، ومختلف مراحل عملية التكوين الذي تخضع له النساء الحرفيات على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج.



3-2-1-2- دفتر المشاهدات:

يشكل دفتر المشاهدات (**field observation journal**) نموذجاً منظماً يختزن بيانات، صور، تعبيرات توصيفية، تتعلق بالظاهرة المدروسة، ونعني بالمشاهدات هنا: "ما يقع تحت النظر (...) المحسوسات، المُدْركات بالحواسّ" (عمر، 2008: ص.1242) يبني الباحث هذا النموذج قصد ملاحظة وتدوين الأقوال والسلوكيات المحدثة من قبل أفراد مجتمع البحث في سياقات وظروف اجتماعية معينة. الهدف من بناء دفتر المشاهدات هو الاقتراب من مجتمع البحث على قدرٍ يمكن من الإحاطة بالمشكلة التي تثيرها الدراسة، ومن ثم محاولة تقويمها وتطويرها، ثم تحليلها تحليلا موضوعيا.

يذهب أنجرس (2006) إلى أن استخدام دفتر المشاهدات يرتبط بحاجتنا إلى "أداة أكثر ليونة" (ص.238) وقد تم تحرير الدفتر اعتمادا على النموذج الذي قدّمه (أنظر: الملحق العاشر)، ولقد تضمن تسجيلات عن مجمل المواقف الاجتماعية المعيشة أثناء التفاعل مع مختلف الفواعل الاجتماعيين في مجتمع البحث، بالتعاون مع المخبرين السوسيولوجيين داخل وخارج غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج.

لقد ساعدنا دفتر المشاهدات في بناء دليل المقابلة وتصميم بعض الفصول النظرية. تضمن الدفتر تصويرا نصيا لمجمل مراحل البحث، منذ الانتباه إلى وجود ظاهرة تستحق الدراسة (أثناء المرور على الطريق الولائي رقم:42، المجانب الغرفة)، ثم الزيارة التي حصلنا فيها على ترخيص اجراء الدراسة الميدانية، ثم مختلف الزيارات اللاحقة، التي تخللها احتكاكات بمجتمع الدراسة خصوصا أثناء إقامة المعارض الحرفية التي درجت غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج على تنظيمها في مختلف المناسبات. (أنظر: الفصل السابع)

إن تدوين بعض ملامح المعيش اليومي للنساء الحرفيات، مكننا من تسجيل مواقف إجتماعية تمخضت عنها محاولة تقديم كتابة منظمة تختزن بعض جوانبها، بعنوان: " **تناقضات النظام الاجتماعي ونشوء علاقات الجيب العُلوي داخل الأسرة الجزائرية – محاولة فهم سوسيولوجية**" (بن النية، وبن صويلح، 2021 أ)، وهو مقالٌ يعكس بعضاً من تفصيلات التغيرات التي مست البنية الاجتماعية في المجتمع الجزائري. (أنظر الفصل الرابع: ص.146)



3-2-2- المقابلة (Interview):

تعد **المقابلات البحثية** (**research interview**) أو **الاستبار** احدى أكثر أدوات جمع البيانات استخداما في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ذلك أنها تتميز بالمرونة والعملية والخصوصيات الحوارية (برو، 2014، ص.111)، وهي: "استبيانات شفوية أو ناطقة" (سارانتاكوس، 2017: ص.465)، تتم بين طرفين: "القائم بالمقابلة" (**Interviewer**) و"المبحوث" (**Interviewee**) بغية جمع أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات التي يتطلبها البحث، وهنا مكمن الاختلاف بينها وبين الحديث العادي الذي قد لا يهدف الى تحقيق غرض بعينه. (بدوي، 1982، ص.226)

ويؤكد معتوق (2012) في هذا السياق على اعتماد المقابلة –كإحدى أدوات البحث السوسيولوجي– على إجراء تواصل علمي (**scientific communication**) هادف بين طرفي العملية، حيث إن المقابلة البحثية أداة لجمع المعلومات والمعطيات النوعية حول ظاهرة اجتماعية معينة قصد فهمها (ص.157). وعلى تعددية أشكالها –أي المقابلة– استخدمنا في دراستنا **المقابلة نصف الموجهة أو المبنية** (**semi-structured interview**) كأداة رئيسية تماشيا مع طبيعة الدراسة.

يشير **باسم سرحان** (**2017**) إلى أن المقابلة نصف الموجهة شكل مقابلاتي يقع بين المقابلة المقننة وغير المقننة؛ أين تكون أسئلة بعضها ملزمة للسائل بينما يكون بعضها الآخر قدر من حرية التصرف المضبوطة في ترتيب طرح الأسئلة على سبيل المثال أو استخدام كلمات بديلة. (ص.137) يجرى هذا النوع من المقابلات دون التزام متسلسل بمحاور الدليل، وتعرف بأنها: شكل من أشكال البحوث النوعية، يتم استخدامها عندما نوجه جهودنا إلى منطقة بحثية غير مستكشفة نسبيا (**relatively unexplored**).(Hair, Page, 2020, p.2014)

والواقع أننا وجدنا صعوبة في حسم الموقف المنهجي المتعلق بالمفاضلة بين الاستمارة والمقابلة، إلا إن المبرر المنهجي الأبرز الذي دفعنا إلى الاعتماد على المقابلة نصف الموجهة كأداة رئيسية من بين جميع الخيارات الأخرى، هو سعي الباحث إلى بناء جسر موثوقية مع المبحوثات، خصوصا وأن الحواجز الثقافية والاجتماعية و"**رهاب الأوراق المحمولة**" حال في كثير من الأحيان دون التواصل السلس مع حالات الدراسة، لهذا عمدنا إلى استبعد كل المظاهر والبروتوكولات البحثية في ديكور المقابلة وكل ما من شأنه تشتيت المبحوثات.



إلى جانب هذا؛ تشكل المقابلة –نصف الموجهة (semi-structured interview) على وجه التخصيص– كخيار منهجي تصب في مصلحة البحث والباحث والمبحوث معاً، فهي تمنح البحث خصوصية وأصالة استثنائية، وتمنح الباحث تجربة إنسانية خاصة، وقدرة تكيفية في التعامل مختلف الحالات، مع إمكانية الوصول الى جوانب معرفية في موضوع البحث، لم يكن ليصل اليها في ظل التقييد والتقنين الملموس في حالة استخدام الاستمارة، كما أنها تشكل مفرضاً حواريا–تبادليا مريحا للمبحوثات من أجل الحديث عن تاريخ تجربتهن.

بناء على هذه الخيارات المنهجية؛ تم ترتيب لقاءات دورية (تتوقف على التوقيت الذي يناسب المبحوثات وإدارة الغرفة) مع النسوة الحرفيات والفواعل القطاعيين المحليين على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف، وركزنا في جملة المقابلات على الوصول إلى معلومات يتعذر على الباحث تحصيلها باستخدام الملاحظة المجردة أو الاستمارة، أو بقية أدوات جمع البيانات، من قبيل تاريخ الحرفيات وطبيعة نشاط. وبعد إطلاع الحرفيات على مشكلة الدراسة، والمطلوب من هن في المقابلة، وعلى الأهداف التي يريد الباحث تحقيقها من خلالها، أجريت المقابلات وفق دليل مقابلة مفتوحٍ معدٍ سلفا محدد المحاور على النحو الموالي:

أ– **المحور الأول: البيانات العامة للدراسة:** تضمن هذا المحور جملة من المعلومات الشخصية التي صنفنا بناء عليها حالات الدراسة إلى فئات؛ يتعلق الأمر بالسن؛ مكان السكن (مستوى المحلية)؛ الحالة العائلية؛ عدد الأبناء؛ المستوى التعليمي؛ التخصص الدراسي؛ مجال الاحتراف؛ والخبرة المهنية.

ب–**المحور الثاني: البواعث التنموية للفعل الحرفي عند المرأة في المجتمع المحلي:** تركز النقاش مجملاً في هذا المحور حول جوانب البواعث التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شكلت أسباب حالات الدراسة في بعث مناشطهن الحِرْفِيَّة، وكل ما يرتبط بهذه الفكرة من مناحٍ تفاعلية فردية وجماعية، إن على مستوى الرعاية الأسرية، أو التنشئة الاجتماعية، أو المعطى الاجتماعي لتغطية المرأة الحِرْفِيَّة للاحتياجات الأسرية، وحتى المعنى الذي تعطيه الحرفيات للاقتصاد الثقافي (استغلال الثقافية المحلية)، وكيفيات وأسباب تجسيد ذلك ممارساتياً.



ج- **المحور الثالث: وسائل التمكين التي تعتمدها المرأة الحِرْفِيَّة في بعث نشاطها الإنتاجي المحلي:** تركز النقاش في هذا المحور حول فكرة وسائل التمكين المالي ووسائل التمكين بالمشاركة، التي تعتمد عليها المرأة الحِرْفِيَّة في بعث مناشطها، كما تضمن تمظهرات نشاط المرأة الحِرْفِيَّة في سوق العمل وشبكيته العلائقية، إضافة إلى كيفية إيجاد المرأة الحِرْفِيَّة كفاعل تنموي لحركية ذات صبغة متعددة المستويات التأثيرية والتأثيرية: على المستوى الإنتاجي، استهلاكي، التجاري، والخدماتي.

د- **المحور الرابع: القيم التنموية التي تضمنها المرأة الحِرْفِيَّة في نشاطها الإنتاجي المحلي:** في هذا المحور، تركزت بؤرة النقاش مع النساء الحرفيات -حالات الدراسة-، على مساءلتهن حول جملة القيم المناصرة لتنمية المجتمع المحلي (أنظر: الفصل الأول) التي تبثها المرأة الحِرْفِيَّة من خلال مناشطها التبادلية، أي القيم التنموية التي تثري وتحسن نوعية الحياة في مختلف جوانب المعيش الاجتماعي على الصعيد المحلي، يتعلق الأمر بكل ما اختزنته بنية المقابلات مع حالات الدراسة.

ه- **المحور الخامس: الجمهور الذي تستهدفه المرأة الحِرْفِيَّة في مجتمعها المحلي:** كان الهدف في هذا المحور، التوصل إلى بناء نسق حواري يمكننا من استنتاج الفئات الاجتماعية المحلية ذات الاهتمامات المشتركة بما تقدمه حالات الدراسة، أسباب ذلك، والكيفيات التي تحقق بها النسوة الحرفيات عملية الوصول إليهم، ناهيك عن الظروف الاجتماعية المحيطة بهذه العملية، لهذا تركز النقاش أساساً -وعلى نحوٍ دقيق- حول فكرة تحديد وضبط فئات الجمهور الذي تستهدفه حالات الدراسة.

وبالمجمل، فقد مكنتنا جلسات المقابلة مع حالات الدراسة؛ التي كانت تستغرق وقتا يتراوح بين نصف ساعة إلى ساعة ونصف، من خوض تجربة اسماع واستماع في سياق حواري منحنا فرصة تحصيل شيء من الخبرة المنهجية في إدارة المقابلات البحثية، وكذا الإحاطة بقدر وافر من الخصائص التي تتميز بها كل حالة من مفردات عينة الدراسة، ما انعكس على جودة منظورنا ومقاربتنا للموضوع، ذلك أن المواقف التي كانت تتخلل كل مقابلة على حدا، تنبهنا في كل مرة لعدة فراغات معرفية على مستوى الجانب النظري، والجوانب التحليلية في الفصول الميدانية.

3-2-3- تقنية تحليل المحتوى (Content Analysis):

يستخدم تحليل المحتوى في توضيح مضمون الاتصال بين الأفراد (معن، 2006، ص.170)، فهو يعد من الأدوات المستخدمة في الجمع والاستخلاص(**extraction**) المنظم للمعطيات والبيانات. يُعنى تحليل المحتوى أساسا بالتصور الدقيق للعلاقات الاجتماعية المتبادلة والاتجاهات والميول والرغبات، على نحو يعطي تصورا للواقع الاجتماعي (المشهداني، 2019، ص.175).

يشير **فريدريك معتوق** (2012) في "**الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية**" إلى أن تقنية تحليل المحتوى: "تبدأ بالوصف المنهجي والكمي لكي تصب في نهاية المطاف في التحليل النوعي وكشف الرسالة الكامنة داخل النص أو الوثيقة أو الخطاب أو البرنامج" (ص.46)، أما رشدي طعيمة (2004) فيشير في كتابه "**تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**" إلى أن تحليل المحتوى يعبر عن: "أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة. إنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد (القائمين بالاتصال)" (ص.69)

إن تحليل المحتوى في هذا السياق يتيح لنا إمكانية تتبع، تقدير، أو حتى تقييم (**évaluer**) ، الأفكار أو المواضيع الموجودة على مستوى مجموعة الوثائق (Leray, 2008, p.05) أو المواقف الاجتماعية ذات الصلة بالظاهرة المدروسة، فهو كما يراه **موريس أنجرس:** " تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة، المسموعة أو المرئية، والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي، ويسمح بالقيام بسحب كيفي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة" (أنجرس، 2006: ص.218).

يعرف **بيرلسون برنارد** (**Bernard Berelson 1912–1979**) تقنية تحليل المحتوى بأنها:" تقنية بحثية تروم الوصف الموضوعي، المنسق والكمي لظاهر محتوى الاتصال (الرسالة الاتصالية)" (Krippendorff, 2004: 19).، أما تقنياً فتعتبر موسوعة علم الاجتماع (**Encyclopedia of Sociology**) بأن تحليل المحتوى يشير إلى الإجراءات المنهجية المحددة مسبقًا لأكواد أو رموز النص، على شاكلة المقابلات، افتتاحيات الصحف، إجابات استطلاع الرأي المفتوحة (...)، ثم تحليل الأنماط في ملف الترميز (...). (Borgatta & Montgomery, 2000, p.417)



اعتمدنا على تقنية تحليل المحتوى في تحليل المحصول الحواري الذي أفرزته المقابلات مع الحالات، وفق استراتيجية نعتقد بتماشيها مع أهداف الدراسة، وذلك عن طريق "تصنيف منظم للمادة موضوع الدراسة على فئات معينة، ثم [عبّرنا] عنها بصيغ كمية..." (السيد، 2013: ص.103) ولقد تم تقسيم عملية اجراء المقابلات زمنيا وتنظيميا، على نحوٍ شمل النسوة الحرفيات المسجلات بالغرفة، آخذين بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية التي تغلف المجتمع الحاضن للحالات.

ومن أجل التعامل مع البيانات التي تختزنها المقابلات المجراة –كنص اتصال–، يتعين علينا تحويلها إلى وحدات تحليل تعتمد على العد والقياس، وتعد " (...) الوسيلة القياسية التي يتبناها الباحث أثناء تحليله للمضمون قصد قياس مدى تواجد أو عدم تواجد مكونات الفئة" (تمّار،2018: ص.151)، ولقد حصرنا وحدات التحليل في: **وحدة الموضوع، وحدة الكلمة، وحدة الفكرة، ووحدة العبارة**، وبالمجمل جاءت مخرجات العملية الفنية التي قمنا بها على النحو التالي:

3-2-3-1- **فئات الشكل:** والتي تجيب عن السؤال: كيف قيل؟ واشملت على ثلاث فئات:

أ- **فئة شكل الاتصال:** نقصد بها طبيعة تقنية جمع المعطيات التي اعتمدناها منهجيا في استقاء وجمع البيانات الخاصة بموضوع الدراسة: "**المقابلة نصف الموجهة**" وكل ما يتصل بها من سياقات اجتماعية وتنظيمية وحتى فردية تمس الباحث والمبحوث، أثرت في سيرورة العملية البحثية للمقابلة، وقد قسمنا هذه الفئة إلى ثلاث وحدات تحليل: **التواصل وجها لوجه، التواصل عبر الهاتف، التواصل عن طريق وسائط التواصل الاجتماعي.**

ب-**فئة شكل العبارات:** تضمنت طبيعة اللغة المستخدمة في البنية اللغوية في الحوار مع حالات الدراسة، وما يتخلل ذلك من معنى في نص الاتصال. يمنح خصوبة تحليلية وفهما أعمق لمختلف الجوانب الاجتماعية المحيطة بالحالات. بعد تفريغ المقابلات المدونة خرجنا بأربع وحدات تحليل: **اللغة العربية، الهجين اللغوي، اللغة الإنكليزية، اللغة الفرنسية.**

ج-**فئة الأسلوب:** اختزنت هذه الفئة التمظهراتِ الأسلوبية التي تتجاوز البنية اللغوية إلى الأشكال التمثيلية للمعنى، التي تصدر من خلالها حالات الدراسة تجربتهن الإنسانية في السوق المحلية، ولقد قسمنا هذه الفئة إلى خمس وحدات تحليل: **التعابير المسندة على الاعتقاد الديني؛ تعابير التَبَرُّم؛ تعابير التحدي؛ تعابير الحاجة؛ تعابير الإذعان.**



3-2-3-2- **فئات المحتوى:** تجيب عن السؤال ماذا قيل؟ وانطوت على أربع فئات:

أ- **فئة الموضوع:** احتوت هذه الفئة على ثالوث بواعث النشاط التنموي للمرأة الحِرْفِيَّة في المجتمع المحلي في دراستنا (الاقتصاد- الاجتماع- الثقافة)، من حيث المدلولات التي تضمنها نص الاتصال الذي حملته المقابلات البحثية، وبغية التعريف بالموضوع المعالج، قمنا بتقسيم هذه الفئة إلى ثلاث وحدات تحليل: **بواعث تنموية اقتصادية، بواعث تنموية اجتماعية، بواعث تنموية ثقافية.**

ب- **فئة الوسائل:** اختزنت هذه الفئة ثنائية الوسائل المعبّرة عن كيفيات تفعيل النسوة الحرفيات -حالات الدراسة- لمناشطهن الإنتاجية في المجتمع المحلي، يتعلق الأمر بالوسائل التي تعكس الجوانب التمويلية، والوسائل التي تعكس الجوانب غير المالية، ولقد قمنا بتقسيم هذه الفئة بناء على بنية المصرح به في نص المقابلات؛ إلى وحدتي تحليل: "**وسائل التمكين المالي**"؛ و"**وسائل التمكين بالمشاركة**".

ج- **فئة القيم:** احتوت هذه الفئة على جملة القيم المركبة المضمنة في النشاط الحرفي للمرأة البرايجية، قيم عبّرت عنها النسوة الحرفيات أثناء عقد المقابلات البحثية، على أن تلك القيم – في دراستنا- تمنح الوزن الإنساني والاجتماعي للنشاط الحرفي في البيئة الحاضنة له كفعل تنموي هادف، وقد قسمنا في هذا السياق وحدات التحليل لهذه الفئة إلى ثلاث وحدات على النحو الموالي: **قيم التنمية الاقتصادية، قيم التنمية الاجتماعية، قيم التنمية الثقافية، وقيم تنمية الجودة.**

د- **فئة الهدف:** وتتضمن الجمهور المستهدف، غير أن هذه الفئة لا تعبر فقط عن الجمهور الضيق الذي يستهلك منتجات النساء الحرفيات، اللائي تنتظرن عائد ربحٍ لنشاطهن الحرفي الإنتاجي من هؤلاء، بل تتجاوزه إلى طيف جمهورٍ استهلاكي وغير استهلاكي في آن واحد، وهو أفراد أسر الحرفيات على اعتبار أن عائد نشاطهن موجه للارتقاء بنوعية حياتهن وحياة أسرهن. وبالمجمل تمثلت وحدات التحليل لهذه الفئة في: **المستهلكون؛ الأفراد طالبوا التكوين؛ أفراد أسر الحرفيات.**



3-2-3-3- وحدات التحليل:

تُعد وحدات التحليل عيارات القياس الدنيا التي يُعمد إلى عدّها في أثناء عملية تحليل المحتوى، ولقد حاولنا في دراستنا تحديد أربع وحدات تحليل وفق ما يساعدنا في الإجابة على التساؤلات ويخدم أهداف الدراسة، على أن تعدد وحدات التحليل يرجع لاختلاف فئات التحليل وعدم إمكانية الاكتفاء بوحدات قليلة غير متماشية مع طبيعة الفئات. نوضح ذلك على النحو الموالي:

أ- **وحدة الموضوع:** في تحليل المحتوى يعد الموضوع الإجراء الوحيد الذي يمكن أن يكون وحدة تحليل وفئة في الوقت نفسه، يستعملها الباحث لإحصاء "عدد المواد التي جاءت في المضمون محل التحليل، فقد تكون (...) موضوع سياسي.. اقتصادي... ديني (...)" (تمار، 2017: ص.151)، ولقد اعتمدنا على هذه الوحدة في مسعى تحديد البواعث التنموية للفعل الحرفي عند حالات الدراسة، إلى جانب الكشف عن وسائل التمكين التي يعتمدنها في نشاطهن.

ب-**وحدة الكلمة:** تعد الكلمة من أصغر وحدات التحليل التي درج استعمالها في تحليل المحتوى، وهي عند النُحاة: "اللَّفْظَة الدَّالَّة على معنى مُفْرد بِالْوَضْعِ سَوَاء أَكَانَت حرفا وَاحِدًا كَلَام الْجَرّ أم أَكثر" (أنيس وآخرون، 2004: ص.796)، ولقد اعتمدنا عليها في دراستنا بهدف استشفاف الكلمات الدالة على القيم التي تسعى النساء الحرفيات -حالات الدراسة- إلى تضمينها في نشاطهن الإنتاجي المحلي، ناهيك عن مطلب تحديد الجمهور الذي يستهدفنه.

ج- **وحدة الفكرة:** تلقى هذه الوحدة استعمالا واسعا في البحوث النوعية التي تعتمد على تحليل المحتوى، وذلك بسبب مرونتها وكفاءتها العالية في اجمال المعنى الذي يختزنه نص الاتصال، فالفكرة "صورة ذهنيّة لأمر ما، رأي، نظر، انطباع" (عمر، 2008: ص.1734)، ولقد اعتمدنا على وحدة الفكرة في دراستنا بهدف تحديد طبيعة اللغة المستخدمة في نص الاتصال مع النساء الحرفيات -حالات الدراسة-.

د- **وحدة العبارة:** تعكس وحدة العبارة بعض المقولات الدارجة في المجتمع المحلي، والتي تتضمن معانٍ مشتركة تحيل إلى فهم متفق عليه، من قبيل الأمثلة الشعبية التي يتحجج بها، والعبارة بهذا السياق تعني "مجموعة من الألفاظ قد تؤلِّف جزءًا من جملة أو أكثر" (عمر، 2008: ص.1450) ولقد استخدمنا هذه الوحدة في مسعى الخروج بصُنافة تعبيرية لأسلوب تصدير النساء الحرفيات -حالات الدراسة- لتعبيراتهن أثناء اجراء المقابلات.

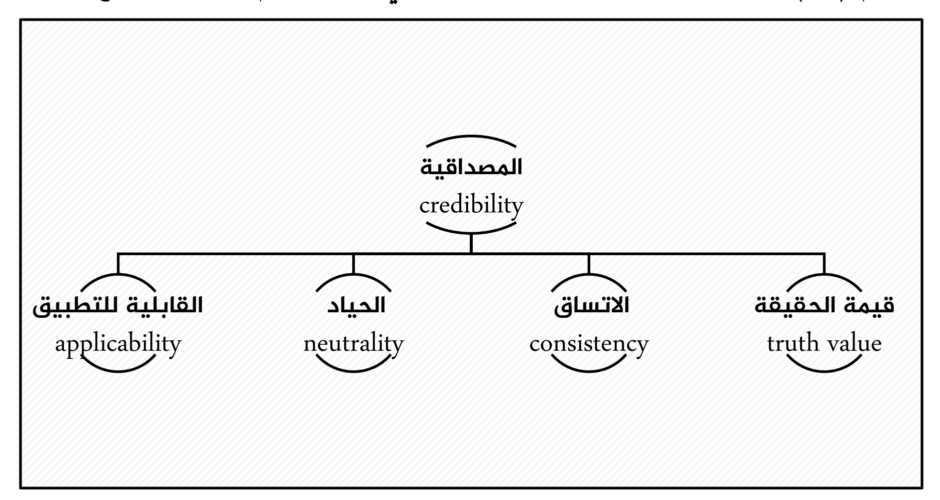


3-3- الصدق والثبات الكيفي للبحث:

لعل فكرة الصدق والثبات في البحوث النوعية، تعد إحدى أكثر القضايا المنهجية إثارة للجدل، لكنها في المقابل خطوة منهجية ضرورية ولازمة، يوصف الأمر في كتاب: "تصميم البحث النوعي" **(qualitative inquiry and research design)** لـ **Poth & creswell** (2019) ، بأنه "نضال" أو "كفاح" **(strive)** يسعى فيه الباحثون النوعيون إلى فهم أعماق البنية المعرفية التي تأتي من تواصلهم مع المشاركين، وقضائهم لأوقات طويلة في الميدان باحثين عن المعنى وتفاصيله، وعن كيفيات الحكم على صدق البحوث النوعية، مؤكدّين في المقابل على وجود منظورات متعددة فيما يتعلق بالمصطلحات التي تؤشر على الصدق والثبات في تلك البحوث. (p p.277-278)

الأمر الذي ناقشه أيضا كلّ من **Noble, H, & Smith, J** (2015) في مقال لهما بعنوان: **"Issues of validity and reliability in qualitative research"**. على هذا سنحاول تبيان المسالك المنهجية التي أخذناها في مسعى تحقيق الثبات والصدق في دراستنا، منطلقين من المصطلحات المستخدمة في عملية تقييم مصداقية النتائج الكيفية، والمعبر عنها في مضمون الشكل الموالي:

الشكل رقم (16) : يعبّر عن المصطلحات المستخدمة في عملية تقييم مصداقية نتائج البحوث الكيفية



المصدر: من إعداد الباحث بناء على جدول الفروق لـ: **Noble, H.R., & Smith, J (2015)**

على النحو الذي يشير إليه الشكل أعلاه، يختلف الصدق في البحوث الكيفية عنه في البحوث الكمية في أربعة جوانب؛ يتعلق الأمر بـ: قيمة الحقيقة **(Truth value)**، والاتساق **(Consistency)**، إلى جانب الحياد **(Neutrality)**، وقابلية التطبيق **(Applicability)** فيما نجد الصدق **(validity)**، الثبات **(reliability)**، والتعميم **(generalizability)** في البحوث الكمية. (p.34)



إن مسألة الصدق في البحوث الكيفية (النوعية)؛ يتم تحقيقها باستخدام مفهوم مغاير: "قيمة الحقيقة"، والتي تعكس الاعتراف بوجود عدة حقائق تقتضي وتتطلب تقصيا واجتهادا من قبل الباحث، يبرز فيه ومن خلاله هذا التنوع في التجارب الشخصية، أين يقوم بعرض وجهات نظر المشاركين (المبحوثين) بوضوح ودقة، بغية تلافي أي احتمالات لأي شكل من أشكال التحيز الشخصي أو المنهجي. (القريني، 2020، ص.42)

أما ما تعلق بـ"الاتساق" فيرتبط بجدارة الثقة أو الموثوقية (**trustworthiness**) في الأساليب التي اعتمد عليها الباحث، وبمسار القرارات [المنهجية] (**decision-trail**) التي يجب أن تكون واضحة وشفافة، وأن يكون بإمكان أي باحث مستقل الوصول إلى نتائج مماثلة أو قريبة في حال اتباعها. في حين تعبّر "قابلية التطبيق" عن إمكانية الاستفادة من تطبيق نتائج الدراسة في سياقات أخرى تختلف عن تلك التي تم اتباعها في الدراسة الأصلية. (الأمر الذي يزيد من القيمة العلمية لها)، أما الحياد أو إمكانية التثبّت (**confirmability**) فيتم بلوغها بعد تحقيق الثالوث السابق (قيمة الحقيقة، الاتساق، الحياد)، ويشير المصطلح بتركيز إلى الاقرار بتعقيد مسار المشاركة الطويلة مع المبحوثين، وبأن أساليب البحث تربط النتائج بتجارب الباحث وموقفه ووجهة نظره وتوقعاته، التي يجب تحييدها أو تمييزها عن المبحوثين. (Noble, H.R., & Smith, J, 2015, p.34)

ويشير دليو (2014): إلى أن استعمال الصدق الكيفي يكون معقدا من حيث قابلية التكرار، بينما يؤكد على أن درجة الثبات الداخلي تعتمد على تقنيات جمع البيانات بناء على مؤشرات: التعايش مع المبحوثين، القيام بالملاحظة بالمشاركة كمصدر أولي للبيانات، مدللا على أن" 'صدق' المقابلة [يكون] من خلال التقدير الشخصي للباحث لمدى عكس المعلومات المجمعة للواقع (...) كما يمكن أن نحصل على تقديرات الثبات من التشبع المعلوماتي (...)" (ص ص.217-284)

وبالعودة إلى مؤلف: "**البحث الاجتماعي**" نجد بأن سارانتاكوس (2017) أدرج سبلاً منهجية على الباحث أن يأخذ بها للتأكد من الثبات، غير أنه نوه إلى أن هذه السبل تختلف من حيث التطبيق بين كل حالة بحثية وأخرى، وبالمجمل لعل أبرز مقترحات المؤلف تتمثل في: "التفاعل الطويل والملاحظة المستترة"؛ "تقويم الزملاء والاستجواب"؛ "استخدام عبارات وصفية واضحة"؛ "انشاء سجل مفصل للبيانات"؛ "استخدام آلات التسجيل متى أمكن ذلك". (ص ص.200-202)



ومن أجل تحقيق أعلى مستويات الصدق والثبات الممكنة، حاولنا تعزيز فرص ذلك من خلال بناء استراتيجية عمل قابلة للتطبيق، مع تنويع تقنيات جمع البيانات ووصف إجراءات الجمع بدقة واستفاضة، ناهيك عن الرجوع إلى إدارة الغرفة للتأكد من معلومات الحالات، كما حاولنا الاستمرار –على صعوبة ذلك ماديا وبيئيا– تحقيق سلسلة منتظمة من التفاعل طويل الأمد من أجل احراز الاتساق البحثي، اذ أخذت منا عملية إجراء المقابلات أكثر من 11 شهرا، بينما امتد الإطار الزمني للملاحظة بالمشاركة أكثر من ثلاث (3) سنوات من بدايات سنة 2020 (قبيل الغلق) وحتى نهايات 2023.

وبغية تعزيز فرص الملاحظة بالمشاركة (نقل الحقيقة) والاندماج في مجتمع البحث، قمنا بحضور بعض التكوينات مع النساء الحرفيات على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، إلى جانب زيارة بعض فضاءات الإنتاج ومعايشة مراحل الإعداد وكيفيات التعامل مع الجمهور المستهدف، مع ملاحظة الحركية وطبيعة الشوارع الحاضنة لتلك الفضاءات، وحتى لعب دور المستهلك مع النساء الحرفيات من خلال طلب منتجات دون الإفصاح عن الهوية (أنظر الموقف الاجتماعي رقم:09)، وذلك من أجل المقارنة بين الملاحظة العيانية وبين المصرح به في محصول المقابلات، وقد تم تسجيل كل تلك التفصيلات التفاعلية في سجل المشاهدات. (أنظر الملحق رقم: 10)

إلى جانب هذا، حاولنا الوصول إلى تقديرات تعزز مطلب الثبات من خلال التشبع المعلوماتي (**saturation**) يظهر ذلك في عينة الدراسة، اذ انطلق الأمر بعينة قصدية، وبغية التأكد من نوعية المعلومات المتحصل عليها، لجأنا إلى أسلوب كرة الثلج لزيادة صدقية العملية، واحراز التشبع المعلوماتي، وسنفصل هذا الأمر في الجوانب اللاحقة من الفصل.

أما على مستوى تحليل المقابلات، فقد عمدنا إلى توظيف تقنية تحليل المحتوى من أجل الحصول على أرضية تحليل منظمة، تعزز مطلب الحياد وتُلافي التحيز الشخصي، كما رجعنا إلى وجهة نظر الفواعل القطاعيين بحكم خبرتهم العملياتية (حاجب الغرفة، مدير مصلحة التطوير، مسيرة مصلحة التكوين، مسيرة مصلحة سجل الصناعة التقليدية والحرف)، مع توظيف آلات التسجيل التقانية في بعض المقابلات دون أخرى بعد طلب ذلك من الحرفيات، وحتى طلب إعادة المقابلة لإعادة السؤال عن بعض الجوانب التي تم الإجابة عنها بعمومية، ناهيك عن استخدام طرائق متعددة للتواصل مع الحرفيات من أجل تعديد قنوات الاتصال وتعزيز فرص الحصول على المعلومات.



ثانيا: ميدان الدراسة:

تتسم فكرة المحلية في موضوع دراستنا بشيء من عمق المعنى ودواعي الاقتراب إلى أقصى حد من الظاهرة، لهذا لا نعتقد بتوقف أهمية التعريف بميدان الدراسة عند تقديم صورة بانورامية عن جغرافية وديموغرافية ميدان البحث، ولكن في أن نسعى إلى موضعة المبحث عند العوامل المحيطية المؤثرة في تشكلات الظاهرة قيد الدراسة، أي تأثير مختلف العوامل السوسيولوجية المركبة في إكساب الخصوصيات التي تطبع سلوك الفرد ومسار فعله التنموي الأحادي والجماعي، لهذا سنحاول تقييد كل العوامل المؤثرة على ديناميكية الحرف والصناعات التقليدية في ولاية برج بوعريريج، ومنه إسهام المرأة الحِرْفِيَّة البرايجية في إحداث قدر من التنمية في مجتمعها المحلي على هامش ذلك.

1- المجال المكاني:

1-1- الموقع والحدود:

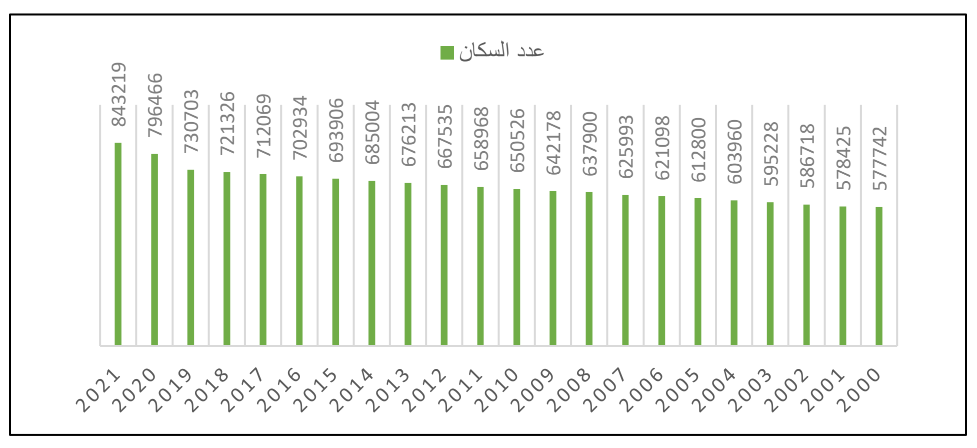
من الناحية الفلكية (**astrologically**)، وبحسب أرقام الموقع الأمريكي المتخصص (**countrycoordinate.com**) تقع ولاية برج بوعريريج (**Bordj Bou Arreridj Province**) بين دائرة العرض (**Latitude**) **[36° 4' 13.5084'' N]** وخط الطول (**Longitude**) **[4° 45' 23.058'' E]**، وتتموضع جغرافياً في الشمال الشرقي للجزائر، يحدها من الشمال ولاية بجاية (**Bejaia province**) ، ومن الشرق ولاية سطيف(**Setif province**) ، من الغرب ولاية البويرة (**Bouïra Province**) ، ومن الجنوب ولاية المسيلة (**M'Sila Province**).

تتربع ولاية برج بوعريريج على مساحة إجمالية تقدر **بـ3920,42 كلم²** (مديرية الثقافة، 2008)، وقد بلغ عدد سكانها حسب أرقام الديوان الوطني للإحصاء سنة (2008) إلى: 628475 ألف نسمة، ليرتفع بحسب أحدث الأرقام التي سجلتها مصالح مديرية التخطيط بالولاية (2021) إلى رقم يناظر **843219 ألف** نسمة حتى تاريخ 31 ديسمبر 2021، على أن نسبة النساء في المجتمع البرايجي – حسب المصدر نفسه– بلغت **413178 امرأة** في مقابل **430041 رجلاً**، أي أن تمثيل المرأة يصل إلى (49%) من إجمالي ساكني ولاية برج بوعريريج.



وفي الشكل الموالي نستعرض تطور النمو السكاني بولاية برج بوعريريج بين سنتي 2000 و 2021، كما يلي:

الشكل رقم (17): يمثل تطور النمو السكاني بولاية برج بوعريريج بين سنتي 2000- 2021



المصدر: مديرية التخطيط لولاية برج بوعريريج

تعتبر ولاية برج بوعريريج حلقة وصل بين مختلف الولايات المتاخمة لها، فهي منطقة عبور **(transit area)** هامة ومحور ربط أساسي بين شرق الجزائر وغربها، خصوصا على المعابر الرئيسية كالطريق الوطني رقم 05، والطريق السيار شرق- غرب، وقد انعكست أهمية موقعها الجغرافي على نسق ديناميكية تطور ونشأة المراكز العمرانية والاقتصادية وامتدادها بالولاية، دون إغفال التأثير الذي أحدثه ذلك على التركيبة السوسيو-ثقافية لها.

الخريطة رقم (04): تمثل الحدود الإقليمية لولاية برج بوعريريج.



المصدر: Google maps



تمت ترقية دائرة برج بوعريريج إلى ولاية بموجب **القانون رقم 84-09 المؤرخ في 04 فبراير سنة 1984 والمتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد، المعدل والمتمم** (الأمانة العام للحكومة الجزائرية، 1984، ص.149)، وقد نص القانون على ترقيتها إلى مصف الولايات في مادته **الثامنة والثلاثين (38)**، وفق الترقيم الوطني للولايات -**34**- (للاستزادة أنظر: خريطة التقسيم الإداري لسنة 1984، أطلس الجزائر والعالم) (لعروق، 2009، ص.34).

على أن تضم ولاية برج بوعريريج إثر ذلك عشر (10) دوائر: برج بوعريريج (عاصمة الولاية)، برج زمورة، برج الغدير، رأس الوادي، الجعافرة، الحمادية، عين تاغروت، بئر قاصد علي، مجانة، المنصورة، وأربعة وثلاثين (34) بلدية (الديوان الوطني للإحصاء، 2018، ص.05). على هذا يمكن أن نفصل التوزيع المشار إليه أعلاه في الجدول الموالي:

الجدول رقم (10): يمثل التقسيم الإداري المحلي لولاية برج بوعريريج.

الدائرة	البلديات
برج بوعريريج	برج بوعريريج
رأس الواد	رأس الواد، أولاد براهم، عين تسرة
برج زمورة	برج زمورة، تسامرت، أولاد دحمان
منصورة	منصورة، أولاد سيدي إبراهيم، حرازة، بن داود، المهير
عين تاغروت	عين تاغروت، تكستار
برج الغدير	برج الغدير، غيلاسة، تقلعيت، بليمور، العناصر
الحمادية	الحمادية، الرابطة، العش، القصور
مجانة	مجانة، حسناوة، ثنية النصر، اليشير
الجعافرة	الجعافرة، الماين، تفرق، القلة
بئر قاصد علي	بئر قاصد علي، خليل، سيدي مبارك

المصدر: أطلس الحدود الإدارية لبلديات ولاية برج بوعريريج (1997)

1-2- طوبونيميا التسمية:

سنحاول في هذا العنصر من مبحث المجال المكاني تقديم تتبع معرفي لمختلف زوايا المعنى التي تشكل لفظ "**برج بوعريريج**"، من حيث اللغة (عربي وأجنبي إنكليزي)، وكذا سنحاول القيام بحفريات معنىً لمختلف الروايات المتداولة في الأطروحة المجتمعية البرايجية إزاء أصل تسمية ولايتهم والتي حصرها المؤرخون في ثلاث روايات دارجة.

يعني مصطلح البرج في **اللغة العربية**: "بُرْج [مفرد]: ج أَبْرَاج وبُروج: بناء مُرتَفع على شكل مُستدير أو مُربَّع ويكون مستقلاًّ أو قسمًا مِن بناء عظيم" (عمر، 2008: ص.182)، وفي **اللغة الإنكليزية**، يعني البرج (**Tower**) كما جاء في قاموس (**Oxford**): المبنى الرفيع المرتفع خصوصا كجزء من قلعة أو كنيسة /مسجد. (Oxford, 2010, p.1581)

أما "**برج بوعريريج**" اسم المدينة، فقد اختلفت الروايات في تأويله، إلا أنه بالرجوع تواترا إلى التراث المحكي (**Oral tradition**) نجدُ أن أصل التسمية يرجع إلى جندي تركي يلقب باسم بوعروج، كان يضع على رأسه قبعة تقليدية عليها ريشة طويلة، وكان يقوم رفقة بعضٍ من قطاع الطرق بالسطو على قوافل التجار المارين عبر مضيق البيبان. (زياد وآخرون،2009، ص.27).

ويشير وشن (2006) في كتابه: "**إقليم ولاية برج بوعريريج عبر العصور**"، إلى روايتين تأويليتين أخريين مختلفين عن الأولى لاسم الولاية، فترتبط الرواية الأولى: بأن الاسم مشتق من "بابا عروج" **[Baba Oruç]** وهو تركي أتى إلى الجزائر عام 1415م، وتدافع الرواية على فرضية أنه وجد البرج مهملا ومهدماً ومقرا للصوص، فعمد على إعادة بنائه، لهذا سمي ببرج بوعريريج إحفاء به وقد خفف لفظ اسم المدينة نظر لثقل لفظ بابا عروج. (ص.12)

أما الرواية الثالثة (التي يرّجحها الأستاذ مزيان وشن) فترتبط التسمية بحارس تركي في قلعة البرج كان يضع خوذة نحاسية، تتدلى منها ريشة تشبه عروج الديك، على أن هذا الصنف من الخوذ كان دارجاً حينئذ، ليرتبط اسم المنطقة بمظهر العروج ذاك، إذ كان يُطلق عليها في البداية: "**برج بوعروج**"، ثم تحول مع مرور الوقت إلى: "**برج بوعريريج**"(وشن، 2006، ص ص.12-13).



1-3- الخصائص الجغرافية لولاية برج بوعريريج:

تضاريسياً، تتميز ولاية برج بوعريريج بطبيعية متباينة الخصائص، على نحو منح الولاية تنوعا وثراء مناطقيا كبيراً، إذ تتوزع المناطق بها -كأبرز ثلاثة مناطق كبرى- بين الهضاب العليا ابتداء **(The Highlands)**؛ المناطق السهبية **(steppe regions)** والمناطق الجبلية **(mountainous areas)**، التي تميزها كثافة الغابات، فمنطقة الهضاب العليا تمتد من سلسلة البيبان في الغرب إلى غاية سد عين زادة في الشرق، وهي محدودة بمرتفعات ثنية النصر وبرج زمورة شرقا وجبال المعاضيد جنوبا. تحتل الهضاب العليا أكبر جزء من المساحة ولهذا المنطقة ذات طابع فلاحي يتجسد في إنتاج الحبوب (زياد وآخرون،2009، ص.17).

وفي السياق الجغرافي ذاته، نشير إلى أن مستويات الارتفاع في ولاية برج بوعريريج تتباين بين أعلى نقطة في بلدية تقلعيت بدائرة برج الغدير الواقعة جنوبي للولاية على ارتفاع يقدر بـ **1885 متر** على جبل إيشيلج **(Djebel Echeldj)** من سلسلة المعاضيد (أين تتواجد قلعة بني حماد)، وبين أكثر النقاط الجغرافية انخفاضا بالولاية، وهي نقطة واد بوسلام التي تقع شرقاً، وتتموضع على ارتفاع **302 متر**. (مديرية التخطيط، 2021)

الخريطة رقم (05): تمثل التضاريس الطبيعية لولاية برج بوعريريج.



Source : https://www.alamy.com



بينما تقع منطقة السهبية في الناحية الجنوبية الغربية للولاية وهي منطقة رعوية بالدرجة الأولى ويساهم الواد الأخضر الذي يعبر المنطقة في ري الأراضي المخصصة للخضراوات. فيما يمتد الإطار الجبلي للمنطقة الجبلية للشمال المشكل بسلسلة البيبان ما بين أولاد سيدي إبراهيم في الغرب وبرج زمورة في الشرق، أعلى القمم الجبلية في المنطقة: جبل الشلنج ببلدية تقلعيت 1885م، جبل منصورة ببلدية منصورة 1862م، جبل ثوكشوت بلدية منصور 1852م جبل موتان بلدية ثنية النصر، جبل موريسان بلدية حسناوة 1497م. (زياد وآخرون، 2009، ص.15)

مناخيا، تتميز ولاية برج بوعريريج بمناخ قاري (**continental climate**) شبه جاف يتميز بشتاء شديد البرودة، وصيف شديد الحرارة والجفاف، اذ تتساقط الأمطار والثلوج بها سنويا بكميات معتبرة، كما يوجد تباين في التساقطات نظراً للعلو المتباين بين مختلف مناطق الولاية، فعلى مستوى المناطق الجبلية تم تسجيل أعلى نسبة لتساقط الأمطار والثلوج، اذ بلغت معدلاً وصل إلى (من 700 إلى 1000)(زياد وآخرون، 2009، ص.16)

يشير وشن (2006) إلى وجود أربعة عوامل رئيسية أثرت بشكل مباشر على طبيعة المناخ السائد في الولاية؛ يتمثل أولها في الموقع الجغرافي والامتداد الشاسع لها (90 كلم من الشمال إلى الجنوب، في مقابل 110 كلم من الشرق على الغرب)، إضافة إلى أن بعد المناطق الجنوبية من الولاية عن بؤر المؤثرات الساحلية البحرية والتيارات الهوائية الرطبة من الشمال أثر على طبيعة المناخ السائد بها، علاوة على هذا فان وجود مرتفعات بشمال الولاية حال دون وصول الكتل البحرية الرطبة نحو الداخل. (وشن، 2006، ص.16)

وعند الحديث عن طبيعة المناخ السائد (**Prevailing Climate**) في المناطق الجنوبية للولاية، نجد أنها مناطق مفتوحة على التيارات الهوائية الجافة التي تعرف برياح " **السيروكو**" القادمة من الصحراء، وهي رياح صيفية حارة وجافة، تؤثر بجفافها على المزروعات والمحاصيل بشكل مباشر. وبالمجمل طبعت هذه العوامل مناخ الولاية بطابع قاري حار وجاف صيفا، وبارد قليل الأمطار شتاء، اذ تصل درجات الحرارة في المرتفعات الشمالية إلى ما دون الصفر، مع تقلبات عكرة في أوضاع الطقس. (وشن، 2006، ص.16)



1-4- الخصائص العامة للتركيبة السوسيو-ثقافية والاقتصادية للمجتمع البرايجي:

1-4-1- ساكنة الولاية: الأصول والتوزيع:

ينحدر سكان ولاية برج بوعريريج من أصول أمازيغية (قبائل كتامة، صنهاجة، وعجيسة)، الا أن التأثيرات العربية الإسلامية بدأت تظهر على السكان بفعل هجرات القبائل العربية، (بني هلال وبني سليم) التي استقر بعض أفرادها جنوب المجال الجغرافي للولاية، فكان تأثير العقيدة الإسلامية واللغة العربية واضحا في اللهجة والعادات والتقاليد وكثير من الأمور الاجتماعية. كان هذا خلال القرن السادس الهجري الموافق للقرن الثاني عشر الميلادي (زياد وآخرون، 2009، ص.28).

أما راهن توزيع سكان ولاية برج بوعريريج، فان أحدث أرقام مديرية التخطيط (2021) بالولاية تشير إلى توزيع متقارب-متباين جزئيا، دونما اخلال بين الوصفين، بواقع 522796 ألف في المناطق الحضرية، في مقابل 320423 ألف في المناطق الريفية.

1-4-2- الفضاءات والمرافق الثقافية:

ثقافيا، تتوفر الولاية على عدة مرافق ثقافية ساعدت على تنشيط الحركة الثقافية والعلمية؛ كالقطب الجامعي في بلدية العناصر، والمعهدين الوطنيين للتكوين المهني، (وشن،2006، ص.18-20)، وبشكل أكثر تدقيقا رجعنا إلى سجلات مديرية التخطيط (ديسمبر 2021) التي زودتنا بأرقام دقيقة وحديثة، تبين حيازة ولاية برج بوعريريج على 35 مكتبة بلدية، و14 مركزا ثقافياً، ومتحفا واحداً، إضافة إلى قاعة عرض مسرحي ومركب ثقافي واحد.

أما المؤسسات الدينية، فقد بلغ عددها 647 مسجدا، و661 جمعية دينية، إضافة إلى 464 مدرسة قرآنية و11 زاوية، كما أن بالولاية نشاطا جمعويا لا يمكن تجاهله، إذ يرجع تأسيس الجمعيات بولاية برج بوعريريج إلى ما قبل قانون 31/90 (نوي، 2010، ص.160)، وهو مؤشر إيجابي عن تقاليد التنظيم الذاتي وروح المبادرة التنظيمية التي يتسم بها ساكنوا الولاية. الأمر الذي نعتقد بتأثيره في ديناميكية الحرف والصناعات التقليدية من باب الاحتواء، ما يساعد المرأة الحِرْفِيَّة على تحقيق قدر من التنمية في مجتمعها المحلي، وهو ما سنؤكده لاحقا في الجانب الميداني للدراسة.



1-4-3- الديناميكية الاقتصادية بالولاية:

تتميز ولاية برج بوعريريج بديناميكية اقتصادية معتبرة، مست مختلف المناحي النشاطية، من الزراعة، إلى الصناعة إلى التجارة العامة، وحتى شؤون السياحة والضيافة، هذه الديناميكية انعكست حيويا على المناشط الحِرْفِيَّة عند حالات الدراسة. سنحاول تغطية هذا الجانب من خلال التعرض بشكل تفصيلي وحديث لمختلف المناشط ذات الصلة في الولاية.

تتميز ولاية برج بوعريريج عموما بطابع زراعي تهيمن عليه عدة قطاعات، كتب عن ذلك المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني (2009) في كتابه "هذه هي الجزائر"، يقول: "برج بوعريريج مركز فلاحي كبير، اشتهرت فيه الفلاحة الأهلية بالنمو والازدهار" (ص.258) لعل أبرزها: الحبوب، الأعلاف، التشجير، والانتاج الحيواني: الأغنام، الأبقار، الماعز وتربية الدواجن، وكذا تربية النحل. إلا أن النشاط الزراعي يعرف بعض التحديات المرتبطة بالظروف المناخية والتضاريس وعوامل التعرية التي تؤثر على التربة، وبالمجمل يوجد نوعان من الزراعة: الزراعة الجبلية في جبال البيبان والحضنة، والزراعة الموسعة (**Extensive farming**). (مديرية التخطيط، 2021)

أما على صعيد الصناعة، فان الولاية تتوفر على عدة مناطق صناعية ومناطق نشاطات تشكل مفرضا حاضنا لمختلف وحدات الإنتاج الصناعي والتركيب، فنجد ثلاث مناطق صناعية موزعة بين عاصمة الولاية، دائرة رأس الواد ودائرة الحمادية، بينما تتوزع 18 منطقة نشاطات على مختلف دوائر وبلديات الولاية. على أن تحرير المبادرات وديناميكيات إنشاء وحدات الإنتاج تلك منحت العمالة الصناعية فرصة حياة جديدة، إذ بلغ عدد العاملين في القطاع 40.015 بزيادة 18.55٪. أغلبها مناصب عمل في القطاع الخاص المحلي. (مديرية التخطيط، 2021)

وفي مجال التجارة العامة، سجلت مصالح مديرية التخطيط (2021) لولاية برج بوعريريج – حتى تاريخ: 31 ديسمبر 2021- تنوعاً حقليا للتجار النشطين في مختلف مناحي التبادلات التجارية موزعين حسب البلدية وقطاع النشاط، وذلك بواقع 6102 تاجراً في الصناعة، و15 تاجراً في مجال الحرف، و1581 تاجر جملة، 19532 تاجر تجزئة، 902 تاجر في مجال التصدير والاستيراد، إضافة إلى 15617 تاجراً في قطاع الخدمات، و43749 تاجراً حرا.

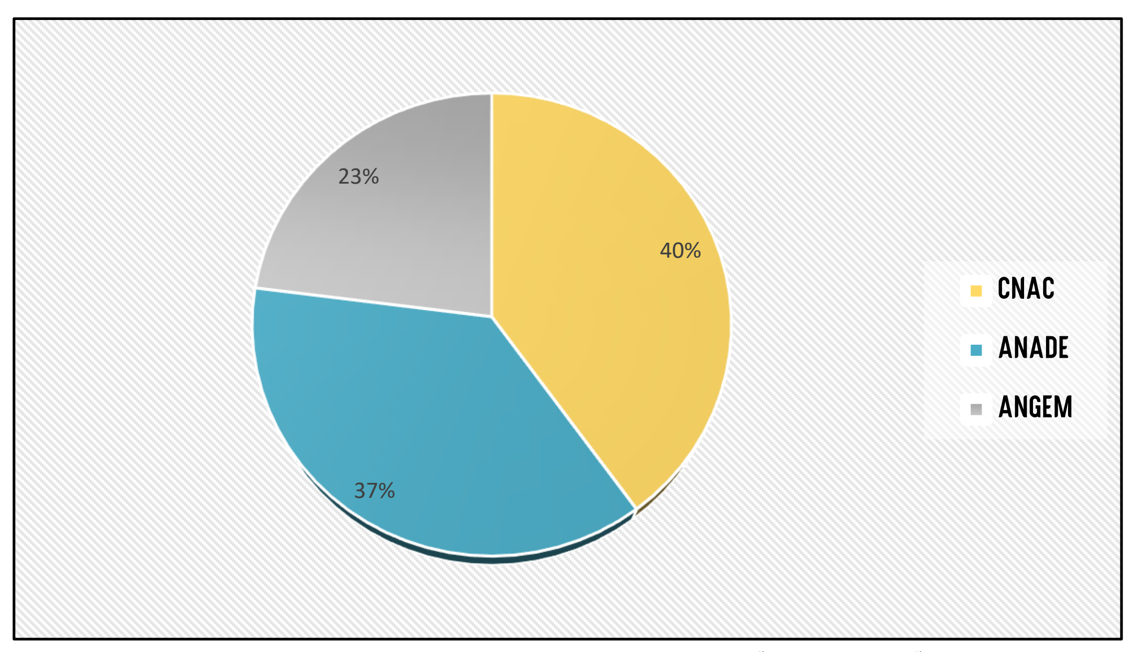


أما فيما يتعلق بقطاع السياحة والفندقة أو الضيافة (**Tourism and hospitality**)، فتتوفر ولاية برج بوعريريج على عدد معتبر من المرافق والمؤسسات الفندقية، التي تتفاوت في درجات تقييمها تبعا للخدمات التي تقدمها، وقد تراوح التقييم بين الفئة 4 نجوم لأعلاها، والفئة 0 نجمة لأدناها أو دون التصنيف. رقميا، بلغ عدد تلك المؤسسات الخدمية 11 فندقا موزعا على مختلف الشوارع الرئيسية للمدينة، وموفراً لـ 151 منصب شغل. (مديرية التخطيط، 2021)

وإذا ما تتبعنا أرقام برامج الدعم الحكومي في المجتمع المحلي قيد الدراسة، نجد بعض الأرقام ذات الصلة بوضعية العمالة (رجال–نساء). ففي سنة 2021 أنشأت الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (**ANGEM**) 156 مشروعا شغل **45 امرأة**، بينما سجلت مصالح الصندوق الوطني للتأمين على البطالة (**CNAC**) 56 مشروعا نشطاً، وفر 88 منصبا دائما منها **13 منصبا للنساء**، و264 منصب عمل مؤقتا منها **39 منصبا للنساء**، فيما قدمت الوكالة الوطنية لدعم وتنمية المقاولاتية (**ANADE**) [أونساج سابقاً] دعما لـ 110 ملفات مودعة على مستواها تمخض عنها 273 منصب عمل للرجال و**57 منصب عمل للنساء**. (مديرية التخطيط، 2021)



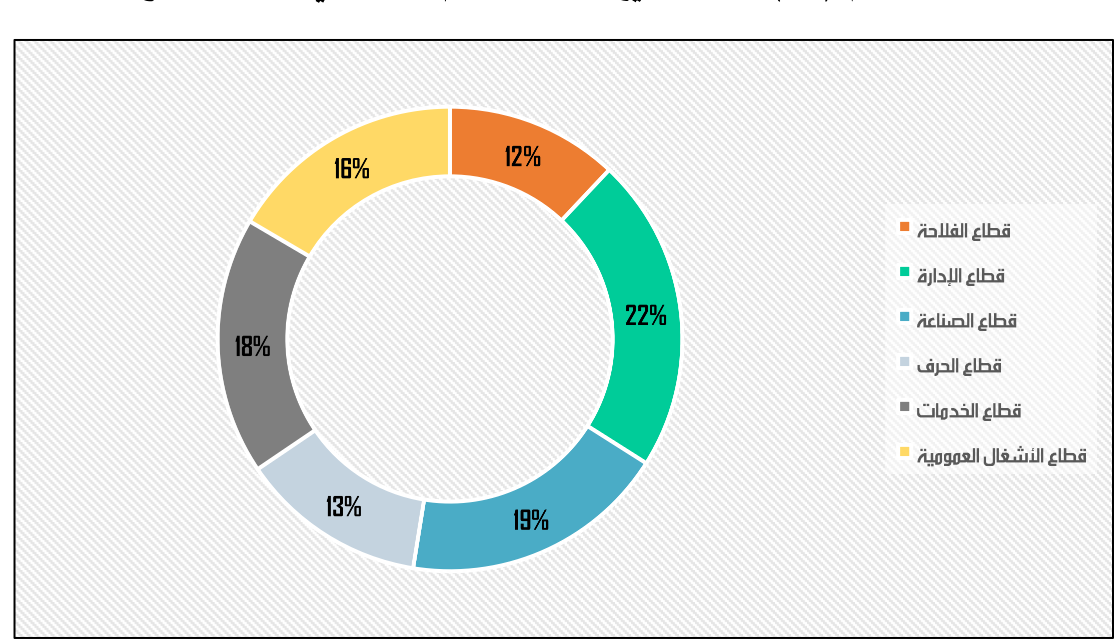
الشكل رقم (18): يمثل توزيع مناصب الشغل المستحدثة في وكالات (ANADE-ANGEM-CNAC)



المصدر: مديرية التخطيط بولاية برج بوعريريج

إن مؤشرات نمو حجم العمالة غير الزراعية في ولاية برج بوعريريج تحيل إلى وجود تغيرٍ كبيرٍ في بنية واقع الشغل في الولاية، بمنحى نموٍ يرتفع بشكلٍ مطردٍ من سنة إنتاجية إلى أخرى، على أن العمالة في قطاعات البناء والخدمات والإدارة سجلت مؤشرات اقتصادية اسهامية كبيرة في موسم (2020/ 2021). (مديرية التخطيط، 2021). وبالمجمل أفضت مساعينا البحثية الحثيثة إلى الحصول على بعض الأرقام الحديثة التي تعبر عن واقع تمثيل مختلف القطاعات الإنتاجية في اقتصاد الولاية، كما يعبر عنه الشكل الموالي:

الشكل رقم (19): يمثل توزيع تمثيل الاسهام الاقتصادي حسب القطاع.



المصدر: مديرية التخطيط بولاية برج بوعريريج

يتضمن الشكل البياني أعلاه، تمثيلا تفصيليا للإسهام الاقتصادي **(economic contribution)** حسب قطاع النشاط، وقد تم تصميم الشكل استنادا إلى أرقام سجل الإحصائيات السنوية المستقاة من مصالح مديرية التخطيط بولاية برج بوعريريج. وعليه نجد أكثر قطاعات النشاط مساهمة في البنية الاقتصادية المحلية للولاية تتمثل في "**قطاع الإدارة**" بـ **(22%)**، يليها "**قطاع الصناعة**" بنسبة **(19%)**؛ ثم "**قطاع الخدمات**" بواقع **(18%)**؛ فـ"**قطاع الأشغال العمومية**" بـ **(16%)**؛ ثم "**قطاع الحرف**" بنسبة قدرها **(13%)**؛ وأخيراً "**قطاع الفلاحة**" بـ**(12%)**.

1-5- الملاح الإيكولوجية العامة للفضاءات الحاضنة لنشاط الحرفيات في ولاية برج بوعريريج:

1-5-1- الملامح الفيزيقية لفضاءات الإنتاج:

تحدثنا في الفصل الثاني من القسم الأول: "الإطار العام للدراسة"، عن بعض الأشكال الحِرْفِيَّة التي سادت في القرون الوسطى، من حيث التنظيم العام، ولعل أقرب تلك الأشكال إلى سائد اليوم هو نظام "الصناعات الحِرْفِيَّة داخل الورش"، الذي يعد أفصح نماذج الإنتاج انتشارا في المجتمع المحلي لولاية برج بوعريريج، نظرا لكونه لا يتطلب إمكانيات إنتاج كبيرة –تتجاوز في كثيرٍ من الأحيان مقدّرات الحرفيات–، من قبيل صغر رأس المال، العدد الضئيل للعمال، أو حتى إمكانية الممارسة الفردية للنشاط الحرفي.

والواقع أن الفضاءات الإنتاجية التي تحتضن نشاط النسوة الحرفيات؛ تراوحت ما بين ورش بسيطة أقامتها الحرفيات بعد استفادتهن من مستودعات أو محلات في إطار صيغ كراء بعقود سنوية أو نصف سنوية في الغالب، إما مع مصالح بلديات الإقامة، أو على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، أو في شكلٍ ثالثٍ يتمثل في فضاءات الإنتاج المنزلية، التي تجد فيها النسوة الحرفيات أمكنة انتاج ملائمة لنمط لطبيعة النشاط، وتتوفر على الشروط الموضوعية لاستدامته واستقرار نسقه الإنتاجي، خصوصا من ناحية الجغرافية.

وإذا ما حاولنا توصيف ورش الإنتاج بمختلف الصيغ التي تتمظهر عليها، نجد أن أغلب المحلات التي تحصلت عليها الحرفيات تتموضع في "محلات الرئيس" التي تتميز بكونها سلسلة حاضنة لعدة نشاطات حرفية (على نحوٍ متباين من حيث التخصص)، بينما نجد فضاءات الإنتاج المتموقعة على مستوى حرم غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، على شكل محلات تجارية تختزن بعض ماكينات ووسائل الإنتاج، لها واجهات زجاجية، يتوسط محيطها الخارجي بهو به طاولات عرض ولافتات توجيهية، أما فضاءات الإنتاج المنزلية فهي في الغالب مستودعات ثانوية (**Garage**) نصف مغلقة، بها باب خلفي يؤدي إلى المنزل، تحوي مختلف وسائل الإنتاج، وبها مساحات تخزين معتبرة للمواد الأولية، وللمنتجات النهائية الموجهة للاستهلاك، في مشهد يجسد كما يصفه ليلة (2015) بـ: " **التطابق المكاني بين مكان سكنى العائلة ومكان ورشة إنتاج السلع** " (ص.40).



1-5-2- الملامح الإيكولوجية للشوارع:

تشكل الشوارع في المجتمع المحلي محل الدراسة –ولاية برج بوعريريج– فضاءات حاضنة لمختلف المناشط الحِرْفِيَّة النسوية والرجالية، غير أن تمركز المناشط النسوية يأخذ شكلا له خصائصه، التي يستمدها من الخصائص الاجتماعية للأدوار المسندة لكل جنس، فنجد على سبيل المثال حرفيين رجالا يمارسون مناشطهم على قارعة الطريق، أو في شوارع لا تختص بالحركية أو حتى في مناطق معزولة، بينما تتميز الشوارع التي تنشط فيها النساء الحرفيات بخصوصيات الحركة ومظاهر الحياة الاجتماعية، طلبا للأمن العام واستقطابا للجمهور النسائي.

والواقع أن الحرفيات في المجتمع المحلي لحالات الدراسة، لا يعرفن تمركزا واضحا في شوارع معينة تخصهن، أو تُعرف بمناشطهن الحِرْفِيَّة، على اعتبار أن كثيرا من المدن درجت على إطلاق أسماء بعض شوارعها على الحرف السائدة فيها؛ والتي تصنع صورة الواقع الاجتماعي والطابع العام الذي يغلب على ديكورها، من قبيل زنقة النحاسين في مدينة قسنطينة؛ شارع الإسكافيين أو الكرادنة **(les cordonniers)** بمدينة سطيف.

دون ذلك، تتموضع الشوارع الحاضنة لمحلات بعض النساء الحرفيات بولاية برج بوعريريج غالباً، في أحياء سكنية شعبية، أو أحياء سكنية "عمارات"، أو نمط ثالث على قلته يتواجد على مستوى الشوارع الرئيسية لمدينة برج بوعريريج، أو بمحاذاة بعض المؤسسات التعليمية والإدارية التي تعرف حركية كبيرة يحدثها جمهور تلاميذ الثانويات، والموظفون الاداريون، كجمهور تستهدفه النساء الحرفيات المختصصات في الأكلات الشعبية (المحاجب، البيتزا كاري، الغرانطيطا، الشخشوخة...الخ).

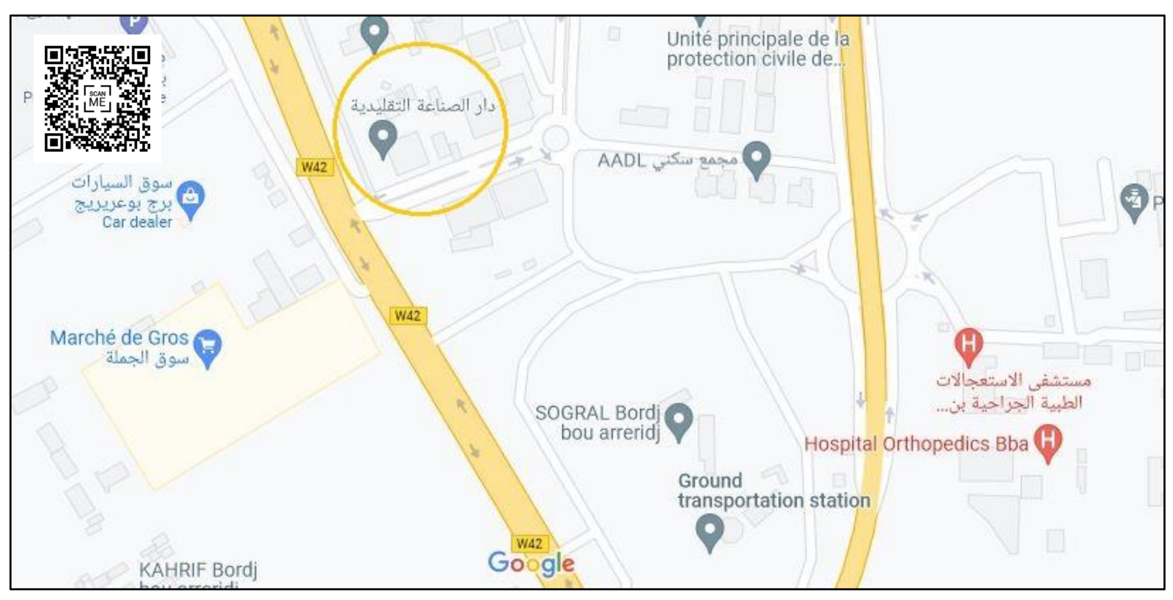
وبالمجمل، النسوة الحرفيات اللائي اخترن مزاولة نشاطهن الحرفي في المحلات، انتقين مواقعها بدقة حسب نسق الحركية فيها (خصوصا تقاطعات الطرق والمحولات الرئيسية)، وحسب حاجات الجمهور الذي يستهدفنه، بما يتناسب مع استراتيجية التسويق –العفوية– التي تتبعها الحرفيات في عملية التبادل التجاري، ونقصد بالعفوية هنا تمفصل سلوك التبادل مع المستهلك عن خطط التكوين المتخصص في الشؤون التسويقية، واقتصاره فقط على التموقع **(Positioning)**، وبعض الخطط التسويقية البسيطة ممكنة التطبيق في بيئة النشاط.



1-6- غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج: "المجاهد داود العمري":

من الجانب الجغرافي، تقع غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج في مقابل سوق الجملة الأسبوعية –طريق العناصر– بمحاذاة المحطة البرية لنقل المسافرين "الجديدة"، وفي محيط إداري يضم المكتبة الرئيسية للمطالعة، دار البيئة للولاية، وكذا فرع المركز الوطني للردم التقني. تعتبر الغرفة مؤسسة ذات طابع تجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، تخضع للقوانين المبينة والمضمنة في القانون التجاري، ذلك أنها تملك سجلا تجاريا.

الخريطة رقم (06): تمثل الموقع الجغرافي لغرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج



المصدر: Google maps، للاطلاع على الصفحة يرجى توجيه كاميرا الهاتف إلى الرمز المربّع (Qr) أعلى يمين الخريطة.

أما على الصعيد القانوني التشريعي، فإنه وبموجب المرسوم التنفيذي رقم **09-323 المؤرخ في 11 أكتوبر 2009 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي 97-100 الوارد في الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 14 أكتوبر 2009**، الذي يحدد تنظيم غرف الصناعة التقليدية والحرف وعملها، إنبثقت غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية برج بوعريريج عن غرفة ولاية سطيف ومنحت "**تخصيصا ماليا أصلياً**" (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2009، ص.08).



1-7- الحرف اليدوية والصناعة التقليدية بولاية برج بوعريريج:

تتباين تخصصات الصناعات التقليدية والحِرْفِيَّة في برج بوعريريج من منطقة إلى أخرى، ففي الناحية الشرقية تتركز صناعة النسيج والأواني الفخارية، وفي الناحية الغربية تنتشر صناعة الحلي الفضية والسلالة، أما في الناحية الشمالية فتختص في الحياكة بينما يمارس سكان الجنوب عدة مهن كصناعة أفرشة القطيف والحصير والأواني الطينية، كما تعتبر صناعة الملابس التقليدية كاللباس القبائلي والسطايفي صناعة رائجة. (زياد وآخرون، 2009، ص.75)

ويشير وشن (2006)، إلى أن ولاية برج بوعريريج تتوفر على عدة صناعات حرفية تقليدية، كان لها أيما أثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لساكنة الولاية، فهي دولاب حركة في ديناميكية عملية الاستكساب المعيشي، لعل أبرزها الصناعة الفضية، صناعة الحلفاء، الصناعة الخشبية، الصناعة الفخارية، الصناعة النسيجية التي لازالت تمارس في المناطق الريفية، من قبيل نسيج البرنوس والقشابية، نسيج الحايك والزربية...الخ. (ص.22)

كما تعرف الولاية الصناعة الفخارية وهي صناعة من الأهمية بمكان في المعيش اليومية للسكان، وتنتشر صناعة الفخار عبر بلديات وقرى الولاية مثل: زمورة، جعافرة، الحمادية، القصور، أولاد سيدي إبراهيم، فيما تتمثل هذه المنتجات في: الأواني المنزلية كالقدور والقلل والطواجين وغيرها. إضافة إلى صناعة الحلفاء التي تتركز في منطقة سيدي إبراهيم ومنطقة العش والوادي الأخضر بسبب توفر المادة الأولية لها على أن هذه المنتجات تستغل في إنتاج عدة أشياء مثل: الحصائر، السجاد، الأقفاص والسلل، النعال، خلايا النحل وغيرها. (وشن، 2006، ص.23)

علاوة عن الصناعات آنفة الذكر، تنتشر في الولاية أيضا الصناعة الخشبية مثل: الأواني المنزلية، الأدوات الفلاحية كالمدرة، خلايا النحل، أدوات الحياكة وغيرها، وتتركز هذه الصناعة في المناطق الغابية كجعافرة، ومنصورة. إضافة إلى الصناعة الفضية التي تمتاز بجودتها مثل: صناعة الأساور، المحازم، وغيرها، وتنتشر هذه الصناعة في: زمورة، بئر قاصد علي، وحتى داخل مدينة برج بوعريريج نفسها. (وشن، 2006، ص.23). سنحاول في الجدول الموالي تقديم عرضٍ رقميٍ تفصيليٍ لنشاطات قطاع الحرف والصناعات التقليدية بولاية برج بوعريريج:



الجدول رقم (11): يمثل التوزيع المحلي التفصيلي لأرقام قطاع الحرف ببرج بوعريريج حتى: 2021/12/31

البلدية	عدد الحرفيين	عدد التعاونيات الحِرفيّة	عدد المؤسسات الحِرفيّة	عدد الغرف الحِرفيّة	دار الحرف
برج بوعريريج	3522	7	3	1	14 قطعة
عين تاغروت	115	/	/	/	/
تكستار	62	/	/	/	/
راس الواد	793	/	/	/	/
أولاد براهم	34	/	/	/	/
عين تسرة	52	/	/	/	/
برج الغدير	347	/	1	/	/
غيلاسة	49	/	/	/	/
تقلعيت	22	/	/	/	/
بليمور	118	/	/	/	/
العناصر	193	1	/	/	/
بئر قاصد علي	161	/	/	/	/
سيدي مبارك	145	/	/	/	/
خليل	231	/	/	/	/
الحمادية	245	/	/	/	/
العش	87	/	/	/	/
القصور	79	/	/	/	/
الرابطة	36	/	/	/	/
منصورة	271	1	/	/	/
أولاد سيدي براهيم	16	/	/	/	/
حرازة	59	/	/	/	/
بن داود	37	/	/	/	/
المهير	189	1	/	/	/
مجانة	336	/	/	/	/
حسناوة	288	/	/	/	/
ثنية النصر	57	/	/	/	/
اليشير	343	1	/	/	/
زمورة	116	1	/	/	/
تسمارت	81	/	/	/	07 قطع
أولاد دحمان	85	/	/	/	/
الجعافرة	74	1	/	/	/
الماين	50	/	/	/	/
تفرق	7	/	/	/	/
القلة	56	/	/	/	/
المجموع	**8356**	**13**	**04**	**01**	**02**

المصدر: مديرية التخطيط بولاية برج بوعريريج (2021)



2- المجال الزمني:

يعبر المجال الزمني للبحث (Study time) عن المدة التي استغرقتها الدراسة منذ الخطوات الأولى لبداية التفكير في موضوع الدراسة، والتصور الأولي لبنية مشكلة البحث وما يرافق هذه المرحلة من عمليات بناء وهدم، إضافة إلى عملية الاشتغال على تصميم هيكلية الجانب النظري وفصوله، ثم مورفولوجية التحليل والإخراج الخاصة بالقسم الميداني من الدراسة، دون إغفال محاولات الفهم الأولية التي أخذت قدراً كبيرا من الوقت والجهد، وبالمجمل مرّت دراستنا الراهنة بعدة مراحل، نحاول توضيحها على النحو الموالي:

2-1- المرحلة الأولى: الاستطلاع الأولي.

امتدت هذه المرحلة بالموازاة مع شروعنا في الاطلاع على التراث النظري العربي والأجنبي، ذو الصلة بالعمل النسوي، الحرف والصناعات التقليدية، وسوسيولوجيا المجتمعات المحلية، وقد تخللتها زيارات منتظمة إلى الفضاءات التي تنشط فيها النساء الحرفيات خصوصا محلات بيع المأكولات التقليدية، إضافة إلى المصالح الإدارية التي تتكفل بحالات الدراسة، على غرار مديرية السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي، وغرف الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج، وقد ساعدتنا هذه الخرجات في بناء الإشكالية، تحديد الأهداف ورسم هيكل أولي لفصول الجانب النظري. امتدت هذه المرحلة من جانفي 2019 إلى ديسمبر 2019.

2-2- المرحلة الثانية: جمع المعلومات.

قمنا في هذه المرحلة بعملية جمع منظم لكل المعلومات ذات الصلة بموضوع دراستنا، عن طريق التنقل المنظم بين مختلف المكتبات الجامعية والعامة، ومكتبات الخواص [العملية تعطلت لأشهر بسبب جائحة كورونا كوفيد-19]، إضافة إلى المكتبات الالكترونية العالمية التي فتحت أبوابها للمتصفحين في مرحلة الحجر الصحي، وبالمجمل فقد حصنا على معلومات مستقاة من مصادر محلية تمثلت هذه في البيانات المتعلقة بالنساء الحرفيات على المستوى المحلي لولاية برج بوعريريج، والتي تمكنا من الحصول عليها من غرفة الصناعة التقليدية، ومديرية التخطيط المحلية.



كما تمكنا من الحصول على بعض المؤلفات العربية غير المتوفرة في سوق الكتاب الجزائري، خصوصا ما تعلق منها بموضوع الصناعات الثقافية والابداعية، والموسوعات المتخصصة في العلوم الاجتماعية، إضافة إلى بعض المعلومات المستقاة من مصادر أجنبية، والتي تمثلت أساساً في مجمل الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، والقواميس المتخصصة، إضافة إلى النماذج المنهجية الحديثة، والمواد النظرية المتعلقة بالاقتصاد الثقافي –على وجه التخصيص–.

2-3- المرحلة الثالثة: اجراء المقابلات الأولية.

في هذه المرحلة، واعتمادا على نسق المعلومات المستقى من القراءات الموجهة لدراستنا، إضافة إلى الملاحظة والخبرة المتراكمة من الزيارات المتكررة إلى غرفة الصناعة التقليدية والحرف، قمنا ببناء دليل مقابلة أولي تضمن مجموعة أسئلة تمهيدية موجهة للتجريب على عدد بسيط من النساء الحرفيات –دون تحديد تخصصي–، ثم قمنا بتعديل الدليل على إثر ذلك بناء على مستجد المؤشرات المعرفية التي استنتجناها من إجابات النسوة الحرفيات اللائي تعاون معنا.

جدير بالذكر أن نهاية هذه المرحلة عرفت تأسيس "**مدرسة تحسين المستوى**"، في غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، وذلك بموجب **المقرر رقم: 2022/12 المؤرخ في 13 مارس 2022**، الأمر الذي منحنا فضاء ملاحظة واحتكاك أكثر تركيزاً وثراء مع مفردات العينة، لتكون التعديلات بهذا تمهيداً لتطبيق النسخة النهائية في المرحلة الموالية.

2-4- المرحلة الرابعة: اجراء وتحليل المقابلات النهائية.

لاعتبارات بيئية تتعلق بإستراتيجية الباحث في التعامل مع الظروف المحيطة بالدراسة، انقسمت هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام: قسم قمنا فيه بالتنسيق مع موظفي غرفة الصناعة التقليدية لتوفير مساحة وقت وفضاءات التقاء مع النسوة الحرفيات، وقسم قمنا فيه بإجراء المقابلات مع المبحوثات على نحوٍ منظم، على أننا قمنا في القسم الثالث من هذه المرحلة، بتفريغ البيانات وتحليلها بشكل متزامن بغية تحقيق قدر من الوصل التحليلي وإيجاد مكامن التقارب بين البيانات المجموعة. وبالمجمل امتدت هذه المرحلة من أكتوبر 2022 إلى سبتمبر 2023.



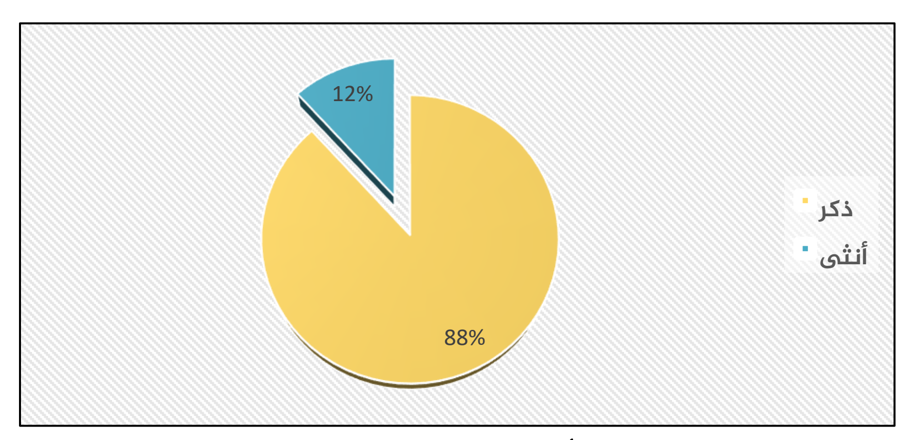
3- المجال البشري:

يتكون مجتمع البحث أو عالم البحث أو المجتمع الأم كما يشير إلى ذلك سعيد سبعون (2017) من: "**وحدات أو عناصر تجمع بينها صفات أو خصائص معينة**" (سبعون، 2017: ص 133)، فحدود مجتمع البحث وفق هذا المنحى المفهومي تنبني أساسا في جملة العوامل والسياقات المشكلة لإمكانية مشاركة الأفراد في جميع مراحل الدراسة: من التخطيط وجمع البيانات والتحليل، وصولا إلى النتائج (Goodson, Phillimore, 2012, p.106).

وعليه يتمثل مجتمع البحث في النساء الحرفيات المسجلات في غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج اللائي يشكلن نسبة بسيطة بالنظر إلى مجمل الحرفيين المسجلين بالغرفة، والموزعين حسب الجنس بـ: **(13214)** مسجلا **للجنس "ذكر"**، و**(1761)** مسجلة **للجنس "أنثى"** (دون تصفية حالات الشطب) كما يوضحه الشكل البياني الموالي، الذي نهدف من خلال عرضه إلى تبيان حجم التمثيل النسبي للنساء الحرفيات من المجموع العام للمسجلين في مؤسسة غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج:



الشكل رقم (20) يمثل: توزيع الحرفيين المسجلين في غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج حسب الجنس.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على أرقام الغرفة.

أما بخصوص التوزيع الرقمي التفصيلي لمجتمع البحث (بعد تصفية الشطب) على مختلف المستويات المحلية؛ أي بلديات ودوائر ولاية برج بوعريريج، فيمكن إيضاح ذلك في الجدول الموالي:



الجدول رقم (12) يمثل: الحرفيات المسجلات بالغرفة حسب التوزيع الجغرافي المحلي.

الدائرة	البلديات	المجموع الجزئي للحرفيات	المجموع
برج بوعريريج	عاصمة الولاية	371	371
عين تاغروت	عاصمة الدائرة	13	15
	تكستار	02	
رأس الواد	عاصمة الدائرة	91	99
	أولاد براهم	02	
	عين تسرة	06	
برج الغدير	عاصمة الدائرة	66	82
	غيلاسة	02	
	تقلعيت	02	
	بليمور	10	
	العناصر	02	
بئر قاصد علي	عاصمة الدائرة	11	38
	خليل	18	
	سيدي مبارك	09	
برج زمورة	عاصمة الدائرة	15	23
	تسمارت	06	
	أولاد دحمان	02	
منصورة	عاصمة الدائرة	32	71
	أولاد سيدي إبراهيم	03	
	حرازة	13	
	بن داود	06	
	المهير	17	
مجانة	عاصمة الدائرة	33	70
	حسناوة	11	
	ثنية النصر	04	
	اليشير	22	
جعافرة	عاصمة الدائرة	07	07
	الماين	00	
	تفرق	00	
	القلة	00	
الحمادية	عاصمة الدائرة	18	24
	العش	00	
	الرابطة	02	
	القصور	04	
المجموع الكلي لعدد الحرفيات			801

المصدر: من إعداد الباحث بناء على أرقام غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج



ثالثا: عينة الدراسة:

تكمن أهمية العينة في كونها أسلوبا يسهل على الباحث التعامل مع مجتمع بحث، ويقلص الجهد والوقت والتكاليف (Latpate et.al, 2021, p.119) . على هذا تعتبر العينات في البحوث الكيفية عينات "لا يتم اختيارها مسبقا، بل يتم تشكيلها أو تكوينها، أي تتم هيكلتها تدريجيا خلال مختلف مراحل عملية جمع البيانات، وبالاعتماد على الاستكشاف التدريجي للمتغيرات الميدانية" (دليو، 2023: ص.31) سنحاول في هذا الإطار توضيح نوع العينة، مواصفاتها، وكيفية اختيارها.

1- نوع العينة:

تعرف العينة على أنها: " مجموعة فرعية من عناصر أو أفراد مجتمع البحث. يتم سحبها وتوظيفها من أجل جمع المعلومات على نحو يمكننا من أن تمثل تلك المعلومات حقيقة واقع مجتمع البحث الذي ندرسه". (Lewis, Bryman, 2004, p.985)، وتبعا لخصوصيات وطبيعة مجتمع البحث (غير ثابت)، وصعوبة التواصل مع النساء الحرفيات لاعتبارات اجتماعية وثقافية. فرضت علينا طبيعة موضوع الدراسة أن تتركز جهودنا في موقع غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج (كإطار تنظيمي فحسب وليس كقاعدة سبر). وبالتالي قمنا بسحب العينة وفق المعاينة غير الاحتمالية (**non-probability sampling**)، والتي يلجأ إليها "عندما تكون جميع مفردات جمهور البحث غير معروفة لدى الباحث" (برو، 2014: ص.191).

أما عينة الدراسة فهي العينة القصدية (**Purposive sample**)، كما تم اللجوء إلى عينة كرة الثلج (**Snowball Sample**). يشير سارانتاكوس (2017) إلى أن "الباحث يختار في هذه الطريقة عن قصد أفرادا يعتقد أنهم ملائمون للبحث (...) في مثل هذه الحالات يكون الاختيار هو معرفة المبحوثين وخبرتهم، وهذا تاليا يحدد مدى ملاءمتهم للدراسة " (ص.307). أما عينة كرة الثلج فتعرف أيضا بعينة الشبكة (**net sample**) أو عينة السلسلة (**chain sample**) وهي طريقة تستخدم في البحوث النوعية، عندما يجد الباحث صعوبة في إيجاد المشاركين في الدراسة (الضامن،2009، ص ص.171-172) وهو الوضع الذي وجدنا عليه أنفسنا، الأمر الذي استلزم منا بناء جسر موثوقية مع المبحوثات، ثم الطلب من كل حالة وافقت على إجراء المقابلة معنا (بوساطة من الغرفة كإطار تنظيمي)، أن تدلنا أو تساعدنا على إقناع حالة أخرى قريبة منها وهكذا.



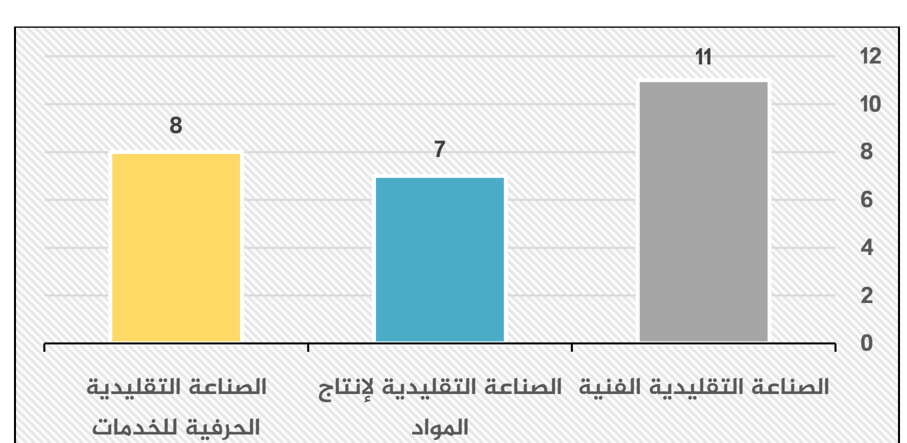
2-مواصفات العينة:

بالنسبة لمواصفات العينة (**Sample specification**)، يتطلب الأمر تحديد معايير دقيقة وضابطة لاختيار الحالات، وعليه استنادا إلى طبيعة الموضوع في مقابل طبيعة مجتمع البحث، ومحاولة منا لربط أهداف الدراسة مع مواصفات العينة دون إغفال مطلب تحقيق الملاءمة، ومن أجل منح جميع التخصصات الحِرْفِيَّة النسوية المقيدة في سجلات الغرفة فرصة الظهور، حددنا جملة من الشروط الواجب توفرها في كل مفردة، على النحو التالي:

- أن يكون سن المرأة الحِرْفِيَّة فوق 20 سنة؛ (التكوين غير محدد بسن، التسجيل 18 سنة)
- أن تكون حرفية ممارسة للنشاط الفعلي في "التخصص الحرفي الواحد" لمدة لا تقل عن 3 سنوات حتى يتوفر عنصر الخبرة؛
- أن يكون المسار الاجتماعي للحالة يحمل أكبر تباين في المعاينة كما يسميه **Creswell & Poth** (2019) : الحالات غير الاعتيادية (**unusual cases**).

وبتطبيق هذه المواصفات والمعايير الانتقائية الموضحة أعلاه، كان توزيع النساء الحرفيات عينة الدراسة على ميادين التخصصات الحِرْفِيَّة الثلاثة الكبرى، وفق ما يوضحه الشكل البياني رقم (21) على النحو الموالي:

الشكل رقم (21): يوضح تمثيل عينة النساء الحرفيات حسب ميدان التخصص.



المصدر: من إعداد الباحث.

والواقع أن توزيع حالات الدراسة حسب ميدان التخصص (أنظر الملحق الخامس: القسم الثاني)، كان ما بين الميدان الأول: "**الصناعة التقليدية الفنية**" بـ (11) حالة، تلاه الميدان الثاني: "**الصناعة التقليدية الفنية لإنتاج المواد**" بـ(07) حالات، والميدان الثالث: "**الصناعة التقليدية الحِرْفِيَّة للخدمات**" بـ (08) حالات.

يلاحظ تركز أغلب الحالات في الميدان الأول؛ في مقابل تركز أغلب التسجيلات في مجتمع الدراسة –حسب أرقام الغرفة– في الميدان الثالث بواقع (41%)، الأمر يرجع إلى معدلات النشاط الفعلي عنه في السجلات الحِرْفِيَّة، إلى جانب صعوبة الحصول على مفردات من الميدان الثاني والثالث (عدا تخصص الحلاقة) لاعتبارات تتعلق بطبيعة التخصصات الحِرْفِيَّة المضمنة على مستواهما.

أما بالنسبة للتخصصات الحِرْفِيَّة الدقيقة لكل حالة فنوضح ذلك كما يلي:

الجدول رقم (13): يمثل توزيع التخصصات الحرفية الدقيقة لحالات الدراسة.

الميدان	التخصص	الترقيم في المدونة	عدد الحالات
I	حرفي صانع التحف	01 08 002	01
	حرفي صانع العجائن الغذائية التقليدية	01 01 003	02
	حرفي صانع الحلويات التقليدية	01 01 004	05
	حرفي خياط الألبسة التقليدية	01 06 003	02
	حرفي طراز على القماش	01 06 001	01
II	حرفي صانع الصابون	02 17 019	02
	حرفي حلواني	02 12 005	01
	حرفي في تفصيل وخياطة الملابس	02 13 005	02
	حرفي صانع أفرشة الأسرة	02 14 014	02
III	حرفي مختص في التجميل	03 22 001	05
	حرفي حلاق نساء	03 22 004	02
	حرفي في التصوير الضوئي	03 24 005	01
المجموع			26

المصدر: من إعداد الباحث



3-كيفية اختيار العينة:

قبل الحديث عن خطوات اختيار العينة، ينبغي أن نوضح بعض معايير اختيار العينات النوعية، وسنستند في ذلك إلى كتاب "**البحث الاجتماعي**" لـ: سارانتاكوس (2017)، الذي يوضح فيه تلك المعايير، لعل أبرزها أن الاختيار: لا يستهدف عددا كبيرا من الأفراد بل حالات نموذجية، كما أنه اختيار لا يستهدف عينات ثابتة بل عينات مرنة من حيث الحجم والنوع والأفراد، ناهيك عن كونه اختيارا غير موجه نحو الاختيار الاحصائي أو العشوائي للعينة، بل نحو الاختيار الهادف، إلى جانب ذلك لا يستهدف الاختيار في العينة النوعية التمثيل بل الملاءمة [**suitability**]. (ص.313)

على هذا، يؤكد كل من **Poth &Creswell** أن الهدف في البحث النوعي ليس التعميم، وانما "توضيح الخصوصية في الموضوع الذي تتم دراسته" (كريسويل، وبوث، 2019: ص.178) والواقع أن عملية اختيار العينة كانت بناء على القواعد المنهجية المحددة لكيفيات سحب العينة القصدية استنادا إلى أهداف الدراسة، آخذين بعين الاعتبار محاذير الوصول إلى النساء الحرفيات. ولقد قمنا باختيار العينة وفق الخطوات الثلاث التالية:

- **تحديد الإطار التنظيمي الذي تؤخذ منه العينة:** وهو غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج.
- **تحديد وحدة العينة:** وهي المرأة الحِرْفِيَّة المسجلة في سجلات غرفة الصناعة التقليدية والحرف التي تتوفر فيها الشروط الموضحة في مواصفات العينة.
- **وضع معايير وشروط وضوابط خصائصية**، يجب أن تتوفر في المفردة حتى تتلاءم مع طبيعة الدراسة وأهداف البحث، كما هو موضح في العنصر السابق.

أما بخصوص عدد مفردات العينة؛ الذي توقف عند ستٍ وعشرين (26) حالة؛ فمبرر ذلك منهجيا يرتبط بحالة التشبع أو الاكتفاء التي وصلت إليها ردود الحالات، أو كما يشير سارانتاكوس: "(...) تتوقف هذه العملية [إجراء المقابلات] عندما يصل الباحث إلى درجة الاكتفاء الذي ينبع من البيانات وليس من التفكير المنطقي أو حسابات أخرى" (ص.316) أين لمسنا في كثيرٍ من المواقف تكرار الإجابات في مختلف محاور المقابلة نصف الموجهة.



خلاصة:

لقد شكل هذا الفصل مساحة منهجية لمحاولة الفهم السوسيولوجية التي نحاول طرحها في دراستنا هذه، وفي معرض هذا السياق سجلنا عدة مواقف بحثية منهجية ومعرفية تستدعي الإشارة إليها، حيث قمنا بتحديد نوع الدراسة على أنها دراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية (**descriptive studies**)، كما أوضحنا منهج دراسة الحالة (**case study method**) الذي قمنا الخطوات التي اتبعناها في تطبيقه بما يتماشى مع طبيعة الظاهرة وموقع الباحث في المعيش اليومي، علاوة على زاوية المعالجة التي يرى من خلالها موضوع دراسته.

إلى جانب ذلك، قمنا كذلك بتحديد أدوات جمع البيانات ومبررات اختيارها، مع محاولة تعريف كل منها وشرح كيفية استخدامها وتوظيفها في التعامل مع موضوع البحث. لقد تمثلت تلك الأدوات في تقنيات البحثٍ المساعدة: "التصوير الفوتوغرافي؛ "المخبرون السوسيولوجيون"؛ "الوثائق والسجلات" بما في ذلك: "القوانين"، "المدونات"، و"الإحصائيات الرسمية". كما أوضحنا التقنيات الرئيسية المتمثلة في: "الملاحظة بالمشاركة"؛ "المقابلة"؛ "تحليل المحتوى".

علاوة على هذا، قمنا بعرض المجالات الثلاث للدراسة (المجال الزمني، المجال المكاني، والمجال البشري)، على أننا –ودون اخلال بالمجالين الآخرين– حاولنا في حدود امكانياتنا البحثية تسليط الضوء بشيء من الإسهاب على المجال المكاني، تبعا للضرورة المعرفية المرافقة لمفهوم المجتمع المحلي كحقل دراسة يقتضي عرضا فاحصا شاملا لمعطاه الكلي متعدد الزوايا، كما حاولنا تبيان نوع العينة ومواصفاتها، كيفية ومبررات اختيارها، وسنعمد في المرحلة الموالية إلى استعراض وتحليل مواقف الملاحظة بالمشاركة ومحتوى المقابلات التي أجريناها مع حالات الدراسة.



الفصل السابع

دراسة حالة لبعض النساء الحرفيات



تمهيد:

يحمل هذا الفصل (السابع) عنوان: "**دراسة حالة لبعض النساء الحرفيات**"، وقد صغناه هذا النحو بهدف لملة الجهود الميدانية التي قمنا بها تحت عنوان معبّرٍ وجامع، وأيضا من أجل موضعة تجارب النسوة الحِرْفِيَّات كفواعل اجتماعيين أو رواة التجربة التي استقيناها وتقصيناها طيلة فترات احتكاكنا بمجتمع البحث، على أننا قمنا في هذا الإطار بتبويب وتصنيف وتنظيم تلك المادة المجمعة وتوزيعها وفق تقسيمات الدراسة، معتمدين في تلك العملية على رصيد القراءات النظرية الذي تشكل لدينا في مسار البناء المعرفي والمنهجي للبحث.

سنحاول في هذا الفصل عرض وتنظيم مختلف المعطيات التي تم انتقاؤها اعتمادا على تقنيات جمع البيانات المستخدمة في البحث، عن طريق تقسيم تلك البيانات الى ثلاثة مباحث: نعرض في المبحث الأول ونحلل المواقف الاجتماعية الملاحظة بالمعايشة، ثم نعرض في المبحث الثاني ملخصات عن المقابلات المجراة مع النسوة الحرفيات –حالات الدراسة–، على أن نخصص المبحث الثالث لمناقشة نتائج الدراسة في ضوء أهداف الدراسة، وفي ضوء الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم نستعرض النتيجة العامة التي توصلنا إليها.



أولاً: تحليل وتفسير مواقف الملاحظة بالمشاركة:

1- استهلال تحليلي:

يتم اللجوء عادة إلى الملاحظة بالمشاركة في البحوث النوعية ودراسة الحالة أو الدراسة المونوغرافية (**l'étude monographique**) كما تسمى في البيئات البحثية الفرنكوفونية؛ طلباً للوصف الدقيق والإحاطة بمختلف العناصر الثابتة والمتحركة في البيئة الاجتماعية لمجتمع البحث، بدء من الفضاء الاجتماعي العام، إلى الإطار التنظيمي الذي تنشط على مستواه الحالات، وحتى بفضاءات الإنتاج -إن أمكن الاطلاع عليها-.

هذا "الوصف" يعبر عن معنى يتجاوز السرد الجاف للأحداث الدائرة أو الأفعال الاجتماعية الحاصلة، في هذا يشير **Jacques Hamel** (1997)، إلى أن مصطلح "وصف" (**description**) يعكس مساعي تقييد الموقف حتى يتمكن الباحث من التعامل معه كشيء (**objet**) ، ويهدف إلى إبراز عناصر الحدث القادرة على تشكيل (**constituer**) موضوع الدراسة، الأمر الذي يستند على الملاحظة بالمشاركة التي تستهدف جمع المعلومات من المجال على نحوٍ يعيد تشكيل (**reconstituer**) "أنماط الحياة والمعتقدات" الحاصلة أو الدائرة في مجتمع البحث. (p.74-76)

يؤكد قاسيمي (2017) في هذا السياق على فكرة مفصلية في تشكلات الملاحظة وفي موقعها من التحليل السوسيولوجي الموضوعي، يتعلق الأمر بإدراك الباحث لمختلف الأبعاد المحيطة بالموقف الاجتماعي الملاحظ، مشيرا إلى مطلب المعايشة الوجدانية والعقلية والنفسية والاجتماعية والإنسانية لمختلف المواقف المحيطة بالظاهرة، حتى تكتمل "حالة الإدراك" وتتحقق الملاحظة الموضوعية دون الذاتية في مسار التحليل. (ص.120)

وبالعودة إلى أنجرس (2006)، نجدُ أن تطبيق الملاحظة بالمشاركة من النوع الكيفي، تحتاج إلى أداة "دفتر المشاهدات" [**field observation journal**] الذي يعدُ أكثر تفتحاً مقارنة بشبكة الملاحظة (أنظر: الملحق العاشر)، خصوصا عندما يتعلق الأمر بتسجيل مشاهدات واقعية مباشرة (ص.238) تتصل اتصالا وثيقا بالمعيش اليومي للمبحوثين أو حالات الدراسة، ناهيك عن كون دفتر المشاهدات يبني خبرة الباحث بالأحداث المتعلقة بموضوع بحثه بشكلٍ تراكمي وموسع.



ولقد عمدنا في هذا الشأن إلى العمل بالنموذج الذي قدمه أنجرس (2006)، أين قمنا بتدوين نوعين من التسجيلات: "**تسجيلات فعلية**" تعلقت بالمواقف الحاصلة داخل الإطار التنظيمي لمجتمع البحث؛ أي أنها سجلت داخل غرفة الصناعة التقليدية والحرف، ووثقت أشكالا مختلفة من المواقف ذات الصلة المباشرة بالمسار الاجتماعي الدقيق الذي تسلكه النساء الحرفيات في المجتمع المحلي لولاية برج بوعريريج، وأخرى "**تسجيلات تأملية**" تمثلت في محررات لتقديرات الملاحظة والشعور المتمثل أثناء ملاحظة تلك المواقف بالمعايشة، أي تسجيل ادراكنا لتلك المواقف.

والواقع أن تلك المواقف الاجتماعية التي عايشناها؛ كانت على فترات زمنية متباعدة، وفي ظروف اجتماعية متباينة، على نحوٍ رُمنا من خلاله تسجيلات ملاحظات –عن النساء الحرفيات– داعمة لتقنية المقابلة، وذلك بهدف التثبت والتحري واستدراك ما يمكن أن نخطئ انتقاءه. وبالمجمل، سنحاول في المعروض الموالي، استعراض ومناقشة وتحليل وتفسير المواقف الاجتماعية الملاحظة وفق تقسيم يراعي أنماط المواقف الحاصلة داخل غرفة الصناعة التقليدية والحرف وخارجها في المعيش اليومي لمجتمع البحث على المستوى المحلي، وفق ما يلي:

- **المواقف الاجتماعية التنظيمية:** تتعلق بمجمل المواقف التي تمت ملاحظتها بالمشاركة داخل حيز غرفة الصناعة التقليدية والحرف، وهي المواقف التي من شأنها أن تقدم لنا صورة واضحة عن طبيعة المسار التنظيمي الذي تسلكه الحرفيات في سلم الإدارة المحلية للقطاع، سواء تعلق الأمر بالتسجيل أو عروض التكوين وكيفياته العملية أو المعارض، أو المعاملات الإدارية الملحقة بمطلب بعث النشاط الإنتاجي المحلي.
- **المواقف الاجتماعية في المعيش اليومي:** تشكل هذه المواقف تسجيلات مكملة للشكل الأول غير أنها مواقف تم تسجيلها خارج الموقع التنظيمي، أين تم ملاحظة المواقف أو مختلف الوضعيات الإنسانية في نقاط التماس الاجتماعية: في الأحياء الشعبية، في المحلات التجارية، محلات العطارة، على المستوى السيبراني، وحتى على المستوى المعاملاتي بين الحرفيات وجمهورهن الاستهلاكي.

2-تحليل وتفسير المواقف الاجتماعية التنظيمية:

الجدول رقم (14): توزيع المواقف الاجتماعية حسب الموضوع التنظيمي.

طبيعة الموقف الاجتماعي		التكرارات	النسبة المئوية
01	التسجيل في سجل الصناعة التقليدية	09	%09
02	الشطب من سجل الصناعة التقليدية	07	%08
03	استفسارات عامة	25	%27
04	التكوين بالمعايشة	02	%02
05	متعلقات عروض التكوين	34	%37
06	المشاركة في نشاطات الغرفة (المعارض)	15	%17
المجموع		92	%100

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

استنادا إلى بيانات الجدول أعلاه، يتضح لنا بأن المواقف الاجتماعية المعيشة التي استمرت في الفترة ما بين بداية سنة **2019** وحتى بدايات سنة **2023** (ما عدا فترة الغلق الوبائي) ، قد تأرجحت حسب الموضوع التنظيمي بين ستة أشكال موقفية، أعلاها في المواقف المتعلقة بعروض التكوين وما يرتبط بها **(37%)**، تليها مواقف الاستفسارات العامة بـ**(27%)**، ثم مواقف المشاركة في نشاطات الغرفة بنسبة **(17%)**، فالمواقف المرتبطة بالتسجيل في سجل الصناعة التقليدية بـ**(09%)** ، ثم الشطب من السجل بـ**(08%)**، وأخيرا مواقف التكوين بالمعايشة بنسبة قدرها **(02%)**.

الملاحظ من المواقف التنظيمية المعيشة، أن إقبال النساء الحرفيات على التسجيل في عروض التكوين، قصد الحصول على شهادة كفاءة معتمدة تفتح لهن فرص بعث نشاط ربحي، قد عرف تصاعدا مطّردا في "الصناعة التقليدية لإنتاج المواد" خصوصا في مرحلة ما بعد جائحة كورونا كوفيد-19، التي خلفت هذا كظاهرة ما بعد الظاهرة الطبيعية، الأمر الذي تؤكده الأرقام التي استقيناها من غرفة الصناعة التقليدية.

2-1- الموقف الاجتماعي رقم: 01

الجدول رقم (15): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 01

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
2020-01-26	10:30	- التفصيلات الاجتماعية للفضاء التنظيمي الحاضن لعينة الدراسة. - التفصيلات الهيكلية للفضاء التنظيمي الحاضن لعينة الدراسة.	- مدخل الغرفة نظيف، يتوفر على مساحات خضراء. - فضاء الاستقبال مرتب، ونظيف. - خطوات بيروقراطية ثابتة. - توزيع منطقي للمصالح الفرعية. - دورة مياه نظيفة.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

ينطوي هذا الجانب على المواقف الاجتماعية الأولية في الزيارات المبكرة لغرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج، والتي اِنبنت عليها بعض الخيارات البحثية في المراحل اللاحقة من الدراسة. وذلك استنادا إلى صلاحية المناخ التنظيمي السائد في غرفة الصناعة التقليدية والحرف ليس لإجراء الدراسة فحسب، بل لاعتبارها خيارا تنظيميا مفترضا يجمع النساء الحرفيات -عينة الدراسة-. وبالمجمل واستنادا إلى المناقشات، التفاعلات، والملاحظات المسجلة بعد الاحتكاك بمختلف الفواعل الاجتماعيين هناك، بما فيهم النساء الحرفيات: مكونات؛ حلاقات؛ طباخات؛ خياطات؛ عارضات، تعكس عديد التفاعلات الاجتماعية الإيجابية جدا.

أما من جانب الهيكل التنظيمي، فيسجل في مدخل الغرفة (الطابق الأرضي) مكتب للاستعلامات يجلس خلفه حاجب في بداية العقد الرابع من عمره. في الطابق الأول نجد مدرسة التكوين وتحسين المستوى وبعض الورشات التكوينية، وفي الطابق الثاني مكتب المديرة (الذي قصدناه من أجل الحصول على موافقة إجراء الدراسة الميدانية (أنظر: قسم الملاحق)، تقابله دائرة التنشيط والتطوير، ودائرة المحاسبة والمالية. وعلى جانبيه، مصلحة الموارد البشرية، تليها مصلحة سجل الصناعات التقليدية، ثم مصلحة الصالونات والمعارض، فضلا عن مصلحة بطاقية الصناعة التقليدية، فمصلحة التكوين. وقد بدا توزيع الأجنحة التنظيمية منسقا بما يكفي لضمان السير الحسن للغرفة.

2-2- الموقف الاجتماعي رقم: 02

الجدول رقم (16): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 02

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
2020-01-28	09:20	طلب التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف.	- حوارات بين الحاجب ونساء حرفيات. - فضاء استقبال مرتب، نظيف، تزينه بعض المنتجات الحِرَفِيَّة التي صنعها المتربصون في غرفة الصناعة التقليدية والحرف. - خطوات إدارية ثابتة.

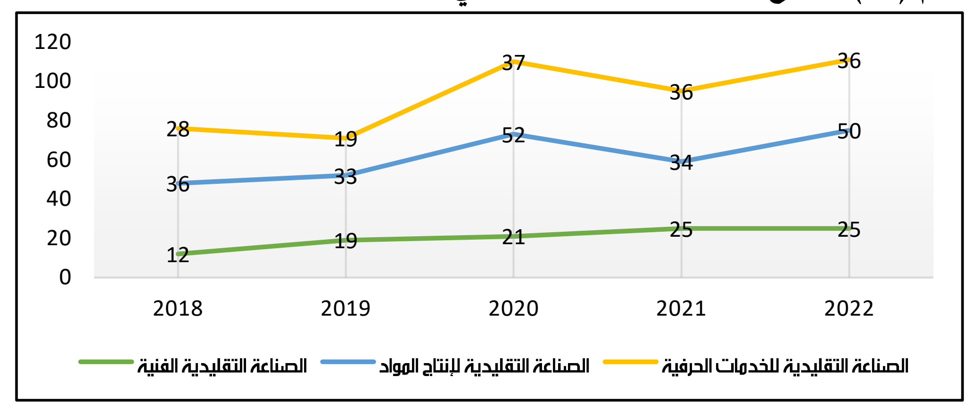
المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

تأخذ عملية التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف بعض الترتيبات التي من شأنها تنظيم العملية؛ تبتدئ الأخيرة بتقديم المرأة الحِرْفِيَّة لشهادة تثبت كفاءتها إما من مدرسة معتمدة أو من مركز للتكوين المهني والتمهين، أو عن طريق مسارٍ تنظيمي ثالث يتعلق بتقديم ملف اجتياز امتحان التأهيل أبرز ما فيه التصريح بالخبرة، يستهدف الامتحان التأهيلي أساسا -دون تعميم- فئة خاصة: (الحرفيون المؤهلون غير الحائزين على شهادة كفاءة، الحرفيون كبار السن، النساء الحرفيات الماهرات).

تتراوح النشاطات التي يتحيها التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف للنساء الحرفيات، ثلاثة أشكال ممارسة: نشاطات الصناعة التقليدية والفنية الممكن القيام بها في البيت، وتتمثل في 15 نشاطا أبرزها صناعة العجائن التقليدية؛ صناعة الفخار والزليج.. وغيرها؛ نشاطات الصناعة التقليدية الممكن القيام بها على شكلٍ متنقل وتشمل 23 نشاطا؛ إلى جانب نشاطات الصناعة التقليدية الممكن القيام بها بشكلٍ قار. (يحياوي، مقابلة شخصية، 12 مارس، 2023)

الملاحظ من هذه المواقف الاجتماعية استعداد التلقي عند المرأة الحِرْفِيَّة، وسعيها الحثيث لفهم العملية التنظيمية التي تنخرط بموجبها في سجل الصناعة التقليدية والحرف، نجد هذا في مقابل بعض المفارقات المسجلة والمتعلقة أساسا بدوافع التسجيل عند المرأة الحِرْفِيَّة المبنية على الاشاعة الاجتماعية (**Social rumor**) وعلى العوائد المبالغ فيها من حيازة "بطاقة الحرفي".

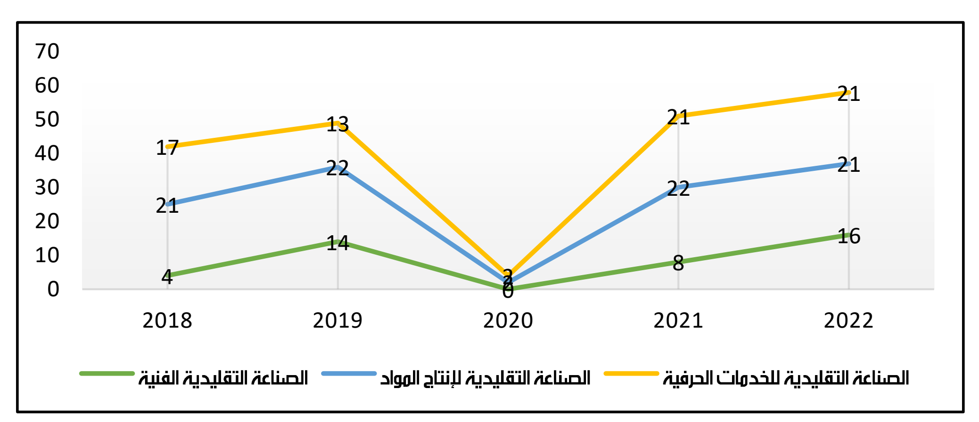
الشكل رقم (22): يوضح تسجيلات النساء الحرفيات في سجل الصناعة التقليدية ما بين 2018- 2022



المصدر: من إعداد الباحث بناء على أرقام الغرفة (يحياوي، إيميل شخصي، 07 مارس، 2023)

يوضح الشكل البياني أعلاه الارتفاع المطرد لتسجيل النساء الحرفيات في سجل الصناعة التقليدية والحرف، الأمر الذي يعكس ترسخ الظاهرة عند المرأة البرايجية، طلبا لعائد التسجيل المتمثل أساسا في التأمين وقانونية النشاط الحرفي، الملاحظ من هذه البيانات أن ميدان النشاط الأكثر ديناميكية هو: "الصناعة التقليدية للخدمات الحِرْفِيَّة" الذي سرعان ما تأثر كما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (23): يوضح شطب النساء الحرفيات من سجل الصناعة التقليدية ما بين 2018- 2022



المصدر: من إعداد الباحث بناء على أرقام الغرفة (يحياوي، إيميل شخصي، 12 مارس، 2023)

استنادا إلى الشكل البياني أعلاه نلاحظ الارتفاع الكبير في نسب شطب النساء الحرفيات البرايجيات تسجيلاتهن من السجل لعدة أسباب؛ نجملها استنادا إلى استقصائنا في: "**الضرائب والضمان الاجتماعي**"؛ "**المرض العضوي**"؛ "**المرض النفسي**"؛ "**تغيير الإقامة**"؛ "**الوفاة**"؛ "**عدم وجود مداخيل**"؛ "**فتح سجل تجاري**"؛ "**ملف التأشيرة**"؛ "**ملف الدعم**"، ونسجل أعلى النسب في الصناعة التقليدية للخدمات الحِرْفِيَّة بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت به في مرحلة جائحة كورونا كوفيد-19.



2-3- الموقف الاجتماعي رقم: 03

الجدول رقم (17): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 03

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
2020-02-05	11:25	يعكس كيفيات المشاركة في المعارض التي تنظمها غرفة الصناعة التقليدية ببرج بوعريريج.	- يقوم على تنظيم المعارض رئيس مصلحة التطوير بغرفة الصناعة التقليدية والحرف. - يتم تنظيم المعرض في صحن الغرفة، وفي فضاء الردهة. - تتوفر الغرفة على بعض مستلزمات العرض. - يتم تعليق المناشير واليافطات الترويجية للمعرض داخل وخارج مبنى الغرف، وبمحاذاة الطريق الوطني رقم 05.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

توفر المعارض التي درجت غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج على تنظيمها بشكل دوري، فضاءات تعريف وإشهار، وتتبع الغرفة في تنظيم تلك المعارض سياسة إحياء الأيام الوطنية والثقافية مثل: "**اليوم الوطني للحرفي**"؛ "**شاو الربيع**"؛"**رأس السنة الأمازيغية**"؛"**عيد المرأة**". وللمشاركة في فعاليات أي معرض، يتوجب على المرأة الحِرْفِيَّة، التقدم إلى الغرفة وملء استمارة مشاركة تتضمن رقم الهاتف، الاسم واللقب؛ رقم بطاقة الحرفي أو السجل التجاري، إلى جانب العنوان الاجتماعي وطبيعة النشاط الممارس، والمنتوجات المزمع عرضها. (أنظر الملحق السادس)

تكون المشاركة في المعرض "**مجانية**"، إلا أن اللوائح التنظيمية الداخلية توجب على المرأة الحِرْفِيَّة الراغبة في عرض منتجاتها الحِرْفِيَّة، مراعاة واحترام جملة الشروط التي حددتها الغرفة، والمتعلقة بضرورة المشاركة بمنتوجات حرفية محلية، إذ أن المنتجات المستوردة غير مقبولة، كما يتوجب عليها احترام النظام العام للمعرض والالتزام بأوقات الفتح والغلق، والتوقيع على تعهد المشاركة طيلة أيام الظاهرة.(درارجة، مقابلة شخصية، 16 أكتوبر، 2022)

2-4- الموقف الاجتماعي رقم: 04

الجدول رقم (18): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 04

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
أيام 07-08-09 جانفي 2021	15:30-13:30 على مدار 3 أيام	التكوين في برنامج GERME " Gerez Mieux Votre Entreprise "	- قاعة مهيئة؛ تتوفر على جهاز عارض بيانات. - الظروف الفيزيقية ممتازة. - كتب المقرر الدراسي بحالة جيدة.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

تحدثنا في الفصل الثاني عن أهمية الصناعات اليدوية والحرف في مأسسة المشاريع الصغيرة وبعث روح المقاولاتية؛ وكيف أن الحرف والصناعات اليدوية تمثل المدرسة الأولى لتكوين المقاولين. من الناحية التنظيمية تعمل غرفة الصناعة التقليدية والحرف، دورياً على عقد لقاءات تكوينية لفائدة الحرفيين الراغبين في الارتقاء بمناشطهم إلى مستوى يؤهلهم لتأدية أدوارٍ مقاولاتية.

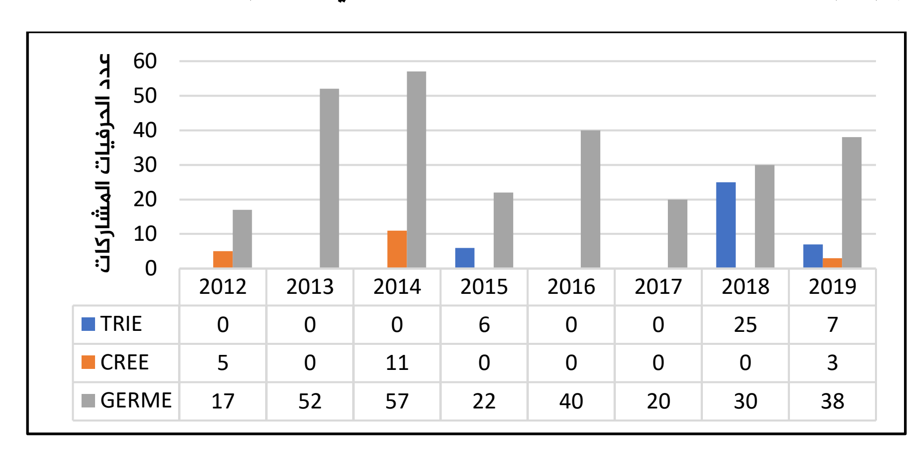
سعينا لأجل تكوين صورة بانورامية عن العملية ومختلف المواقف الاجتماعية المشكلة لها، عمدنا إلى المشاركة في إحدى الدورات دون الإفصاح عن هويتنا البحثية. بدأ الأمر من مكتب الأستاذ المكون (المعتمد من طرف منظمة الشغل الدولية)، منحنا إثر ذلك استمارة قصد ملئها، تتضمن المعلومات الشخصية للحرفي، مستواه التعليمي، اللغات المتمكن منها، والتخصص الحرفي. وبعد حجز مقعدٍ تكويني، تلقينا اتصالا من الغرفة يعلمنا بموعد ومكان عقد اللقاء التكويني.

تنوعت تشكيلة المتكونين، على أن الحضور الحرفيات كان محتشماً. أما بخصوص المقرر التكويني؛ فقد تشكل من 10 كتب دراسية، تختزن مواداً متنوعة من قبيل: التسويق؛ التموين؛ تسيير المخزون؛ حساب التكاليف؛ المحاسبة؛ العمال والإنتاجية؛ التخطيط المالي. الملاحظ على مضمون تلك الكتب أنها موّطنة حسب الخصوصيات الاجتماعية للبيئة الجزائرية، كما أن سيرورة العلمية التعليمية كانت تتم بشكل تفاعلي تطبيقي على نماذج واقعية لمؤسسات محلية.



ومن أجل تحقيق إحاطة أكبر وفهم أعمق للجوانب التنظيمية والاجتماعية لهذا النوع من التكوينات التي توفرها غرفة الصناعة التقليدية ببرج بوعريريج، رجعنا إلى النصوص الأصلية التي أصدرتها منظمة الشغل الدولية (**ILO**)؛ لنقف على واقع تنظيمي مؤداه أن هذا البرنامج التكويني، يشكلُ محكا أساسيا لكل من يرغب في ترقية نشاطه إلى مصاف المقاولة. وبحسب الوثيقة البيداغوجية لبرنامج "**حسن تسيير مؤسستك**" (2008)، يعتبر البرنامج الصيغة العربية (الجزائر)، لبرنامج **GERME** بالفرنسية، والأخير هو نسخة معدلة عن البرنامج العالمي الذي يعرف بـ: "**SIYB**"؛ بالإنكليزية، على أنه يتضمن في الجزائر ثلاثة مستويات، كانت النساء الحرفيات المحليات قد شاركن فيها كالآتي:

الشكل رقم (24): يوضح مشاركات النساء الحرفيات المحليات في برامج (TRIE– CREE–GERME)



	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
TRIE	0	0	0	6	0	0	25	7
CREE	5	0	11	0	0	0	0	3
GERME	17	52	57	22	40	20	30	38

المصدر: من إعداد الباحث بناء على أرقام غرفة الصناعة التقليدية والحرف برج بوعريريج.

يُناظر برنامج **أوجد فكرة مؤسستك**(**Trouvez Votre Idée d'Entreprise**) : برنامج **Generate Your Business Idea (GYB)** اللغة الإنكليزية، وهو برنامج تكويني يسمح ببناء وإعداد دراسة الجدوى للمؤسسة المزمعة، ثم إنشائها وانطلاقها، في حين يسمح برنامج **أنشئ مؤسستك** **(Créez Votre Entreprise):(SYB) Start Your Business** ، للراغبين في إنشاء مؤسسة بتحليل أفكار المؤسسات التي يحملونها واختيار أنسبها لتكون قاعدة لإنشاء المؤسسة.

أما البرنامج التكويني الثالث حسّن تسيير مؤسستك (Gérez Mieux Votre Entreprise) (**Improve Your Business (IYB)**)، فهو برنامج تكوين يسمح للمقاولين وأصحاب المؤسسات بتعزيز قدراتهم التسييرية ويتضمن سبعة مقاييس: التسويق، التموين، تسيير المخزون، حساب التكاليف، المحاسبة، التخطيط المالي، العمال والإنتاجية.



2-5- الموقف الاجتماعي رقم: 05

الجدول رقم (19): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 05

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
2023-03-06	13:00 15:00	ملاحظة بالمعايشة لتكوينٍ في صناعة الحلويات المعاصرة.	- الحاضرون: الأستاذة المكونة؛ ثلاث متربصات ومتربص واحد. - فضاء التكوين: قانون داخلي ينظم العمل داخل الفضاء. مطبخ يتوفر على ثلاثة أسطح عمل رخامية، مختلف أدوات الطبخ مثل: أوعية الخلط، لوح التقطيع، رف الأطباق، ثلاجة، فرن كهربائي، خفاقة كهربائية... وغير ذلك.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

كان الهدف من معايشة هذ النوع من التكوينات بالمشاركة؛ هو الوقوف عند تفصيلات التجربة الإنسانية للمرأة الحِرْفِيَّة المكونة والمكونة على حدٍ سواء. بدأ التكوين دون الإفصاح عن الهوية وبارتداء زي يمنح اندماجا مع المجموعة، انطلق التكوين الذي يتضمن جانبا نظري وآخر تطبيقي، يختزن الجانب النظري املاءات للوصفة وشرحٍ تفصيلي لخطوات التحضير، فيما يأخذ الجانب التطبيقي طابعا عمليا يبدأ بتوزيع الحِرْفِيَّة المؤطرة -صاحبة المستوى المتوسط من حيث التعليم- للمهام على المتربصين ثم الشروع في عملية الطهي (**cooking process**).

تمثلت التشكيلة الإنسانية للمتربصين من ثلاث شابات وشاب واحد، تتراوح أعمارهم ما بين 20 إلى 35 سنة، جميعهم يعانون من البطالة على الرغم من حيازتهم لشهادات جامعية. أهداف المتربصين من التكوين تباينت حسب الحاجة، فقد كان هدف إحداهن إقناع أهل الزوج بمؤهلاتها المهاراتية في الطبخ بعد أن تعرضت للسخرية -داخل العائلة الممتدة-، بينما كان هدف أخرى إطلاق مشروع إنتاجي ربحي مركزة في هذا الإطار على تعلم أساسيات تحضير حلويات المحلات الموجهة إلى المقاهي وقاعات الشاي (على وجه التخصيص).

3- تحليل وتفسير المواقف الاجتماعية في المعيش اليومي:

3-1- الموقف الاجتماعي رقم: 06

الجدول رقم (20): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 06

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
متابعة منتظمة طيلة فترة الدراسة	/	تفاعلات سيبرانية تخص صفحات الغرفة على مواقع التواصل الاجتماعي	- ديكور رقمي عصري. - لكل صفحة مسير خاص **(admin)**.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

تختلف الأبعاد المشكلة لهذا الموقف الاجتماعي الملاحظ عن بقية المواقف الأخرى؛ ذلك أنه يتعلق بالتفاعلات السيبرانية عبر مختلف صفحات غرفة الصناعة التقليدية والحرف، والتي تعكس لنا آليات التواصل عن بعد بين المرأة الحِرْفِيَّة والإدارة المحلية ممثلة في مصالح الغرفة، إلى جانب ردود الفعل التي يبديها جمهور هذه الصفحة، الذي يتميز بتنوعه وعدم اقتصاره على الحرفيين والحرفيات، بل تعدى ذلك إلى جمهور المستهلكين، وبالمجمل تتوزع منشورات تلك الصفحات على ثلاثة أنواع نشرٍ أساسية تتمثل في المنشورات التكوينية؛ الإرشادية؛ إعلانات مواعيد الامتحانات التأهيلية.

أما المنشورات التكوينية، فتتضمن عرضا محدّثا عن التكوينات المتوفرة وأسعارها، ومدة التكوين وطبيعته، مثل دورة التكوين في: "**الحلويات العصرية**"؛ "**الحلويات التقليدية**؛ "**تفصيل وخياطة الملابس**"؛ "**صناعة الصابون**" وغيرها من التكوينات؛ التي تعتبر دورات تكوينية تراوح مدتها بين يومين إلى أربعة أشهر، وتبدأ أسعارها من 4000 دج إلى 12000 دج.

فيما تعرّف المنشورات الإرشادية الحرفيين بالخطوات الإدارية اللازمة لاستكمال المعاملات، مع نشر نماذج جاهزة عن بعض الوثائق على شكل صور **(jpg)** مرفقة مثل الوثائق اللازمة لملف شهادة التأهيل وبطاقة الحرفي ("**التصريح بالخبرة المهنية**"؛ "**طلب خطي للتسجيل**"؛ **طلب تعديل**"؛ "**طلب شطب**"؛ "**شهادة عمل**"؛ "**تصريح أبوي**"). أما بخصوص إعلانات الامتحانات التأهيلية، فتظهر عادة في شكل منشورات تتضمن تواريخ الامتحانات، مع تحديد قاعات فحص المهارات الحِرْفِيَّة المتخصصة، إلى جانب بعض التذكيرات بخصوص الوثائق الواجب على الحرفي جلبها يوم الامتحان.



الجدول رقم (21): يتضمن حضور غرفة الصناعة التقليدية والحرف برج بوعريريج على مواقع التواصل الاجتماعي.

صفحة/ حساب/ قناة	صفحة (1) د.ص.ت على موقع: Facebook	حساب غ.ص.ت على موقع: Facebook	صفحة (2) غ.ص.ت على موقع: Facebook	صفحة (3) غ.ص.ت على موقع: Facebook	قناة غ.ص.ت على موقع: YouTube	صفحة غ.ص.ت على موقع: Instagram
مسار الصفحة	[QR SCAN ME]	[QR SCAN ME]	[QR SCAN ME]	[QR SCAN ME]	[QR SCAN ME]	[QR SCAN ME]
التسمية	دار الصناعة التقليدية والحرف لولاية ب.ب.ع	"Bba Artisanat"	" ترويج منتوجات الصناعة التقليدية"	" مدرسة التكوين و تحسين المستوى برج بوعريريج "	"artisanatbba cam"	"artisanatbba"

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

تحوز غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج على ستة فضاءات إلكترونية تواصلية، تتباين ما بين: "**الصفحة**"؛ "**الحساب**"؛ و"**القناة**"، ولكلٍ من تلك الفضاءات أسباب إنشاء وجمهور مستهدف، فنجد على "فيسبوك": "**صفحة دار الصناعة التقليدية والحرف**" كصفحة رسمية لعموم المستخدمين، كما نجد "**حساب غرفة الصناعة التقليدية والحرف**" كحساب تواصلي لتعزيز الصلات بين الغرفة والحرفيين فيما يتعلق بالمعاملات الإدارية.

إلى جانب ذلك، نقف عند صفحة "**مدرسة التكوين وتحسين المستوى**" التي تستهدف الأفراد الراغبين في الالتحاق بورشات التكوين داخل الغرفة، ناهيك عن صفحة "**ترويج منتوجات الصناعة التقليدية**" التي تقدم خدمات إشهارية. كما نسجل "**صفحة غرفة الصناعة التقليدية والحرف على "إنستغرام" (Instagram)**، الحائزة على تفاعلات اجتماعية رقمية معتبرة، بواقع 681 متابعا، لقاء 416 منشوراً حتى تاريخ: 10 مارس 2023 بما فيها الفيديوهات القصيرة **(Reels)**.

أما المحتوى المرئي الذي يؤرخ لنشاطات الحِرْفِيَّة؛ فنجد "**قناة غرفة الصناعة التقليدية والحرف**" على موقع يوتيوب **(YouTube)**، والتي أنشئت في ماي 2015 ولها 385 مشترك، تقدم القناة محتوى متنوعا من حيث الموضوع عن نشاطات الغرفة التكوينية وغير التكوينية بواقع 32 فيديو –لحد اللحظة– ، محققة 26485 مشاهدة حتى تاريخ 11 مارس 2023.



3-2- الموقف الاجتماعي رقم: 07

الجدول رقم (22): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 07

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
2022-03-16	10:30	موقف بين نساء حرفيات حول غلاء أسعار المواد الأولية.	- مجموعة من النساء الحرفيات يتحدثن على مستوى شارع "الكوشة" بوسط مدينة برج بوعريريج (عاصمة الولاية). - ارتفاع أسعار المكسرات، المواد الخاصة بصناعة الشكولاطة.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

لقد منح هذا الموقف الاجتماعي مساحة فهم لزاوية نظر النساء الحرفيات إزاء استقرار تكاليف الإنتاج (**production costs**) والمواد الأولية (**raw materials**) في مقابل الكيفيات التسويقية التي يتبعنها في تسويق وبيع منتجاتهن الحِرْفِيَّة، ومجمل الانعكاسات الظاهرة والمضمرة على نشاطهن الحرفي، من منطلق أن العملية الإنتاجية الحِرْفِيَّة عملية مستمرة ومرتبطة بعضها ببعض في بيئة اقتصادية تتسم بالاستقرار النسبي.

لقد ناقشت النسوة الحرفيات اللائي شكلن أطراف الموقف مشاكل التسويق الناتجة عن ارتفاع أسعار المواد الأولية، فإلى جانب تكاليف نقل وحفظ المواد الأولية والمخرجات النهائية للسلع الموجهة للاستهلاك، ينعكس ارتفاع الأسعار بالسلب على نحو يوّلد مشاكلا تؤدي إلى تعثر العملية الإنتاجية وكميات توريد السلع، إلى جانب تأثر جودة تلك السلع، الأمر الذي عبّرت النسوة الحرفيات عن مخاوفهن بخصوصه لكونه يمس ولاء المستهلك لمنتجاتهن.

إن ارتفاع أسعار المواد الأولية ينعكس -من وجهة نظر الحرفيات في هذا الموقف الاجتماعي- على مستويين تبادليين؛ يتعلق المستوى الأول بهامش ربح الموردين وانتشار منتجاتهم في السوق المحلية التي ينشطن بها، أما المستوى التبادلي الثاني فيرتبط ارتباطا تلازميا بسعر المنتج الحرفي الذي يتجاوز القدرة الشرائية للمستهلك في المجتمع المحلي، ويثير صراع الأولويات الاستهلاكية عند الأفراد ما يزيد من متاعب التسويق واقعاً.



3-3- الموقف الاجتماعي رقم: 08

الجدول رقم (23): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 08

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
2022-06-19	14:10	موقف بين مجموعة حرفيات يناقشن آليات الدعم الحكومي.	- مجموعة من النساء الحرفيات يتناقشن في محل عطارة في حي "بوعروس" بوسط مدينة برج الغدير (ثاني أكبر دائرة في الولاية).

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

منح هذا الموقف الاجتماعي صورة أولية عن زاوية النظر التي تأخذ النساء الحرفيات على أساسها آليات الدعم الحكومي على غرار " الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر" **(ANGEM)**؛ الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب**(ANSEJ)** الوكالة الوطنية لدعم وتنمية المقاولاتية **(ANADE)**؛ الصندوق الوطني للتأمين على البطالة **(CNAC)**؛ الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية **(FNPAAT)** وغيرها. (أنظر الفصل الرابع: ص ص. 155-158)

لقد اختزن موقف مناقشة الحرفيات لآليات الدعم الحكومي مجمل ملامح التمكين الاقتصادي الذي يتطلعن إليه من أجل تجسيد تصوراتهن لمستقبل مشروعاتهن الحِرْفِيَّة، انطلاقا من حجم الدعم المالي، وبرنامج الدعم الملائم لميادين نشاط الحرفيات، إلى جانب مزايا التخليص الضريبي التي تتيحها برامج الدعم، والتي من شأنها منح المشروعات الحِرْفِيَّة حيزا زمنيا للتطور، علاوة على هذا ناقشت النسوة الحرفيات مدة التسديد وطبيعته.

كما عكس هذا الموقف الحضور الاجتماعي للدين في زاوية النظر التي أبدتها النسوة الحرفيات أثناء نقاشهن، من قبيل ضرورة الرجوع إلى المشايخ والمفتين أو بتعبيرهن: "الطالب"، من أجل التقصي عن مشروعية تلك المبالغ المتحصل عليها من برامج الدعم دون مخالفة الشريعة الإسلامية. (أنظر: التعابير المسندة على الاعتقاد الديني)



3-4- الموقف الاجتماعي رقم: 09

الجدول رقم (24): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 09

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
15 نوفمبر 2022	15:05	طلب منتجات حرفية محلية من امرأة حرفية مسجلة في غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، دون الإفصاح عن الهوية.	- تعدد قنوات التواصل. - سرعة في الاستجابة. - سرعة في التوصيل. - لباقة في الحديث. - منتج ناقص. - توصيل مجاني (داخل الولاية).
17 نوفمبر 2022	16:40		
10 ديسمبر 2022	19:17		

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

كان هدفنا من معايشة هذا الموقف الاجتماعي الذي يختزن عدة أبعاد، ملاحظة الظاهرة المدروسة من زاوية نظر المستهلك، واعتمدنا في ذلك على "المخبرين السوسيولوجيين" (أنظر الفصل السادس: ص.214). يعبر التاريخ الأول في الجدول عن تاريخ طلب المنتجات، في حين يعبر التاريخ الثاني عن تاريخ استلامها، على أن التاريخ الثالث يعبر عن طلب آخر حاولنا من خلاله التأكد من ثبات جودة الخدمة التي تقدمها امرأة حرفية متخصصة في صناعة الصابون وملحقاته التجميلية.

تم التواصل مع المرأة على الحِرْفِيَّة بعدة طرائق تواصلية؛ عبر الهاتف ومن خلال صفحتها على إنستغرام (**Instagram**). بعد الطلب قدّمت الحِرْفِيَّة شرحا وافيا لمواصفات المنتج باستخدام الرسائل الصوتية (**voice messages**) مع عرض منتجات أخرى، الأمر الذي دفعنا إلى طلب بعضها، ما يحيلنا إلى استخدام الحِرْفِيَّة عدة أساليب إقناع في تسويق منتجاتها، منها أساليب إقناع عقلانية وأخرى ترتفع بمستوى التبادل من معطاه المادي على غرار عرضها لعينات كاملة مجانية.

الملاحظ من هذا الموقف أيضا أثناء تسلم المنتجات التي طلبناها؛ المرافقة الوالدية للحرفية، في مشهد يعكس ويجسد فكرة الدعم الأسري الذي تتلقاه من قبل والديها، إلى جانب ملاحظة مهنية تتعلق بمعاودتها الاتصال بعد عدة أيام للاطمئنان على نتائج تطبيق تلك المنتجات، كشكل من أشكال متابعة التغذية الراجعة وتحصيل مراجعات المستهلكين واقتراحاتهم.



3-5- الموقف الاجتماعي رقم: 10

الجدول رقم (25): عرض وتحليل الموقف الاجتماعي رقم 10

التاريخ	التوقيت	الموقف الاجتماعي الملاحظ	التعليق
09 أفريل 2023	10:05	موقف بين حرفيتين حول ارتفاع تكاليف المعيشة.	- شارع "أول نوفمبر" بوسط مدينة رأس الود (أكبر دوائر الولاية). - تتخصص الحِرْفِيَّة الأولى في الحرف الفنية، والثانية في المأكولات التقليدية.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

يختزن هذا الموقف الاجتماعي جانبا مهما من جوانب الحياة اليومية للمرأة الحِرْفِيَّة كفردٍ في المجتمع، بكل ما تحيط بذلك الفرد من عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية، والتي تنبني على أساسها خياراته الاجتماعية. لقد شكّل هذا الموقف فرصة لمتابعة المنظور الاجتماعي الذي تمنحه المرأة الحِرْفِيَّة لنشاطها الإنتاجي ومستويات ذلك، وأيضا مواطن الإنفاق الاجتماعي **(social spending)** الذي توجه إليه عائداتها من النشاط الحرفي.

إن متابعة الحديث الحواري الذي دار بين المرأتين الحرفيتين، يمنحنا ملمحا واضحا عن مكمن منظور الأزمة الذي تتبناه النساء الحرفيات في حديثهن عن صعوبات المعيش اليومي، أو التعابير الذي سنعبر عنه لاحقا بتعابير التبرم ، ناهيك عن تعبيرات الحاجة وضرورات سدها دون طلب المعونة من أي طرف، نجد هذا رغم تباين تخصصهن الحرفي ما يعزز فكرة الوضع الواحد للتخصصات الحِرْفِيَّة المتعددة.

الملاحظ من هذا الموقف الاجتماعي تعدد أشكال التعابير فيه، إلى جانب تدليله على حالة الترّيب التي تعيشها النساء الحرفيات إزاء مستقبل حرفتهن، نتيجة للوضع الاقتصادي والاجتماعي الراهن لهن، ناهيك عن غياب تصورٍ بديلٍ لأي وضع اجتماعي أو اقتصادي طارئ، قد يختزن غياب كفاية في العائد المالي المحصّل بالموازاة مع مستويات الإنفاق الاجتماعي التي لا تنفك تتصاعد إلى مستويات يعجزن عن تغطيتها.



ثانياً: تحليل وتفسير المقابلات نصف الموجهة:

قبل الشروع في معروض تحليل نتائج المقابلات الميدانية التي أجريناها، نعتقد بأنه سيكون من المفيد منهجيا ومعرفيا أن نوضح جانبا من الحالة البحثية التي عايشناها في دراستنا، والتي شكلت تصورنا العام لصورة التحليل الراهن ومجمل العمليات التي سبقته ومنحتنا وجهة نظرنا الحالية ازاءه، التي اتبعنا فيها واقعا، أسلوبا يُلافي المخاطر المحتملة لعملية التحليل أو بالأحرى المحاذير التي تحيط بعملية نقل الأفكار من معطى المعيش الاجتماعي إلى معطى التحليل السوسيولوجي.

هذا الوضع المنهجي المعقد أو المتعسر، حملنا إلى ما هو أقرب إلى التجربة المعرفية المحتملة للصواب والخطأ (**trial and error**)، والتي يعبّر عنها عادةً بالتحسس (**le tâtonnement**) أو تلمس الطريق (**groping**)، وربما وقفت ورقتا شارب (2004)، وعمروني (2011) في هذا السياق موقف الهام تحليلي وتصوري "أولي" (**primary**) لكيفيات التعامل مع معطيات المقابلات المجراة مع النساء الحرفيات حالات الدراسة –دون إغفال وجهة النظر البحثية الخاصة–.

مجملاً؛ سنستهدف تحصيل مادة معرفية – بعد تنقيتها من التصريحات الخارجة عن أهداف الدراسة–، ومن ثم تنظيم ذلك المحصول كعائد إقراري تنموي يخص النساء الحرفيات –بوصفهن ذوات منتجة للمعنى– إزاء كيفيات اسهامهن في تنمية المجتمع المحلي، على أن يخضع ذلك العائد الذي تضمنه المقابلات إلى تحليل محتوى يروم تحقيق فهم براغماتي. في هذا الشأن نقرأ في كتاب "الدليل المنهجي" لسعيد سبعون (2017) أن ما يؤسس المقابلة:

> هو إنتاج كلام اجتماعي لا يكون مجرد وصفٍ وإعادة إنتاج لما هو موجود لكنه اتصال حول ما يجب أن يكون للأشياء ووسيلة تبادل بين الأشخاص، كما تتأسس المقابلة على خصوصية وهي إنتاج خطاب في عين المكان. وهذا ما يجعلها وضعية اجتماعية للالتقاء والتبادل وليس مجرد أخذٍ للمعلومات". (ص .174)

لن تتوقف محاولتنا عند استعراض وتحليل المعنى الذي تنتجه المرأة الحِرْفِيَّة، إنما ستتجاوز ذلك إلى الاستشهاد بوجهة نظر الإدارة المحلية ذات الصلة بالصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج. استنادا إلى هذا، سنحاول في العناصر الموالية عرض، ومناقشة وتحليل البيانات العامة والمقابلات المجراة مع حالات الدراسة، وفق التقسيم المنهجي الموالي:



1- تحليل وتفسير البيانات العامة لحالات الدراسة:

1-1- توزيع حالات الدراسة حسب السن:

الجدول رقم (26): يمثل توزيع حالات الدراسة حسب الفئة العمرية.

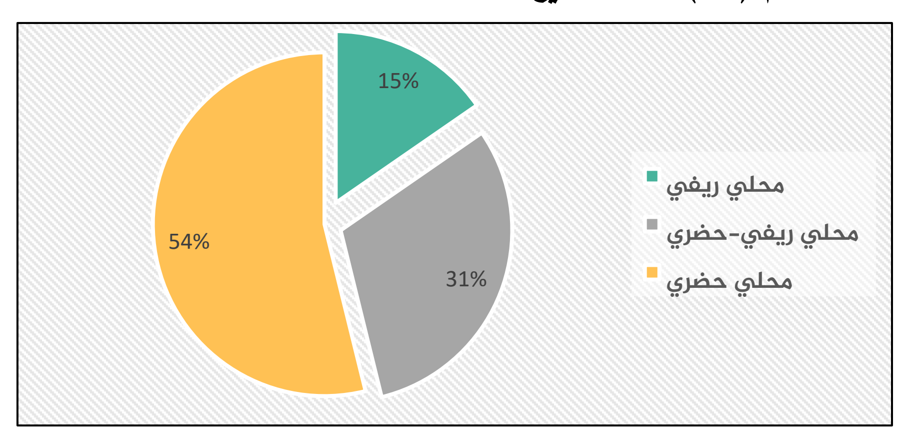
الفئات العمرية	التكرار	النسبة المئوية
[من 20- إلى - 29]	05	%19.23
[من 30- إلى - 39]	06	%23.08
[من 40- إلى - 59]	15	%57.69
المجموع	26	%100

المصدر: من إعداد الباحث.

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن الحالات المشكلة لعينة الدراسة قد تراوحت بين حيز السن للفئات العمرية ما بين **[20- حتى - 59]** سنة، وبأعلى النسب نجد الفئة **[من 40-إلى 59]** بواقع **(70%)**، الأمر الذي يعزى إلى فروق المسؤوليات الاجتماعية المتراكمة بين الفئات.

1-2- توزيع حالات الدراسة حسب مستوى المحلية:

الشكل رقم (25): يمثل توزيع حالات الدراسة حسب مستوى المحلية.



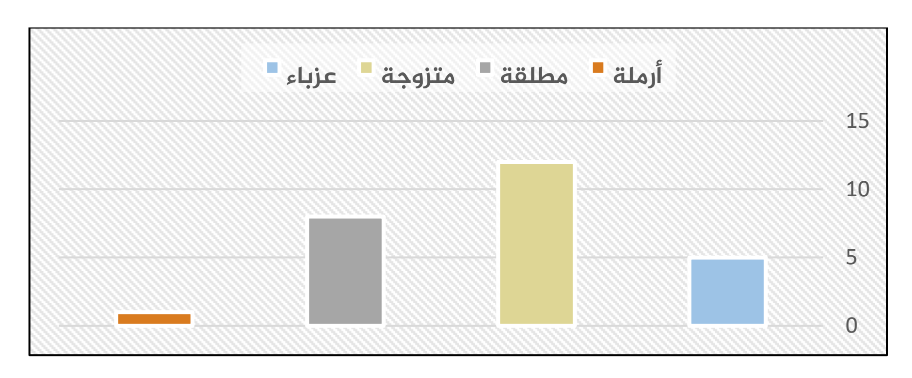
المصدر: من إعداد الباحث.

رغم التشابه الكبير في النسيج الاجتماعي البرايجي إلا أن الملاحظ هو سيادة حضور المفردات من المستوى المحلي [الحضري] بـ**(54%)**؛ الأمر الذي يرجع إلى الانفتاح الملموس لدى الحرفيات المقيمات على هذا المستوى من المحلية؛ في التعامل مع الباحثين، ناهيك عن تفاوت التوزيع الجغرافي المحلي للحرفيات في كل مستوى. (أنظر الفصل السادس: ص.246).



1-3- توزيع حالات الدراسة حسب الحالة العائلية:

الشكل رقم (26): يمثل توزيع حالات الدراسة حسب الحالة العائلية



المصدر: من إعداد الباحث.

تشير بيانات الشكل أعلاه إلى أن مفردات العينة يتوزعن على أربعة فئات حسب الحالة العائلية، بواقع (12) حالة للفئة **[متزوجة]**؛ تلتها الفئة **[مطلقة]** بـ**(08)** حالات؛ ثم الفئة **[عزباء]** بـ (5) حالات، **فالفئة [أرملة]** بـ**(01)** حالة واحدة، والواقع أن توزيع الحالات تفسره منطلقات الفعل الحرفي الإنتاجي المحلي التي تختص بها كل حالة.

1-4- توزيع حالات الدراسة حسب المستوى التعليمي:

الجدول رقم (27): يمثل توزيع حالات الدراسة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
متوسط	7	%26.92
ثانوي	14	%53.85
جامعي	05	%19.23
المجموع	26	%100

المصدر: من إعداد الباحث.

يتضح لنا من حواصل الجدول أعلاه؛ أن جميع مفردات عينة الدراسة يحسّن القراءة والكتابة، الأمر الذي ينعكس على قدرتهن في مزاولة التكوينات الحِرْفِيَّة، وقد توزعت العينة على ثلاثة فئات، بواقع **(%53.85)** للفئة **[ثانوي]**؛ و**(%26.92)** للفئة **[متوسط]**؛ بينما سجلت الفئة **[جامعي]**، أدنى حضور بنسبة قدرها**(%19.23)**. ويمكن تفسير الحضور المرتفع للفئة **[ثانوي]**؛ بكون فشلهن الحالات في اجتياز الفحص يدفع عوائلهن إما لتزويجهن أو تعليمهن حرفة معينة.



2- عرض محتوى المقابلات المجراة مع حالات الدراسة:

2-1- الحالة الأولى:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	29 أكتوبر 2022
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	58 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

شابة في العقد الثالث من عمرها، جامعية متخصصة في البيولوجيا، يتيمة الأب، تعيش رفقة أمها وأخيها الذي يعاني من اضطرابات نفسية ألزمته البيت، تتخصص الحالة في مجال "التحف الفنية" وقد بدأ اهتمامها بالمشغولات الحِرْفِيَّة في سن مبكرة جداً، لكن الانطلاق الإنتاجي الربحي للمناشط الحِرْفِيَّة لم يتجاوز ثلاثة سنوات فقط.

الفاقة هي السبب الرئيس في تفكيرها بالعمل على إطلاق نشاطها الحالي، بعد أن مرت بفترات صعبة للغاية، احتاجت فيها لأبسط الأشياء الأساسية، ومع الوضع الاجتماعي الصعب فكرت الحالة في الاستثمار في العلاقات الإنسانية عن طريق تصميم وإنتاج مشغولات يدوية ابداعية حسب الطلب (**custom-made**)، ومنح تلك القيم الإنسانية شكلاً تعبيريا (**expressive form**) حرفيا محليا خالصاً؛ على نحو [التجسيم الحرفي لمشاعر المودة بين الأزواج في المجتمع المحلي].

استندت الحِرْفِيَّة في بدء مناشطها الإنتاجية إلى وسائل تمكين مالية ذاتية بسيطة، ووسائل غير مالية مثل اللجوء إلى المشاركة في المعارض على مستوى غرفة الصناعة التقليدية وفي بعض الجمعيات الثقافية، وكذا مواقع التواصل الاجتماعي أول العمل على الخط (**work online**) من أجل التعريف والترويج لطبيعة المنتجات التي تقدمها. تدافع الحالة عن القيم الاجتماعية والثقافية المحلية وتعسى إلى منحها طابعا ملموسا، مع التأكيد على إتقان تصدير ذلك للسوق.

تستهدف الحالة بشكلٍ أساسي جمهورا يقدّر العلاقات الاجتماعية؛ من قبيل: الطلبة الجامعيين، الأزواج، الأصدقاء وكل الأفراد في المجتمع الذي يريدون تعزيز وتنمية علاقاتهم الإنسانية، أو تخليد ذكرياتهم في ملموسات حرفية خاصة لأحداث أو مناسبات شخصية أو جماعية كما وصفت الحِرْفِيَّة طبيعة الجمهور الذي تعمل على استهدافه.

2-2- الحالة الثانية:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	30/29 أكتوبر 2022
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	ساعة و23د

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

شابة ثلاثينية، التقيناها على هامش المعرض الوطني للحرف الذي أقيم في غرفة الصناعة التقليدية، تتخصص الحالة في صناعة الصابون، على أن هذا الخيار كان امتدادا لتخصصها الجامعي فهي حاملة لشهادة الماستر في تخصص " **كيمياء صيدلانية ومواد طبيعية**"، كما أن لها خبرة تكوين عالٍ اكتسبتها من تربصها في مؤسسة صيدال (**SAIDAL**) الحكومية. تنشط الحالة اليوم في مشروعها الخاص إلى جانب التكوين، بالتعاقد مع غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج.

تقول الحالة: بدأت نشاطي الإنتاجي لدواعٍ اجتماعية واقتصادية وثقافية متعددة ومتداخلة، منها معاناتي من البطالة، ومساعدة الزوج في تأمين احتياجات البيت والأولاد؛ لم أكن أمتلك رأس مال لإطلاق مشروعي فلجأت إلى تدريس الدروس الخصوصية في مادة الفيزياء من أجل تحصيل المال الكافي لذلك، ولم أتوجه لبرامج الدعم لاعتبارات دينية بسبب الفوائد، فأنا لا أحبذ الشبهات.

أما بخصوص منتجي، فهو خلاصة "خبرة عصامية" إذ أن ما أنتجه ليست وصفات، بل تركيبات كيميائية طبيعية قمت بإنشائها "بالتجربة والخطأ"، مدفوعة بحافز الابداع، وأعمل حاليا من أجل حفظ حقوق الملكية مع مؤسسة **[INAPI](L'Institut National de la Propriété Industrielle-** المعهد الوطني الجزائري للملكية الصناعية).

أهدف من خلال نشاطي الحرفي إلى سد فراغٍ لاحظته في السوق المحلية البرايجية والوطنية من خلال إنتاج منتج طبيعي(**bio - organic**) عالي الجودة، كما أروم تغيير العادات الاستهلاكية للفرد في مجتمعي، مستهدفة جميع الأفراد الباحثين عن منتجات طبيعية، سواء أكانوا مرضى أو أصحاء. إلى جانب تقديم منتج محلي (**100 %**) وبناء سمعة ذات قيمة للمنتج البرايجي علامة: " **صنع في برج بوعريريج**" (**Made in Bordj Bou Arreridj**)



2-3- الحالة الثالثة:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	30 أكتوبر/ 02 نوفمبر 2022
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	ساعة و03د

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة خمسينية، التقيناها على هامش المعرض الوطني للحرف الذي أقيم بغرفة الصناعة التقليدية لولاية برج بوعريريج، تتخصص الحالة في صناعة العجائن الغذائية التقليدية والمعاصرة، إلى جانب تخصصها في صناعة الحلويات التقليدية، بل هي مطورة وصفات تقليدية واقعاً، أطلقت نشاطها بمساعدة أسرية بحتة من قبل زوجها وأولادها الثلاثة.

كان الباعث الرئيس في بدأ النشاط بمحلٍ في البيت العائلي بوسط مدينة برج بوعريريج، ذو طابع اقتصادي اجتماعي تضامني داخل أسرتها من أجل تحمل تكاليف الحياة معا، ومن أجل تعليم أبنائها سبل كسب الرزق، من خلال اشراكهم كلّ تسند إليه مهمة حسب ما يمهر فيه. (مثلا: الترويج عبر صفحات الحِرْفِيَّة على مواقع التواصل الاجتماعي من إدارة الابن البكر)

ودون الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في النشاط الحرفي للحالة، تقول الحِرْفِيَّة بأنها تهدف من خلال نشاطها إلى أمرين اثنين: تقديم أكلات نظيفة للمستهلكين المحليين، إلى جانب حفظ الأكلات التقليدية الجزائرية، وتطوير الجانب التقليدي عن طريق إضافة لمسات معاصرة عليها، سواء تعلق الأمر بالوصفات أو تطوير الجانب التقديمي أو ديكور الاستهلاك.

تستهدف الحالة من خلال نشاطها، جمهورا واسعا من تلاميذ الثانويات، والمتوسطات وغيرهم، فقد ساعد موقع المحل على جذب شرائح اجتماعية متباينة، مثل العمال اليوميين، والأساتذة، والمتربصون في بعض المؤسسات المجاورة، على أن موقع المحل لم يكن عامل الجذب الوحيد، لكن مراعاة السعر والمعروض في المخبوزات الاستهلاكية، كان فارقا في هذا الأمر، اذ أن الحالة تتخصص في صناعة البيتزا كاري التي تلقى رواجا كبيرا في أوساط أفراد المجتمع المحلي.



2-4- الحالة الرابعة:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	06 مارس 2023
المكان	مطبخ غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	42 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

شابة في العقد الثالث، مفعمة بالحياة (**dashing woman**)، مندفعة في تعبيراتها، بدأت حياتها بزواج مبكر حكم عليه بالفشل وآل إلى الطلاق، أصيبت على إثره باكتئاب حادٍ حاولت في أعقابه الانتحار مرتين؛ تتخصص الحالة في صناعة الحلويات العصرية والتقليدية، كما أنها مكونة في الغرفة وتملك محلا خاصا وهي على مستوى عالٍ جدا من الحِرَفِيَّة والإتقان في أعمالها، فقد تكونت عند كفاءات بارزة في مجال صناعات الحلويات في الجزائر.

تُرجع الحالة الأسباب الاجتماعية لعملها في حرفة صناعة الحلويات إلى شغفها الكبير الذي ورثته عن والدتها، إلى جانب تأثرها بالمدارس الأوروبية للصناعات الغذائية خصوصا الفرنسية، غير أن إطلاقها لمشروعها وجد حافزا خارجيا تمثل في تعليق لأحد المتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي، قررت بعده افتتاح محلٍ خاص بها مستفيدة من قرض (و.و.ت.ق.م) وكون والدها يعمل مستوردا للأجهزة الكهرو-منزلية، الأمر الذي سهّل عليها الترتيبات ذات الصلة.

تؤكد الحالة أن نظرات المجتمع إليها "كامرأة مطلقة" زادت من صعوبات الاندماج في سوق العمل، غير أن الأمر لم يحملها على مغادرة مشروعها، بل فكّرت في تقديم إضافة نوعية لمجتمعها المحلي عن طريق التكوين، إذ بدأت العمل الحرفي التكويني سنة 2019 في الجمعيات وفي غرفة الصناعة التقليدية، أين أرادت صناعة اسم وتحقيق ذاتها، وأن يفتخر بها ابنها الوحيد.

تستهدف الحالة جمهوراً واسعا ومتنوعا في المجتمع البرايجي، يبدو ذلك في حديثها عن التكوين، وعن الموقع الجغرافي لمحلها الذي يتواجد في حي شعبي حركي، إلى جانب نشاطها على مواقع التواصل الاجتماعي أين تصل إلى أفراد مقيمين خارج حدود عاصمة الولاية.



2-5- الحالة الخامسة:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	07 / 11 مارس 2023
المكان	محل العمل بغرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	ساعة و14د

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

التقيناها بمحل عملها الكائن في حرم غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية برج بوعريريج، والذي تشغله وفق صيغة كرائية. الحالة سيدة متزوجة هادئة، يبدو عليها النضج؛ متخصصة "من الناحية الإجرائية" في الأكل السريع (المملحات)، إلى جانب حيازتها لشهادة في صناعة الحلويات التقليدية؛ لها خبرة طويلة في المجال الحرفي يتجاوز 15 عاماً.

بدأت الحالة نشاطها لأسباب اقتصادية واجتماعية تتعلق بوضع زوجها، إذ أرادت مساعدته على تكاليف الحياة، متحملة في الوقت ذاته مسؤولية الكسب الذاتي، مع رفض كل أشكال "مد اليد" طلبا للمساعدة من الغير، اختارت الحالة المضي في حرفتها المعيشية استنادا إلى خبرتها المستقاة عن الخلفية العائلية، ومواقفها إزاء التغيرات التي مست سوق الحرف في الجزائر، كما أنها ترى في الدين عامل حفزٍ على الاجتهاد في طلب الرزق؛ قالت: "الرسول ﷺ يحب الحرفيين".

بعثت الحالة نشاطها الحرفي بإمكانيات شخصية وصفتها بالبسيطة، فبعد التقدم بطلبٍ قصد شغل محل على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف، قامت بتجهيزه بعد مراكمةٍ نقدية لعوائد الربح طيلة سنتين من بداية النشاط. ترى الحالة بأن استمرارية نشاطها الحرفي ترتبط ارتباطا وثيقا بجودة الخدمات المقدمة لجمهورها، ناهيك عن استقرار التسعيرة وتناسبيتها مع طبيعة المستهلكين أو احتياجاتهم الاستهلاكية ومستوياتهم الاجتماعية.

أما الجمهور المستهدف، فهو جمهورٌ خاص جدا، قامت الحِرْفِيَّة بانتقائه بعناية فائقة، مستهدفة الحي الإداري الذي يضم: دار البيئة، قرّاء المكتبة العمومية، وموظفي الإدارات المحلية الأخرى، ولقد لجأت إلى هؤلاء دون بقية المستهلكين لأسباب تتعلق بالحياء الشخصي الذي لمسته في نفسها، إلى جانب تفادي نظرات "الذئاب البشرية" للنساء في المجتمع – على حد تعبيرها–، دون إغفال الشعور العالي بالرضى عن الذات الذي تمنحه لها خدمة هذه الفئة من المجتمع بالذات؛ تقول الحالة.



2-6- الحالة السادسة:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	08 مارس 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	47 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة في العقد الخامس من عمرها، صاحبة كاريزما هادئة يبدو عليها النضج، من خلفية اجتماعية ميسورة –قبل الزواج-، بدأت عملها سنة 1994، تحوز خبرة تفوق 29 سنة في مجال الخياطة والطرز، مكونة بغرفة الصناعة التقليدية منذ 2019 ومدرسة متعاقدة في المؤسسة العقابية، تزاول عملها الحرفي الإنتاجي رغم تشخيصها بمرضي السرطان وهشاشة العظام.

تعلمت الحالة تخصصها دون معلم (تقريباً)، معتمدة على "التجربة والخطأ" في ذلك، ولقد بدأت مناشطها الحِرَفِيَّة بعد الزواج، الذي صاحبه فقر مدقع دفعها للعمل بسبب قلة ذات يد زوجها، وفي وضع اجتماعي "لا يحتمل الخسارة"، أطلقت أول منتجاتها باستخدام ما يعرف محليا بـ "المنسج"، واستمر نشاطها حتى تمكنت من افتتاح ورشة خياطة **(Atelier)** خاصة سنة 2003 بقدرة عملٍ بلغت 9 ماكينات و5 عاملات. دون علم زوجها الذي عارض الفكرة ولم يدعمها في المشروع.

اعتمدت الحالة على وسائل تمكين مالية منحتها إياها والدتها كمساعدة لإطلاق نشاطها الحرفي ابتداء، كما اعتمدت على المساعدة المهاراتية المأجورة لأختها التي تحترف ذات العمل، واستفادت من دعم وكالة **(ANGEM)** سنة 2009، إلى جانب العوائد التعريفية من المشاركة في المعارض الوطنية والعربية بالمغرب ومصر. دخلت بعد ذلك الحِرَفِيَّة في اكتئاب حاد عرقل مسار مناشطها، غير أنها أعادت بعثها بافتتاح مدرسة تعليم للخياطة معتمدة من طرف الدولة سنة 2023.

أما بخصوص الجمهور المستهدف؛ فاعتمدت الحالة على ابنتها في إدارة حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، مستهدفة في هذا الإطار جميع أطياف المجتمع وفئاته، (رجال-نساء- أطفال)، مع العمل على تلبية احتياجاتهم حسب الطلب، دون إعارة اهتمام للاعتبارات الثقافية التي تقيد بعض الألبسة الوافدة من المجتمعات الغربية.



2-7- الحالة السابعة:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	12 مارس 2023
المكان	صالون الحلاقة بغرفة الصناعة التقليدية
المدة المستغرقة	45 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

التقيناها في حرم غرفة الصناعة التقليدية والحرف، سيدة هادئة في العقد الخامس من عمرها تحوز على خبرة كبيرة دامت لأكثر من 14 عشر عاما في حرفة "الحفافة" أو "حلاقة وتجميل" وفق التسمية الرسمية للتخصص الحرفي في المدونة، كما تمتلك خبرة في تطبيق عدة تقنيات تجميل حديثة من قبيل: **البيبي جلو (BB Glow)**؛ وتوريد **الشفاه (BB Lips)**، **الفلاير (Flyer)**.

بدأت تجربتها الإنسانية في الحرف أول الأمر كحرفية في الخياطة؛ ثم ما لبثت أن لمست ما سمته "شغفها" و"فائدتها" في حرفة الحلاقة، أين كانت تستقبل في بيتها الفتيات من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية. وقد كان أول باعث للفعل الحرفي لديها هو "الاسترزاق" و"مساندة الزوج على تحديات الحياة"، الذي لم يستطع تأمين الحد الأدنى من تكاليف المعيشة؛ تقول الحالة.

التحقت بغرفة الصناعة التقليدية والحرف سنة 2019 لدواعٍ مركبة، منها اقتصادية ربحية "بشكلٍ غير أساسي"؛ وأخرى من أجل تعليم الحرفة على مبادئها وتخريج كفاءات مفيدة للمجتمع، كونها تعتبر جسد زبوناتها أمانة يجب المحافظة عليه دون وضع الربح أولا، مدافعة على ضرورة استخدام مواد تجميلية أصلية مستوردة مع استحضار الضمير المهني في العملية التجميلية.

وفي امتداد لفكرة الاستيراد، عبرت الحالة أيضا عن فكرة محورية في انتقال السمات الثقافية بين المجتمعات؛ حين تحدثت عن صبغات الشعر البرازيلي، وتطبيقها للتسريحات المحافظة من المشرق العربي دون التسريحات الغربية "الجريئة"، في مقابل الطلب على التسريحات الكلاسيكية من جمهور خاص أبرزه أستاذات جامعيات، عرائس، فتيات حاملات لمشروعات صالونات.

2-8- الحالة الثامنة:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	15 مارس 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	42 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة متزوجة في العقد الرابع من العمر، عفوية في ردود أفعالها (**spontaneous**)، تتحدث بانفعال واضح على ملامحها، لم تتمكن من الحصول على البكالوريا 3 مرات، زوجة عسكري متقاعد، درست الحالة المحاسبة، ومهارات رسم اللوحات الحريرية (**la peinture sur soie**) كانت الحالة تطمح لأن تكون شرطية إلا أن الطموح قوبل برفض الأخ الأكبر.

بعد الزواج؛ بدأت الحالة عملها الحرفي في المملحات والحلويات بالاستناد إلى الخبرة التي حازتها في الأسرة، ثم أطلقته بشكل غير رسمي في حي الإقامة العسكرية بمكان عمل زوجها، أين كانت تعد وجبات وحلويات جاهزة لبقية زوجات العسكريين وشبه العسكريين الآخرين اللائي كن يعملن، على أن عدد تلك العوائل بلغ أزيد من 20 عائلة، وقد بلغت مداخيلها كحدٍ أدنى 600 دج / لليوم، و100000دج /3 أيام في حالات طلبيات المناسبات، علما أن تمويل ذلك النشاط كان تمويلا ذاتيا إذ أن الحالة لم تلجأ إلى القروض بسبب الفوائد "ما نقدرش ندخل لداري مال ربا".

رغم حب الحالة لتخصصها، إلا أن العمل في المجال الحرفي كان يأخذ شكلا قهريا بالنسبة إليها، بسبب الضغوطات المترتبة عن عجز الزوج على تأمين تكاليف المعيشة، خصوصا الكراء الذي أثقل كواهلهم، وهو الوضع الذي تقول الحالة بأنه حال دون زيادة إنجاب الأولاد؛ " زوجي ما قدرش وما عاشش...تبكي" وأنا أريد أن يحيا أبناؤنا حياة كريمة وإلا فلا. تستطرد الحالة الحديث عن الادخار وكيف أنه أخرجها من عدة مواقف اجتماعية معقدة.

أستهدف الفتيات الريفيات اللائي لا يجدن مكانا يتعلمن فيه، كما أستهدف الطالبات الجامعيات، وعلى صعيد ثالث هناك جمهور خاص له احتياجاته الخاصة هو من يبحث عني، ويتعلق الأمر بالذين لا يرون في الحرفة مصدر ربح، بل يتعلمن من أجل الإنتاج الاكتفائي.



2-9- الحالة التاسعة:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	24 أفريل 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	ساعة و12 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة تبلغ من العمر 48 سنة، غير متزوجة، لم تحظ بفرصة لاستكمال تعليمها، وعانت من نظرات المجتمع لشكل أصابعها، الأمر الذي مثّل لها تحدياً. تقر الحالة بأنها عاشت طفولة صعبة للغاية. ظفرت بحرفة الخياطة كموهبة فطرية، ثم عملت على صقلها باستعارة ماكينات الأخريات، ولاعتبارات ثقافية كانت تمنع من ممارسة مناشطها الحِرْفِيَّة بحرية.

تعدد أسباب الحالة في بدأ نشاطها الحرفي، ما بين الفقر وضرورة إعالة أسرتها –بعد وفاة والدها– ومطلب إشباع حاجات الشغف الذي يتملكها إزاء الخياطة، إلى جانب أسباب تتعلق باستهدافها للتأمينات الاجتماعية، وتحمل مسؤولية مصاريفها الشخصية، دون إثقال كاهل أي طرفٍ في أسرتها، كما أوضحت الحالة أن غيرتها على التراث المحلي البرايجي–السطايفي "المشترك" دفعها إلى العمل على تطبيق بعض التصميمات الصينية، والكلاسيكية المحلية: شرب الزدف أو البنوار السطايفي.

شكل الدعم الأسري للحالة أولى وسائل البعث لمناشطها، حينما اشترت لها والدتها أول ماكينة خياطة، ثم ما فتئت أن حاولت الاستفادة من قرض على مستوى وكالة **(ANSEJ)** ثم تراجعت عنه مبدية ندمها على الأمر كونه "لم يناسبها"، ثم استفادت من دعم ملموس مقدمٍ من وكالة **(و.و.ت.ق.م)**، ناهيك عن حصولها على محلٍ على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج أين تزاول نشاطها الإنتاجي في الوقت الراهن.

تشارك الحالة في المعارض بشكل دوري، وتستخدم الوسائط الاجتماعية لاستعراض جودة أعمالها، مستهدفة استقطاب عموم المجتمع دون تحديد واضحٍ لفئات بعينها. تؤكد الحالة تفضيلها العمل مع النساء دون الرجال لاعتبارات تتعلق بالخلفية الأسرية التي نشأت فيها، على أنها لا ترفض عروض أعمال الخياطة الرجالية إذا وصلتها لكنها لا تسعى إليها.



2-10- الحالة العاشرة:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	27 أفريل 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	48 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة في بداية العقد الخامس من عمرها، تنحدر من منطقة ريفية معزولة بعض الشيء، بسيطة في ردود أفعالها، لم تحصل على فرصة وافية لاستكمال تعليمها لأسباب تتعلق بالذهنية الاجتماعية السائدة في محل الإقامة، ورغم معاناتها من إعاقة جسدية، إلا أنها تعلمت حرفة الخياطة في تسعينيات القرن الماضي، على مستوى ورشات بعض الجمعيات المحلية التي منحتها فرصة ذلك.

بدأت الحالة نشاطها في حرفة خياطة الألبسة والمفارش التقليدية بعد وفاة والدها، أين دفعتها الحاجة إلى إطلاق نشاطها بغية إعالة والدتها وأختها اللتين أصبحتا في النطاق الاجتماعي لمسؤولياتها، خصوصا بعد أن تزوج أخواها وانشغل كلٌ منهما ببناء مستقبله، وحتى لا تكون عالة عليهما رفعت شعار: "حرفة في اليد ضمان ضد الفقر"، ولقد تمثلت منتجاتها حينها في بعض الحياكات البسيطة التي تعتمد على مبدأ لف الخيط على الإبرة أو ما يعرف بالتعقيف (**Crochet**).

ترى الحِرْفِيَّة أن "الإتقان هو لي يجيب الربح"، وأن مساعدة الآخرين –على مستواها المحلي– يبقى في صدارة أولوياتها رغم حاجتها الاقتصادية. استنادا إلى هذا المرتأى عملت الحِرْفِيَّة على الاستفادة من دعم تمثل في قرض على مستوى الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (**ANGEM**)، الأمر الذي أتاح لها تطوير مستوى أدائها النشاطي الحرفي، معتمدة في تصميم منتجاتها المستحدثة على بعض النماذج المطروحة على الشابكة (**internet**).

وبخصوص آليات تحديد/ الوصول إلى الجمهور المستهدف من قبلها، صرّحت الحالة بأنها لا تستخدم وسائط التواصل الاجتماعي في محاولات الوصول إلى زبائنها، ذلك أنها تستهدف جمهوراً ينشط في مجال غير واسع الاستهلاك؛ من قبيل الأسر البسيطة، تلاميذ المدارس، طالبوا ترقيعات الملابس، ومجمل الأفراد النشطين في محيطها الاجتماعي الضيق.



2-11- الحالة الحادية عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	30 أفريل 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	42 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

تستند الحالة في نشاطها الحرفي إلى خبرتها في المطروزات النسوية، بواقع خبرة يتجاوز العشر سنوات، إلى جانب سنوات ممارسة إنتاجية من –أبسط القطع إلى أكثرها تعقيدا– تتجاوز 15 سنة. تتخصص الحِرْفِيَّة في الطرز الإلكتروني (**Broderie Electronique/ electronic embroidery**)، وقد تلقت تكوينا في البرنامج المتخصص في التصميمات ذات الصلة (**Wilcom**) .

عبّرت الحالة عن مسار اجتماعي متفرد مقارنة ببقية الحالات، ذلك أنها تزوجت في سنٍ مبكرة (17سنة)، ثم تطلقت وهي أم لولدين، ثم عاودت الزواج مرة أخرى ليتوفى زوجها الثاني في العشرية السوداء التي مرت بها البلاد في تسعينيات القرن الماضي مخلفا لها ثلاثة أولاد، الأمر الذي أوجب عليها ضرورة العمل لإعالة أولادها الخمسة.

عملت الحِرْفِيَّة في عدة تخصصات منزلية، من قبيل: الفتيل، بيع الأكلات الجاهزة وغيرها، ثم ما فتئت أن اشتغلت في محلات بيع الألبسة "كبائعة"، غير أن عائد هذا العمل لم يكن كافيا لتحقيق طموحها المركب من بواعث اجتماعية واقتصادية وثقافية. وبعد صراع طويل مع الضمير–كما وصفته، تقدمت بطلب من أجل الاستفادة من قرض على مستوى (و.و.د.ت.م)، وهو المشروع الذي هدفت من خلاله الحِرْفِيَّة إلى تغطية احتياجاتها المادية، وإلى سد ثغرة إنتاجية نوعية في السوق وتقديم منتج محلي ذو جودة عالية خاص بولاية برج بوعريريج.

تستهدف الحالة جمهوراً استهلاكيا عاما، يتمثل في النساء العاملات أساسا، والعرائس، والأطفال المقبلون على الختان، إلى جانب الرجال من خلال طرز الألبسة الرجالية المتداولة في المناسبات الاجتماعية (الزواج مثلا) والدينية (الأعياد والشعائر)، وجمهوراً خاصا يمكن وصفه بالأفراد غير المناسباتيين الذواقين للمنتجات الحاملة للخصوصيات الثقافية الجزائرية.



2-12- الحالة الثانية عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	03 ماي 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	47 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة أربعينية، تتخصص في المخبوزات العصرية والتقليدية، متزوجة وأم لأربعة أبناء، نشأت يتيمة الأب، وتزوجت في سن مبكرة – بعد أن توقفت عن الدراسة في المستوى الثانوي– من رجل يعيش مع عائلته الممتدة، التي فرضت عليها الكثير من الأوضاع غير المناسبة، الأمر الذي أدخلها في ضغوطات نفسية لم تتمكن من تحملها.

بعد الاستقلال الأسري ببيت زوجية خارج العائلة الممتدة، أطلقت الحالة نشاطها الإنتاجي الأولي لأسباب غير اقتصادية بالدرجة الأولى، إذ أنها بدأت العمل –حسبها– شغفا وحبا في ابداع وصفات الجديدة، هذا النشاط سرعان ما بات ملاذا من الضغوط النفسية التي خلفتها سنوات اقامتها داخل العائلة الممتدة، غير أن هذا النشاط الهوياتي سرعان ما أخذ شكلا ربحيا ومقاصد اقتصادية.

بدأ من سنة 2011 شرعت الحالة في تلقي الكثير من التكوينات على مستوى بعض الجمعيات المحلية وبعض المدارس الخاصة المتخصصة في صناعة الحلويات المعاصرة –غالبا–، ثم ما فتئت أن استفادت من قرض عن الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (**ANGEM**) بداية العام 2022، أين ساعدها ذلك في افتتاح محل خاص يحمل اسما ذو علامة تجارية حصرية.

تدافع الحالة بشدة على قطع الحلويات المحلية البرايجية الخالصة مثل: "**المبرجة**"، وترى بأنها تحمل هوية الولاية، وتستعين في التعريف بأعمالها على المشاركة في المعارض الولاية المحلية فقط، إلى جانب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وانستغرام، فهي تستخدمها للوصول إلى أكبر قدرٍ ممكن من الأفراد في المجتمع المحلي، الذي تستهدف منه جمهورا يتشكل من ربات البيوت، المقاهي، وتنتقيه على أساس القدرة الشرائية وما يطلبه السوق المحلي في ولاية برج بوعريريج،

2-13- الحالة الثالثة عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	11 ماي 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	49 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

تأتي هذه الحالة من خلفية اجتماعية ميسورة، تحترف صناعة الحلويات التقليدية والمعاصرة، لها خبرة طويلة جدا في المجال تفوق الثلاثين سنة، متزوجة وأم لخمسة أبناء، توقفت عن الدراسة في المرحلة الثانوية الأمر الذي سمح لها بالتفرغ الكامل لتعلم الحرفة، كما أنها تلقت تكوينات في مدارس خاصة وعمومية داخل وخارج ولاية برج بوعريريج.

لم يكن الباعث الاقتصادي عند هذه الحالة، أكثر حضورا من بقية البواعث، انما أخذ شكل الباعث الاجتماعي خصوصا على مستوى تحقيق الذات واشباع الشف الشخصي، إلى جانب الدفاع عن الخصوصيات المحلية الثقافية البرايجية، من قبيل الحفاظ على أصول بعض الحلويات كما تقول الحالة: "قاطو المقلاة البرايجي"، مؤمنة بالتحسين المستمر لما ورثته عن أجدادها.

بدأت الحالة نشاطها الحرفي في المنزل العائلي، ثم وسعته في العمل الخيري التطوعي، مع جمعية الحي، للتكفل بتحضير الحلويات في مناسبات النساء اللائي يعجزن عن دفع تكاليف التحضير، ثم تحول العمل بمرور الوقت إلى عملٍ مأجور من البيت، حتى قررت الحالة فتح محل خاص، معتمدة في ذلك على وسيلة تمكين مالية من داخل أسرتها، اذ أن زوجها تكفل برأس المال الأولي لإطلاق المشروع، ولم تلجأ الى القروض خوفا من العجز عن السداد والوقوع في ديون شخصية.

تشارك الحالة في المعارض المحلية بصفة منتظمة للتعريف بمنتجاتها، لدى المستهلك المحلي، كما أنها تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي على نحو بسيط، وتستهدف أساسا جمهورا يتشكل من العوائل، والمتقدمين بالطلبيات المنسباتية، تبعا لخصوصيات الحي السكني الذي تنشط فيه (حي سكني مؤلف من العمارات) ناهيك عن المقاهي والمارة الوافدين إلى عاصمة الولاية، سواء من الدوائر والبلديات المحلية أو من خارج تراب ولاية برج بوعريريج.



2-14- الحالة الرابعة عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	17 ماي 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	41 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

التقيناها في بهو غرفة الصناعة التقليدية والحرف ببرج بوعريريج، سيدة في منتصف العقد الرابع من عمرها، مطلقة وأم لطفلة وحيدة، تحترف الحلاقة والتجميل، من خلفية اجتماعية معوزة، تطلقت بعد زواج لم يعمر طويلا، لأسباب فضلت أن تحتفظ بها لنفسها، لها من الخبرة في مجال الحلاقة والتجميل ما يفوق 20 سنة بين الممارسة المنزلية والرسمية.

ترجع الحالة أسباب ممارستها للحلاقة والتجميل إلى الشغف أول الأمر، ولعوامل تتصل بتخصصها الأكاديمي (حاصلة على ليسانس كلاسيكي في البيولوجيا) ثم تربطه بعوامل اقتصادية كون المجال مربح جدا، يمكنها من تحمل مسؤولية ابنتها، كما أنه فرصة لاستغلال هوس الجمال في المجتمع المحلي، إلى جانب ذلك ترى الحِرْفِيَّة بأن ممارسة الحلاقة يجنبها الاختلاط بالرجال.

خضعت الحِرْفِيَّة لعدة تكوينات متخصصة في المجال الذي تنشط فيه داخل وخارج الولاية، إلى جانب حيازتها على شهادة في برنامج : "حسّن تسيير مؤسستك" (GERME)، الذي تابعته بهدف تسيير مشروعها الممول من مصادر عائلية بحتة، دون وسائل التمكين المالية الحكومية، التي عدلت عنها الحالة لاعتبارات دينية والشبهات الربوية.

ترى الحالة بأن الدفاع عن قيم الجمال في المجتمع البرايجي يقتضي النزول الى الميدان، وهو الأمر الذي فعلته –على حد تعبيرها– ، في الواقع عن طريق مهاراتها العملية، وفي العالم الافتراضي أيضا، فهي تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي: انستغرام، فيسبوك وتيك توك (الحالة الوحيد التي تستخدم هذا التطبيق)، وتستهدف جمهورا نسائيا فقط، من جميع الفئات: عرائس، مراهقات، متزوجات، عاملات، موظفات، أستاذات في مختلف الأطوار.

2-15- الحالة الخامسة عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	11 جوان 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	34 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة هادئة في بداية الأربعينات، متزوجة وأم لابنتين، التقينها في غرفة الصناعة التقليدية، الحالة من حاملي شهادة الدراسات العليا في البيولوجيا (**Diplome d'etudes superieures**)، اختارت حرفة الحلاقة بعد أن اشتغلت في عدة حرف فرعية، منها ممرضة، مخبرية، أستاذة لغة فرنسية، مساعدة بيطري لمدة 10 سنوات، الحجامة، المساج.

بدأت عملها دون إخطار في مجال الحجامة، ثم رست على حرفة الحلاقة لأسباب اقتصادية بحتة، فهي ترى أن المرأة في مجتمعها المحلية تنفق بسخاء على جمالها الشخصي، كما أن الحالة بدأت العمل أيضا لدواعٍ اجتماعية تتعلق بمساعدة الزوج الذي وجد صعوبات بالغة في اعالتها وابنتها، كما أنها تستهدف محاربة ما أسمته الدجل الحاصل في مجال العناية الجسدية، وهو رد فعل ضد الأمور التي لاحظتها من استغلال للأشخاص تقول الحالة.

ولإطلاق مشروعها اعتمدت على مصدر تمويل ذاتي، اذ أنها قامت ببيع ذهبها الشخصي، من أجل تمويل مشروع صالون الحلاقة، ورغم معارضة زوجها للمشروع بادئ الأمر الا أنها أقنعته بذلك، خصوصا مع ضرورة دفع مستحقات البيت العائلي الذي اضطرت لشرائه بسبب وضعية نقلٍ للملكية والورث العائلي مع أختها.

تعمل الحالة على أن تصدر صورة إيجابية عن الحلاقات، وتكسر الصورة النمطية المتداولة عنهن، مع الدفاع عن القيم الثقافية المحلية البرايجية الأصيلة، مع الالتزام بالتعاليم الدينية الإسلامية. إلى جانب هذا تستخدم الحالة مواقع التواصل الاجتماعي: الفيسبوك، وانستغرام، لبث أفكارها المستجدة عن الحرفة، وتستهدف جمهورا محددا نسائيا على وجه التخصيص: العرائس والمرضى.



2-16- الحالة السادسة عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	10 جويلية 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	36 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

شابة في العقد الثالث من عمرها، التقيناها في غرفة الصناعة التقليدية والحرف على هامش معاملة إدارية تخصها، جامعية متخصصة في البيولوجيا (حالة لشهادة الليسانس)، تحترف الحلاقة والتجميل، بخبرة قوامها خمس (05) سنوات، متزوجة وأم لطفة. ترى في حرفتها رسالة تؤثر من خلالها في النساء الأخريات اللائي تحثهن على ضرورة الاستقلال دون اتكالية على أحد.

تقول الحالة بأن شغفها بالحلاقة ومتعلقات الجمال دفعاها إلى ممارسة هذه الحرفة، ناهيك عن رغبتها في اعلاء القيم الجمالية الدينية، وقناعتها بضرورة إعادة تشكيل صورة القيم الجمالية في المجتمع المحلي البرايجي، من خلال إطلاق مشروع يحمل فكرتها الشخصية التي تعبر عنها بقولها: "حلاقة في إطار الدين"، وهو المشروع الذي تستهدف افتتاح فروع محلية في مختلف دوائر وبلديات الولاية على أن يعمم المشروع وطنيا لاحقا.

أطلقت الحِرْفِيَّة مشروعها بتمويل أسري بحت، دون إيلاء أي اهتمام لبرامج الدعم والتمويل الحكومية، التي تقول الحالة عنها أنها لم تستهويها. يحمل مشروع صالون الحلاقة "المحافظ" رؤية صديقة للصحة تقول الحالة، يتجسد ذلك في استخدام مواد طبيعية 100% وخلطات منزلية لا تتضمن أي مواد كيميائية أو مضافات مضرة بالزبوناتها.

تستخدم الحالة مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، انستغرام وتيكتوك، قصد الترويج لفكرتها والتسويق لمهاراتها في الفضاء الرقمي، على أنها تنتقي زبائنها بمعايير المظهر، الهدف من التجميل، وذلك لتبني سمعة طيبة عن صالونها. تستهدف الحِرْفِيَّة بشكل أساسي جمهورا نسويا خالصا يتشكل من المراهقات، الشابات، والعرائس على وجه التحديد.



2-17- الحالة السابعة عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	02 أوت 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	46 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة في العقد الرابع من عمرها، تتخصص في حرفة الخياطة والتفصيل، توقفت عن الدراسة في السنة الثالثة ثانوي، تزوجت مبكرا وانفصلت، لها من الخبرة ما يفوق العشر (10) سنوات، اذ أنها اشتغلت في عدة مؤسسات محلية لخياطة الألبسة الأمنية، وخضعت لعدة دورات تكوينية في تخصصات مختلفة دون الخياطة والتفصيل من قبيل السكرتارية.

بدأت عملها أول الأمر بقرض من الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (**ANGEM**) افتتحت به مقهى انترنت اعتمادا على حيازتها لشهادة تقني سامي في الاعلام الآلي، لكن المشروع باء بالفشل واضطرت لتغيير النشاط إلى الخياطة والتفصيل من أجل تحقيق عدة أهداف مركبة ومتباينة، أبرزها تسديد ديون الوكالة، واعالة طفلها القاصر، إلى جانب شغفها بالحرفة ومساعيها لحفظ السمات الثقافية البرايجية التي تتمثل من وجهة نظرها في "الحايك الأبيض الصوفي" المنتشر في محل اقامتها.

تستند الحالة في التمكين لمشروعها إلى المشاركة في المعارض الدورية –داخل تراب الولاية فقط– وتستخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكفاءة عالية (فيسبوك، انستغرام، تيكتوك)، من أجل التعريف بمنتجاتها، وبث بعض الأفكار التي تدافع عنها من قبيل تعزيز الذوق العام في الملبس وحث زميلات الحرفة على اتقان العمل واستخدام أقمشة ذات جودة عالية، مع ادخال تصاميم تتفق والقيم السائدة في المجتمع المحلي للولاية.

تستهدف الحِرْفِيَّة جميع فئات وشرائح المجتمع: الأطفال، الكبار، الصغار، النساء، الرجال، العرائس، وتعلم على انتقائهم بناء على الاحتياجات التي تلاحظها في السوق المحلية، أو تسمع عنها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وتؤكد على أنها تستهدف من عملها هذا أسرتها كشركاء حيويين في العمل: الابن والأخ على وجه التخصيص.

2-18- الحالة الثامنة عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	07 أوت 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	33 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة هادئة في العقد الخامس من عمرها، تحترف التصوير الضوئي، لها من الخبرة في المجال ما يفوق 23 سنة، بدأت العمل في مجال التصوير كهاوية ثم ما فتئت أن احترفته خصوصا بعد التغيرات التي عرفتها حياتها الشخصية، بعد زواجٍ لم يعمر طويلا. تلقت الحالة عدة تكوينات ذات صلة على مستوى التكوين المهني وبعض المدارس الخاصة.

شكل الشغف لديها أكثر أسباب العمل في مجال التصوير، إلى جانب مساعيها لتحقيق ذاتها الاجتماعية، وسد حاجتها الاقتصادية وحاجات ابنتها الوحيدة، كما أن الحالة تعبر عن غيرتها الشديدة على المقومات الثقافية التي تحوزها ولاية برج بوعريريج، لهذا تسعى من خلال نشاطها الحرفي إلى توثيق كل ما له علاقة بالولاية والتعريف به، ورفع اسمه عاليا تقول الحِرْفِيَّة.

اعتمدت الحالة في بعث نشاطها عمليا على قرض من الوكالة الوطنية للتأمين ضد البطالة (**CNAC**)، إلى جانب المشاركة في المعارض التي تقام على مستوى المؤسسات الثقافية في ولاية برج بوعريريج، مدافعة عن قيم الجودة (إطار الصورة النموذجي، البيكسلز وغيرها من المعايير)

ترى الحالة أن المهمة التنموية للمرأة المصورة، تمكن أساسا في حفظ الموروث الثقافي للمجتمع المحلي الذي تنشط فيه، عن طريق تصوير المواقع الأثرية (برج المقراني، منطقة برج الغدير الأثرية، برج زمورة، قصبة القصور)، إلى جانب توثيق العادات والتقاليد الخاصة بالزواج ومختلف مناسبات الأفراح، التي تجرى على الطريقة البرايجية.

هذا، وتسعى الحِرْفِيَّة إلى تحقيق التواصل الفعال مع جمهورها عن طريق استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، مستهدفة في هذا الإطار جمهوراً يتشكل من العائلات، الأفراد، المؤسسات الثقافية.



2-19- الحالة التاسعة عشر:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	10 أوت 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	37 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

شابة في نهاية العشرينيات، التقيناها في صحن غرفة الصناعة التقليدية والحرف، الشابة مطلقة بعد زواج مبكر (18 سنة) وتحترف صناعة الحلويات الشرقية والغربية –على حد تعبيرها (ليست التسمية الرسمية في المدونة)، كما تحترف صناعة البيتزا. خضعت لعدة تكوينات في الاعلام الآلي، وبائع صيدلي امتداد لاهتماماتها في الحياة.

بعثت الحالة نشاطها الإنتاجي المحلي في محاولة منها لإشباع الشغف واثبات الذات (زكارة في الطليق) ومن أجل اعالة ولديها وتحسين نوعية حياتها الاجتماعية، كما ترجع الحِرْفِيَّة أسباب مزاولة النشاط إلى ايمانها العميق بضرورة حفظ ما أسمته "الذوق البرايجي" في الحلويات التقليدية من قبيل: المبرجة، والمقروط البرايجي الأصيل.

اعتمد الحالة في اطلاق مشروعها الصغير على وسيلة تمكين مالية أسرية، وذلك بمساعدة تلقتها من طرف والتها التي قامت ببيع ذهبها الشخصي، من أجل تمويل شروع ابتها، لم تلجأ الحِرْفِيَّة إلى برامج الدعم الحكومية بسبب الشبهات الربوية، وخوفها من العجز عن تسديد الديون، إلى جانب ذلك تعرف الشابة بنشاطها عن طريق المشاركة في المعارض ونشر منتجاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، حتى أنها تجاوزت التغطية المحلية إلى تمكنها من تقديم طلبية للمركز التجاري الفرنسي (**Action**)، الأمر الذي اعتبرته مكافأة مجزية عن اتقانها وتفانيها في عملها.

تستهدف الحالة جمهورا عريضا، يتشكل من ربات البيوت اللائي لا يحبذن تحضير الحلويات في منازلهن، ويفضلن الحلويات الجاهزة، إلى جانب الرجال الذواقين للحلويات الراقية، كما تستهدف العائلات التي تنظم لأبنائها أعياد الميلاد، والسيدات العاملات اللائي لا يمتلكن وقتا لتحضير الحلويات بسبب انشغالهن بمسؤوليات الحياة.



2-20- الحالة العشرون:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	14 أوت 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	39 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة ترتدي نقابا، في العقد الخامس من عمرها، التقيناها على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف، متزوجة وأم لثلاثة أطفال، تحترف الحلاقة والتجميل، بواقع خبرة تتجاوز العشر (10) سنوات، تزوجت في سنٍ حديثة بعد توقفها عن الدراسة في المستوى الثانوي، تلقت عدة تكوينات مرافقة لتخصصها الحالي، في مسعى منها لتحسين مهاراتها كربة بيت ومدربة ومكونة في مجال الحلاقة والتجميل، وكامرأة حرفية تسعى للكسب بالاعتماد على نفسها.

بدأت الحالة مشروعها لأسباب ترجعها إلى حب القيم الجمالية، ورغبتها في الابداع وتقديم الجديد في المجال، إلى جانب حاجتها الاقتصادية وضرورة دعم زوجها في سد احتياجات البيت والأولاد التي تتزايد مع تقدمهم في العمر، كما تسعى الحِرْفِيَّة إلى إرساء مفاهيم جديدة في الحرفة، عن طريق ما أسمته "الحلاقة بالالتزام" التي لا تتنافي مع قيم المجتمع المحلي.

تقول الحِرْفِيَّة بأنها اعتمدت على وسائل تمكين مالية أسرية في بعث نشاطها الخدمي المحلي، ولم تلجأ إلى برامج الدعم الحكومية لأسباب ترتبط بالشبهات الربوية والخوف من عدم القدرة على سد الديون. كما أنها تهدف إلى تطوير نشاطها ومعاظمة رأس المال من أجل دخول مجال تجارة مواد التجميل ذات الجودة الطبيعية الرفيعة.

تستخدم الحالة وسائط التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، الواتس آب)، غير أنه استخدام مختلف ومتميز، إذ أنها عمدت إلى إنشاء مجموعات خاص ومغلقة لا يسمح للرجال بدخولها، وذلك بغية الوصول إلى جمهور خاص يؤمن بالقيم الدينية والثقافية التي تدافع عنها. وهو الجمهور الذي يتشكل عادة من أسرتها وأقاربها، المراهقات الملتزمات، المتزوجات، وبعض المؤسسات الاجتماعية مثل: الأكاديميات، المدارس، الجمعيات.



2-21- الحالة الحادية والعشرون:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	16 أوت 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	30 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة أربعينية، تتخصص في صناعة أفرشة الأسرة، والألبسة الرجالية دون النسائية، لها من الخبرة ما يفوق 20 سنة، غير أن انخراطها في غرفة الصناعة التقليدية والحرف بدأ منذ العام 2014، كما أنها عضو في نقابة الحرفيين المحلية، خضعت لعدة تكوينات ذات صلة بحرفتها في مركز التكوين المهني والتمهين، إلى جانب حيازتها لشهادة "حسّن تسيير مؤسستك" (**GERME**).

تعمل الحالة لحسابها الشخصي على نحوٍ فردي، وتصرح بأن أسباب مزاولتها لحرفتها؛ أسباب ذات بعدٍ اقتصادي أكثر الأمر، سواء من ناحية مداخيلها الخاصة أو من ناحية مراعاة القدرة الشرائية للفرد في المجتمع المحلي، إلى جانب محاولاتها للقيام برد فعلٍ ضد ما أطلقت عليه: "تشويه قيم اللباس المحلية"، وضرورة تقديم منتج "برايجي حُر" دون إغلاق باب التجديد، كما أنها تعزو سبب الممارسة إلى جانب اجتماعي يتمثل في إعالة والديها الطاعنين في السن، اللذان تقيم معها.

استفادت الحِرْفِيَّة من قرضٍ على مستوى الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (**ANGEM**)، أطلقت به مشروعها الصغير جداً -على حد وصفها-، وسيرته تبعا للمهارات التي حازتها من تدريبات برنامج "حسن تسيير مؤسستك"، كما قامت الحالة بالترويج والتسويق لمنتجاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، وتحديدا موقع فيسبوك الذي باعت بواسطته عدة قطع من ابداعاتها الشخصية.

تستهدف الحالة جمهوراً متعدد الأطياف، وتنتقيهم على أساس الراحة الشخصية، يتمثل هذا الجمهور عادة في الأسرة التي تريد تلبية احتياجاتها من الأفرشة والأغطية (عُدة الأسرة)، والرجال الدين لهم ذوق خاص في الملابس ويطلبون تصميمات خاصة، إلى جانب جمهورٍ ضيق جدا من النساء الملتزمات بالقيم الأخلاقية والدينية المتعارف عليها في المجتمع المحلي تقول الحالة.



2-22- الحالة الثانية والعشرون:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	23 أوت 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	35 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

شابة في نهاية العشرينيات، تختص في صناعة المخبوزات والحلويات، لم تكمل دراستها الثانوية، فتزوجت على إثر ذلك في سنٍ مبكرة، ولم يكتب النجاح لذلك الزواج، فقررت الخضوع لعدة دورات تكوينية في التخصص الحرفي، على مستوى مؤسسات خاصة وعمومية حصلت بعدها على عدة شهادات مكنتها من الحصول على بطاقة حرفي.

أرجعت الحالة بواعث ممارستها لحرفة الحلواني، إلى الشغف ابتداء، ثم إلى أسباب اجتماعية تتمثل في اضطرارها إلى محاولة إيجاد عملٍ يمسح لها من تعزيز موقعها الاجتماعي، ويحول دون تحولها إلى عالة على أسرتها، كما تعزو أسباب الممارسة أيضا إلى معطيات اقتصادية، لا تلغي شغفها بالمطبخ وبتخصصها الحرفي، الذي ترى فيه مجالاً خضبا للمحافظة على الموروث الثقافي خصوصا المشترك منه بين بجاية وبرج بوعريريج. [تضرب الحالة مثالا بـ: النقاش]

اعتمدت الحالة في بعث نشاطها الإنتاجي المحلي على قرض أخذته عن الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (**ANSEJ**)، وذلك لإيمانها العميق بضرورة الكفاح لان تعمل وتوفر مناصب عملٍ لأخريات، وهو الأمر الذي حصل واقعا –تقول الحالة– من خلال توفير 3 مناصب شغل + 1 منصب شغل بسيط جدا (مدير الصفحة على مواقع التواصل الاجتماعي).

تستهدف الحالة جمهوراً استهلاكيا تصفه بالملتزم، وتنتقيه على أساس الدفع المسبق، إذ أنها لا تحبذ المخاطر بالجهد الإنساني الذي تبذله من أجل إعداد الطلبيات، وبالمجمل يتشكل جمهورها المحلي في ربات البيوت، الرجال (العمال اليوميون)، العاملات، إلى جانب المقاهي، والمؤسسات الثقافية والتكوينية مثل التكوين المهني والتمهين (**CFPA**)



2-23- الحالة الثالثة والعشرون:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	27 أوت 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	38 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

شابة في بداية العقد الثالث من عمرها، حاملة لشهادة الماستر في التاريخ، التقيناها على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف، بوساطة من حرفية أخرى، تحترف في مجال الحلاقة والتجميل، خضعت لعدة تكوينات متخصصة، إلى جانب الخبرة التي اكتسبتها طيلة سبع (07) سنوات من الممارسة العملية منها 3 سنوات في الاقتصاد غير الرسمي.

تقول الحالة بأن شغفها قادها لهذه الحرفة، خصوصا بعد أن اصطدمت بواقع غياب فرص العمل في تخصصها الجامعي، ما اضطرها للبحث عن بديل يتماشى مع ظروفها ويؤمن لها مدخولا ماديا محترما، إلى جانب قناعتها بضرورة أن يدافع المرء عن قيم مجتمعه من خلال حرفته تقول الحالة، كما أنها ترجع أسباب بعث واستمرار نشاطها إلى عقليتها في الرزق، الذي تريد من خلاله توفير منصب شغل لغيرها، تقول: "**كل الخبز ووكل**"

بدأت الحِرْفِيَّة نشاطها معتمدة على قرض عن الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (**ANGEM**)، في منطقة جغرافية نائية، معتمدة على وسيلة تمكين مالية حكومية، وغير مالية بصناعة المحتوى (عبر فيسبوك وانستغرام) الذي تجاوز استعراض ابداعاتها الحِرْفِيَّة إلى ابداء آرائها حول بعض القضايا التي تخص مجتمعها المحلي.

تستهدف الحالة جمهوراً نسائيا يندرج ضمن الفئة العمرية (25 سنة – 45 سنة) ويصنف اجتماعيا ضمن الطبقة الوسطى، وتقول بأنها لا تختار جمهوراها بل جمهورها هو من يختارها، تبعا لاحتياجاتهم وطريقة تعاملها معهم التي تصفها بالإنسانية، يبلغ اقبال جمهورها عليها في أيام الذروة عادة كالأعياد، حفلات الزفاف، وبعض المناسبات المحلية.



2-24- الحالة الرابعة والعشرون:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	30 أوت 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	51 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة في العقد الرابع من عمرها، تحترف الخياطة وتفصيل الملابس، ورثت الحرفة عن والدتها، وبدأت العمل في المجال في سن حديثة جدا (13 سنة)، لم تكمل دراستها الثانوية، لتتزوج إثر ذلك في سن مبكر بعمر (16 سنة)، غير أنها تطلقت في وقت وجيز، فآثرت العمل من أجل اعالة ولديها، خضعت لامتحانات اثبات الكفاءة من أجل الحصول على التأهيل وبطاقة الحرفي، كما حازت خبرة كبيرة في العمل على مستوى بعض ورشات الخياطة المحلية.

تعزو أسباب إطلاق مشروعها للمعطى الاقتصادي الصرف، دون النظر إلى أي اعتبار ثقافي أو اجتماعي، إلى جانب رغبتها الهائلة –على حدة وصفها– في اثبات ذاتها في مجتمع لا يرحم تقول الحالة. استندت في مسعاها على شغفها الكبير بالخياطة والتفصيل، واعتقادها أن السوق المحلية تحتاج إلى ورشات خياطة محلية تنتج ألبسة ذات جودة أعلى من المستوردة.

بدأ الحالة مشروعها بوسيلة تمويل ذاتية فريدة، برأس مال لا يتجاوز 45000 دج، ثم قامت برهن ذهبها الشخصي من أجل تحصيل المال لإطلاق ورشتها الخاصة، وعبّرت عن رفضها للاستدانة أو الاقتراض عبر وكالات الدعم الحكومية. تعتمد الحالة في التمكين لمشروعها على وسائل تعريفية غير مدفوعة على مواقع التواصل الاجتماعي في بيع السلع بصيغة الجملة.

تستهدف الحالة جمهوراً على أساس مادي وانتقائي، أو بالأحرى على أساس عقلاني بحت، تعبر عنها بقولها: "شد مد القرض مات صاحبي لي يخلصني"، وتفصل في فئات هذا الجمهور: الأسرة يلبسون مما أحيك، أستهدف الأطفال، والنساء، والمؤسسات حسب شروط العرض المالي والطرف الذي أتفاوض معه (يجب أن يكون الطرف الآخر ذو وزن في المؤسسة لا أتفاوض مع الوسطاء).



2-25- الحالة الخامسة والعشرون:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	03 سبتمبر 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	44 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة أربعينية، ثنائية التخصص الحرفي (حلاقة وتجميل، خياطة وتفصيل)، بدأت الثاني بعد أن تركت الأول لأسباب دينية ترى بأنها تخالف القيم الاجتماعية المحلية الدينية المحافظة التي تربت عليها، وتصادمت مع المتداول في تلك الحرفة، للحرفية من الخبرة ما يفوق 12 سنة، وتعمل بشكل فردي في ورشتها التي تصفها بالصغيرة جدا.

ترجع الحالة أسباب بعث نشاطها الحرفي الإنتاجي المحلي، إلى شغفها بالفن والرسم وكل ما له علاقة بالإبداع، إلى جانب محاولتها للكسب المادي الذي يغنيها عن الطلب، كما أنها ترى بأن الألبسة المستوردة غزت الأسواق المحلية، الأمر الذي أوجد الحاجة -حسبها- لضرورة حفظ الألبسة المحلية التقليدية من الاندثار، والعمل على مقاومة ذلك المد الصيني والتركي.

اعتمدت الحِرْفِيَّة في بعث نشاطها، الأول (الحلاقة والتجميل) على رأس مالٍ فردي، في المقابل اعتمدت في بعث نشاطها الثاني (الخياطة والتفصيل) على رأس مال أسري، تلقته من طرف والديها، واتخذت من غرفة في المنزل الأسري ورشة خاصة للإنتاج. جدير بالذكر أن الحالة تعتمد في تفصيلات الملابس على تصاميم جاهزة تقوم بتحميلها عادة من شبكة الانترنت، ثم تعدل عليها حسب ما يتفق مع قيم مجتمعها المحلي.

تستخدم الحالة مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، انستغرام) على نحو قاعدي دون استخدام الأساليب التي تتضمن المؤثرات أو الفيلترات، وتستهدف جمهوراً محليا ريفيا بسيطا جدا تقول الحال، يتشكل عادة من الجيران، الأسرة (أبناء الخالة، أبناء العم، الوالدين،)، إلى جانب بعض الجمعيات الخيرية أو الرياضية التي تنشط في القرية محل النشاط.

2-26- الحالة السادسة والعشرون:

بطاقة فنية للمقابلة	
التاريخ	07 سبتمبر 2023
المكان	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
المدة المستغرقة	32 دقيقة

- **عرض ملخص محتوى المقابلة:**

سيدة قي العقد الرابع من عمرها، تحمل شهادة جامعية عليا في تخصص الهندسة المعمارية، تحترف صناعة صابون الالوفيرا (**Aloe vera**)، متزوجة من طبيب، ولها من الخبرة في المجال ما يفوق العشر (10) سنوات، ورثت صناعة الصابون عن والدتها التي مارستها ضمن الاقتصاد غير الرسمي لعقود، بعد أن ورثت الطريقة التقليدية المحلية لصناعة الصابون عن أجدادها، أي أن الأساليب المتبعة محلية خالصة.

تعزو الحالة أسباب نشاطها إلى دواعٍ غير اقتصادية بالمرة، ترجع الأمر إلى شغل أوقات الفراغ، ناهيك عن الحس العالي بالمسؤولية الذي تشعر به الحرفية اتجاه الحفاظ على هذه الحرفة في منطقة إقامتها، وإلى ضرورة تقديم منتج طبيعي للمستهلك البرايجي، قصد حماية المستهلك من التراكيب الكيميائية المضرة بالصحة.

اعتمدت الحِرْفِيَّة على وسيلة تمكين مالية أسرية، رغم موقفها الإيجابي من برامج الدعم الحكومية، إلا أنها آثرت الاعتماد بشكلٍ كامل على رأس مالٍ أسري خالص. تصرح الحالة بأن تركيبة الصابون مشكلة من مكونات 100% من البيئة المحلية، وهو ما تراه مدعاة للفخر، ونموذجا واقعيا للاستغلال الأمثل للموارد المتاحة في ولاية برج بوعريريج.

للحالة محتوى عن الصابون في وسائط التواصل الاجتماعي، وتستهدف الحالة جمهوراً استهلاكيا يتكون من أفراد ومؤسسات، أما الأفراد فيتمثلون غالبا في العائلة الممتدة، الجيران، الأصدقاء وأصدقاؤهم أي شبكة المعارف بشكلِ عام، فيما تتمثل المؤسسات في أصحاب التجارات الصغيرة، ومحلات التجميل، أو حرفيين آخرين مثل الحلاقات صاحبات المؤسسات المصغرة قانونا.



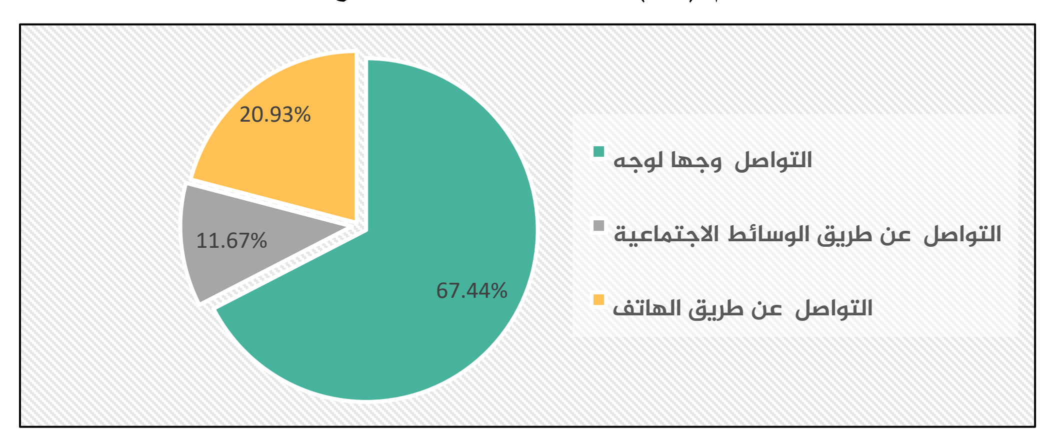
3- تحليل محتوى المقابلات:

3-1- شكل الاتصال: قنوات التواصل مع حالات الدراسة

تعبّر أشكال الاتصال مع حالات الدراسة؛ عن القنوات التي سلكها الباحث في محاولة تحقيق مسعى ربط جسور المعاملات معهن، وتلافي حصول التشظي التواصلي تبعا لعدة اعتبارات موضوعية، ترتبط إما بالإطار التنظيمي والاجتماعي لمجتمع البحث، أو بجدول المواقيت ومجال المقابلة الذي يُتفق عليه معهن بغرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية برج بوعريريج، أو باعتبار آخر بتعلق بحيز التوقيت الأكثر تناسبية بالنسبة لحالات الدراسة.

واستنادا إلى نتائج الرصد التكراري في بنية المقابلات؛ نجد وحدة التحليل رقم 01: "**التواصل وجهاً لوجهٍ**" بنسبة (**67.44%**)، تليها وحدة التحليل رقم 02: " **التواصل عبر الهاتف** " بنسبة قدرها (**20.93%**)، ثم وحدة التحليل رقم 03: " **التواصل عن طريق الوسائط الاجتماعية** " بنسبة (**11.63%**) (أنظر الملحق الرابع، الجدول رقم: 01).

الشكل رقم (27): يمثل قنوات التواصل مع حالات الدراسة



المصدر: من إعداد الباحث بناء على نتائج تحليل بنية المقابلات مع حالات الدراسة.

لقد كانت "التواصل المباشر" أفصح مظاهر التواصل مع الحالات، فيما كان التواصل عن طريق وسائط التواصل الاجتماعية والهاتف، تواصلا فرعيا يستهدف طلب إجابات تكميلية ملحقة، ولقد تباينت الطبيعة التفاعلية للحرفيات بتباين قناة الاتصال، ذلك أن التفاعل الصوتي (**vocal interaction**)يختلف عن التفاعل باستخدام الرموز التعبيرية (**Interact by emoji**)، أو التفاعل وجهاً لوجه (**face-to-face interaction**)، خصوصا من الناحية التزامنية لرد الفعل وطبيعته.



إن فعالية وتزامنية (**simultaneity**) التواصل وجها لوجه منحت واقعية أخذٍ وتلقٍ بين الباحث والمبحوثات على نحوٍ توازن فيه حيز الحوار، ذلك أن فضاءات المقابلة كانت مناسبة للتكيف مع/ أو لتلافي المحاذير الاجتماعية التي تفرضها ثقافة المجتمع المحلي، إلى جانب كون التواصل المباشر يمكن من ملاحظة التعابير غير اللغوية التي تظهرها الحالات أثناء الجلسات الحوارية.

أما التواصل عن طريق الوسائط الاجتماعية (على تطبيقي مسنجر وانستغرام)، فقد أخذ به لعدة دواعٍ موضوعية، تتعلق أساسا بالملاحظة بالمشاركة، التي تم فيها متابعة نشاط الحالات على مواقع التواصل الاجتماعي، وحتى من خلال معايشة الديناميكية النشاطية لهن واقعا، من خلال طلب منتجاتهن دون الإفصاح عن هوية الباحث، في محاولة لفهم كيفيات تواصل حالات الدراسة مع الجمهور الذي يستهدفنه في المجتمع المحلي الذي ينشطن به.

لقد لوحظ في هذا الشكل استخدام بعض الحالات لرموز خاصة بالوسائط الاجتماعية، في مقابل عجز بعض الحالات عن توظيفها، تبعا لمستوى الانغماس الرقمي لكل حالة، ولعل أكثر تلك الاستخدامات تمثلت في الهجين اللغوي من قبيل كتابة الكلمات العربية بأحرف لاتينية أو العكس مثل: (**كوموند، neb3atlek**)، أو ادراج اختصارات درج مستخدمو الوسائط الاجتماعية على تشكيلها في المحادثات التواصلية، كما يظهر في الجدول الموالي:

الجدول رقم (28): يمثل أبرز المختصرات التي تستخدمها حالات الدراسة

المختصر	المعنى الأجنبي	المعنى العربي
bjr	bon jour	صباح الخير
b1	bien	في حالٍ جيدة
LOL	laughing out loud	الضحك بصوت مرتفع
dcr	d'accord	حسناً
2r1	de rien	على الرحب والسعة

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على دفتر المشاهدات.

فيما كان التواصل عبر الهاتف، أقل الأشكال لاعتبارات تتعلق بمحدوديته الاستعمالية؛ والتي اقتصرت على ترتيب المواعيد فحسب أو تأكيد بعض المعلومات التي لا تستدعي ضرورة التقابل وجهاً لوجه، من قبيل: السؤال عن التخصص الحرفي الدقيق.

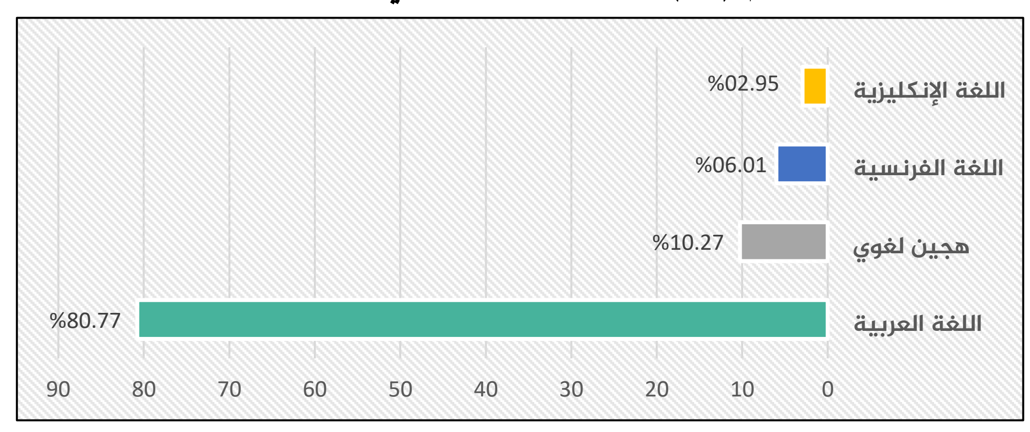


3-2- شكل العبارات: اللغة التي تستخدمها حالات الدراسة

يختزن شكل العبارات طبيعة اللغة (**language**) التي تستخدمها النسوة الحرفيات في تصدير أفكارهن، وفي تأدية المعنى المراد توجيهه، ونقصد هنا بالتعابير اللغوية؛ الكلام الذي تنتجه المبحوثات كذوات منتجة للمعنى كما أشرنا آنفا، إذ أن اللغة التي تستخدمها حالات الدراسة أو التعابير التي ينتقينها تعكس بكفاءة عمق التجربة الإنسانية، كما تمنح صورة دالة عن طبيعة التنشئة الاجتماعية لهن، وعن مساراتهن التكوينية ذات الصلة بتخصصاتهن الحِرْفِيَّة.

يرجع الاهتمام بتفصيلة اللغة التي تستخدمها حالات الدراسة، إلى كون اللغة تتجاوز فكرة الوعاء الحاضن للأفكار، بل هي التي جعلت الانسان كائنا اجتماعيا واقعا، كما أنها منحت للمعارف الإنسانية قيما اجتماعية، اللغة أيضا تحفظ التراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية، وهي وسيلة لها فعالية هائلة في عملية التعليم والتعلم، وحتى في مسار التنشئة الاجتماعية للأفراد حتى يتناسب سلوكهم وسلوك المقاصد الاجتماعية العامة. (قميحة، 1998، ص.42)

الشكل رقم (28): يمثل طبيعة اللغة التي تستخدمها حالات الدراسة



المصدر: من إعداد الباحث بناء على نتائج تحليل بنية المقابلات مع حالات الدراسة.

تعكس هذه الفئة لغة فكرة المصرح به من قبل حالات الدراسة، وبالعودة إلى نتائج الرصد التكراري في بنية المقابلات (أنظر الملحق الرابع، الجدول رقم: 02)؛ نجد وحدة التحليل رقم 01: "**اللغة العربية**" في طليعة الوحدات بنسبة (**80.77%**)، تليها وحدة التحليل رقم 02: "**الهجين اللغوي**" بنسبة (**10.27%**) ثم وحدة التحليل رقم 03:" **اللغة الفرنسية**" بنسبة قدرها (**06.01%**)، فوحدة التحليل رقم 04: "**اللغة الإنكليزية**" بنسبة (**02.95%**).



إن التعدد اللغوي الذي أظهرته حالات الدراسة يرجع أساسا إلى التنشئة الاجتماعية لهن، فالمجتمع المحلي لولاية برج بوعريريج مجتمع تسود معاملاته اللغة العربية تدوينا وملفوظا، إلا في بعض زوايا المعاملات الإدارية الخاصة، ورغم سيادة اللغة العربية في حديث الحالات أو في ردودهن، إلا أنهن عمدن إلى توظيف أشكال لغوية ثانية منها الأجنبية كالفرنسية، والإنكليزية بدرجة أقل، غير أن حضور الهجين اللغوي (**hybrid language**) كان ملفتا في كثيرٍ من الأحيان، على نحوٍ يحيل إلى سؤال الجوانب الثقافية للأطروحة المجتمعية المحلية الحاضنة لمناشطهن الحرفية.

والواقع أن هذا التعدد اللغوي عند حالات الدراسة تقابله محدودية مستوياتهن التعليمية، الأمر الذي يجعل من عملية التكوين (أنظر: الملحق رقم 08) عملية مصممة وفق المحاذير التواصلية المناسبة، ذلك أن نجاح الرسالة الاتصالية يتوقف على توافقها مع طبيعة الجمهور المستهدف، فالحالات يوظفن أثناء التكوين هجينا لغويا يستهدف التواصل لا وحدة البنية اللغوية، يظهر هذا في سيرورة عملية التكوين أو نقل المهارات الحِرْفِيَّة أثناء العملية التكوينية داخل وخارج غرفة الصناعة التقليدية والحرف. (أنظر: الموقف الاجتماعي رقم 04)

إلى جانب هذا نجد حضور اللغة بقوة في شأن المناشط الحِرْفِيَّة عند حالات الدراسة في مجتمعهن المحلي، يبرز لك بشكلٍ عملي في مساعيهن لنقل بعض السمات الثقافية الخاصة بكل ميدان حرفي، مثل نقل قصات الشعر الفرنسية أو برازيلية (أنظر: الحالة السادسة)، أو الوصفات التقليدية الأصلية للأطباق المحلية، أو الأطباق المستوردة (أنظر: الحالة الثالثة)، أو حتى بعض نماذج الألبسة، الأمر الذي يحتاج إلى دراية بالحد الأدنى من المصطلحات الأكثر تداولاً في المجال الحرفي للتكيف مع المستجدات المهاراتية.

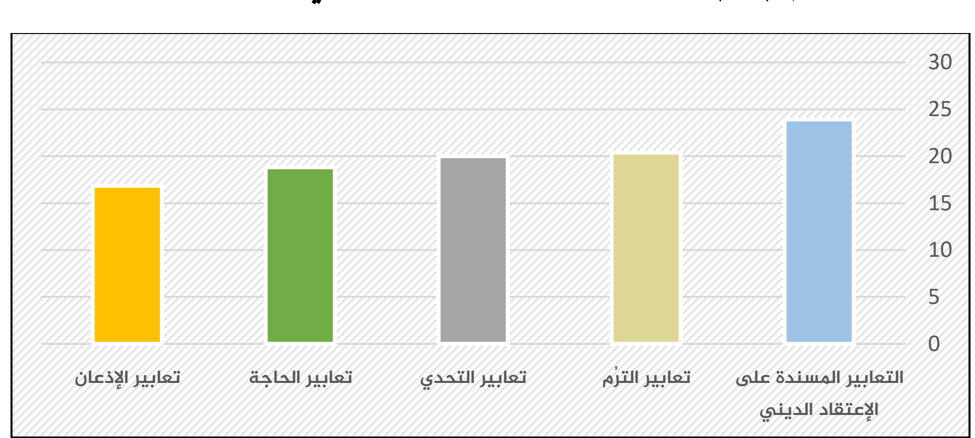
كما أن الخصوصيات اللغوية لا تخرج عن النطق التنموية، خصوصا في مساعي المحافظة على الموروث الثقافي المادي وغير المادي، فالأول يحفظ تدوينا في الدفاتر الشخصية للحالات، سواء من ناحية الوصفات التقليدية العريقة، أو تسجيلات مراحل خياطة الألبسة المحلية، أو حتى تدوين التراكب الكيميائية لبعض المستحضرات، فيما يحفظ الموروث الثقافي غير المادي مشافهة من خلال اللغة. نحن إذا أمام نسق رموز تؤدى معنى حافظا لمختزنات الثقافة المحلية.



3-3- الأسلوب: طبيعة أسلوب التعابير التي تستخدمها حالات الدراسة

إلى جانب الأشكال اللغوية التي أبانت عليها حالات الدراسة، نجد في فكرة الخروج بصُنافة أسلوبية لطرائق التعبير عن الأفكار التي اختزنتها بنية المقابلات نصف الموجهة معن، مجال فهم لبعض التفصيلات المعيشية المحيطة بالمناشط الإنتاجية المحلية التي يؤدينها. ورغم أن فكرة التعابير لا تخلو من جدل النقاش إلا أننا نعتقد بأنها أنسب توصيف لتصورات الفعل الذي ترى المرأة الحِرْفِيَّة نفسها مؤدية له. سنحاول تمثيل تلك الصنافة بيانيا على النحو الآتي:

الشكل رقم (29): يمثل طبيعة أسلوب التعابير التي تستخدمها حالات الدراسة



المصدر: من إعداد الباحث بناء على نتائج تحليل بنية المقابلات مع حالات الدراسة.

بني الشكل البياني أعلاه اعتمادا على نتائج الرصد التكراري لتحليل محتوى بنية المقابلات مع حالات الدراسة (أنظر الملحق الرابع، الجدول رقم: 03). نجد وحدة التحليل رقم 01: "**التعابير المسندة على الاعتقاد الديني**" في طليعة الوحدات بنسبة (**23.58%**)، تليها وحدة التحليل رقم 02: " **تعابير التبرم** " بنسبة (**21.02%**) ثم وحدة التحليل رقم 04:" **تعابير الحاجة**" بنسبة قدرها (**20.45%**)، فوحدة التحليل رقم 03: " **تعابير التحدي** " بنسبة (**19.61%**)، وأخيرا وحدة التحليل رقم 05:" **تعابير الإذعان**" بنسبة تقدر بـ (**15.34%**).

يلاحظ التقارب النسبي الكبير بين مختلف أساليب التعابير التي استخدمتها حالات الدراسة في تصدير مكنون أفكارهن، الأمر الذي تفسره الخصوصية المحلية التي فرضت تشابه الأوضاع الاجتماعية عند الحالات -على اختلاف تخصصاتهن- إلى جانب تعقيد المعيش اليومي لهن، الذي يعزز حضور الدواعي الموقفية لإصدار عدة تعابير في المقابلة الواحدة.



وإذا ما حاولنا الايغال أكثر في تلك التعابير، نجد أن أكثر الأشكال حضورا في محصول المقابلات المجراة مع حالات الدراسة تمثل في جملة: **التعابير المسندة على الاعتقاد الديني (religious expressions)**. لقد لمسنا في مجمل المواقف التنظيمية والاجتماعية، أن الحالات حرفيات على قدر كبير من التدين والارتباط بالمعتقد الديني والإيمان بالقضاء والقدر، وإجزال أعمالهن لوجه الله، مع التصريح وإبداء الوعي بالرقابة الإلهية على جودة أعمالهن.

يظهر هذا في كثير من تعبيراتهن التي يستحضرن فيها معانٍ بخلفية دينية صرفة، من قبيل قول بعضهن: "**خبزة حلالية**"؛ "**كشما نلقى عند ربي برك**"؛ "**ما درتش سلفية خاطر قالولي حرام**". هذه التعابير تدلل على استناد الحرفيات على الخطاب الديني في تصدير المعنى الذي يمنحنه لأفعالهن الحِرْفِيَّة الإنتاجية ووضع أعمالهن في مجتمعهن المحلي.

ثاني التعابير التي برزت في محصول المقابلات مع حالات الدراسة؛ يمكن أن نطلق عليه: "**تعابير التَبَرُّم**" **(Complaint expressions)**، وهي تعابير تعد –في تقديرنا– امتدادا لصور الاستياء الظاهرة في المجال العام، وفي المحيط الضيق لمجتمع البحث، والمناخ العام الذي يطبع ديناميكية عملية التبادل، المتأثرة ابتداء بأسباب ترتبط بالصعوبات التي تواجهها الحرفيات في انتاج وتطوير وتسويق قطعهن الحرفية. (أنظر الملحق التاسع: القسم الثالث)

يظهر ذلك في بعض تصريحاتهن مثل: "**الموس لحق للعظم**"، "**نظال في الحمى والعرق**". هذه التعابير تعكس مختزنات تشكلت عند الحالات كنتيجة ومفرز طبيعي لتجربتهن الإنسانية "الصعبة" وللمواقف الاجتماعية التي عايشنها، وتبعا لخسائر الموارد التي تلحق بهن أثناء محاولاتهن "الفاشلة" لتحسين نوعية حياتهن الاجتماعية، أين تتأثر تلك العملية بمتغير الزمن تراكميا، فتنشأ على إثرها قناعة عند الحرفيات بلا استقرار بيئتهن، ومنه تحبط بواعث المحاولات وتتشكل تعابير دارجة تختزن قدرا وافرا من الشكوى والاستياء والتأفف من الواقع المعيش.

وبدرجة أقل نجد "**تعابير التحدي**" **(Challenge expressions) كشكل ثالثٍ من أشكال أسلوب التعابير** عند النسوة الحرفيات، هذا الشكل يجسد فكرة المواجهة التي تعكس إرادتهن على تغيير واقعهن وواقع أسرهن، بل وحال مجتمعهن المحلي إلى حالٍ اجتماعي أفضل، نجد هذا في أقوال بعضهن: "**رغم الصعاب هنا يموت قاسي**"؛ "**ما عليش n'sacrifie المهم وليدي ما يعانيش كيما عانيت أنا**"؛ "**مع الغش لي راه شايع حابة نحمي المستهلك**".



إن هذه التعابير الدارجة تدلّ على عمق عزمهن على تحسين نوعية الحياة الاجتماعية في محيطهن الضيق. على أن تعابير التحدي من هذا القبيل نجده بشكل أساسي عند النسوة الحرفيات من ذوات النزعة المقاولاتية، اللائي يتميزن بالجرأة في التفكير وجرأة الفعل، والجرأة في التصريح بأفكارهن، ويمتلكن رؤية واضحة لمستقبل مشروعاتهن الإنتاجية، مع إدراكهن للمطلوب من هن في سبيل تجسيد تلك المشروعات وإنجاحها في محيط مجتمعهن المحلي.

أما الشكل الرابع من أشكال التعابير التي تستخدمها حالات الدراسة، فهي: "**تعابير الحاجة**" **(needs' expressions) التي تظهر** في ملفوظ النساء الحرفيات والملامح التي بدت على وجوههن أثناء إجراء المقابلات، أين كن يقدمن أفكارهن في ثوب تبريري يأخذ صبغة إلزامية تغلف الفعل الحرفي الإنتاجي لديهن بغلاف القهرية أو الاضطرار للعمل بفعل العوز الاقتصادي، ولعل هذه التفصيلات تتبدى في التعبيرات من قبيل: "**ما لقيتش بيها وين**"؛ "**محتومة نخدم**"؛ "**وقتنا صعيب لوكان ما تخدمش ما تاكلش**"؛ "**نعاون راجلي خاطر ما لحقش**".

تعكس تلك التعابير مجمل المحاولات التكيفية (**adaptation attempts**) التي تبديها المرأة الحِرْفِيَّة مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى الظروف الوبائية العارضة. الأمر الذي يحيلنا إلى فكرة الحاجة – أيا كانت صورتها أو درجتها- كمنشأ للباعث التنموي لأسباب المناشط الحِرْفِيَّة عند المرأة، ويجسد سعيها للتحقيق قدر من تأمين الاحتياج والارتقاء بنوعية الحياة الاجتماعية، فالحاجة وفق هذا السياق كانت عاملا رئيسا تحدثت عنه الحالات في بنية المقابلات (راجع ملخصات المقابلات ص ص.273-298)

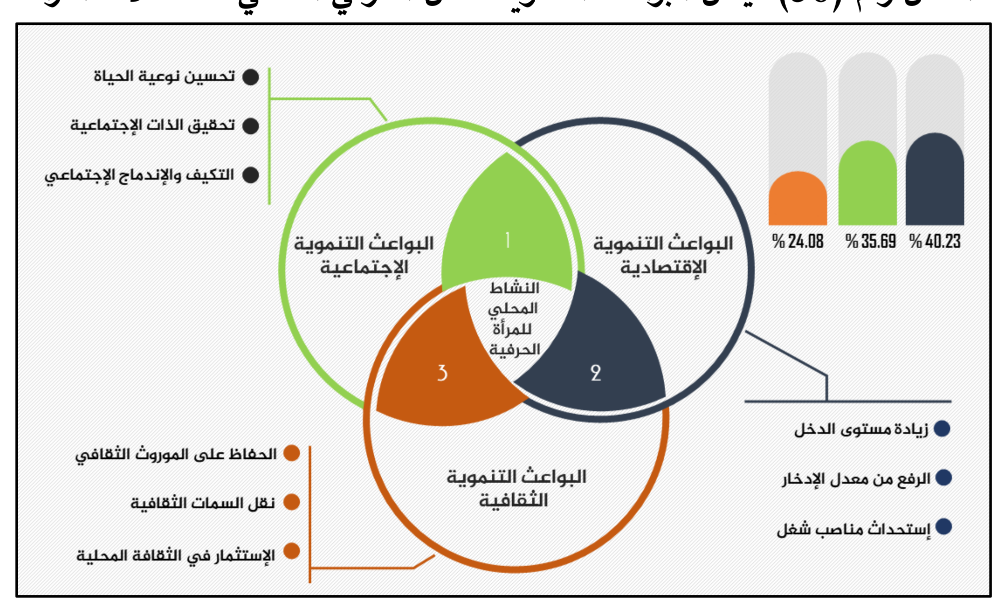
تأخذ "**تعابير الإذعان**" (**Acquiescence expressions**) أو التعابير الاستقرارية شكلاً تعبيريا يختزن تصريحات تعكس بعضاً من مواقف التسليم بالأمور والانسياق خلف إملاءات الواقع وإكراهات البيئة الاجتماعية المحلية، كما هي دون محاولة تغييرها، نجد هذا في التعابير التي درجت بعض الحالات على تبنيها أثناء المقابلات؛ من قبيل: "**الله غالب**"، "**الحرفة إلا ما غنات تعيش**"؛ "**مانقدرش n'risqui**"؛ "**I do my best**"**بصح ما لقيتش كيما نحوس** ". لقد اعتادت بعض من حالات الدراسة على التعبير عن خوفهن من المجهول، الأمر الذي حملهن على توجيه جهودهن نحو مسعى الحفاظ على مكتسباتهن التي حققنها راهنا، دون المغامرة في تطوير نشاطاتهن، اذ أنهن يفضلن البقاء عند مستوى حدود منطقة راحتهن عوضا عن المخاطرة برصيد الاستقرار الذي حققنه.



3-4- البواعث التنموية للفعل الحرفي عند المرأة في المجتمع المحلي:

نلاحظ استنادا إلى نتائج الرصد التكراري في بنية المقابلات مع حالات الدراسة؛ وجود ثلاث وحدات تحليل تعكس البواعث التنموية للفعل الحرفي عندهن؛ يتعلق الأمر بوحدة التحليل رقم 01: "**البواعث التنموية الاقتصادية**" بنسبة **(40.23%)**، تليها وحدة التحليل رقم 02: "**البواعث التنموية الاجتماعية**" بنسبة قدرها **(35.69%)**، ثم وحدة التحليل رقم 03: "**البواعث التنموية الثقافية**" بـ**(24.08%)**، (أنظر الملحق الرابع، الجدول رقم: 04). سنحاول في الشكل الموالي تمثيل الخطوط العريضة لتفصيلات تلك البواعث التنموية كما يلي:

الشكل رقم (30): يمثل البواعث التنموية للفعل الحرفي المحلي عند حالات الدراسة.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على نتائج تحليل بنية المقابلات مع حالات الدراسة.

يختزن الإنفوغرافيك **(infographic)** أعلاه، عرضاً لجملة البواعث التنموية للفعل الحرفي لدى النسوة الحرفيات- حالات الدراسة-، تلك البواعث ممثلة وفق مخطط فن **(Veen diagram)** ، على نحوٍ يعكس التداخلات المركبة لها، ويبرز القيمة النوعية لما تختزنه من مبادرات اجتماعية وروح مبادءة تذكي حركية الفعل واستدامة النشاط، وتمنح مساحة لبروز الميزات التي يتخصص بها الفعل التنموي لدى الحرفيات. تحليليا؛ يمنح تتبع المسار المعقد للعملية الإنتاجية الحِرْفِيَّة فكرة دالة ووازنة لكيفيات إسهام حالات الدراسة في تنمية المجتمع المحلي، من خلال إبانة عوامل الإحداث في ظاهرة العمل الحرفي عند المرأة في المجتمع الجزائري المعاصر.



تأخذ الظروف الاقتصادية مركزا صداريا في إذكاء جملة البواعث التنموية للفعل الحرفي عند النساء حالات الدراسة، فالواقع الاجتماعي الذي يرسم ملامح المعيش اليومي لهن، يحملهن على مباشرة الفعل الحرفي "محليا". لقد أقرت المبحوثات بصدارية المطلب الاقتصادي، الأمر الذي أكده بعض الفواعل القطاعيين بالغرفة بناء على خبرتهم الوازنة مع مجتمع البحث (شماني، 2022) إذ أوضح هؤلاء بأن مشكلات البواعث الاقتصادية للفعل الحرفي، يصب مجملا في سد الحاجة الاقتصادية للحرفيات وأسرهن على نطاق أوسع.

والواقع أن النسوة الحرفيات حالات الدراسة، يهدفن على نحوٍ أساسي إلى زيادة مستوى دخلهن طلباً لحرية الإنفاق والتبضع الموازي للجهد، إلى جانب الرفع من معدل مدّخراتهن تعبيرا عن اليقظة الاجتماعية (**social vigilance**) التي اكتسبنها من تجارب العوز المادي، والفقر الذي عايشنه، أو لسبب ثالث يرتبط ارتباط عمليا بالإملاءات الأسرية التي تحذرهن من مآلات الوضع الاجتماعي الراهن، ناهيك عن مطلب استحداث مناصب شغلٍ مرافقة للمناشط الحِرْفِيَّة التي يؤدينها؛ كشكل من أشكال الإنماء المشاريعي الواعد لمشروعاتهن البسيطة.

في مقابل هذا؛ نجد البواعث التنموية الاجتماعية، لا تبتعد عن صدراية المركز الذي تبوأته سابقتها، فتحسين نوعية الحياة (**Improve the quality of life**) بكل ما يتضمنه من مناحٍ ارتقائية بالوضع الاجتماعي (السكن، الصحة، نوعية الطعام...)؛ يُعد أحد أكثر المحكات بعثا للفعل الحرفي لدى الحالات. هذا دون استبعاد تحليلي لمحك تحقيق الذات الاجتماعية (**Social Self-realization**) عند المرأة الحِرْفِيَّة كما توصلت إليه أيضا دراسة **حسن** (2008)، فالحرفيات يقمن بالفعل الحرفي، كرد فعلٍ ضد الاكراهات الاجتماعية التي يجدن أنفسهن مضطرات لمواجهتها.

إلى جانب هذا، عبّرت حالات الدراسة في كثيرٍ من المواضع في بنية المقابلات على الأثر الحاسم لشعورهن بجدوى فعلهن التنموي في المجتمع ووقع مناشطهن في إشباع حاجات الجمهور المستهدف؛ على سيرورة عطائهن في الحرفة، وعلى رضاهن عن صورتهن في الأحياء التي يقطن فيها، وهو سبب وازن يحلينا إلى فكرة الاندماج الاجتماعي والتكيف مع هلامية أو زئبقية العوارض الاجتماعية البيئية من قبيل العنوسة، الطلاق، وتفكك العائلة الممتدة.



لقد حملت التحديثات الاجتماعية التي طبعت مسارات النظام الاجتماعي في المجتمع المحلي لحالات الدراسة، سياقات فعلٍ غيرت منظورات التعاطي مع الأحداث، فالحالات وجدن أنفسهن أمام حتمية مجاراة سرعة تلك التحديثات التي أخلت بتوازن أسرهن، سواء رجع هذا الاخلال إلى حالات الانفصال التي تعيد ترتيب أولويات الفرد وشركائه الاجتماعيين، أو حالات تفكك العائلة الممتدة بكل ما يحمله هذا التفكك من إعادة تشكيلٍ لمشهد حياة المرأة الحِرْفِيَّة، وبكل ما يحمله من ضرورات مستجدة تفرض نفسها في المعيش اليومي لها وعلى خيارات الفعل الحرفي لديها.

وعلى صعيدٍ ثالث نقف عند البواعث التنموية الثقافية التي لا تغادر المعيش اليومي للحالات، اللائي أرجعنها إلى شعورهن العميق بضرورة الحفاظ على الموروث الثقافي الجزائري عموماً والمحلي البرايجي، البرايجي–السطايفي، البرايجي– البجاوي –حسب حالات الدراسة–، من خلال إحيائه وتوريث منهجية الصنعة وكيفيات انتاج القطع الحاملة للسمة الثقافة المحلية، إلى جانب محاولاتهن لتجديده واضفاء اللمسة المعاصرة للجيل الراهن من الحرفيات.

ناهيك عن مرامات نقل السمات الثقافية من مجتمعات تخلف في كثيرٍ من تفصيلاتها الاجتماعية عن المجتمع الجزائري، مثل المجتمع البرازيلي (أنظر: الحالة السادسة)، والمجتمع الفرنسي (أنظر الحالة الثالثة)، والمجتمع الصيني (أنظر: الحالة الثامنة). إن نقل السمات الثقافية عن مجتمعات أخرى لا تتشابه في خصائصها الاجتماعية مع المجتمع المحلي، من شأنه ادخال تحديثات على الثقافة الاستهلاكية لدى الأفراد، الأمر الذي يعزز بعض مناحي التبادل محدثا انتعاشا تبادليا في قطاعات حرفية مجاورة، الأمر الذي يمنح المجتمع المحلي دفعة تنموية معتبرة.

هذا، وصرّحت حالات الدراسة أن الخصوصية الثقافية تمنح منتجاتهن ما يمكن أن نصطلح على تسميته بـ: "الاستثمار في الثقافة المحلية" الذي يعبّر عن الوضعية النشاطية التي تعكس محاولات تطويع فسيفساء الثقافة الجزائرية –المحلية البرايجية على وجه التخصيص–، وترى فيها فرص دخلٍ مالي مستدامٍ، الأمر الذي يقابله في الأدبيات المتخصصة: الاقتصاد الثقافي، ولعل مرد هذه النزعة الاستثمارية التي تغلف الفعل الحرفي عند حالات الدراسة، يعود إلى الاحتكاكات التقانية الرقمية الكبيرة التي طبعت ملامح الاستخدام السيبراني في العقدين الأخيرين.

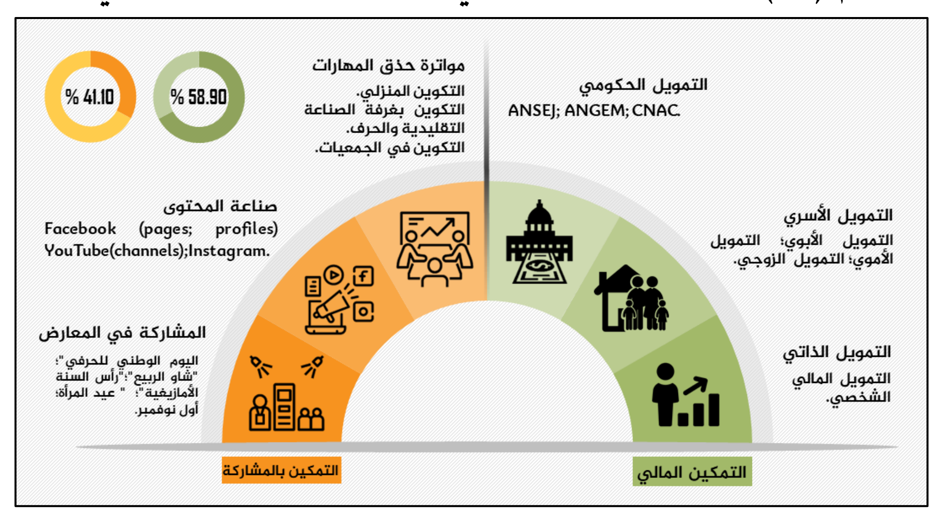


3-5- وسائل التمكين التي تعتمد عليها المرأة الحِرْفِيَّة في بعث نشاطها الإنتاجي المحلي:

يتضمن الإنفوغرافيك (**infographic**) أدناه، التوزيعات المواضيعية لوسائل التمكين عند حالات الدراسة في المجتمع المحلي، نلحظ من تفصيلات الشكل توزيع الوسائل ما بين وسيلتين: وسائل التمكين المالية (**financial empowerment**)، التي ترتبط بمصادر التمويل التي تلجأ إليها حالات الدراسة من أجل التعامل مع المعطى المالي الصرف في بيئة نشاطها، ذلك أن الأخير هو الذي يحدث التوزان النقدي ما بين جدوى إطلاق فكرة النشاط وواقعية تطبيقها في المجتمع المحلي.

في حين تتعلق الثانية بوسائل التمكين بالمشاركة (**empowerment by participation**)، وهي وسائلٌ أقرب للمناشط التعريفية ذات الطابع المشاركاتي، أين تمنح لحرفية فرصة صناعة اسم في السوق المحلية، بتعبير آخر ترتبط هذه الوسائل بكل ما يتصل ممارساتيا بالجوانب غير المالية؛ والتي من شأنها مواترة المهارات الحِرْفِيَّة، بناء علاقات عمل محلية للحرفية كفاعل تنموي في بيئة النشاط، دون إغفال فعالية تلك الوسائل في تذليل صعوبات الوصول إلى الجمهور المستهدف.

الشكل رقم (31): يمثل وسائل التمكين التي تعتمد عليها حالات الدراسة في بعث مناشطهن.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على نتائج تحليل بنية المقابلات مع حالات الدراسة.

من الناحية الإحصائية، تعبّر وسائل تفعيل النشاط الحرفي في المجتمع المحلي عند حالات الدراسة؛ استناداً إلى نتائج الرصد التكراري في بنية المقابلات؛ عن وحدة التحليل رقم 01: "**وسائل التمكين المالية**" بنسبة (**%58.90**)، تليها وحدة التحليل رقم 02: " **وسائل التمكين بالمشاركة** " بنسبة قدرها (**%41.10**)، (أنظر الملحق الرابع، الجدول رقم: 05).



تقف وسائل التمكين المالية المتعلقة بتفعيل النشاط الحرفي عند حالات الدراسة؛ موقفا حيويا يحكم واقعية الفعل الحرفي وكيفيات إسهامه في تنمية المجتمع المحلي، غير أن تلك الوسائل "المالية" تأخذ أشكالا تتفاوت من حيث تراتبية الفعالية الأدائية للحرفيات في البيئة المحلية التي ينشطن بها، ذلك أن كل شكلٍ من الأشكال التمويلية يرتبط بخلفية تنظيمية واجتماعية متباينة ترهن خصوبته التنموية، حسب غزارة التمويل وآليات التسديد والقيود التنظيمية التي تحكمه.

فالتمويل الذاتي –على مستوى قاعدي– الذي توصلت إليه أيضا دراسة **Mano et.al** (2021). تستند الحرفيات فيه أساسا إلى المدخرات الشخصية السابقة مثل: الادخار طويل المدى، رهن الذهب الشخصي، أو بيع بعض الأغراض الشخصية، أو خلق الثروة من مصادر غير حرفية من قبيل تقديم الدروس الخصوصية (أنظر الحالة رقم: 02)، وعلى الرغم من مميزاته التي تحفظ خصوصية المشروع الحرفي لحالات الدراسة، إلا أنه يبقى كوسيلة تمكينٍ مالي عاجزا –حسب الحرفيات– في إحداث نقلة تنموية لمناشطهن الحِرْفِيَّة على الأقل.

أما التمويل الأسري؛ فيمنح تلك المناشط دفعة أكثر قوة، وزوايا دعمٍ أكثر مرونة، فهو خيارٌ مسند على خصوصيات المجتمع المحلي، وطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في النظام الاجتماعي، خصوصا على مستوى العائلات التي تأخذ مورفولوجية العائلة الممتدة، أين تسود العلاقات الآلية، الأمر الذي ينعكس على الحيوية العامة لشبكة التبادل التي تعتمد عليها الحِرْفِيَّة، ما يضاعف رأس المال ويشبع احتياجات الجمهور المستهدف، غير أنه وسيلة تفعيلية تنج عنها بعض المشكلات المتعلقة بالملكية داخل الأسرة، على مستوى متقدم من المشروع.

في مقابل هذا نجد التمويل الحكومي "محددا" كشكل ثالثٍ –حسب حالات الدراسة– في: الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب، الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر، الصندوق الوطني للتأمين على البطالة، وهو الشكل التمكيني الذي ناقشته بعض الحالات بتحفظٍ شديد وعبّرن في مواضع كثيرة عن تراجعهن المسند على المعتقد الديني والفتاوى القائلة بوجود شبهات ربوية وهو ذات ما توصلت إليه دراسة **Makhdoum et.al** (2016). في حين عبّرت حالات أخرى عن تجاربهن الإيجابية جداً مع تلك البرامج التنموية، وأكدن نجاح تجاربهن واستفادة أخريات من فرص عملٍ معهن.



إلى جانب هذا، نجد وسائل "التمكين بالمشاركة" كشكلٍ آخر من وسائل بعث المناشط الحِرْفِيَّة عند الحالات، أولها يرتبط ارتباطا وثيقا بـ: "نقل حذق المعرفة الحِرْفِيَّة المحلية" يتعلق الأمر هنا بمواترة حذق المهارات التي تتسم كعملية تنموية بالتواصل والاستمرارية (أيوب، 2007، ص.26) ومنح المواترة طابعا تنمويا يحفظ المعرفة العامة في المجتمع المحلي، يتجسد هذا الشكل عمليا على ثلاث مستويات تتفق من حيث هدف مشاركة المهارة الحِرْفِيَّة –بكل ما تختزنه من جوانب ثقافية محلية– وتختلف في المستوى التنظيمي، يتعلق الأمر بـ: "التكوين المنزلي"؛ "التكوين على مستوى غرفة الصناعة التقليدية والحرف"؛ "التكوين على مستوى الجمعيات".

كما ترتبط وسائل التمكين بالمشاركة –دون ابتعاد كبير عن الوسائل الأولى– بصناعة المحتوى كمظهر مستحدث في الفضاءات المحلية، أين تبرز المعلومة كسيالات رقمية ناقلة للفكرة الثقافية التي تختزنها المنتجات الحِرْفِيَّة، التي تلقى رواجا معتبرا في الفضاء الرقمي، وتمنح خيارات التواصل بين حالات الدراسة وجمهور المستهلكين لمنتجاتهن، مع استغلال وظيفي لبعض شركات التوصيل داخل الولاية –في أغلب الأحيان– وخارج الولاية في حالات غير قليلة، على نحوٍ يجسد الاتفاق الذي تم على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي أو تطبيقات التواصل من قبيل الواتس آب والفايبر.

أما التفصيلة التعريفية في وسائل التمكين بالمشاركة، فتجسدها مشاركة الحالات في المعارض المحلية (أنظر الموقف الاجتماعي رقم:03)، وتعززها المساعدات التمكينية التي تقدمها (غ.ص.ت.ح) لترويج المنتجات الأمر الذي تؤكد مسيرة مصلحة التكوين في غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج (زقرار، 2023) وهي نقطة تماس اجتماعية وازنة بين معروض المناشط الحِرْفِيَّة والجمهور الذي تستهدف الحرفيات.

وبالمجمل، تعتمد حالات الدراسة على وسائل التمكين المالية، ووسائل التمكين بالمشاركة، على نحوٍ مركب ومتكامل، يمنح بواعث الفعل الحرفي لديهن مبررات استمراريته وبقائه، ومقومات المنافسة في السوق المحلية للولاية، ناهيك عن كون السياق التكاملي لوسائل التمكين تلك، يهدف انتهاء إلى تحقيق هدف الوصول إلى الجمهور المستهدف من قبلهن، وبث القيم التي يعمدن إلى الدفاع عنها من خلال الأنشطة الحِرْفِيَّة التي تقمن بها.



3-6- القيم التي تضمنها المرأة الحِرْفِيَّة في نشاطها الحرفي على مستوى المجتمع المحلي:

بالعودة إلى مفرزات الرصد التكراري في بنية المقابلات؛ نلحظ وجود ثلاثة وحدات تحليل تعكس القيم التي يضمنّها في فعلهن الحرفي المحلي؛ يتعلق الأمر بوحدة التحليل رقم 04: "**قيم تنمية الجودة**" بنسبة **(35.36%)**، تليها وحدة التحليل رقم 02: "**قيم التنمية الاقتصادية**" بنسبة قدرها **(23.76%)**، ثم وحدة التحليل بوحدة التحليل رقم 01: "**قيم التنمية الاجتماعية** " بـ**(23.02%)** ، ثم وحدة التحليل رقم 03: "**قيم التنمية الثقافية**" بنسبة **(17.86%)** (أنظر الملحق الرابع، الجدول رقم: 06).

الشكل رقم (32): يمثل القيم التنموية التي تضمنها حالات الدراسة في نشاطهن المحلي.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على نتائج تحليل بنية المقابلات مع حالات الدراسة.

يحوي الإنفوغرافيك **(infographic)** أعلاه؛ تمثيل تفصيلات توزيع القيم المحلية المناصرة للتنمية، والتي تضمنها النسوة الحرفيات -حالات الدراسة- في جملة المناشط التنموية التي يقمن بها. تظهر أهمية تحديد هذه القيم التنموية في مسعى فهم كيفيات إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي؛ في منعكسات بثها -أي القيم- في أوساط الأفراد من الجمهور المستهدف عند نقاط التماس الاجتماعية الاستهلاكية وغير الاستهلاكية.

والواقع أن محاولات تحليل ما اختزنته بنية المقابلات مع النسوة الحرفيات، أبرزت أوجه تداخلٍ عديدة لجملة القيم الموضحة في الشكل رقم (32)، امتداداً -في تقديرنا- للتداخلات التي تبدو على الملامح العامة المشكلة للنظام الاجتماعي العام في الجزائر (أنظر الفصل الرابع: ص.146)، والذي أثر بدوره في تشكيل شخصية المرأة الحِرْفِيَّة كفاعل تنموي، وفي تشكيل شخصيات مختلف الأفراد النشطين في البيئة المحلية الحاضنة لشتى أطياف الجمهور.



لقد حملت القيم الاقتصادية (**Economic values**) الظاهرة والمضمرة في تصريح النسوة الحرفيات، تعبيراً نفعياً صرفاً يرتبط بالمصلحة (**interest**) من الفعل الحرفي، والعلاقة بين تكلفة الإنتاج والفائدة وعائد الربح أو مخلفات الخسارة من البيع، مع ترتيب متناقض لأولويات أهداف المناشط الحِرْفِيَّة، غير أن هذا التناقض لا ينفي أو يقوض فرص الفعل التنموي عند حالات الدراسة، بل يغذيه ويدفعه تبعا لطبيعة البيئة الحاضنة له، على نحوٍ يعزز مطلب التبادل المربح اقتصاديا لكل أطراف هذه العملية بكل تناقضاتها.

في مقابل هذا وانطلاقا من الفكرة البراغماتية القائلة بأنه: "لا يمكن للمرأة الحِرْفِيَّة كفاعل التنموي أن تعيش بمعزل عن المجتمع"، الأمر الذي يُكسبها آليا جملة من القيم الاجتماعية المعقدة الخاضعة لنسق الثقافة، ولعملية التنشئة الاجتماعية (الجمعنة) ونوعية الحياة، أين تسعى الحرفيات إلى تنمية ونقل الشعور الجمعي بتلك القيم الضابطة والموجهة للسلوك في فضاء الإنتاج وفي المجال الاجتماعي العام، من قبيل: قيم إلهام الأخريات، الأمانة، الإيثار، التعاون، وحتى أداة الضبط المفرقة بين الحلال والحرام في ممارسة المناشط الحِرْفِيَّة.

وفي سياق متصل لم تكن القيم الثقافية كمنعكس تنموي في بنية المقابلات، بمنأى عن مرامات تنمية المجتمع المحلي، فإلى جانب متعلقات الهوية والحفاظ على التراث الثقافي نجد ذلك في فكرة التثاقف (**acculturation**) كأفصح مظهرٍ تنموي، تسعى من خلاله حالات الدراسة إلى نقل السمات الثقافية من مجتمعات مجاورة إلى المجتمع الذي تنشط به، تنميةً لثقافة الاستهلاك المحلي وترشيداً لها، أو بمسلك معاكس يتخذ نقل السمات الثقافية التي يختزنها المنتج الحرفي في ولاية برج بوعريريج إلى مستويات أعلى من المحلية.

وعلى مستوى أقرب من التحليل نلمس مظاهر دفاع حالات الدراسة عن القيم الاجتماعية المستندة إلى التعاليم الدينية، خصوصا على مستوى يتصادم مع القيم الاقتصادية أو ينافسها على الأقل، يتضح هذا في بعض الردود التي صرحت بها الحرفيات، فيما تعلق بموقفهن من القروض وأهدافهن من مشروعاتهن، على أن خياراتهن التنظيمية ذات الصلة، لا تخرج عن دائرة المرغوب فيه ضمن الأطر الدينية التي نشأن عليها.



وعلى مستوى ممارساتي، نجد محاولات النسوة الحرفيات حالات الدراسة، بث قيم المجتمع المحلي المأخوذة عن التعاليم الدينية الإسلامية، في رفض التعاملات مع جمهورهن في الإطار الذي لا يتماشى معها، خصوصا الحالات اللائي يشتغلن في التخصصات الحِرْفِيَّة التجميلية (التجميل الموجه، وطبيعة الهدف من التجميل)، أو الحالات اللائي يشتغلن في تخصصات الخياطة والتفصيل (تصادمات نماذج اللباس مع العرف الاجتماعي)، اذ عبرت هؤلاء النسوة على مواقف محافظة إزاء العيب والجريء والحرام أو غير الأخلاقي، دون نفي وجود حالات عبرن عن أولوية الاقتصادي على القيمي في سلم ترتيباتهن لمعايير التعامل مع الجمهور المستهدف.

لم تخلُ بينة المقابلات مع حالات الدراسة، من قيم الجودة بمعطاها المعاصر التي تعتبر امتدادا كربونيا لعولمة القيم كسمة تنافسية وازنة، ذلك أن متطلبات بقاء المنتج الحرفي المحلي في مزاحمة المنتجات المستوردة، تتطلب قدراً وافرا من النوعية (**quality**) ومن التشطيب عالي المستوى، وهي الجوانب التي قالت بها الحرفيات وأكدن على سعيهن إلى تجسيدها عمليات في منتجاتهن، خصوصا ما تعلق بجمالية المنتج، الاتقان، المادة الأولية الطبيعية، والسعي لرضا الزبائن، كلها جوانب تختزن زوايا وازنة في متعلقات قيم الجودة.

ورغم أن المنتج المحلي لم يرتقِ بعد إلى مستوى من الجودة، يمكنه من منافسة نظيره في الأسواق العالمية، (أنظر الملحق التاسع) إلا أن مساعي الارتقاء به من خلال التطوير والتحسين المستمر (**continuous improvement**)، التي فرضتها ضرورات الراهن منحت دفعة للحرفيات من أجل تنمية جودة المنتجات الحِرْفِيَّة المحلية، يظهر ذلك في تصريحاتهن، إزاء خضوعهن لبرامج التكوين على مستوى مؤسسات التكوين العمومية (التكوين المهني والتمهين، غرفة الصناعة التقليدية)، أو على مستوى مؤسسات التكوين الخاصة.

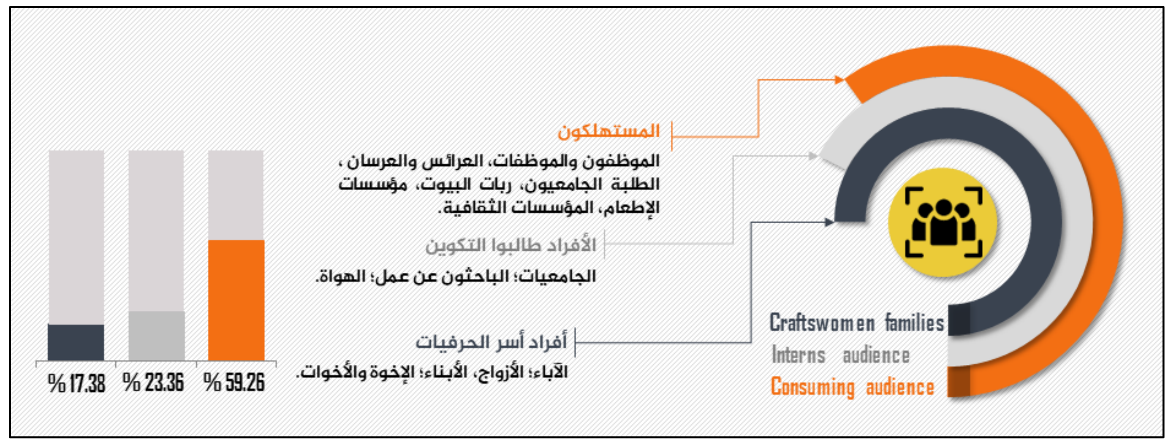
يتضح لنا من التحليلات السابقة، أن حالات الدراسة يعمدن إلى بث مجموعة من القيم المتنوعة ذات الطابع الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، وطابع الجودة، على نحوٍ يصعب الفصل بين تلك القيم، ذلك أنها تتسم بالتداخل بالغ التشعب فيما بينها، الأمر الذي يقابله تعقيد النسيج الاجتماعي للمجتمع المحلي، ودرجة اقتراب الأفراد بعضهم من بعض في هذا المستوى الداني من المحلية.



3-7- الجمهور المحلي الذي تستهدفه المرأة الحِرْفِيَّة:

تبعا لنتائج الرصد التكراري؛ نقف عند تشكل فسيفسائي للجمهور الذي تستهدفه النسوة الحرفيات حالات الدراسة، فنجد " **المستهلكون**" لمنتجاتهن؛ وبأعلى النسب **(59.26%)** كما توضحه وحدة التحليل رقم 03؛ إلى جانب "**الأفراد طالبي التكوين** " بـ**(23.36%)** كما تظهره نتائج وحدة التحليل رقم 02، فـ"**أفراد أسر الحرفيات**" بنسبة قدرها **(17.38%)** كما هو مبين في وحدة التحليل رقم 01.(أنظر الملحق الرابع، الجدول رقم: 07)

الشكل رقم (33): يمثل أطياف الجمهور المحلي الذي تستهدفه حالات الدراسة.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على نتائج تحليل بنية المقابلات مع حالات الدراسة.

يجسد الإنفوغرافيك **(infographic)** أعلاه؛ أطياف الجمهور المحلي الذي تستهدفه حالات الدراسة، وعلى نحوٍ متباين نلاحظ تغاير نسب الاستهداف وتنوعها بين مختلف تلك الأطياف، الأمر الذي يرجع إلى آليات الاستهداف في نقاط التماس الاجتماعية في المجتمع المحلي لولاية برج بوعريريج ومرامات ذلك، ومآلات عائد النشاط الإنتاجي، إلى جانب أدوار كل طيف في المعيش اليومي للنسوة الحرفيات والحضور التأثيري في مسار بعث النشاط الحرفي واستمراريته لديهن.

إن الثراء متعدد الأوجه الذي يظهر على تشكلات الجمهور محلي يؤكد زاويتي فهمٍ أساسيتين: تتعلق الأولى بلا عزلة الفعل الحرفي عند المرأة –كفاعل اجتماعي–، ذلك أن تنوع وتعددية الجمهور المحلي؛ تمثل على الجملة الوعاء البشري الحاضن للمناشط التنموية الحِرْفِيَّة المحلية للمرأة في ولاية برج بوعريريج. فيما تعبّر الزاوية الثانية عن الجانب الموجه للفعل الحرفي في كُل العملية الإنتاجية التنموية للحرف الناعمة في المجتمع المحلي عند حالات الدراسة.



وبالعودة إلى مفرزات الرصد التكراري لوحدات التحليل الموضحة آنفا، نستشف الآثار التنموية للمناشط الحِرْفِيَّة المحلية التي تؤديها المرأة، نجد ذلك ابتداء؛ عند أبرز طيف من أطياف المجتمع المحلي: "الجمهور المستهلك للمنتجات الحِرْفِيَّة **(consuming audience)** والذي يصنع مظاهر الاستهلاك المعيشي والمظهري التفاخري (أنظر الفصل الرابع: ص.144)، وتتفرع عنه عدة أشكالٍ وأنماط تتنمذج وفق فئات جنسية وعمرية وصحية، وأخرى تراعي حاجات خاصة ومناسباتية، لم تتوقف حالات الدراسة عند محاولة تقصيها وإشباعها، بل تجاوزته إلى محاولات تهذيبها وتحديثها.

في حين يعبر "الجمهور الخاضع للتكوين **(interns audience)**"، عن طيف جمهورٍ بخلفيات تنموية فردية وجماعية ذات صبغة محلية ديناميكية، تروم حالات الدراسة من وراء استهدافها خلق فرص التكوين و"إضفاء الصبغة المحلية على المهارات" من خلال تحجيم نطق تنقلات هؤلاء الأفراد، كما تحاول حالات الدراسة تركيز فعالية نسق أدائهن التدريبي، من خلال إعادة توجيه "العائد المالي المحصّل"، إلى جانب توليد مزيد من الحرفيين للمجتمع؛ الذين يفترض فيهم العمل على إشباع حاجات الشكل الأول من الجمهور المستهدف، وتوسيع دائرة التأثير التنموي فيه.

أما الطيف الثالث: " أفراد أسر الحرفيات **(craftswomen families)** " فيختزن تشكلا لفواعل اجتماعيين تربطهم علاقة قرابة دموية بالمرأة الحِرْفِيَّة، لهذا هو جمهور خاص. اذ يُعدُ من أسباب بعث النشاط الإنتاجي ومن داعمي وسائل تفعيله عند حالات الدراسة؛ إلى جانب كونه فاعلاً منتجاً أو شريكاً **(partner)** في ذلك النشاط، ناهيك عن كونه فاعلا يوجه لهُ العائد، باعتباره جمهوراً يحتلُ موقعاً صدارياً في أولويات الإنفاق الاجتماعي **(social spending)** عند الحرفيات، اللائي يوجهن عائدات نشاطهن إلى هذا الطيف للارتقاء بنوعية حياتهم.

وبالمجمل، لقد منحت المقابلات المجراة مع النسوة الحرفيات، زاوية نظر غير دارجة للجمهور المحلي المستهدف من قبلهن؛ على اعتبار تعددية المواقع الاجتماعية التي يحتلها كل طيف من ذلك الجمهور، إلى جانب الديناميكية التي يحدثها تفاعله مع المعروض الإنتاجي الحرفي، أين يبرز الطابع التنموي في القالب التفاعلي الذي يحكم مختلف المواقف الاجتماعية **(social attitudes)** التي تجمع المرأة الحِرْفِيَّة بجمهورها، والذي يشكل عمليا –إلى جانب الاستهلاك– مجالا إنسانيا واسعاً لبث القيم التنموية التي تضمنها النسوة الحرفيات حالات الدراسة في المناشط التنموية التي تؤديها.



ثالثاً: مناقشة نتائج الدراسة:

1- مناقشة النتائج في ضوء أهداف الدراسة:

لقد مكّنت الدراسة الميدانية والنظرية؛ من تحقيق الهدف الأول المتعلق بتتبع المسار الاجتماعي الذي تسلكه حالات الدراسة، أين يتعلمن الحرفة كهواية خلال مراحل التنشئة الاجتماعية ثم تتطور الممارسة تبعا لبواعث مركبة، الأمر منح صورة واضحة عن مآلات الفعل التنموي لدى الحالات، وساعد في فهم واقع اسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي، يظهر هذا من خلال المشاركة الفعلية والواقعية في إيجاد ديناميكية تنموية وفق ثنائية انتاج–استهلاك في ولاية برج بوعريريج.

كما مكنت الدراسة في مختلف أطوارها من تحقيق الهدف الثاني المتعلق بالوقوف عند الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع المحلي الحاضن لنشاطات حالات الدراسة، والذي ساعد في توطئة طريق فهم مبررات الفعل عند الحالات أي تحقيق الهدف الثالث المرتبط بمطلب بتحديد البواعث التنموية للفعل الحرفي عند المرأة المحلية؛ الأمر الذي مكننا من تشريح وفهم المنطلقات ما بعد الابتدائية للفعل الإنتاجي عند المرأة الحِرْفِيَّة، ناهيك عن تحقيق الهدف الرابع المتعلق بمرامات الكشف عن وسائل التمكين التي تعتمد عليها حالات الدراسة؛ يتعلق الأمر بوسائل التمكين المالي، ووسائل التمكين بالمشاركة، الأمر الذي ساعدنا في فهم أبعاد الديناميكية المالية والاجتماعية للفعل الإنتاجي عند حالات الدراسة في مجتمعهن المحلي، والكشف عن كيفيات إطلاق مشروعاتهن الحِرْفِيَّة وامتداداتها.

إلى جانب هذا مكّنت الجهود البحثية، من تحقيق المطلب الذي جسده الهدف الثالث، والمتمثل في الكشف عن جملة القيم المناصرة لتنمية المجتمع المحلي التي تضمنها حالات الدراسة في مناشطهن الحِرْفِيَّة بولاية برج بوعريريج؛ ارتبطت النتائج بـ: قيم التنمية الاجتماعية؛ قيم التنمية الاقتصادية؛ قيم التنمية الثقافية؛ وقيم تنمية الجودة. لقد ساعد تحقيق هذا الهدف من إدراك المسارات الدقيقة للمنعكسات التنموية للفعل الحرفي عند حالات الدراسة في المجتمع المحلي المدروس.

أما الهدف الرابع: تحديد الجمهور المستهدف؛ فقد بينت النتائج المستقاة؛ وجود ثلاثة أطياف رئيسية تتفرع عنها عدة فئات أفرادٌ ومؤسسات؛ تتمثل هذه الأطياف في: المستهلكون؛ طالبوا التكوين؛ أفراد أسر الحرفيات، وقد أسعف تحقيق هذا الهدف في فهم استراتيجية الحالات في الوصول الى جمهورهن، إلى جانب فهم مآلات العوائد المالية وغير المالية للمناشط الحِرْفِيَّة.



2- مناقشة النتائج في ضوء الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة:

تضمنت الجوانب السابقة؛ محاولة تحليل وكشف المرتبطات الفرعية **(ordered Subset)** لواقع إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي؛ على نحوٍ كشفت فيه دراستنا عن المسار الاجتماعي لحالات الدراسة، بواعثهن التنموية، وسائل التمكين التي يعتمدنها، القيم التي يضمنها في مناشطهن، والجمهور المحلي الذي يستهدفنه.

والواقع أن مرونة الدراسات الكيفية، ساعدت في الكشف على بعض النتائج الجزئية أو الجوانب المضمرة التي قد تتقاطع مع بعض النتائج التي توصلت إليها دراسات أخرى أجريت في بيئات اجتماعية أخرى، وفي حيز زمني آخر، وعلى حالات أخرى بوضعيات مشابهة أو مختلفة، غير أن معظم الدراسات اتفقت مع دراستنا في اسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي. سنحاول في هذا الجانب تبيان نقاط التشابك والتشابه والاتفاق –من حيث النتائج- مع الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة التي جرى استعرضناها والتعقيب عليها في الفصل الأول.

على مستوى الدراسات الجزائرية؛ تؤكد دراستنا نتيجة دراسة قرادة وخواجة (2022) "**ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي**" المتعلقة بكون القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي (ولاية غرداية) تضمن ديناميكية الحرف التقليدية، وهي ذات الفكرة التي أكدتها دراستنا الراهنة، أين كانت القيم التنموية الاجتماعية وقيم تنمية الجودة إلى جانب القيم الاقتصادية والثقافية، قيما وازنة ومناصرة لتنمية المجتمع المحلي في ولاية برج بوعريريج.

كما اتفقت دراستنا مع ما توصلت إليه **دراسة شوية (2021) عن: "دور الموروث الثقافي في تحقيق التنمية في المجتمع المحلي"**؛ أين اعتمدت الدراسة على "القشابية' كنموذج للموروث الثقافي مادي، وتوصلت إلى نتيجة مؤداها تمسك الحرفيين به والعمل على الحفاظ عليه، وتطويعه لتنمية المجتمع المحلي من خلال السياحة التقليدية وتطوير صناعة البرنوس بجودة واتقان، الى جانب استنتاجها لقيم التنمية المختزنة في الموروث الثقافي، وهي نتيجة تتفق مع ما توصلت اليه دراستنا من القيم التنموية التي تضمنها حالات الدراسة في نشاطهن الإنتاجي في المجتمع المحلي.

في حين اتفقت دراستنا الحالية مع **شياخ (2018) عن: "الواقع السوسيومهني للمرأة العاملة بحرفة أنسجة فاتيس ودورها في التنمية المحلية"**؛ في تفصيلات تحسين نوعية الحياة عند الحرفيات، من حيث فكرة الانفاق على أسرهن وتنمية "واقعهن الاجتماعي" في هذه الدراسة، إلى جانب وسيلة التمكين بالمشاركة (مواقع التواصل الاجتماعي، المشاركة في المعارض)، إضافة إلى اعتماد بعض الحرفيات على وسائل التمكين المادية الشخصية (التمويل الذاتي)، ناهيك عن تقارب نتيجة الجمهور المستهدف المباشر "الجمهور الاستهلاكي" وغير المباشر "أسر الحرفيات".

أما على المستوى الثاني (العربي)، فقد اتفقت نتائج دراستنا مع ما توصلت إليه الباحثة أمل بنت سالم الأسماعيلية (2022) في دراستها الموسومة بـ: **"The role of Omani Bedouin Women in Shaping the Identity of the Traditional Headdress" (دور المرأة العمانية في تشكيل هوية حلية رأس التقليدية)**، وتحديدا في إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في إثراء تصاميم المجوهرات التقليدية –كمنتج يختزن أبعادا ثقافية–، الأمر الذي نجد في دراستنا على مستوى نقل السمات الثقافية وتحديث العادات الاستهلاكية عند الأفراد في المجتمع المحلي على عدة صُعدٍ وفي عدة تخصصات حرفية.

إلى جانب ذلك تطابقت نتائج دراستنا مع النتائج التي توصلت إليها الخاروف (2010) في دراستها: **"دور فن التطريز في تمكين المرأة اقتصاديا "**؛ من حيث المسار الاجتماعي للحرفيات أو "التجارب تجارب النساء العاملات في حرفة التطريز"، من حيث بواعث تعلم وممارسة الحِرْفِيَّة، أين أكد هذه الدراسة المنطلقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للحرفيات بهدف زيادة دخلهن ومساعدة أفراد أسرهن في توفير الدعم المادي، كما اتفقت نتائج دراستنا مع نتيجة الوعي بأهمية وقيمة التراث وضرورة نقله واستدامته إلى الأجيال القادمة.

هذا، واتفقت دراستنا مع دراسة حسن (2008): **"العمل الحرفي ونوعية الحياة"**؛ في النتيجة التي توصلت اليها الأخيرة، فيما يتعلق بوجود علاقة ارتباطية إيجابية بين درجة الاشباع الذاتي والرضا عن العمل (المكانة الحسنة، الإحساس بالاستقلال الذاتي، تحقيق الذات)، ودرجة الرضا والاحساس بالسعادة في الحياة ككل عند حرفيي المجتمع المحلي ميدان هذه الدراسة، وعلى مستوى متقدم من



النتيجة التي توصلت اليها دراستنا في البواعث الاجتماعية للعمل الحرفي في المجتمع المحلي عند حالات الدراسة، وتحديد ما تعلق بتحسين نوعية الحياة وتحقيق الذات الاجتماعية لديهن.

وعلى المستوى الثالث (الأجنبي): نقف عند ما توصلت إليه دراسة: **Subiyantoro, S** (2021) المعنونة بـ : **"Women's Roles in Adding Value to Wooden Crafts and Contributing to Family Income in Babung, Gunungkidul"**؛ والتي توصلت إلى أن المرأة تؤدي دوراً هاماً في الحفاظ على قيمة الثقافة المحلية، و تحسين الجوانب الجمالية والفنية للمنتجات الدارجة، إلى جانب دور النسوة الحرفيات في زيادة دخل أسرهن، الأمر الذي أكدته دراستنا في ثالوث البواعث التنموية للفعل الحرفي عند المرأة في المجتمع المحلي بولاية برج بوعريريج، دون إغفال القيم المناصرة للتنمية التي تضمنها المرأة الحِرْفِيَّة في مناشطها الإنتاجية.

كما تعززت نتائج الدراسة الراهنة بالاشتراك مع دراسة (**Bano et al**) : **"Uplifting the socio-economic empowerment of women through handicraft industry"** "**التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة من خلال صناعة الحرف اليدوية**"؛ في النتيجة التي أظهرها التحليل المواضيعي للمقابلات التي أجريت مع النساء الحرفيات، وأبانت بأنهن يقمن بتمكين أنفسهن اقتصاديا واجتماعيا من خلال الأعمال الحِرْفِيَّة، أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمرأة يصبح أقوى بعد البدء في تحصيل دخل مادي، الذي يعتبرنه مصدر دعم مالي لأسرهن توفره مهارة الحرف اليدوية، وهو ما أكدته دراستنا من خلال التمكين المادي (التمويل الذاتي)، ناهيك عن القيم المضمنة في النشاط من قبيل شعور الحرفيات بأنهن مصدر تغيير وحافز والهام لنساء أخريات في المجتمع المحلي.

وأخيرا اتفقت دراستنا مع دراسة (**Makhdoom et al**): **"Women's home-based handicraft industry and economic wellbeing: A case study of Badin Pakistan"** "**صناعة الحرف اليدوية النسوية المنزلية والرفاهية الاقتصادية: دراسة حالة بادين باكستان**"؛ بخصوص برامج الدعم المالي، أين توصلت إلى أن معظم الحرفيات –حسب الدراسة– لم يكنّ على دراية "بالقروض"، فيما اعتبرته فئة من هن عملاً غير أخلاقي، وهو ما أكدته دراستنا في عدول أغلب الحالات على الاستفادة من القروض لأسباب تتعلق بالجانب الديني.



3- النتيجة العامة:

تبعا لمفرزات الدراسة الميدانية التي أجريناها من خلال مرافقة واستجواب حالات الدراسة؛ واستنادا إلى المسار البحثي الذي تم عرضه في تقرير الدراسة السابق؛ أظهرت النتائج أن البواعث التنموية للفعل الحرفي عند المرأة في المجتمع المحلي بواعث مركبة، أبرزها البواعث التنموية الاقتصادية بنسبة (**40.23%**)، بغية زيادة مستوى دخل الحرفيات وشركائهن؛ الرفع من معدل الادخار، ناهيك عن استحداث مناصب شغل لبعض أفراد المجتمع المحلي، ثم البواعث التنموية الاجتماعية بنسبة (**35.69%**) والتي تعبر عن مساعي تحسين نوعية الحياة؛ تحقيق الذات؛ والاندماج الاجتماعي. كما نقف عند البواعث التنموية الثقافية بـ (**24.08%**) أين تحافظ بها ومن خلالها حالات الدراسة على الموروث الثقافي المحلي؛ الاستثمار في الثقافة المحلية، إلى جانب نقل السمات الثقافية.

على أن حالات الدراسة يأخذن بوسائل بعث المناشط الحِرْفِيَّة والتمكين التنموي المالي بنسبة (**58.90%**)؛ ونجد في هذا الإطار التمويل الفردي (الشخصي) والتمويل الأسري (الأبوي، الأموي، الزوجي)، والتمويل الحكومي (هيئات وبرامج الدعم والمرافقة) بدرجة أقل لاعتبارات دينية، إلى جانب وسائل بعث المناشط الحِرْفِيَّة والتمكين بالمشاركة بنسبة (**41.10%**) على شاكلة مواترة حذق المهارات، وصناعة المحتوى والمشاركة في المعارض الثقافية.

تعمد حالات الدراسة أيضا إلى تضمين قيمٍ مناصرة لتنمية المجتمع المحلي في مناشطهن الحِرْفِيَّة؛ إن على نحوٍ ظاهرٍ أو مضمر، أبرزها قيم التنمية الاجتماعية (**23.02%**)، قيم التنمية الاقتصادية (**23.76%**)، وقيم التنمية الثقافية (**17.86%**)، إلى جانب قيم تنمية الجودة (**35.36%**) التي أخذت حصة وافرة في البنية الكلامية عند حالات الدراسة، اللائي يهدفهن إلى تحسين وتحديث نوعية الحياة الاستهلاكية للجمهور الذي يستهدفه.

مكنّت نتائج الدراسة الميدانية من تحديد ثلاثة أطياف للجمهور المحلي الذي تستهدفه الحالات، يتعلق الأمر بالمستهلكين استهلاكا معيشياً أو مظهرياً (**59.26%**) ويتشكلون من: "الموظفون والموظفات؛ العرائس العرسان؛ الطلبة؛ ربات البيوت؛ مؤسسات الإطعام؛ المؤسسات الثقافية"؛ إلى جانب طالبي التكوين (**23.36%**) الذين يتمثلون في: "الجامعيات؛ الباحثون عن عمل؛ الهواة"، ناهيك عن أفراد أسر الحرفيات أنفسهن (**17.38%**)؛ "الآباء؛ الأزواج؛ الأبناء؛ الإخوة والأخوات".



خلاصة:

لقد تضمن هذا الفصل استعراضا للجانب الميداني من الدراسة، الذي اختزن تجاربا إنسانية وازنة لنساء حرفيات من مختلف الميادين الحِرْفِيَّة، وعلى مستويات المحلية الثلاثة (الريفي، الريفي–الحضري، والحضري) في ولاية برج بوعريريج؛ أين عبّرن وشاركن فيها ومن خلالها عن وجهات نظرهن إزاء فعلهن الحرفي الإنتاجي، ورغم تباين تجاربهن الإنسانية واختلاف ظروفهن الاجتماعية ووضعياتهن الأسرية، إلا أن المقابلات معهن شكلت على جملتها بنية كلامية منحتنا خصوبة تحليلية ومعرفية كبيرة، مكنتنا من تقصي الإجابة عن التساؤلات المثارة في إشكالية الدراسة.

استهل الفصل في المبحث الأول منه بتقديم استهلال تحليلي نوضح فيه بعض الخيارات التي أخذناها، كما تضمن رسما تفصيليا وتحليليا للملاحظة بالمشاركة المسندة إلى دفتر المشاهدات الورقي والرقمي الذي جمعت بياناته وبنيت طيلة سنوات إجراء الدراسة، وقد اختزن تسجيلات وتدوينات حول مواقف اجتماعية لمفردات المجتمع الأم لحالات الدراسة، من حيث المواقف الاجتماعية التنظيمية، والمواقف الاجتماعي في المعيش اليومي.

فيما تضمن المبحث الثاني عرضا شاملاً للبيانات العامة لحالات الدراسة حسب توزيعها من حيثُ "السن"؛ "مستوى المحلية"؛ "الحالة العائلية"؛ "المستوى التعليمي"، إلى جانب استعراض مخلصات لمحتوى المقابلات المجراة مع النسوة الحرفيات حالات الدراسة؛ متبوعا بتحليل تفصيلي لمحتوى تلك المقابلات بعد تفيئة ذلك المحتوى وضبط وحدات التحليل. أما المبحث الثالث، فقد ناقشنا فيه نتائج الدراسة في الأهداف المحددة سلفا، إلى جانب مناقشة النتائج في ضوء الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، فصياغة النتيجة العامة للدراسة.



خاتمة



خاتمة:

انتهاء؛ شكلت هذه الدراسة محاولة فهمٍ واقتراب من واقع المرأة الحِرْفِيَّة النشطة على المستوى المحلي لولاية برج بوعريريج .لقد مكّنت العوائد المعرفية المتمخضة عنها من تحقيق فهم أعمق للظاهرة، كما فتحت المجال واسعاً –وبسياقٍ تكميلي– أمام تساؤلات جديدة لبحوث علمية خَلاَّقة؛ تشكل هي الأخرى فرص مساءلات جادة للواقع الاجتماعي المرتبط بالحرف الناعمة والصناعات التقليدية في الجزائر، أين تمكننا تلك البحوث من فهم ديناميكية مختلف السياقات الاجتماعية المتنوعة والمستجدة المشكلة للظاهرة –خصوصا في المجتمعات المحلية–، على نحوٍ يمنح اقترابا بحثيا أكبر من المعيش اليومي لمختلف الفواعل الاجتماعيين في مجتمعنا الإنساني المعاصر.

لقد حل سؤال الكيفية في دراستنا محل الينبغيات في مسعى تقديم صورة سوسيولوجية لواقع إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي. نحرر هذا بقصد التعبير عن الجوانب التي اختزنتها الدراسة، والتي تعكس بعضاً من اجتهادات نقل المناحي الوازنة في التجربة الإنسانية التي خاضتها النسوة الحرفيات –حالات الدراسة–، دون التركيز على ما يجب أن يكون في البيئة محل النشاط، على اعتبار أن ما هو كائن في الفضاء الاجتماعي؛ يحتل صدائر الأولويات في سُلم النقل الموضوعي للظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة.

إن محاولة الإحاطة بموضوع دراستنا "المرأة الحِرْفِيَّة وتنمية المجتمع المحلي" اقتضى منا رواحا ومجيئا وهدما وبناء؛ حتى نصل الى مرحلة تقترب –على زئبقية ذلك– من النضج المعرفي والمنهجي اللازم لتحقيق قدر من التجريد والافتكاك الموضوعي للظاهرة الاجتماعية، ولمجمل الظواهر الاجتماعية المتصلة بها، بكل ما يغلف هذه العملية البحثية من دواعٍ ذاتية وموضوعية ومحاذير منهجية جرت سنة البحوث الاجتماعية على ابرازها وإبراز أهميتها في تشكيل تصوراتنا لهيكلية البحث.

وبالمجمل؛ كشفت الدراسة بأطوارها المختلفة –النظرية والميدانية–، عن نتائج تقرّب من فهم كيفيات إسهام حالات الدراسة في تنمية المجتمع المحلي، (للاطلاع على النتائج المفصلة أنظر: ص.347)، من خلال الكشف عن تفصيلات البواعث التنموية للفعل الحرفي عندهن؛ الوسائل التمكينية لذلك؛ القيم المناصرة لتنمية المجتمع المحلي التي يختزنها؛ والجمهور الذي يستهدفنه. ولقد لّف هذه المقاصد البحثية نسيج نظري وميداني، كما يلي:



- **على المستوى النظري:**

حوى القسم النظري من هذه الدراسة، رصيدا معرفيا تمثّله مادة متنوعة وعابرة للتخصصات، منها ما هو تاريخي وجغرافي وأنثروبولوجي ونفسي وفني وتخطيطي، وقانوني، واقتصادي وغير ذلك؛ على نحو يثري منظورات تلك الفصول، ويعزز مطلب التساند الوظيفي لها. لقد حاولنا أثناء عملية البناء تضمين عناصر نظرية متخصصة في كل مجالٍ معرفي، حتى نقترب من الظاهرة المدروسة وتكتمل بذلك صورة الخاصية الاجتماعية للحرف، كموضوع وظاهرة استأثر الانسان بمنحها هذه الخصوصية المتفردة منذ بدأ الخليقة وطوال تاريخ عمارته للأرض.

إن محاولات البناء النظري لفتت الانتباه إلى الخصوصية التراكمية للممارسة الاجتماعية للحرف ونظيراتها المعنية بغايات الاستهلاك في المجتمع الجزائري، وكشفت عن التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تنمذجت وفق تبدلات الأوضاع التي اعترت النظام الاجتماعي، كما أذكت سؤال نقاش الممارسة الفردية والمقاولة عند حالات الدراسة، والتي واجهت محاذير وضبابية الافتكاك الموضوعي للأمر ما بين المعنى اللغوي والمبنى القانوني وشروط الممارسة.

- **على المستوى الميداني:**

منحت المباحث الميدانية عائداً بحثيا يعزز توقعات الخصوبة التحليلية، ويسند خارطة طريق تحقيق أهداف الدراسة التي اختزنها هذا القسم، إلى جانب قدرٍ وافرٍ من التعبيرات التي توّصف الخصوصيات الدقيقة للمجتمع المحلي المدروس، اعتمادا على الحفريات التاريخية والإحصاءات المحينة أو الحديثة جداً، ناهيك عن إبراز الخيارات المنهجية المأخوذة في مسعى جمع البيانات ومبررات ذلك، دون إغفال منح تفصيلات سمات الفعل الحرفي لدى حالات الدراسة.

انتقل بعدها إلى دراسة الحالة ومحاولات تحقيق الترابط مع المبني النظري، عن طريق استعراض مضامين دفتر المشاهدات والملاحظة بالمشاركة، التي تشكلت من الصيغ والألوان التعابيرية للمبحوثات ولفيف المواقف الاجتماعية المعيشة، المرتبطة ارتباطا غير واهن بالظاهرة وبحالات الدراسة، اللائي عُمد إلى تحليل محتوى المقابلات المجراة معهن واستعراض نتائج ذلك بيانيا، أين تبدت ملامح المشاركة التنموية وكيفياتها لدى الحرفيات في مسرود التجربة الإنسانية لهن.



قائمة المصادر والمراجع



أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية

- **المصادر:**

1. التنزيل الحكيم.
2. الحديث الشريف.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2006). **مقدّمة ابن خلدون**. دراسة وتحقيق وتعليق: علي عبد الواحد وافي. (ط 4). ج02. القاهرة. جمهورية مصر العربية: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- **المراجع:**
  - **الكتب:**

4. أبراش، إبراهيم. (2008). **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**. عمان، المملكة الأردنية الهاشمية: دار الشروق.
5. أبو أسعد، أحمد، والنوري سلطان. (2016). **دراسة الحالة في إطار جديد**. عمان، المملكة الأردنية الهاشمية: مركز ديبونو لتعليم التفكير.
6. أبو زيد، أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم.(2009). **التنمية الاجتماعية وحقوق الانسان**. الإسكندرية. مصر: المكتب الجامعي الحديث.
7. أبو علي، منصور حمدي.(2004). **في الجغرافيا الاقتصادية: الجغرافيا الزراعية**. (ط 1). عمان. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
8. أبو غضة، زكي علي السيد.(2007). **عمل المرأة بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر**. (ط 1). المنصورة. جمهورية مصر العربية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
9. أحمد، علي فؤاد. (1981). **علم الاجتماع الريفي**. بيروت. لبنان: دار النهضة العربية.
10. أحمية، سليمان.(2010). **التنظيم القانوني لعلاقات العمل في التشريع الجزائري**. (ط 6). ج 01. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
11. استيتية، دلال ملحس. (2008). **التغير الاجتماعي والثقافي**. (ط2). عمان. لبنان: دار وائل للنشر والتوزيع.
12. إشبودان، العربي، وعزوق مالك، نصيرة، ودريسي راضية، وزهور حداد، رشيد بوثلجة. (2007). **الحياة اليومية في مدينة الجزائر**. الجزائر عاصمة الثقافة العربية: المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية.
13. الأشقر، عمر سليمان.(2005). **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**. عمان. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
14. الألوسي، صفا لطفي.(2016). **الفن البيئي –تعريفه، تطوره، عناصره وأهميته**. (ط 1). عمان. الأردن: دار المنهجية للنشر والتوزيع.



15. الأمم المتحدة.(2009). **دليل تنمية المجتمع المحلي**. الإسكوا. (النسخة الأصلية: باللغة العربية)
16. أنجرس، موريس. (2006). **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية**. تر: بوزيد صحراوي وآخرون. سعيد حمدين، الجزائر العاصمة: دار القصبة للنشر.
17. باتشيرجي، أنول. (2015). **بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات**. (ط 2). تر: خالد بن ناصر آل حيان. عمان. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
18. بدوي، هناء حافظ. (2015). **التنمية الاجتماعية رؤية واقعية من منظور الخدمة الاجتماعية**. الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
19. براهمي، نصر الدين، ونقادي سيدي محمد. (2010). **تلمسان الذاكرة**. (ط 2).الجزائر: منشورات شالة.
20. البرعي، أحمد حسن.(1982). **الثورة الصناعية وآثارها الاجتماعية والقانونية**. القاهرة. جمهورية مصر العربية: دار الفكر العربي.
21. برو، محمد .(2014). **الموجه في منهجية العلوم الاجتماعية علم النفس-علم الاجتماع- علوم التربية**. تيزي وزو، الجزائر: الأمل للطابعة والنشر والتوزيع.
22. بشي، إبراهيم العيد .(2008). **تاسيلي ناجر الأزمنة الجيولوجية والمؤشرات الحضارية والعوامل الطبيعية المكونة للمنطقة**. (ط 1). سلسلة البنية الجغرافية والحضارية لمنطقة تاسيلي ناجر. ج 02. بني مسوس. الجزائر: منشورات الحبر.
23. بغلي، وهيبة .(2008). **الأحذية التقليدية الجزائرية**. تر: أحمد لمين. العدد 3. وثائق المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ. وزارة الثقافة. الجزائر: المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ.
24. بلحاج، العربي.(2017). **الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري**. (ط7). الجزء الأول. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
25. بلعيد، الصادق.(2004). **القرآن والتشريع -قراءة جديدة في آيات الأحكام**. بيروت. لبنان: منشورات الحلبي القانونية.
26. بلقاسم، الحاج. (2013). **المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية**. (ط1). باب الزوار، الجزائر: دار أسامة للنشر.
27. بلكبير، بومدين. (2022). **الإقتصاد الثقافي والإبداعي في الجزائر**. قسنطينة. الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.
28. بن الطاهر، حسين.(2018). **محاضرات في الوقائع الاقتصادية**. قسنطينة. الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.



29. بن حرز الله، عبد القادر. (2007). **الخلاصة في أحكام الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري حسب آخر تعديل** (قانون رقم 05-09 المؤرخ في 4 مايو 2005)، (ط1) القبة القديمة، الجزائر: دار الخلدونية.

30. بن صويلح، ليليا.(2018). **ثقافة، مثقفون، ومجتمع: قراءة سوسيولوجية في ابعاد العلاقة في ما بينها** (محرر). **الثقافة والمثقف العربي قراءة ومراجعات في الراهن الثقافي**. (ط1).دمشق.سوريا: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

31. بن نبي، مالك. (2000). **مشكلة الثقافة**. (ط 4). تر: عبد الصبور شاهين. دمشق. سورية: دار الفكر

32. بوتفنوشت، مصطفى.(1984). **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**. تر: أحمد دمري. بن عكنون. الجزائر العاصمة: ديوان المطبوعات الجامعية.

33. بوحسون، العربي. (2021). **المؤسسة الصناعية الجزائرية وتحديات التسيير من التسيير الاشتراكي إلى الشراكة تحليل سوسيو-أنثروبولوجي من خلال دراستين أكاديميتين (1999-2005)**. تلمسان. الجزائر: النشر الجامعي الجديد.

34. بوطيبة، فيصل. (2018). **مدخل لعلم الاقتصاد**. (ط2).المحمدية. الجزائر: دار جسور للنشر والتوزيع.

35. بيومي، مجدي أحمد، ولطفي محمد السيد.(2010). **الكفاءة التنظيمية والسلوك الإنتاجي مدخل في علم الاجتماع الصناعي**.شارع قنال السويس. جمهورية مصر العربية: دار المعرفة الجامعية.

36. بيومي، محمد أحمد. (2007). **أسس وموضوعات علم الاجتماع**. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة الجامعية.

37. بيومي، محمد أحمد.(2009). **تاريخ التفكير الاجتماعي**. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة الجامعية.

38. تمار، يوسف. (2017). **مناهج وتقنيات البحث في الدراسات الاعلامية الاتصالية**. (ط4). بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

39. تمّار، يوسف. (2018). **أصول تحليل المضمون وتقنياته**. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

40. تومي، عبد الرحمن. (2011). **الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر الواقع والآفاق**. القبة. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

41. تونيز، فرديناند، وهاريس جوزيه.(2017). **الجماعة والمجتمع المدني**. تر: وائل حريري. الدوحة. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

42. جرار، أماني غازي .(2015). **قضايا معاصرة المناهج الفكرية والسياسية**. عمّان. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

43. جرار، ليلى أحمد.(2012). **الفيسبوك والشباب العربي**.(ط1). عمّان، الأردن: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.



44. جعوطي، أمينة، وآخرون.(2011). **التراث الثقافي الشفهي وغير المادي للبشرية بالبلدان الإسلامية.** تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية. الجزائر: وزارة الثقافة.

45. الجوهري، محمد. (2008). **المدخل إلى علم الاجتماع.** (ط1). القاهرة. جمهورية مصر العربية: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية ش.م.م.

46. الجوهري، هناء محمد. (2009). **علم الاجتماع الحضري.** (ط1). عمان. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

47. حبيب، عالية، ونجوى عبد الحميد سعد الله، وعلياء شكري، ومحمد الجوهري، ومحمد العقبي. (2009). **علم الاجتماع الريفي.** (ط1). عمان. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

48. حسن، دنيا مفيد علي. (2008). **العمل الحرفي ونوعية الحياة.** القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

49. حسن، عبد الباسط محمد. (1979). **أصول البحث الاجتماعي.** القاهرة، جمهورية مصر العربية: مكتبة وهبة

50. حسن، محمد محمود عبد العال. (2023). **إعادة التفكير في التنمية الثقافية لاستئناف وصل المؤسسات والسياسات والأخلاق.** الرياض. المملكة العربية السعودية: العبيكان

51. حفظي، إحسان. (1999). **علم اجتماع التنمية.** القاهرة، مصر: دار المعرفة الجامعية.

52. حلاق، حسان.(2007). **قضايا العالم العربي.** (ط 2). بيروت. لبنان: دار النهضة العربية

53. حلاوة، جمال رضا، وعلي محمود صالح. (2009). **مدخل إلى التنمية.**عمّان. الأردن: دار الشروق للنشر.

54. الحمامي، علاء حسين، والعاني سعد عبد العزيز. (2007). **تكنولوجيا أمنية المعلومات وأنظمة الحماية.** (ط1). عمّان. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

55. الحوارني، محمد عبد الكريم .(2008). **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع.** (ط1). عمّان، المملكة الهاشمية الأردنية: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

56. الحوامده، نبيل زعل، والحميري موفق عدنان. (2006). **الجغرافيا السياحية في القرن الحادي والعشرون منهج وأساليب وتحليل رؤية فكرية جديدة وتركيبة منهجية حديثة.**عمّان. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

57. خاطر، أحمد مصطفى. (2002). **التنمية الاجتماعية المفهومات الأساسية– نماذج ممارسة.**الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: المكتب الجامعي الحديث.

58. الخضير، خضير بن سعود. (1429هـ). **علم الاجتماع الصناعي والإنتاج.** (ط2). الرياض. المملكة العربية السعودية: العبيكان.

59. خلف، فليح حسن.(2007). **النظم الاقتصادية: الرأسمالية، الاشتراكية، الإسلام.** عمان، إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث/ جدارا للكتاب العالمي.

60. خواجة، عبد العزيز. (2012). **أساسيات في علم الاجتماع.** غرداية. الجزائر: دار نزهة الألباب



61. درة، عبد الباري، والصباغ، زهير. ومروة أحمد. وياسر العدوان. (2008). **إدارة القوى البشرية**. القاهرة. مصر: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.

62. دليو، فضيل. (2014). **مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**. الجزائر العاصمة: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع.

63. دليو، فضيل. (2023). **البحوث الكيفية إجراءات تطبيقية**. (ط1). قسنطينة. الجزائر: ألفا للوثائق

64. رشوان، عبد الحميد أحمد. (2008). **التغير الاجتماعي والمجتمع**. الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: المكتب الجامعي الحديث.

65. زايد، أحمد، وعلاّم إعتماد. (2004). **التغير الاجتماعي**. (ط 2). جمهورية مصر العربية: مكتبة الأنجلو المصرية.

66. زايد، مصطفى. (1986). **التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر**. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

67. زرارقة، مامي فيروز. (2015). **الأسرة والانحراف بين النظرية والتطبيق**. عمان، الأردن: دار الأيام للنشر.

68. الزوكة، محمد خميس. (2000). **الجغرافيا الاقتصادية**. الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: دار المعرفة الجامعية.

69. زياد، نادية. وأمقران سميرة. وفرزولي مختار. وتازيارت كمال .(2009). **برج بوعريريج ثراء وتنوع**. بولوغين. الجزائر العاصمة: الوكالة الاشهارية لتصميم الوثائق والاعلان (CDSP).

70. سارانتاكوس، سوتيريوس.(2017). **البحث الاجتماعي**. تر: فارع شحدة. مراجعة: ديب ثائر. الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

71. ساقور، عبد الله.(2004). **الاقتصاد السياسي**. (ط 2). الحجار. عنابة. الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

72. سبعون، سعيد. (2017). **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**. (ط2). سعيد حمدين. الجزائر: دار القصبة للنشر.

73. سرحان، باسم. (2017). **طرائق البحث الاجتماعي الكمي**. الدوحة. دولة قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

74. السروجي، طلعت مصطفى. ومنى محمود عويس. وأحمد محمد عليق. (2001).**التنمية الاجتماعية المثال والواقع**.جامعة حلوان. جمهورية مصر العربية: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي.

75. سعد، عبد العزيز. (2010). **قانون الأسرة الجزائري في ثوبه الجديد أحكام الزواج والطلاق بعد التعديل**. (ط4). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.



76. السواح، فراس. (2002). **دين الانسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني**. دمشق. سوريا: دار علاء الدين للنشر والتوزيع.

77. سويدبرغ، ريتشارد. (2019). **مبادئ علم الاجتماع الاقتصادي**. (ط1). تر: جهاد الترك. الدوحة. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

78. السويدي، محمد. (1990). **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر**. بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

79. السويدي، محمد.(1986). **التسيير الذاتي في التجربة الجزائرية وفي التجارب العالمية**. الجزائر العاصمة: المؤسسة الوطنية للكتاب.

80. شريط، بثينة.(2010). **المرأة وقانون الأسرة والنظام القضائي في دول المغرب العربي: النموذج الجزائري**. المرأة وقانون الأسرة والنظام القضائي في الجزائر وتونس والمغرب. : منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

81. شلالي، عبد القادر، ونشأت إدوارد ناشد جرجيس، ومحمد هاني. (2021). **الوجيز في تاريخ الوقائع الاقتصادية**. (ط 1). الصالحية. بغداد. العراق: مكتبة القانون المقارن.

82. شموط، مروان، وكنجو عبود كنجو. (2010). **أسس الاستثمار**. القاهرة. جمهورية مصر العربية: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.

83. صقر، أحمد محي خلف. وخلاف خلف الشاذلي. (2020). **التخطيط والسياسة الاجتماعية: المفاهيم والاطر والاليات**. الإسكندرية. مصر: دار التعليم الجامعي.

84. الضامن، منذر عبد الحميد. (2009). **أساسيات البحث العلمي**. (ط2). عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

85. الضوى، محمد توفيق. (2003).**مفهوم الزمان والمكان في فلسفة الظاهر والحقيقة-دراسة في ميتافيزيقا برادلي-**. الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: منشأة المعارف بالإسكندرية.

86. طعيمة، رشدي أحمد طعيمة. (2004). **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

87. طلميه، إلهام فخري. (2009) . **التسويق في المشاريع الصغيرة مدخل إستراتيجي**. عمّان. المملكة الأردنية الهاشمية: دار المناهج للنشر والتوزيع.

88. الطيب، هاشمي. (2021). **مدخل الى التنمية الريفية والمجتمع الريفي: مفاهيم ,نظريات,سياسات**. عمان. الأردن: دار اليازوري العلمية.



89. عباس، حمدي.(2010). **المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ**. الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: دار المعرفة الجامعية.

90. عبد الجواد، مصطفى خلف.(2011). **نظرية علم الاجتماع المعاصر**. (ط2). عمّان. المملكة الهاشمية الأردنية: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

91. عبد الله، محمد عبد الفتاح محمد. (2006). **تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية**. جمهورية مصر العربية: المكتب الجامعي الحديث.

92. عبد المقصود، محمد. (1983). **المرأة في جميع الأديان والعصور**. القاهرة. جمهورية مصر العربية: مكتبة مدبولي.

93. عبد الهادي، نبيل. (2009). **مقدمة في علم الاجتماع التربوي**.عمان.الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

94. عثامنية. عثمان. (2020). **عالم ما بعد جائحة كوفيد-19 مآلات الأيديولوجيا والاقتصاد**. الجزائر: ميم للنشر.

95. عقيل، حسين عقيل. (1999). **فلسفة مناهج البحث العلمي**. القاهرة. جمهورية مصر العربية : مكتبة مدبولي.

96. علاّم، إعتماد. (2004). **علم الاجتماع الصناعي- التطور والمجالات-**. (ط 2). جمهورية مصر العربية: مكتبة الأنجلو المصرية.

97. علك، منال فنجان. (2009). **مبدأ عدم التمييز ضد المرأة في القانون الدولي والشريعة الإسلامية**. بيروت. لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.

98. علوان، قاسم نايف. (2009). **إدارة الإستثمار بين النظرية والتطبيق**.(ط 1). عمّان. المملكة الأردنية الهاشمية: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

99. عمّار، حنان حسن. (2016). **طرق تدريس التربية الجمالية والفنية**. عمّان. الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع.

100. عمورة، عمار. (2009). **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962**. ج 02. باب الوادي. الجزائر: دار المعرفة.

101. عناية، غازي. (2006). **ألوهية التعامل في الاقتصاد الإسلامي**. عمان. الأردن: دار المناهج.

102. عياد، أحمد. (2009). **مدخل لمنهجية البحث العلمي**. (ط2). الساحة المركزية. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

103. العيدروس، محمد محسن.(2009). **المغرب العربي في العصر الإسلامي**. القاهرة. جمهورية مصر العربية: دار الكتاب الحديث.



104. غرايبة، إبراهيم. (2020). **من الهرمية إلى الشبكية: وجهة الدول والمجتمعات في عصر اقتصاد المعرفة**.عمّان. الأردن: الآن ناشرون وموزعون.

105. الغرايبة، فيصل محمود. (2010). **أبعاد التنمية الاجتماعية العربية في ضوء التجربة الأردنية**. عمّان. الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

106. الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف .(2009). **تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر 1962-2009**. (ط 2). وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية. سطاوالي.الجزائر: طباعة الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف.

107. غطاس، عائشة.(2007). **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830**. رويبة. الجزائر: المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار **ANEP**

108. الفاخري، سالم عبد الله .(2018). **علم النفس العام (الجزء الأول)**. عمان. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.

109. قاسيمي، ناصر. (2017). **التحليل السوسيولوجي –نماذج تطبيقية–**. بن عكنون، الجزائر العاصمة: ديوان المطبوعات الجامعية.

110. القاطرجي، نهى. (2006). **المرأة في منظومة الأمم المتحدة– رؤية إسلامية–**.بيروت. لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

111. القريني، سعد بن غانم. (2020). **البحث النوعي الاستراتيجيات وتحليل البيانات**. (ط1). الرياض. المملكة العربية السعودية: دار الملك سعود للنشر.

112. قلعه جي، محمد رواس. وقنيبي حامد صادق. وسانو قطب مصطفى. (1996). **معجم لغة الفقهاء** .بيروت، لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر.

113. قيرة إسماعيل، وسلاطنية بلقاسم .(2008). **التنظيم الحديث للمؤسسة –التصور والمفهوم–**. القاهرة. جمهورية مصر العربية: دار الفجر للنشر والتوزيع.

114. قيرة، إسماعيل، وعلي غربي. (2001). **في سوسيولوجيا التنمية**. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

115. كاريذرس، مايكل. (1998). **لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ الثقافة البشرية: نشأتها وتطورها**. ترجمة شوقي جلال. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

116. كداوي، طلال. (2008). **تقييم القرارات الاستثمارية**. عمان. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

117. كريسويل، جون، وشيريل بوث. (2019). **تصميم البحث النوعي – دراسة معمقة في خمسة أساليب**. تر: أحمد محمود الثوابيه. عمان، الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.

118. لشهب، مسعود. (2020). **تاريخ الوقائع الاقتصادية**. قسنطينة. الجزائر: منشورات ألفا للوثائق.



119. لونيسي، رابح، وبشير بلاح العربي، ومنور دادوة نبيل. (2010). **تاريخ الجزائر المعاصر**. ج2.باب الوادي. الجزائر: دار المعرفة.

120. ليلة، علي .(2010). **تفعيل القيم في بحث اجتماعي**. (محرر) القيم في الظاهرة الاجتماعية أعمال الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث الاجتماعية 6-11 فبراير. جامعة القاهرة. مصر: البشير للثقافة والعلوم.

121. ليلة، علي. (2015). **النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع صراع الحضارات على ساحة المرأة والشباب**. ج 2. القاهرة. جمهورية مصر العربية: مكتبة الأنجلو المصرية.

122. ماسن، محمد، وعروسي عبد الحميد، وعمر مزياني، وزكريا جحيش، ونذير جامه. (2007). **النحت الجزائري**. الجزائر عاصمة الثقافة العربية: الإتحاد الوطني للفنون الثقافية.

123. مانع، علي. (2002). **جنوح الأحداث و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة**. بن عكنون. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

124. محرز، أمين. (2013). **الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671**. باب الزوار. الجزائر: البصائر الجديدة

125. محمد، الفتحي بكير محمد. (2009). **التخطيط الإقليمي**. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة الجامعية.

126. محمود، منال طلعت.(2012). **الموارد البشرية وتنمية المجتمع المحلي**. (ط1). جمهورية مصر العربية: المكتب الجامعي الحديث.

127. محيريق، مبروكة عمر. (2008). **الدليل الشامل في البحث العلمي مع تطبيقات عملية للإستشهادات المرجعية الورقية والإلكترونية وفقا للمعايير الدولية ISO.APA.MLA.CM**. القاهر. جمهورية مصر العربية: مجموعة النيل العربية.

128. مدحت، مدحت جابر. (2006). **جغرافية العمران الريفي والحضري**. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

129. المدني، أحمد توفيق. (2009). **هذه هي الجزائر**. حسين داي.الجزائر العاصمة: دار البصائر.

130. مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج .(**2008**). **دليل البيبان الثقافي**. برج بوعريريج. الجزائر.

131. المديرية العامة للضرائب. (2010). **الدليل الجبائي للحرفي التقليدي**. وزارة المالية. الجزائر: مديرية العلاقات العمومية والاتصال. منشورات الساحل.

132. مرسى، محمد عبد المعبود.(1984). **علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية**. (ط1). القصيم. السعودية: مكتبه العليقى الحديثة.

133. المشهداني، سعد سلمان. (2019). **منهجية البحث العلمي**. (ط.1). عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع. نبلاء ناشرون وموزعون.



134. مصيلحي، فتحي محمد. (1994). **الجغرافيا البشرية بين نظرية المعرفة وعلم المنهج الجغرافي**. (ط2). جمهورية مصر العربية: توزيع الأهرام.

135. معروف، هوشيار. (2006). **تحليل الاقتصاد الإقليمي والحضري**. (ط 1). عمان. الأردن: دار صفاء للنشر

136. معن، خليل عمر. (2004). **مناهج البحث في علم الاجتماع**. (ط 2). عمّان. المملكة الهاشمية الأردنية: دار الشروق للنشر والتوزيع

137. المكتب الدولي للشغل. (2008). **الوثيقة البيداغوجية لبرنامج "حسّن تسيير مؤسستك"**. الجزائر: الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، تحت إشراف وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية.

138. منصور، حسن عبد الرزاق. (2006). **الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية في مجتمع الريف**. (ط 2). عمّان. الأردن: دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة.

139. منظمة الصحة العالمية .(2020).**الدليل الارشادي للوقاية من مرض فيروس كورونا (كوفيد-19)**.

140. المنظمة العالمية للملكية الفكرية. (الويبو). (2018).**الملكية الفكرية والمهرجانات الفولكلورية والفنية والثقافية- دليل عملي**. جنيف. سويسرا: الويبو

141. منيعي، فتيحة فيصل. (2016). **النشاط الإنتاجي في المؤسسات الصناعية**. (ط1). عمّان. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.

142. الموسوي، صادق عباس. (2017). **التنشئة الاجتماعية والإلتزام الديني**. (ط 1). بيروت. لبنان: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

143. ميدون، سيساني. (2020). **مجال العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير LMD مدخل إلى تاريخ الوقائع الاقتصادية من النظام المشاعي الى النظام العالمي الجديد مقدم لطلبة السنة الأولى**.بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

144. الميلي، محمد مبارك .(د.ت). **تاريخ الجزائر القديم والحديث**. ج1 .الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب

145. الميلي، محمد، وأرفه لي محمد خير وآخرون. (2007). **الحلي والمصوغات الجزائرية عير التاريخ**. الجزائر عاصمة الثقافة العربية: متحف الباردو.

146. النبالي، عبد الله العبد. (2019). **علم الاجتماع**. عمّان. الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع

147. النجار، فايز جمعة صالح، و العلي عبد الستار محمد.(2010). **الريادة وإدارة الأعمال الصغيرة**.(ط2). عمّان.الأردن: دار الحامد.

148. هدفي، بشير. (2006). **الوجيز في شرح قانون العمل -علاقات العمل الفردية والجماعية**. المحمدية. القبة الجزائر: دار جسور للنشر والتوزيع. دار الريحانة للكتاب.

149. هنتلي، كارلتون جوزف. (1950). **الثورة الصناعية**. تع: أحمد عبد الباقي.بغداد. العراق : مطبعة المعاني.



150. وزارة السياحة والصناعة التقليدية .(د.ت).**مدونة نشاطات الصناعة التقليدية و الحرف**. الجزائر.

151. وشن، مزيان. (2006). **إقليم ولاية برج بوعريريج عبر العصور**. ولاية برج بوعريريج، الجزائر: دار النشر جيتلي للنشر.

152. وهيبة، عبد الفتاح محمد. (د.ت). **جغرافية الإنسان**. بيروت. لبنان: دار النهضة العربية.

153. يوسف، سوزان السعيد. (2005). **المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)**. (ط 1). جمهورية مصر العربية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

- **الأطاريح والرسائل العلمية:**

154. بن العمودي، جليلة.(2018). **نحو إستراتيجية متكاملة لتنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر على ضوء التجارب الدولية- دراسة تقييمية لتنفذ برنامج الإنتاج المحلي SPL بغرف الصناعة التقليدية بالجزائر**. أطروحة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الدكتوراه في تخصص اقتصاد وتسيير المؤسسة. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة.الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير.

155. بن صويلح، ليليا.(2011). **سياسة التشغيل في الجزائر- المؤسسة الاقتصادية النسوية بعنابة نموذجاً-**. أطروحة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الدكتوراه. قسنطينة. الجزائر: قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الاخوة منتوري.

156. بن عيسى، محمد المهدي. (2005). **ثقافة المؤسسة دراسة ميدانية للمؤسسة الاقتصادية العمومية في الجزائر حالة باب غاز PIPE GAZ غرداية**. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع. الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علم الاجتماع.

157. خرشي، زين الدين.(2017). **الشباب والعمل: دراسة لتمثلات العمل لدى الشباب في المجتمع الجزائري**. أطروحة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الدكتوراه. سطيف. الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.

158. رقاني، الزهراء.(2020).**الواقع السوسيومهني للعمل الحرفي النسوي في الجزائر -دراسة ميدانية للعاملات في حرفية الخياطة أدرار**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص تنظيم وعمل. قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. أدرار. الجزائر: جامعة أحمد دراية.

159. شوية، فاطمة الزهراء. (2021). **دور الموروث الثقافي في تحقيق التنمية في المجتمع المحلي**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د علم الاجتماع تخصص الأنثروبولوجيا الاجتماعية والصحة النفسية. تيارت. الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم العلوم الاجتماعية. جامعة ابن خلدون.



160. شياخ، باية. (2018). **الواقع السوسيومهني للمرأة العاملة بحرفة "أنسجة فاتيس" ودورها في التنمية المحلية دراسة ميدانية بأدرار –منطقة تيميمون أنموذجا–**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنظيم والعمل. باتنة. الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا. جامعة الحاج لخضر.

161. شيبان، آسيا. (2019). **مواءمة عرض العمل والطلب عليه من خلال تنمية الموارد البشرية دراسة حالة الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر**. أطروحة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص تحليل إقتصادي. جامعة الجزائر3..الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير.

162. نوي، عمّار، (2010). **دور القيادة في إدارة العمل التطوعي الجمعوي –دراسة حالة لجمعيات بولاية برج بوعريريج**. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. قسنطينة. الجزائر: قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

163. يامن، بلمرداسي.(2019). **تغيرات اليد العاملة في الجزائر قطاع السياحة والصناعة التقليدية 1990-2014**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الديموغرافيا.جامعة باتنة01.الجزائر:كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية.

- **المقالات العلمية:**

164. أحمد، لطفي بركات. (1988). **التربية والتغير الثقافي في واقعنا العربي**. مجلة الفيصل. العدد 137. ذو القعدة 1408هـ. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث.

165. أوراغي، أحمد. (د.ت). الثقافة والتنمية. **مجلة أنثروبولجيا الأديان**. تلمسان. الجزائر: جامعة أبوبكر بلقايد.

166. أيوب، عبد الرحمن .(2007). **الحرف التقليدية ومواترة حذق المهارات**.ع 182. تونس: مجلة الحياة الثقافية.

167. البريدي، عبد الله. (2018). **لنؤسس وكالة للتنمية الثقافية ولنرع المعرفة السعودية**. مجلة الفيصل. العدد 527-528. المحرم صفر 1442هـ. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث.

168. البريدي، عبد الله. (2020). **المثقاف والتنمية المستديمة: هل باب فاعلية الثقافة مخلوع؟**. مجلة الفيصل. العدد 505-506. صفر-ربيع الأول 1440هـ. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث.

169. بن النية، عبد الإله، وبن صويلح ليليا. (2021 أ). **تناقضات النظام الاجتماعي ونشوء علاقات الجيب العلوي داخل الأسرة الجزائرية – محاولة فهم سوسيولوجية–**. مج 9. ع 2. جامعة حمة لخضر. وادي سوف: مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية.



170. بن النية، عبد الإله، وبن صويلح، ليليا. (2021 ب). **تمظهرات نشاط المرأة الحِرْفِيَّة على مواقع التواصل الاجتماعي –دراسة تحليلية لعينة من صفحات النساء الحرفيات على موقع فيسبوك-**. ع 01. مج 15. سكيكدة، الجزائر: مجلة البحوث والدراسات الإنسانية.

171. بن صويلح، ليليا.(2012). **قراءة تحليلية في مسار تطور تجربة القطاع الخاص بالجزائر**. ع 08. مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية.

172. بن عزوز، شكري. (د.ت). **تجربة الجزائر في تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف 1992-2009**.

173. بن عزوز، شكري، ومخناش عصام .(2019). **الصناعة التقليدية في الجزائر: تقييم الملائمة الاقتصادية و البيئية في ظل النموذج الاقتصادي الاجتماعي الأخلاقي:** MPRA Paper. متوفر على الرابط الموالي: https://mpra.ub.uni-muenchen.de/92871/DIO

174. بن عيسى، المهدي، وبن العمودي جليلة .(2012). **إستراتيجية تنمية المؤسسات الحِرْفِيَّة في الجزائر – نظام الإنتاج المحلي(•SPL) نموذجا**. الجزائر. جامعة ورقلة.

175. بوحنيكة، نذير، ودربوش وداد.(2021). **أهمية الصناعة التقليدية والحرف في تنمية الاقتصاد الوطني الجزائري: رؤية تحليلية**. مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية بحوث ودراسات. المجلد 08. العدد 01.

176. بياري، عواطف فيصل. (1985). **المدنية والتحضر**. مجلة الفيصل. ع 105. ربيع الأول 1406ه. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث.

177. حمود، سكينة، وحاتم نجود.(2010). **أثر العولمة في نمط الإستهلاك في الجزائر**. مجلة البحوث والدراسات العربية. المجلد 36. العدد 52. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

178. الخاروف، أمل محمد علي محمد صالح. 2010. **دور فن التطريز في تمكين المرأة اقتصاديا. المجلة الأردنية للفنون**، مج. 3، ع. 1، ص ص. 49-64.

179. خروف، حميد. (2002). **سياسة التنمية في الجزائر رؤية سوسيولوجية**. مج 5. ع 17 .(31 ديسمبر/كانون الأول 2002): اتحاد الكتاب العرب

180. سمية، هادفي. (2014). **سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. ع 17.ديسمبر 2014. الجزائر

181. عبد الباقي، زيدان. (1971). **الأمومة..والتغيير الإجتماعي**. مجلة الفيصل. ع 31. محرم 1400ه. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث.

182. عبد الجبار، سعد الدين، وشتاتحة عمر.(2016). **التنمية المحلية المستدامة محصلة حتمية لكرونولوجيا التنمية في الفكر الاقتصادي**. مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية. ع1. مج 2. جامعة زيان عاشور .الجلفة.الجزائر.



183. عرّاد، صالح بن علي. (2004). **الحرف والصناعات التقليدية في تنومة بني شهر**. مجلة الفيصل. ع: 334. ربيع الآخر 1425هـ. يونيو 2004. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز فيصل للبحوث.

184. فرفار، سامية. (2014). **المسار التنموي للمؤسسة الصناعية في الجزائر**. مجلة دراسات في التنمية والمجتمع. ع 03. جامعة الشلف. الجزائر: مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر.

185. قرادة، ياسمينة، خواجة. (2022). **ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي دراسة حالة عينة من الحرفيات بمدينة غرداية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات**. مج 15. ع1. الجزائر: جامعة غرداية.

186. القردلي، المنجي محمد. (2003). **ملامح من النسيج الحرفي في تونس**. مجلة الفيصل. ع: 316. شوال 1423. ديسمبر 2003. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز فيصل للبحوث.

187. قميحة، جابر.(1998). **وسائل الإعلام وأياديها البيضاء**. مجلة الفيصل. العدد 256. شوال 1418هـ. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث.

188. متولي، تامر محمد محمود .(2020). **العلاقة بين العمل والايمان دراسة مقارنة بين اليهودية والمسيحية والإسلام**. المجلد: 16. العدد: 01. تلمسان.الجزائر: مجلة أنتروبولوجية الأديان.

189. مقراني، أنور، وحامي حسان.(2018). **سوق العمل في الجزائر ووهم الهيمنة النسوية. الجندر في محك المخيال الاجتماعي**. مجلة العلوم الاجتماعية. مج 07. ع 29: جامعة الأغواط.

190. موسى، منصوري حاج، وعبد الغني بشرى. (2020). **إستراتيجية الجزائر لتطوير الصناعات التقليدية : مقاربة نظام الإنتاج المحلي**. مجلة التكامل الاقتصادي. مج 08. ع. 02

191. الهيتي، نوزاد عبد الرحمن. (2020). **الاقتصاد البنفسجي ركيزة التنمية المستديمة**. مجلة الفيصل. ع 527–528. المحرم صفر 1442هـ. الرياض. المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث.

- **الأوراق المقدمة في الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية:**

192. بوهزة، محمد. وبن يعقوب طاهر. (2003) .**تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر حالة المشروعات المحلية سطيف**. ورقة أعمال مقدمة ضمن الدورة الدولية: " تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاديات المغاربية" 25–28 ماي 2003. جامعة فرحات عباس. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. سطيف. الجزائر: منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو– مغاربي.

193. شارب، دليلة. (2004). **إشكالية العمل المنزلي في العلوم الاجتماعية**. أعمال الملتقى الوطني:"علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر: أية علاقة؟". وهران أيام 4–6 ماي 2002. الجزائر: دار القصبة للنشر.



194. عمروني، بهجة. (2011). **الممارسة الحِرْفِيَّة التقليدية للمرأة والتغيرات الحضرية في المجال وفي الثقافة.** ورقة بحثية مقدمة ضمن أعمال الملتقى الدولي حول: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر أيام 9-11 ديسمبر 2007. الجزائر: المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ.

195. كساب، علي. (2003). **دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية وتأهيلها.** ورقة أعمال مقدمة ضمن الدورة الدولية: " تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاديات المغاربية" 25-28 ماي 2003. جامعة فرحات عباس. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. سطيف. الجزائر: منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو- مغاربي.

- **الموسوعات والأطالس:**

196. إبراهيم، فؤاد محمد، وبطرس بطرس غالي، وحسين فوزي، وسعاد ماهر، ومحمد جمال الدين الفندى.(1981). **المعرفة**. مج 04. بيروت. لبنان: شركة أسماء النشر والتسويق.

197. **أطلس الأرض**.(2014). تر: عماد الدين أفندي. مراجعة: سائر بصمه جي. بيروت. لبنان. حلب. سوريا: دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

198. **أطلس العالم الكبير**.(1999). بيروت. لبنان: مكتبة الصغار

199. دادوة، نبيل.(2009). **موسوعة المعرفة المدرسية: الإنسان يخترع**. المجلد الثاني. الجزائر العاصمة. الجزائر: دار المعرفة.

200. سميث، شارلوت سيمور. (2009). **موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**. (ط2). ترجمة محمد الجوهري وآخرون.القاهرة. جمهورية مصر العربية: المركز القومي للترجمة.

201. شرفي، عاشور . (2009) . **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم**. ترجمة: مصطفى ماضي وآخرون. الجزائر: دار القصبة للنشر.

202. الصقور، صالح خليل. (2010). **موسوعة الخدمة الإجتماعية المعاصرة : معجم المصطلحات**. عمان.الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع.

203. عاشور، سعيد.(2006). **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**. موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية: التاريخ الوسيط. القاهرة. جمهورية مصر العربية: دار الفكر العربي.

204. عبيد، إسحاق. (2006). **أوروبا العصور الوسطى: المفهوم والحضارة**. موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية: التاريخ الوسيط. القاهرة. جمهورية مصر العربية: دار الفكر العربي.



205. الكاتب، سيف الدين. (2010). **أطلس تاريخ العرب والعالم. الاشراف** الجغرافي: الغوري.ابراهيم حلمي.حلب. سوريا. بيروت. لبنان.وهران. الجزائر: المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية.دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع/ دار العزة والكرامة للكتاب.

206. لبصير، عبد المجيد. (2021). **موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة.** عين مليلة. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

207. لعروق، محمد الهادي. (2009). **أطلس الجزائر والعالم**، الجزائر: دار الهدى.

208. معتوق، فريدريك .(2012). **الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية**. بيروت. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

209. **موسوعة الأديان الميسرة**. (2001). (ط 1). بيروت. لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

210. **الموسوعة العربية العالمية**. (1999). (ط 2). مج 07. الرياض. المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

211. **الموسوعة العربية العالمية**. (1999). (ط 2). مج 09. الرياض. المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

212. النبراوي، خديجة. (2008). **موسوعة حقوق الانسان في الإسلام**. الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

213. وزارة الداخلية والجماعات المحلية والبيئة. (1997). **أطلس الحدود الإدارية لبلديات ولاية برج بوعريريج.** (تطبيقا لأحكام القانون رقم 09-84 المؤرخ في 04 فبراير 1984 المعدل). الجزائر. 123 شارع طرابلس حسين داي: المعهد الوطني للخرائط.

214. يعقوب، إيميل بديع. (2006). **موسوعة علوم اللغة العربية.** (ط 1). بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

- **القواميس والمعاجم:**

215. ابن منظور، الأنصاري. (1999). **لسان العرب.** (ط3). ج 02. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

216. ابن منظور، الأنصاري. (1999). **لسان العرب.** (ط3). ج 03. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

217. أبو حجر، آمنة.(2009). **المعجم الجغرافي.** (ط 1). عمان. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

218. أبو مصلح، عدنان. (2010). **معجم علم الاجتماع**. عمّان. الأردن: دار أسامة للنشر. دار المشرق الثقافي.

219. أبو مصلح، عدنان. (2014). **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع / دار نبلاء ناشرون وموزعون.

220. إدريس، سهيل. (2009). **المنهل (قاموس فرنسي-عربي)**. بيروت. لبنان: دار الآداب للنشر والتوزيع.

221. أنيس، إبراهيم وآخرون.(2004). **المعجم الوسيط**. القاهرة. مصر: مجمع اللغة العربية: مكتبة الشروق الدولية.



222. بدوي، أحمد زكي.(1982). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**. (ط1). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.

223. البستاني، المعلم بطرس .(2009).**محيط المحيط قاموس عصري مطول للغة العربية**. ج07. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

224. البعلبكي، روحي. (1998). **المورد قاموس عربي-ألماني**. (ط 1). بيروت. لبنان: دار العلم للملايين.

225. البعلبكي، منير . (2008). **المورد الحديث قاموس إنكليزي-عربي حديث**. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

226. بن تريدي، بدر الدين.(2010). **قاموس التربية الحديث**. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية

227. بونت، بيار، وميشال إيزار. (2006). **معجم الأثنولوجيا والأنتروبولوجيا**. (ط 1). تر: مصباح محمد. بيروت. لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

228. **التميمي، أسد الدين**.(2009). **مصطلحات الإنترنت والحاسوب: أول معجم شامل بكل مصطلحات الإنترنت والحاسوب** المتداولة في العالم و تعريفاتها. عمّان.الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

229. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشرفي.(د.ت). **معجم التعريفات قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصور والنحو والصرف والعروض والبلاغة**. تحقيق محمد صديق المنشاوي. القاهرة. جمهورية مصر العربية: دار الفضيلة.

230. جورج، بيار.(2002). **معجم المصطلحات الجغرافية**. (ط 2). تر: حمد الطفيلي. بيروت. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

231. الجوهري، محمد. (2010). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي-عربي**. (ط1). القاهرة. مصر: المركز القومي للترجمة.

232. حجازي، سمير. (2005). **معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والإجتماع ونظرية المعرفة**. (ط 1). بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

233. الخازن، منير وهيبة. (1956). **معجم مصطلحات علم النفس الأول من نوعه في اللغة العربية**. بيروت. لبنان: دار النشر للجامعيين.

234. خليل، نور الدين .(2008). **قاموس الأديان الكبرى الثلاث اليهودية – المسيحية – الإسلام**. الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

235. دكرمنجي، عائدة. (2005). **قاموس الأضداد الكبير**. (ط 1). بيروت. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

236. ذبيان، سامي، ومحمد عيتاني، ومحمد السيد علي إبراهيم. (1990). **قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية**. (ط 1). لندن. المملكة المتحدة: رياض الريس للكتب والنشر.

237. الزبيدي، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسني. (2007). **تاج العروس من جواهر القاموس**. (ط1). مج 12. ج 23. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.



238. الزبيدي، السيد مرتضى بن محمد الحسيني.(2007). **تاج العروس من جواهر القاموس**.(ط1). مج 07. ج 13. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

239. سليم، شاكر مصطفى. (1981). **قاموس الأنثروبولوجيا إنكليزي-عربي**. (ط 1). جامعة الكويت: الكويت.

240. السيد، إبراهيم جابر. (2013). **قاموس علم الاجتماع وعلم النفس**. (ط1). عمّان وسط البلد. المملكة الأردنية الهاشمية: دار البداية ناشرون وموزعون.

241. طه، فرج عبد القادر، ومحمود السيد أبو النيل، وشاكر عطية قنديل، حسين عبد القادر محمد، ومصطفى كامل عبد الفتاح. (1989). **معجم علم النفس والتحليل النفسي**. بيروت. لبنان: دار النهضة العربية.

242. عبد الرحمن، محمد، وعلي الليباوي، وإسماعيل محمود علي، وإبراهيم المصري. (2013). **المعجم الشامل لترجمة مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي عربي-إنجليزي- فرنساوي**. (ط1). الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

243. عبد الرحمن، محمد، وعلي الليباوي، وإسماعيل محمود علي، وإبراهيم المصري.(2013). **المعجم الشامل لترجمة مصطلحات علم الاجتماع والنفس الاجتماعي عربي/إنجليزي/ فرنساوي**. (ط1). الإسكندرية. جمهورية مصر العربية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

244. علية، محمد بشير.(1985). **القاموس الاقتصادي**.(ط 1) .بيروت. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

245. عمر، أحمد مختار. (2008). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. (ط1). مج01. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

246. عمر، أحمد مختار. (2008). **معجم اللغة العربية المعاصرة**.(ط1). مج02. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

247. عمر، أحمد مختار. (2008). **معجم اللغة العربية المعاصرة**.(ط1). مج03. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

248. فيريول، جيل. (2011). **معجم مصطلحات علم الاجتماع**. تر: أنسام محمد الأسعد. بيروت. لبنان: دار ومكتبة الهلال.

249. قاسيمي، ناصر. (2011). **دليل مصطلحات علم اجتماع التنظيم والعمل**. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

250. قلعه جي، محمد رواس. وقنيبي حامد صادق. وسانو قطب مصطفى. (1996). **معجم لغة الفقهاء**. (ط1). بيروت، لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر.

251. المجلس الأعلى للغة العربية .(2022). **معجم الثقافة الجزائرية**. ج 01. الجزائر: منشورات المجلس.

252. مدّاس، فاروق.(2003). **قاموس مصطلحات علم الاجتماع**.سلسلة قواميس المنار :دار مدني للطباعة والنشر.

253. مسعود، جبران. (1992). **الرائد -معجم لغوي عصري-**. (ط7). بيروت، لبنان: دار العلمين.

254. مصلح، الصالح. (1999). **قاموس الشامل لمصطلحات العلوم الاجتماعية**، (ط1)، الرياض، المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب.



255. معتوق، فريدريك.(1998).**معجم العلوم الاجتماعية**. بيروت.لبنان: أكاديميا.

256. معن، خليل عمر. (2006) . **معجم علم الاجتماع المعاصر**. (ط2). عمّان. المملكة الأردنية الهاشمية: دار الشروق للنشر والتوزيع.

257. منظمة العمل الدولية.(2009). "**توع الجنس، العمل، الاقتصاد غير المنظم**": **قاموس المصطلحات**. بيروت. لبنان: المكتب الإقليمي للدول العربية. منظمة العمل الدولية.

258. نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع (د.ت)، **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

259. يونس، طارق شريف. (2005). **معجم مصطلحات العلوم الإدارية والمحاسبية والإنترنت**. (ط1). عمان. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

- **الاتفاقيات:**

260. اليونيسكو. (2018). **اتفاقية عام 2003 صون التراث الثقافي غير المادي**. (ط 2018). فرنسا: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

- **اللوائح والقوانين:**

261. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية .(2007). **القانون التجاري**.

262. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية .(2007). **القانون المدني**.

263. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1964). **المرسوم رقم 64-194**. المؤرخ في 22 صفر 1384 الموافق لـ 03 يوليو 1964، الجريدة الرسمية رقم 14، الصادرة في 14 يوليو 1964.

264. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1982). **القانون رقم 82-12**. المؤرخ في 09 ذي القعدة عام 1402هـ الموافق 28 غشت سنة 1982، الجريدة الرسمية رقم 35، الصادرة في 31 غشت 1982.

265. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1983). **المرسوم رقم 83-550**. المؤرخ في 24 ذي الحجة عام 1403هـ الموافق 01 أكتوبر سنة 1983، الجريدة الرسمية رقم 41، الصادرة في 04 أكتوبر 1983.

266. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1988). **القانون رقم 88-16**. المؤرخ في 23 رمضان عام 1408 الموافق 10 مايو سنة 1988، الجريدة الرسمية رقم 19، الصادرة في 11 مايو 1988.

267. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1988). **المرسوم رقم 88-229**. المؤرخ في 25 ربيع الأول 1409 الموافق لـ05 نوفمبر 1988.الجريدة الرسمية. العدد 46. الصادرة في 09 نوفمبر 1988.

268. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1988). **المرسوم رقم 88-230**. المؤرخ في 25 ربيع الأول 1409 الموافق لـ05 نوفمبر 1988.الجريدة الرسمية. العدد 46. الصادرة في 09 نوفمبر 1988.



269. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1992). **القانون رقم 91-25**. المؤرخ في 09 جمادى الثانية 1412 الموافق لـ 16 ديسمبر 1992، الجريدة الرسمية رقم 65، الصادرة في 18 ديسمبر 1992.

270. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1992). **المرسوم التنفيذي رقم 92 -10** المؤرخ في 4 رجب عام 1412 الموافق لـ 9 يناير سنة 1992، الجريدة الرسمية رقم 04، الصادرة في 19 يناير 1992.

271. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1992). **المرسوم التنفيذي رقم 92 -11** المؤرخ في 4 رجب عام 1412 الموافق لـ 9 يناير سنة 1992، الجريدة الرسمية رقم 04، الصادرة في 19 يناير 1992.

272. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1992). **المرسوم التنفيذي رقم 92 -12** المؤرخ في 4 رجب عام 1412 الموافق لـ 9 يناير سنة 1992، الجريدة الرسمية رقم 04، الصادرة في 19 يناير 1992.

273. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1994). **المرسوم التنفيذي 94-188**. المؤرخ في 26 محرم عام 1415 الموافق لـ 6 يوليو سنة 1994، الجريدة الرسمية رقم 44، الصادرة في 07 يوليو 1994.

274. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1995). **الأمر رقم 95-22**. المؤرخ في 29 ربيع الأول عام 1416 الموافق لـ 26 غشت سنة 1995، الجريدة الرسمية رقم 48، الصادرة في 03 سبتمبر 1995.

275. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1996). **الأمر 96-01**. المؤرخ في 19 شعبان1416 الموافق لـ 10 يناير 1996، الجريدة الرسمية رقم03، الصادرة في 14 جانفي 1996.

276. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1996). **المرسوم التنفيذي رقم 96- 296**. المؤرخ في 24 ربيع الثاني 1417 الموافق لـ 08 سبتمبر 1996، الجريدة الرسمية رقم 52، الصادرة في 11 سبتمبر 1996.

277. الامانة العامة للحكومة الجزائرية. (1997). **المرسوم التنفيذي رقم 97-145**. المؤرخ في 23 ذي الحجة عام 1417 الموافق لـ 30 أبريل 1997، الجريدة الرسمية، العدد 27، الصادرة في 04 مايو 1997.

278. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (1997). **المرسوم التنفيذي رقم 97-274**. المؤرخ في 16 ربيع الأول 1416 الموافق لـ 21 يوليو 1997، الجريدة الرسمية رقم 48، الصادرة في 23 يوليو 1997.

279. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (2004). **المرسوم التنفيذي رقم 04-14**. المؤرخ في 29 ذي القعدة 1424 الموافق لـ 22 يناير 2004، الجريدة الرسمية رقم 06، الصادرة في 25 يناير 2004.

280. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (2007). **المرسوم التنفيذي 07-339**. المؤرخ في 19 شوال 1428 الموافق لـ 31 أكتوبر 2007، الجريدة الرسمية رقم70، الصادرة في 05 نوفمبر 2007.

281. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (2010). **المرسوم الرئاسي 10-149**. المؤرخ في 14 جمادى الثانية 1431 الموافق لـ28 مايو 2010.الجريدة الرسمية. العدد 36. الصادرة في 30 مايو 2010.

282. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (2016). **المرسوم التنفيذي 16-05**. المؤرخ في 29 ربيع الأول 1437 الموافق لـ10 يناير 2016.الجريدة الرسمية. العدد 02. الصادرة في 13 يناير 2016.



283. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (2020). **المرسوم التنفيذي 20-69**. المؤرخ في 26 رجب عام 1441 الموافق لـ 21 مارس 2020.الجريدة الرسمية. العدد 15. الصادرة في 21 مارس 2020.

284. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (2020). **المرسوم التنفيذي 20-86**. المؤرخ في 8 شعبان 1441 الموافق لـ 02 أبريل 2020.الجريدة الرسمية. العدد 19. الصادرة في 02 أبريل 2020.

285. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (2020). **المرسوم التنفيذي رقم 20-195**. المؤرخ في 4 ذي الحجة 1441 الموافق لـ25 يوليو 2020، يعدّل ويتمم المرسوم التنفيذي 16-05. المؤرخ في 29 ربيع الأول 1437 الموافق لـ10 يناير 2016. الجريدة الرسمية. العدد 43. الصادرة في 28 يوليو 2020.

286. الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (2020). **المرسوم التنفيذي رقم 20-329**. المؤرخ في 06 ربيع الثاني 1442 الموافق لـ 22 نوفمبر 2020، الجريدة الرسمية رقم 70، الصادرة في 25 نوفمبر 2020.

287. الأمانة العامة للحكومة. (1984). **القانون رقم 84-09** . المؤرخ في 5 جمادي الأولى الموافق لـ 4 فبراير سنة 1984 .ج ر 06. الصادرة في 07 فبراير 1984.

- **التقارير:**

288. الأمم المتحدة.(2020). **تقرير أهداف التنمية المستدامة**. نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية: إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

289. الشربيني، سهير.(2023). **ملامح صعود الاقتصاديات الملونة في العلاقات الدولية**. ع (02). أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة: إنترريجيونال للتحليلات الاستراتيجية.

290. منظمة المرأة العربية. (2015). **منهاج عمل لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة 2030 للمرأة في المنطقة العربية**. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

291. اليونسكو. (2013). **تقرير الاقتصاد الإبداعي –طبعة خاصة- تعزيز سبل التنمية المحلية**: الأمم المتحدة. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

292. اليونيسكو. (2020). **مؤشرات الثقافة 2030**.باريس. فرنسا: منشورات اليونيسكو.

293. اليونيسكو. (2022). **الثقافة في زمن كوفيد-19الصمود والتجدد والنهضة**. أبوظبي. الإمارات العربية المتحدة: دائرة الثقافة والسياحة.

294. اليونيسكو.(2010). **تقرير اليونيسكو العالمي الإستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات**. باريس. فرنسا: منشورات اليونيسكو.



- **الإحصائيات الرسمية:**

295. **إحصائيات الصناعة التقليدية:** https://shorturl.at/eC469 - https://www.mta.gov.dz
296. **احصائيات المديرية العامة للوظيفة العمومية**
297. الديوان الوطني للإحصاء. (2008). **الجزائر بالأرقام**. العناصر، الجزائر العاصمة.
298. الديوان الوطني للإحصاء. (2018). **الجزائر بالأرقام**. العناصر، الجزائر العاصمة.
299. الديوان الوطني للإحصاء. (2019). **ديموغرافيا الجزائر**. العناصر. الجزائر العاصمة.
300. الديوان الوطني للإحصاء. (2020). **ديموغرافيا الجزائر**. العناصر. الجزائر العاصمة.
301. مديرية التخطيط لولاية برج بوعريريج. (2021). **سجل الإحصاءات السنوية**.
302. وزارة التربية الوطنية. (2022). **الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار**.
303. وزارة السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي.(2021). **حصيلة نشاطات قطاع السياحة و الصناعة التقليدية و العمل العائلي خلال السداسي الأول لسنة 2021**

- **الجرائد:**

304. بليدي، صابر.(8 جويلية 2018). **تاء التأنيث ما زالت تفصل مهن النساء عن الرجال في الجزائر الموروث الاجتماعي يعيق التحاق المرأة ببعض المهن والحرف**. العرب.
305. **تكوين 50 ألف حرفي حول كيفية إنشاء مؤسسة مصغرة**.(11 ديسمبر 2022). الاقتصادية الأولى.
306. **حرفيات يسعين إلى المحافظة على التقاليد وتثمين المنتجات المحلية الأصيلة**.(9 مارس 2023). الجزائر.
307. **رئيس الجمهورية يثمن إسهام الحرفيات في إحيائه [يوم المرأة العالمي] ويشدد: ضرورة تطوير التراث وحمايته من التقليد**. (9 مارس 2023). المساء.
308. **الصناعة التقليدية الفنية ينقصها الدعم**. (20 نوفمبر 2019). الموعد اليومي.
309. وهيبة، سليماني.(10 ماي 2022). **إطارات ودكاترة يحترفون صناعة الصابون هروبا من الضغوطات**. الشروق اليومي.

- **المواقع الإلكترونية:**

310. **موقع الصندوق الوطني للتأمين على البطالة:** https://www.cnac.dz/site_cnac_new/Web%20Pages/Ar/AR_PresentationCNAC.aspx
311. **موقع الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر:** https://www.angem.dz/ar/article/organisation-de-l-angem-en-bref/
312. **موقع بريد الجزائر:** https://www.poste.dz/services/professional/baridimobweb



313. **موقع وزارة السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي:**

https://cutt.ly/k8yz8gi

314. **موقع وكالة الأنباء الجزائرية:**

https://www.aps.dz/ar/societe/122585-2022-03-08-17-20-11

315. **صحيفة إندبندت عربي:**

https://www.independentarabia.com – https://shorturl.at/nDK37

316. **صالون إبداعات المرأة الحرفية والماكثة في البيت بمقر وزارة الخارجية:**

https://youtu.be/fUR_Utt_MSM

317. **الصناعة التقليدية والعادات الجزائرية بعيون الحرفيين:**

https://youtu.be/E9H-HtAa_YM

- **البُرد الإلكترونية:**

318. بن عزوز، شكري. (15 مارس 2023). **إيميل شخصي. التطور السنوي لإنشاء الأنشطة خلال الفترة 2018.** مدير العمل العائلي بوزارة السياحة والصناعات التقليدية والعمل العائلي.

319. يحياوي، زكية. (07 مارس، 2023). **إيميل شخصي. تسجيلات النساء الحرفيات في سجل الصناعة التقليدية ما بين 2018- 2022** إدارية بمصلحة سجل الصناعات التقليدية والحرف بـ غ.ص.ت.ح. برج بوعريريج.

- **المقابلات الشخصية:**

320. درارجة، أسامة.(16 أكتوبر 2022). **مقابلة شخصية.** رئيس مصلحة التطوير بـ غ.ص.ت.ح. برج بوعريريج.

321. زقرار، وهيبة.(2022). **مقابلة شخصية.** مسيرة مصلحة التكوين بـ غ.ص.ت.ح. برج بوعريريج.

322. يحياوي، زكية.(12 مارس 2023). **مقابلة شخصية. كيفيات تسجيل النساء الحرفيات في سجل الصناعة التقليدية.** إدارية بمصلحة سجل الصناعات التقليدية والحرف بـ غ.ص.ت.ح. برج بوعريريج.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- **Books:**

323. Abtout, Rabah .(n.d)**. Artisanat traditionnel d'Algérie le génie d'un peuple**. Alger centre. Algerie : SHFAR-édition.
324. Baldacchino, L., & Cutajar, C. (2011). **The artisan: a sustainable entrepreneur**. Luxembourg: the Green European Foundation
325. Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2016). **Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches**. Sage publications.
326. Deitel.Harvey M. Deitel Paul J. (2001). **Internet & World Wide Web. How to Program.** Prentice Hall
327. Dillon, M. (2020). **Introduction to sociological theory: Theorists, concepts, and their applicability to the twenty-first century**. John Wiley & Sons.
328. Ferris, K., & Stein, J. (2008). **The real world: An introduction to sociology**. WW Norton, Incorporated.
329. Fuchs, C. (2021). **Social media: A critical introduction**. N Y. United States: Sage.
330. **Fundamentals of human geography.** (2014).New Delhi. India: National Council of Educational Research and Training
331. Goodson, L., & Phillimore, J. (Eds.). (2012). **Community research for participation: From theory to method**. Policy Press.
332. Hair, J. F., Page, M., & Brunsveld, N. (2020). **Essentials of business research methods**. Routledge.
333. Hamdan, Samia. Edelstein, S. (2010).**Algeria. Food, cuisine, and cultural competency for culinary, hospitality, and nutrition professionals**. Mississauga, Ontario. Canada: Jones & Bartlett Publishers.
334. Hamel , Jacques .(1997). **Étude de cas et sciences sociales.** Montréal-Paris : Les Éditions L'Harmattan
335. IDB. Inter-american Development Bank (2018). **Launching an Orange Future: Fifteen Questions for Getting to Know the Creative Entrepreneurs of Latin America and the Caribbean**. avalibale at: https://shorturl.at/hjlL3
336. John W. Jack Vincent II. (2014). **Community development practice**. Phillips, R., & Pittman, R. . **An introduction to community development**. Routledge. 58-73.
337. Jupp, V. (2006). **The Sage dictionary of social research methods**. United States of America, California: SAGE Publications.
338. Krippendorff, K. (2004). **Content analysis: An introduction to its methodology.** **(**2nd ed). California United states**:** Sages publications.
339. Latpate, R., Kshirsagar, J., Gupta, V. K., & Chandra, G. (2021). **Advanced Sampling Methods**. Singapore : Springer.
340. Leray, C. (2008). **L'analyse de contenu: De la théorie à la pratique, la méthode Morin-Chartier**. CANADA :Presses de l'Université du Québec



References List

341. Loseke, D. R. (2012). **Methodological thinking: Basic principles of social research design**. Sage.
342. Mills, C. Wright.(1951).**White Collar The American Middle Classes**. UK.: Oxford University Press.
343. Minazzi, R**. (**2015**). Social media marketing in tourism and hospitality.** Springer International Publishing Switzerland**.**
344. Ministère du Tourisme et de l'Artisanat, (2020). **Plan d'action pour le développement de L'Artisanat-Horizon.** Algeria
345. Naem, M., & Okafor, S. (2019). **User-Generated Content and Consumer Brand Engagement. Leveraging Computer-Mediated Marketing Environments**. United States: IGI Global.
346. Nemac, K., & Pelc, S. (2019). **The Role of Traditional Handicrafts in the Development of Rural Areas: The Case of Ribnica, Slovenia**. In Rural Areas between Regional Needs and Global Challenges (pp. 245-262). Springer, Cham.
347. Osterwalder, A., Pigneur, Y., Smith, A., & Etiemble, F. (2020). **The invincible company: how to constantly reinvent your organization with inspiration from the world's best business models** (Vol. 4). John Wiley & Sons.
348. Parsons, T., & Shils, E.A. (1951). **Toward a General Theory of Action**. (1962)ed. Fifth printing: Harvard university press.
349. Samson, D., Daft, R. L., & Donnet, T. (2017). **Fundamentals of Management with Online Study Tools 12 Months**. Cengage AU.
350. Scott Appelrouth, Laura Desfor Edles .(2008). **Classical and contemporary sociological theory text and readings.** USA: Pine Forge Press
351. Settersten Jr, R. A., & Owens, T. J. (Eds.). (2002). **New frontiers in socialization**. Vol 7.Elsevier.
352. Simon, Ellis & Joseph Lo. (2019). **An Economic Assessment of Asia Crafts**. **A cultural economic analysis of craft**. Cham, Switzerland: Palgrave Macmillan.
353. Singh**,** Abha**. (2022). Geography Class 12**. Agra. India: Sahitya Bhawan SBPD Publications.
354. Taleb , Nacer, Houria Ait sidhoum et.al.(2017). **artisanat et développement économique en Algérie : une rétrospective historique**. **Valorisation du patrimoine traditionnel formation aux métiers de l'artisanat et développement local -expérience nord-africaines-.** Alger, Algérie : CREAD.
355. Van Looy, A. (2022). **Social Media Management: Using Social Media as a Business Instrument**. Springer.
356. Walley, Christine.J.(2004).**Rough Waters: nature and development in an East African marine park**. Princeton NJ: Princeton University Press.
357. Walsh, M., & Wigens, L. (2003). **Introduction to research**. Nelson Thornes.
358. Yeoman, R. (2014). **Meaningful work and workplace democracy: A philosophy of work and a politics of meaningfulness**. Springer.



- **Magazines and Periodicals**:

359. Alesmseeliah, A. S. (2022). **The role of Omani Bedouin women in shaping the identity of the traditional headdress** **دور** المرأة العُمانية البدوية في تكوين هوية حلية الرأس التقليدية. مج 15. ع 01 عام 2022 Vol15 Nom1 Y2022, 15(1), 377–389. https://doi.org/10.47016/15.1.27
360. Ankerson, M.S. (2015). **Social Media and the "Read-Only" Web: Reconfiguring Social Logics and Historical Boundaries**. Social Media + Society.
361. Bano, S., Farid, N., Ashfaq, A., & Mas' udah, S. (2021). **Uplifting the socio-economic empowerment of women through handicraft industr**y. Masyarakat, Kebudayaan dan Politik, 34(4), 367-379.
362. Choudhury, N. (2014). **World wide web and its journey from web 1.0 to web 4.0**. International Journal of Computer Science and Information Technologies, 5(6)
363. García-Milán, J., Uribe-Toril, J., Ruiz-Real, J. L., & de Pablo Valenciano, J. (2019). **Sustainable local development: An overview of the state of knowledge**. Resources journal, 8(1.)
364. Luckman, Susan. (2017). **Cultural policy and creative industries**. The Routledge Handbook of Global Cultural Policy, London and New York, Routledge
365. Makhdoom, T. R., & Shah, S. A. A. S. (2016). **Women's home-based handicraft industry and economic wellbeing: A case study of Badin Pakistan**. The Women-Annual Research Journal of Gender Studies, 8(8).
366. Melissa, E., Hamidati, A., & Hamidati, M.S. (2013). **Social Media Empowerment: How Social Media Helps to Boost Women Entrepreneurship in Indonesian Urban Areas.** The IAFOR Journal of Media, Communication and Film. Vol 1. Issue 1.
367. Noble, H.R., & Smith, J. (2015). **Issues of validity and reliability in qualitative research**. Evidence-Based Nursing, 18, 34 - 35.
368. Santosh Kumar Tripathi, M. S. (2018). **Purple Economy:-Component of a Sustainable Economy in India**. Journal of Business and Management, 20(12).
369. Serrano-Santoyo, A., & Rojas-Mendizabal, V. (2017). **Exploring a complexity framework for digital inclusion interventions**. Procedia Computer Science.
370. Subiyantoro, S. (2021). **Women's Roles In Adding Value To Wooden Crafts And Contributing To Family Income In Babung**, Gunungkidul. Jurnal Humaniora, 33(2).
371. Suciu, M. C. (2008). **The creative economy**. LESIJ-Lex ET Scientia International Journal, 15(1), 145-154.

- **Encyclopedias and Atlases:**

372. Borgatta, E. F., & Montgomery, R. J. (2000). **Encyclopedia of Sociology.** Vol. 1. Macmillan Reference USA, New York.



373. Boutillier, S., & Uzunidis, D. (2020). **Entrepreneur: Etymological Bases. Encyclopedia of Creativity, Invention, Innovation and Entrepreneurship**. Cham: Springer International Publishing.
374. Lewis-Beck, M., Bryman, A. E., & Liao, T. F. (2004). **The Sage encyclopedia of social science research methods**. Sage Publications.
375. Mabry, L. (2008). **Case study in social research**. The SAGE handbook of social research methods, 214-227.
376. O'Brien, Phillips. (2005). **Philip's atlas of world history.** London. United Kingdom: Octopus Publishing Group.
377. OECD. Publishing. (2008). **OECD glossary of statistical terms**. Organisation for Economic Co-operation and Development.
378. Payne, J., & Payne, G. (2004). **Key concepts in social research**. Key concepts in social research, 1-248.
379. Stone, Norman**.** (1989). **The Times Atlas of World History. (3rd ed).** London. United Kingdom: Times Books a division of HarperCollins Publishers.
380. Swanborn, Peter. (2010). **Case study research: what, why and how?.**UK**:** Sage publications

- **Dictionaries**:

381. Abercrombie, Nicholas . (2006). **The penguin dictionary of sociology**. London: penguin books.
382. Bruce, S., & Yearley, S. (Eds.). (2006). **The Sage dictionary of sociology**. London. United Kingdom. Sage Publications
383. Downing, Douglas A. Covington Michael A. Covington Melody Mauldin Covington Catherine Anne. (2009.) **Dictionary of computer and Internet terms**.10th edition. New York. United States: Barron’s Educational Series
384. Farhat, A.Fadi, Ibrahim Michel .(2007). **Dictionary of business and finance**. Beirut. Lebanon: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah.
385. **Larousse dictionnaire de français compact**. (2005). Paris. France : Larousse
386. Longman. (2012). **Dictionary of contemporary english** (fifth ed.). UK: Pearson Education Limited.
387. Longman.(2009). **Dictionary of American English**.(4th ed). UK: Pearson Education Limited.
388. MacMillan. (2002). **Macmillan English Dictionary for Advanced Learners**. Oxford United Kingdom: Macmillan Publishers Limited
389. Mayor, M., & Rundell, M. (Eds.). (2002). **Macmillan English Dictionary: For Advanced Learners**. United Kingdom: Macmillan Education.
390. **Merriam webster dictionary**. (2004). United States of America: incorporated Springfield, Massachusetts.
391. Oxford. (2010). **Oxford Advanced Learner's Dictionary**. Oxford, UK: Oxford University Press.



392. Rabino-Masa, Emma. (2005). **Dictionnaire d'anthropobiologie**. Bruxelles. Belgique : De Boeck.
393. Rutherford, D. (2013). **Routledge dictionary of Economics**.3rd ed. Ldn, NY-2002.
394. Stevens, A.M., & Tellings, A.S. (2010). **A Comprehensive Indonesian-English Dictionary**. 2nd ed. Ohio University Press in association with the American Indonesian Chamber of Commerce: United States of America
395. Tavakoli, H. (2012). **A dictionary of research methodology and statistics in applied linguistics**. Rahnama press.
396. **Webster's clear type dictionary**, (1976) 1st ed. Nashville. Tennessee: Thomas Nelson Inc publisher.
397. Zedeck, S. (Ed.). (2014). **APA dictionary of statistics and research methods**. Washington, DC: American Psychological Association.
398. Ziya, Shifa, Nahida Amour, Gamil Abou Nasri, Hazar Kobi, Ahmed Zangeel.(2007). **Motkan el Tollab. Dictionary English Arabic**. Beirut.Lebanon : Dar El-Rateb.

- **reports**:

399. UNESCO, ITC. (1997). **Final report of the International Symposium on Crafts and the International Market: Trade and Customs Codification**. (Original version).

- **Official Statistics:**

400. ONS. (2019). **Activité, Emploi et Chômage**.N°879. Ruisseau. Algiers.

- **Laws** :

401. Le Secrétariat Général du gouvernement algérien. (1962). **Ordonnance n° 62-025 du 25 août 1962 relative à l'organisation et aux attributions de la direction de l'artisanat**. journal officiel de la république algérienne n° 10 31 Aout 1962.
402. Le Secrétariat Général du gouvernement algérien. (1963). **décret nº 63-79 du 4 mars 1968 portant rattachement du service de l'artisanat d'art au ministére de la jenesse,** des sport et du tourism. journal officiel de la république algérienne n° 13 15 mars 1963.
403. Le Secrétariat Général du gouvernement algérien. (1963). **décret n° 63-95 du 22 mars 1963 portant organisation et gestion des entreprises industrielles, minières et artisanales ainsi que des exploitations agricoles vacantes**. Journal officiel de la république algérienne n° 17. 29 Mars 1963.

- **Newspaper article:**

404. **Journée de la femme: une quarantaine d'artisanes exposent leurs produits à Alger**.(8 mars 2022). Le Rédacteur.

- **Websites:**

405. https://www.indus-crafts.com/ralli.html
406. **Google maps .(2021)**
407. https://www.alamy.com



الملاحق



01 الملحق الأول: المختصرات

المختصر	المعنى
–	للفصل بين تاريخين
/	للفصل بين داري نشر
ب.ب.ع	برج بوعريريج
ب.ت.إ.م	برنامج تنشيط الإنتاج المحلي
ب.م	بعد الميلاد
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
ج.ر	جريدة رسمية
د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ص.و.ت.ب	الصندوق الوطني للتأمين على البطالة
ص.و.ت.ن.ص.ت	الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية
ص–ص	من الصفحة إلى الصفحة
ط	طبعة
ع	عدد
غ.ص.ت.ح	غرفة الصناعة التقليدية والحرف
ق.م	قبل الميلاد
ق.م.ج	قانون المالية الجزائري
م.و.ج.م.ص	المعهد الوطني الجزائري للملكية الصناعية
مج	مجلد
و.و.ت.ق.م	الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر
و.و.د.ت.ش	الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب
و.و.د.ت.م	الوكالة الوطنية لدعم وتنمية المقاولاتية
و.و.ص.ت	الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية



01

المختصرات

المعنى	المختصر
Advanced Research Projects Agency Network	**ARPANET**
Agence Nationale d'Appui et de Développement de l'Entreprenariat	**ANADE**
Agence Nationale de gestion du Micro-crédit en Algérie	**ANGEM**
And others	**et al**
Direction Générale de la Fonction Publique	**DGFP**
edition	**ed**
File Transfer Protocol	**FTP**
Fonds National de Promotion des Activités de l'Artisanat Traditionnel	**FNPAAT**
Hypertext Transfer Protocol	**HTTP**
Institut National Algérien de la Propriété Industrielle	**INAPI**
Inter-American. Development Bank	**IDB**
Internet Protocol	**IP**
la Caisse Nationale d'Assurance Chômage	**CNAC**
L'Agence Nationale de Soutien à l'Emploi des Jeunes	**ANSEJ**
l'Office national d'alphabétisation et d'enseignement pour adultes	**ONAEA**
No date of publication	**n.d**
Number	**No.**
Office National des Statistiques	**ONS**
Organisation for Economic Co-operation and Development	**OECD**
Page	**p.**
Pages	**pp.**
Paragraph	**Para.**
Part	**pt**
Second edition, etc	**2nd ed**
Société Nationale de l'Artisanat Traditionnel	**SNAT**
Start and Improve Your Business	**SIYB**
Système Productif Local	**SPL**
traditional cultural expressions	**TCEs**
Translator	**Trans**
United Nations	**UN**
United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization	**UNESCO**
User-Generated Content	**UGC**
Volume	**Vol**
World Intellectual Property Organization	**WIPO**
World War II	**WWII**



02 الملحق الثاني: مسرد المصطلحات الأجنبية

المصطلح الأجنبي	المقابل باللغة العربية
acculturation	التثاقف
acquiescence expressions	تعابير الإذعان
action system	بنية الفعل
adaptation	التكيف
advertising activities	المناشط الإشهارية
aesthetic	جمالي
android	(أندرويد) نظام تشغيل لوحي
anticipating	توقع، ترقب
applicability	قابلية التطبيق
arctic frost	صقيع القطب الشمالي
art	فن
assimilation	استيعاب
astrologically	فلكياً
atelier	ورشة
attitudes	موقف
autogestion	التسيير الذاتي
autonomous	مستقل
baba oruç	بابا عروج
Barbarism	همجية
barter	مقايضة، مبادلة
batik	الباتيك (قماش مطلي ومنقش)
beliefs	معتقدات
bio - organic	منتج طبيعي
biracial family	عائلة ثنائية
blogs	مدونة
breeding	تربية، تهذيب، استيلاد
byzantine empire	الإمبراطورية البيزنطية
capitalism	رأسمالية
case study	دراسة حالة
case study method	منهج دراسة الحالة



catholicism	الكاثوليكية
centrality	مركزية
challenge expressions	تعابير التحدي
change	تغير
chef d'une entreprise	مدير مؤسسة
christianity	نصرانية
city	مدينة
civilization	حضارة
co-living space	فضاء العيش المشترك
common values	قيم مشتركة
community	مجتمع محلي
community development	تنمية المجتمع المحلي
compatibility	توافق
complaint expressions	تعابير التبرم
concept model	النموذج المفاهيمي
concepts	مفهومات
concerted action	عمل متضافر
confirmability	إمكانية التثبت
conservative family	عائلة محافظة
consistency	تناسق
constituer	يشكل، يبني
consumer action	فعل استهلاكي
consumption	استهلاك
content analysis	تحليل المحتوى
content industry	صناعة المحتوى
content marketing	التسويق بالمحتوى
continental climate	مناخ قاري
continuous improvement	التحسين المستمر
contractor	مقاول، متعهد
cooking process	عملية الطهي
countryside	ريف
crafts	حرف
craftsman	حرفي
craftsmanship	حرفية



English	العربية
craftswoman	امرأة حرفية
creative economy	اقتصاد إبداعي
creative products	منتجات إبداعية
creativity	إبداع
criterion	معيار
crochet	التعقيف
cultural economics	اقتصاديات الثقافة
cultural goods	سلع ثقافية
cultural lag	تخلف ثقافي
cultural system	نسق ثقافي
culture	ثقافة
custom-made	مصنوع مخصص
dashing woman	امرأة مفعمة بالحياة
data	بيانات
deductive reasoning	من العام إلى الخاص
degree of urbanisation	درجة التحضر
delimitation of study	أبعاد الدراسة
descriptive method	منهج وصفي
descriptive studies	دراسات وصفية
developed family	أسرة متطورة
development actor	فاعل تنموي
developmental empowerment	تمكين تنموي
developmental process	عملية تنموية
digital divide	هوة رقمية
digital images	صورة رقمية
digital influencer	مؤثر رقمي
disappearance	اضمحلال
documents	مستندات
domestic industry	صناعات منزلية
domestication	استئناس
drive	حافز
economic culture	ثقافة اقتصادية
economic geography	جغرافيا اقتصادية
economic initiatives	مبادرات اقتصادية



economic values	قيم اقتصادية
economy	اقتصاد
electronic embroidery	الطرز الإلكتروني
emotional	انفعالي، عاطفي
emotional bond	رابط عاطفي
empirical	تجريبي
empowerment	تمكين
empowerment by participation	التمكين بالمشاركة
enlighten	تنوير
enterpriser	مؤسسة
entreprendre	يشرع في..
entrepreneur	مقاول
entrepreneurial activity	فعل مقاولاتي
entrepreneurship	ريادة الأعمال
eolithic	العصر الحجري
eskimo tribes	قبائل الإسكيمو
étude monographique	دراسة مونوغرافية
evaluative judgment	حكم تقييمي
évaluer	تقييم
exploitation des entreprises	تنظيم المشروعات
exploratory	استكشافية
expressive form	شكل تعبيري
extended family	العائلة الممتدة
extensive farming	الزراعة الموسعة
extraction	الاستخلاص
fertile crescent	الهلال الخصيب
feudalism	الإقطاع
field observation journal	دفتر المشاهدات
financial empowerment	التمكين المالي
fishing	صيد البحر
food quality	نوعية الغذاء
functional prerequisites	المستلزمات الوظيفية
future shock	الصدمة المستقبلية
garage	مستودع



gemeinschaft	المجتمع المحلي
gesellschaft	المجتمع
goal attainment	تحقيق الهدف
government support policies	سياسات الدعم الحكومية
groping	يتلمس الطريق
growing	نمو
growth features	ملامح النمو
guilds	الطوائف الحرفية
hamlets	عزب
handmade-crafts	الحرف اليدوية
heritage	موروث ثقافي
highlands	الهضاب
hospitality	ضيافة
household	الوحدة المعيشية
human formation	تكوين الإنسان
hunter-gatherer	حرفة الجمع والالتقاط
hunting	صيد
hypertext	نص فائق
incentive	باعث
income	دخل
income generating activities	مناشط مدرة للدخل
income saving activities	مناشط موفرة للنفقات
individual contribution	إسهام فردي
individual initiatives	مبادرات فردية
inductive reasoning	من الخاص إلى العام
industrial revolution	الثورة الصناعية
industries industrialisantes	الصناعات المصنعة
influencing forces	القوى المؤثرة
informants	الإخباريون
institutionalization	الطابع المؤسساتي
integration	الاندماج في المجتمع
interaction-enabling tools	أدوات إتاحة التفاعل
interactive model	نموذج تفاعلي
interconnections	ترابطات



interdependence	الاعتماد المتبادل
interdisciplinary	عابر للتخصصات
interest	المصلحة
interjection	امتصاص
interlocking	بطريقة متشابكة
intermediate or transitional family	الأسرة الوسيطة أو الانتقالية
internalization	الاستدراج
internet	شابكة
interview	مقابلة
interviewee	المبحوث
interviewer	القائم بالمقابلة
javanese culture	الثقافة الجاوية
judaism	الديانة الهودية
key informants	المخبرون
knowledge gaps	فراغات معرفية
la peinture sur soie	اللوحات الحريرية
la solidarité mécanique	التضامن الآلي
la solidarité organique	التضامن العضوي
latency or pattern maintenance	الكمون أو صيانة النمط
latitude	دائرة العرض
le pacte colonial	الميثاق الاستعماري
le tâtonnement	التحسس
l'économie mauve	الاقتصاد البنفسجي
l'habitus	هابيتوس، نزوع شخصي اجتماعي
literature	المؤلفات
local feature	خاصية محلية
local industry	الصناعات المحلية
longitude	خط الطول
lower	الأسفل
macro	الوحدات الكبرى
malay peninsula	جزيرة الملايو
man power	اليد العاملة
market needs	احتياجات السوق
mature age	الفئة العمرية الراشدة



means of production	أدوات الإنتاج
mechanisms	آليات
mesolithic	العصر الحجري الأوسط
method	منهج
metropolitan	نموذج المدينة[1]
metropolitan community	مجتمع محلي حضري
micro	الوحدات الصغرى
microsociology	علم اجتماع الجزئي
middle	وسط
middle ages	العصور الوسطى
middlemen	وسطاء
motive	دافع
mountainous areas	المناطق الجبلية
multi-way communication	الاتصال متعدد الطرق
music	موسيقى
need	حاجة
need-dispositions	منطلقات الاحتياجات
needs' expressions	تعابير الحاجة
neutrality	حياد
non -organic	غير عضوي
normative	نمطي
northern eurasia	شمال أوراسيا
not isolated	غير معزول
nuclear family	الأسرة النووية
objet	شيء
observation	ملاحظة
official statistics	إحصائيات رسمية
oral tradition	التراث المحكي
orange economy	اقتصاد برتقالي
organic	عضوي
participant observation	ملاحظة بالمشاركة
participants	المشاركون
partner	شريك
pastoralism	الرعي



performance stability	الاستقرار الأدائي
personal uniqueness	التفرد الشخصي
personality systems	الأنساق الشخصية
photography	التصوير الفوتوغرافي
population	السكان
positioning	موقعة
positive	عملي، واقعي
posts	منشورات
prehistory	ما قبل التاريخ
prevailing climate	المناخ السائد
primitive agriculture	الزراعة البدائية
primitive culture	الثقافة البدائية
primitive gathering	جمع الطعام
primitive herding	الرعي البدائي
primitive hunting	الصيد البدائي
product reviews	مراجعات المنتج
production costs	تكاليف الإنتاج
progressive	مُطّردٌ
project organizational structure	هيكلة الشكل التنظيمي
protestantism	البروتيستانتي
province	ولاية، مقاطعة
purple economy	اقتصاد بنفسجي
purposive sample	عينة قصدية
purposive sampling technique	تقنية المعاينة القصدية
qualitative	نوعية
qualitative research design	تصميم البحوث النوعية
radical	جذري
ralli quilt	لحاف رالي
raw materials	المواد الأولية
reconstituer	إعادة تشكيل
records	تسجيلات
reflective process	العملية الانعكاسية
relatively unexplored	مستكشفة نسبيا
religious expressions	التعابير المسند على الاعتقاد الديني



research interview	مقابلة بحثية
rise	صعود
roles	أدوار
rough environment	بيئة هائجة
rural - urban continuum	المتصل الريفي - الحضري
rural - urban dichotomy redfied	ثنائية ريفية حضرية
rural community	مجتمع محلي ريفي
rural development	تنمية ريفية
ruralization	تريف
rurban community	المجتمع المحلي الريفي الحضري
rurbanization	امتزاج الريف بالحضر
sample	عينة
sample specification	مواصفات العينة
san people	جماعة البوشمن
saturation	تشبع
scientific communication	تواصل علمي
sculpture	نحت
selection	انتقاء
semi-structured	نصف موجهة
shadow areas	مناطق الظل
similar interests	اهتمامات مشتركة
simultaneously	بتزامن، في آن واحد
snowball sampling	عينة كرة الثلج
social categories	الفئات الاجتماعية
social change	تغير اجتماعي
social development	تنمية اجتماعية
social development philosophy	فلسفة التنمية الاجتماعية
social engagement	إشراك اجتماعي
social environment	بيئة اجتماعية
social forecasting	التنبؤ الاجتماعي
social interaction	تفاعل اجتماعي
social life	حياة اجتماعية
social media	وسائط التواصل الاجتماعي
social order /social system	نظام اجتماعي



social processes	العمليات الاجتماعية
social rumor	الإشاعة الاجتماعية
social Self-realization	تحقيق الذات الاجتماعية
social spending	الإنفاق الاجتماعي
social structure	البنية الاجتماعية
social unity	ترابط اجتماعي
social vigilance	اليقضة الاجتماعية
socialization	تنشئة اجتماعية/ جمعنة
socialization process	عملية الجمعنة
society	مجتمع
socio-anthropological	اجتماعي-أنثروبولوجي
software	برمجيات
solid	جامدة
space	مكان
special-interest communities	المجتمعات ذات الاهتمامات المشتركة
spontaneous	عفوية
standards	معايير
steppe regions	المناطق السهبية
study time	المجال الزمني للدراسة
styles of life	أساليب الحياة
subsystems	أنساق فرعية
suddenness	الفجائية
suitability	ملاءمة
suitability	ملاءمة
super- organic	ما فوق العضوي
sustainable development goals	أهداف التنمية المستدامة
sustainably	بشكلٍ مستدام
symbols	الرموز
synchronous	متزامن
talmud	التلمود
technology	تقانة / تكنولوجيا
the "read-write" web	ويب القراءة والكتابة
the arabian peninsula	شبه الجزيرة العربية
the bible	الإنجيل



English	العربية
the industrial revolution	الثورة الصناعية
torah	التوراة
tourism	سياحة
tower	برج
transit area	منطقة عبور
tropical heat	الحرارة الإستوائية
trustworthiness	الموثوقية
Truth value	قيمة الحقيقة
uniformity	التشابه
unique	متفرد
unit act	وحدة الفعل
unnatural tourist attractions	الجاذبيات السياحية غير الطبيعية
unstructured interview	المقابلة غير المقننة
update	تحديث
upper palaeolithic	العصر الحجري القديم العلوي
urban	نموذج المدينة[2]
urban community	المجتمع المحلي الحضري
urban societies	المجتمعات الحضرية
urbanization	التحضر
user-generated content	المحتوى المنتج من قبل المستخدم
values	قيم
vandals	الوندال
video	فيديو
villages	القرى
voice messages	الرسائل الصوتية
voluntaristic action	نظرية الطوعية
way of life	طريقة العيش
wealth	ثروة
wiki	ويكي (من أشكال المواقع الإلكترونية)
work	عمل
work gratification	رضا العمل
work online	العمل على الخط
workshop	ورشة

دليل المقابلة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الاجتماع



أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه ل.م.د

في فرع علم الاجتماع؛ تخصص: تنظيم وعمل

بعنوان:

المرأة الحرفية وتنمية المجتمع المحلي

إعداد الطالب:

بن النية عبد الإله

إشراف:

أ.د. ليليا بن صويلح

ملحوظة: المعلومات المتحصل عليها من هذه المقابلة؛ سرية ولا تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي.

السنة الجامعية: 2023 /2024م

- المحور الأول: البيانات الشخصية

- المستوى التعليمي:
- السن:
- التخصص الدراسي:
- مكان السكن (مستوى المحلية):
- مجال الاحتراف:
- الحالة العائلية:
- الخبرة المهنية:
- عدد الأبناء:

- المحور الثاني: البواعث التنموية للفعل الحرفي عند المرأة في مجتمعها المحلي

أسئلة المحور:

- س1 : ما هي البواعث التنموية لمزاولة النشاط الحرفي؟
- س2: هل تعملين لحسابك الشخصي؟ أم ضمن مجموعات حرفية؟
- س3: كيف تنظمين العمليات الاقتصادية المرتبطة بنشاطك الحرفي؟
- س4 : ما هي أهدافك المستقبلية؟ ولماذا تريدين تحقيقها؟

- المحور الثالث: وسائل التمكين التي تعتمد عليها المرأة الحِرْفِيَّة في بعث نشاطها الإنتاجي

أسئلة المحور:

- س1 : كيف قمتِ بتحصيل رأس المال الأولي لبدء نشاطك الحرفي؟
- س2: كيف تنظرين إلى برامج الدعم الحكومية؟
- س3: كيف تشاركين في المعارض؟ ولماذا تفعلين ذلك؟
- س4 : كيف تستخدمين وسائط التواصل الإجتماعي؟ ولماذا؟

– المحور الرابع: القيم التنموية التي تضمنها المرأة الحِرْفِيَّة في نشاطها الإنتاجي المحلي

أسئلة المحور:

- س1 : كيف تتعاملين مع المستهلك؟
- س2: ما هي الصورة التي تريدين تصديرها للآخرين عنك كحرفية؟
- س3: كحرفية، كيف تتعاملين مع الجوانب الثقافية مثل العيب، الحرام، غير الأخلاقي، الجريئ؟
- س4 : حدثيني عن منظورك للجودة في الإنتاج.

– المحور الخامس: الجمهور الذي تستهدفه المرأة الحِرْفِيَّة في مجتمعها المحلي

أسئلة المحور:

- س1: كيف تنتقين زبائنك؟ وعلى أي أساس؟
- س2 : من هم الأفراد المحليون الذين يستهلكون منتجاتكِ الحِرْفِيَّة عادة؟
- س3: ما هي المؤسسات المحلية التي تستهلك منتجاتكِ الحِرْفِيَّة عادةً؟
- س4: من هم الأفراد الذين تعملين من أجلهم؟



أولا: جداول الرصد التكراري لفئات الشكل: كيف قيل؟

الجدول رقم: (01)

فئة الشكل: قنوات الاتصال مع حالات الدراسة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	التواصل وجهاً لوجهٍ	29	% 67.44
02	التواصل عن طريق الوسائط الاجتماعية	05	% 11.63
03	التواصل عبر الهاتف	09	% 20.93
المجموع		43	%100

الجدول رقم: (02)

فئة الأسلوب: طبيعة اللغة التي تستخدمها حالات الدراسة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	اللغة العربية	794	% 80.77
02	الهجين اللغوي	101	% 10.27
03	اللغة الفرنسية	59	% 06.00
04	اللغة الإنكليزية	29	% 02.95
المجموع		983	%100



الجدول رقم: (03)

فئة الأسلوب: طبيعة أسلوب التعابير التي تستخدمها حالات الدراسة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	التعابير المسندة على الاعتقاد الديني	83	% 23.58
02	تعابير التبرم	74	% 21.02
03	تعابير الحاجة	72	% 20.45
04	تعابير التحدي	69	% 19.60
05	تعابير الإذعان	54	% 15.34
المجموع		352	%100

ثانيا: جداول الرصد التكراري لفئات المحتوى: ماذا قيل؟

الجدول رقم: (04)

فئة الموضوع: البواعث التنموية للفعل الحرفي عند الحرفيات حالات الدراسة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	بواعث تنموية اقتصادية	142	% 40.23
02	بواعث تنموية اجتماعية	126	% 35.69
03	بواعث تنموية ثقافية	85	% 24.08
المجموع		353	%100

الجدول رقم: (05)

فئة الوسائل: وسائل التمكين التي تعتمد عليها حالات الدراسة في بعث نشاطهن			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	وسائل التمكين المالي	129	% 58.90
02	وسائل التمكين بالمشاركة	90	% 41.10
المجموع		219	%100

الجدول رقم: (06)

فئة القيم: القيم التنموية التي تضمنها حالات الدراسة في نشاطهن			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	قيم التنمية الاجتماعية	125	% 23.02
02	قيم التنمية الاقتصادية	129	% 23.76
03	قيم التنمية الثقافية	97	% 17.86
04	قيم تنمية الجودة	192	% 35.36
المجموع		543	%100

الجدول رقم: (07)

فئة الجمهور المستهدف: الجمهور الذي تستهدفه حالات الدراسة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	أفراد الأسرة	61	% 17.38
02	طالبوا التكوين	82	% 23.36
03	الأفراد المستهلكون	208	% 59.26
المجموع		351	%100



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

I1

إستمارة طلب التسجيل في سجل الصناعة التقليدية و الحرف

الصورة

الولاية : ....

البلدية : ....

التعريف

رقم التسجيل | | | | | | | | |

الرقم التسلسلي للبطاقة | | | | | | | | |

رقم التعريف الإحصائي

رقم التعريف الجبائي

رقم الضمان الإجتماعي

كيفية ممارسة النشاط

☐ مقاولة ☐ تعاونية ☐ حرفي

الهوية

الحرفي

الإسم: .... Prénom:

اللقب: .... Nom:

اللقب الأصلي للمرأة: ....

تاريخ الميلاد: ___/___/______ مكان الميلاد : .... الولاية : ....

رقم عقد الميلاد : ___/___/___/___/___/___/___ الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

إسم الأب : ....

لقب الأم : .... اسم الأم : ....

عازب (ة) ☐ متزوج (ة) ☐ أرمل (ة) ☐ (مطلق (ة) ☐

الجنسية جزائرية : ☐ أخرى ☐ ....

رقم بطاقة الإقامة: .... : صالحة إلى : ....

المستوى الدراسي : إبتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ آخر ☐

تعاونية / مقاولة

التسمية الإجتماعية : ....

عنوان المقر الإجتماعية : ....

البلدية : .... الولاية : ....

الشكل القانوني للمقاولة EURL ☐ SNC ☐ SARL ☐ SPA ☐ Autre ☐

مرجع عقد التوثيق : ....

رأس المال: ....

مدة حياة التعاونية /المقاولة..

عدد أعضاء التعاونية / المقاولة:..



إستمارة طلب التسجيل

العضو الأول

الإسم: .... Prénom: .... اللقب: .... Nom:

الصفة: .... الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

رقم التسجيل في س ص ت ح: ....

العضو الثاني

الإسم: .... Prénom: .... اللقب: .... Nom:

الصفة: .... الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

رقم التسجيل في س ص ت ح: ....

العضو الثالث

الإسم: .... Prénom: .... اللقب: .... Nom:

الصفة: .... الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

رقم التسجيل في س ص ت ح: ....

إستلام الملف	رقم تسجيل الملف		تسليم الوصل	رقم الوصل	
	إسم المسؤول			المسؤول	
	التاريخ و الإمضاء			التاريخ و الإمضاء	

ملف : كامل ☐

ناقص ☐ رقم الإستدعاء: .... بتاريخ : ....

المصادقة 1 المصادقة الأولية على التسجيل (IA4 و ICE4)

مصادق عليه من طرف السيد (ة) : .... بتاريخ: ....

التأهيل المهني للحرفي	التأهيل	☐ ديبلوم أو شهادة ☐ شهادة تأهيل الغرفة ☐ شهادة عمل ☐ أخرى
	التخصص	
	صادر عن	
	تاريخ و الإمضاء	

النشاط	النشاط الممارس	....
	رمز النشاط	_|_|_|_|_|_|_|_|
	كيفية الممارسة	☐ قار ☐ متنقل ☐ البيت
	المسؤول	
	التاريخ و الإمضاء	



إستمارة طلب التسجيل

محـل ممارسـة النشـاط		
	عنـوان ممارسـة النشـاط	....
	طبيعـة المحل	☐ مـلكيـة ☐ إيجـار ☐ أخرى ....
	مدة العقـد	من .... إلى..............................
	مسـاحة المحـل (م²)	م²....................
	محضر المعاينـة	حرر من طرف: ☐ محضر القضـائي ☐ البلديـة ☐ مديـريـة
	المنطقـة	☐ حضـري ☐ ريـفي
	المسـؤول	
	التـاريخ و الإمضـاء	

المصادقـة 2 المصـادقـة على دراسة الملف(IA13 و ICE10)

مصـادق عليـه من طـرف السيد (ة) : .... بتاريخ:..

رأي الغرفـة		رقـم إخطـار بالرفض (IA14-D) أو رقـم الإستـدعاء (IA15-D)	من طـرف	تـاريـخ	وسـائل الإتصـال
رأي الغرفـة	مرفـوض				☐ الهاتف ☐ الفاكس ☐ البريد الإلكتروني ☐ مراسلة
	مقبـول				☐ الهاتف ☐ الفاكس ☐ البريد الإلكتروني ☐ مراسلة

حقـوق التسجيـل			اعداد بطاقة الحرفي او مستخرج السجل		
	كيفية الدفع	☐ الغرفة ☐ البنك		رقم التسجيل	
	رقم وصل الدفع			الرقم التسلسلي للبطاقة	
	المبلغ			التاريخ	
	المسؤول			الرقم التسلسلي لبطاقة الانخراط	
	التاريخ و الختم			المسؤول	
				التاريخ و الختم	



05

إستمارة طلب التسجيل

تدوين المعطيات في س ص ت ح	تدوين المعطيات	☐ نعم ☐ لا	تسليم بطاقة الحرفي او مستخرج السجل	تسليم البطاقة/المستخرج	☐ نعم ☐ لا
	المسؤول			تاريخ الاصدار	
	التاريخ و الختم			المسؤول	
				التاريخ و الختم	

المصادقة 3 المصادقة على التسجيل (IA21 et ICE18)

المصادقة من طرف.....................................بتاريخ...

نظام المعلومات (SIAA)	حجز المعطيات في النظام	☐ نعم ☐ لا	التحويل الى الغرفة الوطنية	تحويل نسخة من الملف للغرفة الوطنية	☐ نعم ☐ لا
	المسؤول			تاريخ التحويل	
	التاريخ و الامضاء			رقم جدول الارسال	
				المسؤول	
				التاريخ و الامضاء	

الترتيب و الارشفة	الترتيب و الأرشفة	☐ نعم ☐ لا
	المسؤول	
	التاريخ و الامضاء	

المصادقة 4 المصادقة على التسيير الاداري (IA26 et ICE23)

المصادقة من طرف ....بتاريخ...

مصادر التمويل

التمويل الذاتي ☐ صندوق الصناعة التقليدية ☐ الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب ☐ الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة ☐

الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر ☐ صندوق الزكاة ☐ أخرى ☐ ....

أنا الممضي اسفله...أشهد باكتساب المعايير التي تمنحني صفة الحرفي وفقا للأمر الرئاسي رقم 01- 96 المؤرخ في 10 جانفي 1996 الذي يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية و الحرف.

ألتزم بمقتضى هذا التصريح بالمسؤولية الكاملة في حالة تبين عدم صحة البيانات الواردة أو جزء منها.

حرّر في : .... بتاريخ:...

امضاء المعني



مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف

الصنف	النشاطات
I الصناعة التقليدية الفنية	المواد الغذائية
	العمل على الطين، الجبس، الحجر، الزجاج وما يماثلهم.
	العمل على المعادن (بما في ذلك المعادن الثمينة)
	العمل على الخشب ومشتقاته وما يماثله.
	العمل على الصوف والمواد المماثلة.
	العمل على القماش أو النسيج.
	العمل على الجلود.
	العمل على المواد المختلفة.
II الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للإنتاج والصناعة أو التحويل المرتبطة بقطاع المناجم والمقالع.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للإنتاج والصناعة أو التحويل المرتبطة بقطاع الميكانيك والكهرباء.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للإنتاج أو التحويل المرتبطة بقطاع الحديد.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للإنتاج أو الصناعة أو التحويل المرتبطة بالتغذية.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للإنتاج والتحويل المرتبطة بقطاع النسيج والجلود.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للإنتاج والصناعة أو التحويل المرتبطة بقطاع الخشب التأثيث، الخرداوات والأدوات المنزلية.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للإنتاج والصناعة أو التحويل المرتبطة بقطاع الأشغال العمومية للبناء ومواد البناء.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد المرتبطة بقطاع الحلي.
	نشاطات الصناعات التقليدية الحرفية لإنتاج المواد المختلفة.
III الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المرتبطة بتركيب، صيانة والخدمة ما بعد البيع للتجهيزات والمعدات الصناعية المخصصة لمختلف فروع النشاط الاقتصادي.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المرتبطة بتصليح وصيانة التجهيزات والمواد المستعملة في مختلف فروع النشاط الاقتصادي والعائلات.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المرتبطة بالأشغال الميكانيكية.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المرتبطة بالتهيئة، الصيانة، التصليح، وزخرفة وتزيين المباني المخصصة لكل الاستعمالات التجارية، الصناعية، والسكنية.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المرتبطة بالنظافة وصحة العائلات.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المرتبطة بالألبسة.
	نشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المختلفة.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

قائمة نشاطات الصناعة التقليدية و الحرف

المرسوم التنفيذي رقم 07 - 339

المؤرخ في 19 شوال 1428 الموافق لـ 31 اكتوبر 2007

SCAN ME



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة السياحة والصناعة التقليدية
غرفة الصناعة التقليدية والحرف - برج بوعريريج

معرض المرأة الحرفية

دار الصناعة التقليدية-المجاهد "داود العمري"

من 30 أكتوبر إلى 03 نوفمبر 2022

استمارة المشاركة

الاسم و اللقب :..

رقم بطاقة الحرفي / السجل التجاري:...

العنوان:..

النشاط:..

المنتوجات المعروضة : ....

....

الهاتف:..

شروط المشاركة :

المعرض يفتح من الساعة 09:00 صباحا إلى غاية الساعة 18:00 مساءً

- المشاركة بمنتوجات محلية ولا تقبل المنتوجات المستوردة.
- المشاركة مجانية.
- احترام النظام العام والالتزام بأوقات الفتح والغلق.
- التعهد بالمشاركة طيلة أيام التظاهرة و عدم ترك المكان تحت أي ظرف ما عدا الظروف القاهرة.

ختم الغرفة **امضاء و ختم الحرفي**





الرقم	القانون / المرسوم / الأمر	الموضوع	رقم الجريدة الرسمية	قناة التحميل QR
01	الأمر 62-025 الصادر في 25 أوت 1962 Ordonnance n° 62-025 du 25 août 1962	إنشاء مديرية الصناعة التقليدية Relative à l'organisation et aux attributions de la direction de l'artisanat.	10	
02	المرسوم 63-79 الصادر في 15 مارس 1963 Décret n° 63-79 du 4 mars 1963	إلحاق الصناعة التقليدية الفنية بوزارة الشباب والرياضة والسياحة Portant rattachement du service de l'artisanat d'art au ministère de la jeunesse, des sports et du tourisme.	13	
03	المرسوم 64 - 194 المؤرخ في 22 صفر 1384 الموافق لـ 03 يوليو 1964	التنظيم الإداري والمالي للمكتب الوطني للصناعة التقليدية الجزائرية	14	
04	القانون 82-12 المؤرخ في 9 ذي القعدة 1402 الموافق لـ28 غشت 1982	يتضمن القانون الأساسي للحرفي	35	
05	المرسوم 83-550 المؤرخ في 24 ذي الحجة 1403 الموافق لـ1 أكتوبر 1983	يتضمن تنظيم سجل الصناعات اليدوية	41	
06	المرسوم 83-551 المؤرخ في 24 ذي الحجة 1403 الموافق لـ1 أكتوبر 1983	يحدد كيفيات لاعداد الفهرس الوطني للحرفيين والتعاونيات الحرفية ومسكه وضبطه	41	



07	المرسوم 88-16 المؤرخ في 23 رمضان 1408 الموافق لـ10 مايو 1988	يعدل ويتمم القانون رقم 82-12 الذي يتضمن القانون الأساسي للحرفي	19	SCAN ME
08	المرسوم 88-230 المؤرخ في 25 ربيع الأول 1409 الموافق لـ5 نوفمبر 1988	يتضمن تنظيم سجل الصناعات اليدوية والحرف	46	SCAN ME
09	القانون رقم 91-25 المؤرخ في 09 جمادى الثانية 1412 الموافق لـ 16 ديسمبر 1992	يتضمن قانون المالية	65	SCAN ME
10	المرسوم التنفيذي 92-10 المؤرخ في 4 رجب 1412 الموافق لـ9 يناير 1992	يتضمن احداث الغرف الجهوية للحرف	04	SCAN ME
11	المرسوم التنفيذي 92-11 المؤرخ في 4 رجب 1412 الموافق لـ9 يناير 1992	يتضمن إنشاء الغرفة الوطنية للحرف	04	
12	المرسوم التنفيذي 92-12 المؤرخ في 4 رجب 1412 الموافق لـ9 يناير 1992	يتضمن احداث الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية	04	
13	المرسوم التنفيذي 94-188 المؤرخ في 26 محرم 1415 الموافق لـ 6 يوليو 1994	المتضّمن القانون الأساسي للصندوق الوطني للتأمين عن البطالة	44	SCAN ME

14	الأمر رقم 95-22 المؤرخ في 29 ربيع الأول 1416 الموافق لـ26 غشت 1995	يتعلق بخوصصة المؤسسات العمومية	48
15	المرسوم التنفيذي 96-296 المؤرخ في 24 ربيع الثاني الموافق لـ 08 سبتمبر 1996	يتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب وتحديد قانونها الأساسي	52
16	المرسوم التنفيذي رقم 04-14 المؤرخ في 29 ذي القعدة 1424 الموافق لـ 22 يناير 2004	يتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر وتحديد قانونها الأساسي	06
17	المرسوم التنفيذي 07-339 المؤرخ في 19 شوال 1428 الموافق لـ 31 أكتوبر 2007	يحدد قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف	70
18	المرسوم الرئاسي 10-149 المؤرخ في 14 جمادى الثانية 1431 الموافق لـ 28 مايو 2010	يتضمن تعيين أعضاء الحكومة	36
19	المرسوم التنفيذي 16-05 المؤرخ في 29 ربيع الأول 1437 الموافق لـ 10 يناير 2016	يحدد صلاحيات وزير التهئية العمرانية والصناعة التقليدية	02
20	المرسوم التنفيذي 20-69 المؤرخ في 26 رجب 1441 الموافق لـ 21 مارس 2020	يتعلق بتدابير الوقاية من إنتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد-19) ومكافحته	15



21	**المرسوم التنفيذي** 20-86 **المؤرخ في** 8 **شعبان** 1441 **الموافق لـ** 2 **أبريل** 2020	**يتضمن تمديد الأحكام المتعلقة بتدابير الوقاية من إنتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد-19) ومكافحته**	19	
22	**المرسوم التنفيذي** 20-195 **المؤرخ في** 4 **ذي الحجة** 1441 **الموافق لـ** 25 **يوليو** 2020	**يحدد صلاحيات وزير السياحة والصناعة التقليدية**	43	
23	**المرسوم التنفيذي** 20-329 **المؤرخ في** 06 **ربيع الثاني** 1442 **الموافق لـ** 22 **نوفمبر** 2020	**يتضمن تغيير تسمية الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب إلى الوكالة الوطنية لدعم وتنمية المقاولاتية**	70	

الملحق الثامن: البرنامج التكويني حسّن تسيير مؤسستك

حسن تسيير مؤسستك

هو الصيغة العربية (الجزائر) لبرنامج GERME باللغة الفرنسية.

برنامج GERMEهو نسخة معدلة عن برنامج "SIYB" (Start and Improve Your Business) باللغة الانجليزية.

هذه الوثيقة البيداغوجية هي طبعة لبرنامج "حسّن تسيير مؤسستك" -الجزائر-

الترجمة والتصميم : الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف.

تمّ إنجاز هذا الكتاب تحت إشراف وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية.

إنجاز وسحب : TIME - *Impression* الهاتف: 20 39 90 021 الفاكس: 21 39 90 021

في ما يخص " برنامج حسّن تسيير مؤسستك "

برنامج "حسن تسيير مؤسستك" هو برنامج تكوين في تسيير المؤسسات موجه لأصحاب المؤسساتِ الصغيرةِ ومسيريها. يقدم هذا البرنامج المبادئ الأساسية للإدارة الجيدة للمشاريع و المؤسسات بطريقة بسيطة وسهلة. يهدف هذا البرنامجُ لدعم إنشاء المؤسسات و استمرارها و من ثم المُسَاهَمَة في خلْقَ مناصب الشغل.

"برنامج حسن تسيير مؤسستك" هو برنامج طوره الإتحاد السويدي لأرباب الأعمال لصالح رجال الأعمال والمقاولين السويديين الصغار.

تبنى المكتب الدولي للعمل هذا البرنامج للاستجابة لحاجاتِ المقاولين الصغار في البلدان السائرة في طريق النمو. و هو الآن مستعمل في أكثر من 83 بلد في العالم.

يعمل المكتب الدولي للعمل على تحسيس الوزارات و منظمات أربابِ الأعمال، و وكالات تنميةِ المشاريع الصغيرةِ بالإضافة إلى الهيئات الحكوميةِ و غير الحكومية العاملة في نفس المجال بأهمية برنامج " حسن تسير مؤسستك" و هذا بتكوين مكونين يقومون بدورهم بتكوين أصحاب المؤسساتِ الصغيرةِ ومسيريها.

بالنسبة لدلائل برنامج "حسن تسيير مؤسستك"

طُوّرتْ دلائل "برنامج حسن تسيير مؤسستك " للاستجابة لطلب تبسيطِ الدلائل و الكُتيباتِ الأصلية للبرنامج. تنقسم مواد هذا البرنامج إلى مجموعة دلائل منفصلة، كلّ واحد منها يقدم معلومات وتمارين حول موضوع معين. تُستعملُ هذه الدلائل مقاربة تشاركيه نشيطة و تفاعلية أثناء عملية التدريب، و تُركّز على مشكلةِ إدارةِ المشاريع و المؤسسات الصغيرة ، و تستعمل أيضا ، على سبيل المثال ، رسومات بيانية توضيحية للكثير من الحالات الخاصة.

برنامج التكوين حسن تسيير مؤسستك يحتوي على :

يقدم لك هذا البرنامج
ثلاثة أنواع متكاملة من التكوينات:
- التكوين: أوجد فكرة مؤسستك
- التكوين : أنشئ مؤسستك
- التكوين: حسن تسيير مؤسستك

التكوين: أوجد فكرة مؤسستك

يسمح لك التكوين "أوجد فكرة مؤسستك" من تحديد أفضل فكرة مشروع تتناسب مع طموحاتك وقدراتك التسييرية من جهة ومع احتياجات السوق من جهة أخرى.

التكوين : أنشئ مؤسستك

يسمح لك التكوين "أنشئ مؤسستك" من تعلم مسار إنشاء المؤسسات خطوة خطوة لتنتهي في آخره الى انجاز "دراسة جدوى" المشروع الذي اخترته.

التكوين: حسن تسيير مؤسستك

التسويق — التموين — المحاسبة

يسمح لك التكوين "حسن تسيير مؤسستك" من تعزيز قدراتك التسييرية في مختلف النواحي التي تهم المؤسسة. وهو بذلك يمكنك من معرفة قواعد السلوك الحسن في تسيير المؤسسات وتطبيقها.

هذه الوثيقة البيداغوجية هي طبعة لبرنامج "حسن تسيير مؤسستك" - الجزائر
الترجمة والتصميم : الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف
تم انجاز هذا الكتاب تحت إشراف وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية
إنجاز وسحب : TIME– *Impression* الهاتف : 20 39 90 021 الفاكس : 21 39 90 021





الموعد اليومي الأربعاء 20 نوفمبر 2019 modjtamaa@elmaouid.com مجتمع 17

مديرة غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج "عقيدة ابتسام" لـ "الموعد اليومي":

الصناعة التقليدية الفنية ينقصها الدعم

■ المنتوج المحلي لا يرقى للمواصفات الدولية ويفتقد للجودة

عبرت مديرة غرفة الصناعة التقليدية والحرف "عقيدة ابتسام" بولاية برج بوعريريج، في الحوار الذي جمعنا بها أن الولاية تعرف نقصا كبيرا فيما يخص الصناعة التقليدية الفنية التي يلزمها دعم كبير، خاصة بعد نفاذ صندوق ترقية نشاطات الصناعة التقليدية الفنية الذي كان موجودا قبل سنة 2015 من الموارد المالية اللازمة، مؤكدة في السياق ذاته فيما يخص استفسارنا عن غياب حرفي الولاية عن المعارض الدولية التي تعتمد بحسب رئيسة الغرفة بدرجة أولى وأساسية على الجودة في السلع المقدمة، أن المنتوج المحلي بالولاية لا يرقى للمواصفات الدولية ويفتقد للجودة التي تؤهل حرفيينا للمشاركة به في مثل هكذا معارض.

الصناعة التقليدية الفنية الفرع الوحيد الذي يستفيد من مزايا تحفيزية

رئيسة غرفة الصناعة التقليدية والحرف كشفت أن غرفة الصناعة التقليدية عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تخضع للقوانين المحددة في الأمر الرئاسي رقم 01/96 وهو عبارة عن قوانين تحكم قواعد الصناعة التقليدية، مؤكدة بأن الغرفة كانت في البداية عبارة عن ملحقة تابعة لولاية سطيف إلى غاية 2010، أين تم تأسيسها بموجب مرسوم تنفيذي أخرجت من خلاله غرف الصناعة التقليدية الجهوية بكل الولايات، كاشفة في السياق ذاته أن الغرفة تتكون من طاقم إداري معين متمثل في موظفي الادارة والمتكون من 11 موظفا بين دائمين ومستفيدين من عقود ما قبل التشغيل، أما الهيكل المنتخب فهو الجمعية العامة وعهدتها 4 سنوات ويحدد عدده مرسوم تنفيذي وذلك حسب عدد الحرفيين بكل ولاية والذي يخضع لعدة قواعد تنظيمية قابلة للزيادة والنقص على حسب عدد الحرفيين، حيث أن ولاية برج بوعريريج لديها 25 مقعدا يتم انتخابهم كل 4 سنوات، ويضم الهيكل المنتخب رئيس ونائب رئيس وأعضاء المكاتب واللجان التقنية على غرار كل من لجنة التأهيل ولجنة التسويق ولجنة الترقية التي تتمثل مهمتها في طرح انشغالات الحرفيين، أما فيما يخص نشاط الغرفة بالمرفق العمومي فهو يرتكز بحسب رئيسة الغرفة على تسجيل الحرفيين على مستوى الولاية مما يسمح لهم بممارسة نشاطهم في إطار قانوني ومنظم ويعفيهم من السجل التجاري من خلال شهادة التأهيل التي تمنح لهم والمتمثلة في بطاقة حرفي.

وكشفت ذات المتحدثة أن النشاطات الحرفية مقسمة إلى ثلاثة ميادين رئيسية الميدان الأول هو الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية التي تضم كل موروث ثقافي من أجل المحافظة عليه، وهو الميدان الوحيد الذي يستفيد من مزايا تحفيزية وذلك بهدف المحافظة على الموروث الثقافي بالولاية من الاندثار، حيث يتم منح الحرفي في الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية دفتر شروط يذهب به لمصلحة الضرائب ليستفيد من إعفاء ضريبي مدى الحياة وهو ليس إعفاء كلي بحسب مديرة الغرفة وإنما يقوم بتسديد مبلغ رمزي. والميدان الثاني هو الصناعة التقليدية لإنتاج المواد والتي تضم المواد الغذائية والصناعات المرتبطة بالميكانيك والإنتاج والتحويل المرتبط بالحديد، والإنتاج والتحويل المرتبط بالتغذية، وأخيرا الميدان الثالث وهو قطاع تقديم الخدمات.

عدد المؤهلين 6013 حرفيا

وبخصوص المزايا وبالإضافة إلى المزايا التي يستفيد منها حرفيو الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية، فقد أكدت مديرة الغرفة ''عقيدة ابتسام'' أن هناك جانب ثاني متعلق بالتأهيل، أين بلغ عدد المؤهلين 6013 حرفيا، منهم 3897 ذكرا و2116 أنثى، والذي يتم من خلاله عرض الحرفيين على لجنة التأهيل بالهيكل المنتخب الذي يضم حرفيين بناءا على تقريرهم تمنح الغرفة شهادة التأهيل للحرفيين، لتأتي بعدها مرحلة الترقية التي تضم المعارض التي تعتبر إعانة بطريقة غير مباشرة للحرفيين في حدود إمكانيات الغرفة، والهدف الرئيسي منها تسويق المنتوج وتسهيل هذه العملية على المستوى المحلي والوطني والدولي، أما بخصوص الدورات التكوينية فقد أكدت أن الدولة تقوم بتأطيرها بهدف ترقية المنتوج الفني.

رئيس دائرة التنشيط والتطوير الاقتصادي "أسامة حرارجة":

الولاية تتوفر على أزيد من 7600 حرفي

كشف هو الآخر أن الولاية تتوفر على أزيد من 7600 حرفي مقسمين على ميادين الصناعة التقليدية بمجموع 3 حرفيين، والصناعة التقليدية الفنية 963 حرفيا، والصناعة التقليدية لإنتاج المواد بـ 2825 حرفيا، والصناعة التقليلدية للخدمات بـ 3897 حرفيا، ومهمة الغرفة الرئيسية مسك وضبط سجل الصناعة التقليدية والحرف بما فيها التأهيل والتكوين والنشاط الترقوي الذي يضم التكوين والتظاهرات الترقوية المختلفة كالمعارض والندوات والأيام الدراسية التي تعتمد على برنامج سنوي يهدف إلى التعريف وتسويق المنتوج التقليدي داخل القاعة وفي الهواء الطلق وعلى المستوى المحلي والوطني وحتى الدولي والتي تقام أغلبها بالمناسبات على غرار كل من اليوم الوطني للحرفي، عيد المرأة، شاو الربيع، يناير، وهي كلها معارض خاصة بالصناعات التقليدية، وقامت الغرفة بحسبه فيما يخص التكوين التقني في نشاطات الصناعة التقليدية وما يتعلق بها من إعداد 45 دورة في الطاقة الشمسية، وحلاقة النساء والرجال، والتجميل، والحلاقة والتجميل، والطبخ، والحلويات التقليدية، والمعجنات والمخبوزات، والبيتزا والمملحات، الخياطة وتصميم الأزياء، البلاكو بلاتر، الدهانات الحديثة، والتصوير الفوتوغرافي، والمرشد السياحي، والحدادة الفنية، وخليط مكسرات العسل، التسويق الإلكتروني، وبلغ عدد المشاركين في هذه الدورات 479 مشاركا، أما فيما يخص التكوين في التسيير فقد برمجت الغرفة 12 دورة بعنوان أوجد فكرة مؤسستك trie ، عدد المشاركين فيها 173 مشاركا، و05 دورات بعنوان أنشأ مؤسستك crée، بلغ عدد المشاركين فيها 45 مشاركا، و62 دورة بعنوان حسن مؤسستك germe، عرفت 690 مشاركا، أما فيما يخص التظاهرات الترقوية تم إقامة 4 طبعات من معرض البيبان للصناعة التقليدية، الاحتفال باليوم الوطني للصناعة التقليدية كل سنة، إقامة 3 معارض خاصة بالمرأة الحرفية، إقامة عدة معارض جهوية للصناعة التقليدية، إقامة معرض وطني للتحف الفنية، وصالونات المنتوجات التقليدية المطبخية، إقامة معرض المأكولات والمنتوجات التقليدية بمناسبة يناير 2017-2018-2019، الاحتفال برأس السنة الأمازيغية.

وأكد رئيس دائرة التنشيط والتطوير الاقتصادي ''أسامة درارجة'' أن التكوين يضم شطرين، الأول متعلق بالتكوين التقني في نشاطات الصناعة التقليدية، وهو عبارة عن تدريب تقني في مختلف نشاطات الصناعة التقليدية والذي انطلق سنة 2016 من خلال تسطير برنامج سنوي في عدة ميادين، أما فيما يخص التسيير فهناك برنامج معتمد من طرف المكتب الدولي للشغل GERME الذي يدخل في إطار اتفاقية دولية بين المكتب الدولي للشغل والغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، حيث تملك الغرفة مكونين دوليين للشغل والبرنامج هذا متعلق ومختص بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة هدفه تحسين أداء المؤسسات ولديه مستويات في التكوين تنطلق من الفكرة إلى غاية توسيع النشاط، ليأتي بعدها الانشاء والتسيير وحتى التوسعة، ويتكون البرنامج بحسب ذات المتحدث من ثلاث دورات رئيسية وهي أوجد مؤسستك، وأنشأ مؤسستك، وحسّن تسيير مؤسستك، حيث يتم العمل في الدورات التقنية مع الحرفيين ومراكز التدريب وذلك على مستوى دار الصناعة التقليدية داخل الغرفة من خلال اتفاقية موقعة بين الغرفة والمكونين.

■ جندي توفيق



04 الخميس 9 مارس 2023 الموافق لـ 16 شعبان 1444

djazairequotidien@gmail.com

حدث الجزائر

سا ير تقنيات متطورة ذات نجاعة

قطاع البناء في الجزائر ينتهج طرق الإبتكار الحديثة

شركة «أعمال» للإنجاز نموذجا

يشهد قطاع البناء تحولات العالم والأمر ذاته بالنسبة للجزائر، إذ أصبحت صناعة البناء تعتمد على تقنيات وابتكارات جديدة، تراعي فيها العديد من الجوانب، من التطور التكنولوجي الحاصل والتغيرات المناخية، كما تأخذ بعين الاعتبار الثقافات والعوامل الإقتصادية والبيئية، وباتت الطرق الحديثة في البناء بعيدا عن الإسمنت تستقطب الجزائريين.

»ر.خ

»فرضت التطورات التكنولوجية منطقها على مختلف المجالات لاسيما الصناعية منها، وكان لقطاع البناء في العالم وفي الجزائر، نصيب كبير من هذا التأثير التكنولوجي والتطور الصناعي، وبدأت معه طرق حديثة في البناء تظهر بقوة وتنافس الطرق التقليدية، وإن كانت في الجزائر بدرجة أقل نظرا لترسخ ثقافة «منازل الإسمنت» منذ عقود طويلة.

غير أن التغيير والتحول الحاصل في مجالات الحياة، والانفتاح أكثر على التجارب والمعارف، جعل الجزائريين يتقبلون شيئا فشيئا تغيير بعض الثقافات، ومنها ثقافة البناء، وأصبح هناك تحول واهتمام بالبناء الحديث، لاسيما مع ظهور تقنيات متطورة أثبت نجاعتها في عالم البناء، سواء من حيث الأمن والسلامة، أو من حيث التصميم العصري أو من حيث توفير مختلف متطلبات الحياة في بيت بمواصفات عالية واقتصادية ويحقق العيش المريح.

وتتميز الأبنية الحديثة التي في أغلبها أصبحت لا تعتمد بشكل كبير على الأسمنت والطرق التقليدية، في كونها صديقة للبيئة، ولا ينتج عنها مخلفات بناء أثناء التنفيذ، كما تتميز بخفة الوزن مما تساعد في التوسعة وإضافة بناء فوق الأبنية القديمة.

كما أنها تختزل زمن الإنجاز، إذ تساعد هذه الطرق الحديثة في بناء وحدات سكنية متعددة الطوابق بوقت انجاز قياسي، كما أنها تتميز بعامل توفير الطاقة، بما أن تقنيات البناء الجاهز الحديثة تمتاز بالعزل الحراري العالي، ففي هذه الحالة تكون الحاجة إلى قدرات تكييف بنصف قدرات التكييف المستخدمة في الأبنية التقليدية أو تستخدم نفس القدرات، ولكن لفترات تشغيل تصل إلى نصف فترات تشغيل أجهزة التكييف المستخدمة في الأبنية التقليدية، وبالتالي نحصل على توفير في الطاقة والكلفة.

شركة «أعمال» للإنجاز والإستشارات التقنية.. نموذج جزائري رائد في مجال البنايات الحديثة

رغم كون عدد الشركات المتخصصة في إنجاز سكنات بمواصفات عصرية وتكنولوجية عالية تعد على الأصابع في الجزائر، إلا أنها تمكنت من ترك بصمة وخلق سوق لها وطنيا ودوليا، وتعد شركة «أعمال» للإنجاز والاستشارات التقنية والمتخصصة في إنجاز السكنات الفردية والعمارات وقواعد الحياة في الجنوب نموذجا جزائريا رائدا في مجال البنايات الحديثة.



صفراوي سمير وهو مهندس بالشركة والمسؤول عن الدراسات والانجاز، قال إن «الشركة جزائرية 100 بالمائة، وقد أنشأت في 2009، ومتخصصة في إنجاز سكنات فردية وعمارات، وكذا قواعد الحياة بالجنوب ومركبات سياحية وفنادق ومراكز إدارية وغيرها».

وأضاف صفراوي في تصريح لـ«الجزائر» أن «هذه الأخيرة متحصلة على اعتماد من وزارة السكن، وتتميز سكناتها بسرعة الإنجاز ومتانتها وديمومتها، وكونها سكنات صديقة للبيئة كما تتميز بكونها خفيفة الوزن واقتصادية».

وأضاف صفراوي أن الشركة تعمد كمادة أساسية في إنجاز هياكل البنيات على الفولاذ المعالج «الحديد المجلفن- وهو الحديد أو الفولاذ المغطى بطبقة من الخارصين لحمايتها من التآكل والصدأ»، وذلك وفق معايير دولية دقيقة للحفاظ على قوة البناية، تضاف إليها مادة عازلة وألياف الإسمنت في الطبقة الداخلية وكذا الطبقة الخارجية مع إضافة مواد أخرى، وذلك حسب ما تتطلبه البناية بناء على مناخ المنطقة التي توجد بها».

وبخصوص إن كانت الشركة مخولة بإنجاز عمارات أو بنايات سكنية مكونة من عدة طوابق، قال المسؤول بالشركة إنه «وحسب ترخيص وزارة السكن، فإن إنجاز بنايات من عدة طوابق، يكون بناء على طبيعة المنطقة، ووفق دراسات، فإذا كانت ضمن المناطق التي تعرف حركة زلزالية أكبر من غيرها كالمناطق الساحلية كالعاصمة وبومرداس، فيمكن انجاز بنايات مكونة من ثلاث طوابق»طابق أرضي+ طابقين» أما بالمناطق الداخلية التي تكون بها حركة الزلازل أقل مثلا كولاية البليدة فيمكن إنجاز سكنات مكونة من 4 طوابق»طابق أرضي+ 3طوابق»، أما بالمناطق الجنوبية فيمكن انجاز سكنات من5 طوابق»طابق أرضي+4 طوابق».

وحول ما إن كان هنالك إقبال من قبل الأفراد والمؤسسات على مثل هذا النوع من السكنات، أكد المتحدث ذاته أن «هناك إقبالا أكبر من قبل المؤسسات وبدرجة قليلة من قبل الأفراد، وذلك نظرا لعدم انتشار ثقافة هذا النوع من البناء في الجزائر بالشكل الكافي، غير أنه قال «يكون هنالك طلب أكبر مستقبلا، وهذا بناء على عدة عوامل ومنها التغيرات المناخية وكثرة الزلازل كون هذه البنايات مضادة للزلازل».

وعن أسعار هذه السكنات، فأكد المهندس مسؤول الدراسات بالشركة، أنها مقبولة ومتقاربة مع أسعار البنيات التي تنجز بالإسمنت، وأوضح في هذا الإطار أن السعر يختلف كذلك بناء على نوعية المواد التي تدخل في التهيئة الخارجية للبناية، إن كانت عادية أو فخمة وذلك حسب طلب الزبون.

وعن المشاريع التي أنجزتها الشركة، فقال المتحدث ذاته، إنه تم إنجاز العديد من السكنات الفردية من فيلات وسكنات عادية، إضافة إلى مركبات سياحية مثل مركب سياحي ببني حوى بالشلف، والمتكون من 80 شقة وفندق وإدارات، إضافة إلى مقرات لمؤسسات أو ملاحق لها، وقواعد حياة بالجنوب خاصة بشركات بترولية وغيرها.

من جانبه، قال مدير المشاريع بالشركة، عيسى بوجمعي، أن هناك طلبا كبيرا من قبل بعض الدول الإفريقية، لاسيما من ليبيا التي قدمت عروضا لانجاز سكنات ومصانع وفق الطريقة الحديثة التي تنجزها الشركة.

وأضاف بوجمعي أن مسؤولي الشركة لديهم خبرة واسعة في هذا البلد الجار، ومع بداية إعادة الإعمار في ليبيا فالمشاريع السكنية وكذا انجاز المنشآت تعرف تقدما كبيرا ما جعل الطلب على خدمات الشركة هنالك يتزايد.

وأشار المسؤول بالشركة أن هذه الأخيرة تعمل على اقتحام مشاريع أخرى تتعلق بالطاقات المتجددة، من خلال تقديم خبرتها في مجال الدعامات الخاصة بالألواح الشمسية، وغيرها، سواء في الجزائر أو ليبيا، حيث أكد أن «شركته تواصلت مع الهيئات المعنية بهذه المشاريع لاسيما بعد إعلان شركة سونلغاز عن مناقصة لإنجاز 15 محطة للطاقة الشمسية- للتعريف بالخدمات وتقديم خبرتها للمساهمة في هذه المشاريع الخاصة بالطاقة». ◆

الطبعة الـ19 من الصالون الدولي للمرأة «ايف 2023»

حرفيات يسعين إلى المحافظة على التقاليد وتثمين المنتجات المحلية الأصيلة

»أكدت النساء الحاضرات بقوة في الطبعة الـ19 من الصالون الدولي للمرأة «ايف 2023»، المنظم منذ يوم الخميس الماضي، بقصر المعارض (الصنوبر البحري)، على ضرورة الحفاظ على التقاليد العريقة وترقية المنتجات المحلية الأصيلة.

وشكلت مستحضرات التجميل والنظافة المصنعة من النباتات والزيوت الطبيعية، والحلي والألبسة التقليدية أهم المنتجات المعروضة في أجنحة هذا الصالون الذي ينظمه مركز التجارة العالمية-الجزائر، إلى غاية 8 مارس الجاري، على شرف النساء، بمناسبة يومهن العالمي.

في هذا الصدد، أكدت فاطمة ذات 39 سنة، «على الرغم من تطور التجارة الالكترونية و دور الشبكات الاجتماعية في ترقية و تسويق الصناعات التقليدية الجزائرية, إلا أن الصالونات تظل بالنسبة لنا واجهة حقيقية لعرض منتجاتنا و التعريف بأنفسنا لدى الجمهور الواسع».

وقد قررت هذه الشابة المهندسة في الاعلام الالي, ان تتحول الى حرفية تقليدية بعد ميلاد طفلها الثالث, حيث قالت في هذا السياق, «لقد فكرت في نشاط يسمح لي بكسب لقمة العيش مع البقاء في البيت, و عليه فقد اجريت تربصات و تكوينات في مجال صناعة الصابون و مستحضرات التجميل الطبيعية».

وأضافت، أني وجدته مجالا «مثيرا للاهتمام», لان الناس اصبحوا اكثر وعيا بإيجابيات المنتجات الطبيعية, حيث قالت في هذا الخصوص ان «هناك عودة قوية الى الوصفات الطبيعية التي كانت تستعملها جداتنا في سابق الازمان», مشيرة في ذات السياق الى صابون دزاير الشهير المصنوع من زيت الزيتون, وأقنعة التنظيف أو أيضا المراهم وأقنعة التجميل بأحجار النيلة.

وأشارت فاطمة كذلك، إلى دور النساء الحرفيات في ترقية المنتجات الايكولوجية و تثمين الموارد الطبيعية التي تزخر بها البلاد.

وعرضت علينا مجموعتها التي تتضمن أنواعا من الصابون المصنوع من حليب ماعز غرداية و قشور البرتقال او أيضا تفل القهوة المجفف و مرهم الاستحمام المصنوع من الاعشاب و الزيوت الأساسية».

اما امينة, التي تمثل احدى علامات مستحضرات التجميل الطبيعية, فقد اشارت الى رغبتها في تثمين المنتجات الجزائرية المحلية الاصيلة و ادامة العادات العريقة على غرار تقطير ازهار البرتقال و الورود.

ويعرف جناحها العامر بشتى أنواع المستحضرات من زجاجات الزيوت العطرية من مختلف الروائح (النعناع و الخزامى و اكليل الجبل و الكاليتوس), اقبالا كبيرا من عشاق المنتجات الطبيعية و المستحضرات المضادة لتساقط الشعر و مزيلات الروائح و كريمات خالية من البارابين فضلا عن مواد اخرى متنوعة موجهة للأشخاص الذين يعانون من الحساسية للمواد الكيميائية.

وتابعت تقول ذات الحرفية, انه «باستثناء زبدة الشيا و الكاكاو التي تستوردها من بلدان افريقية, فان جميع هذه المنتجات مصنعة بمواد أولية محلية», مشيرة الى الزيوت المحلية و المواد العسلية التي يوفرها النحالون الجزائريون و المنتجات الغابية.

أما فيما يخص تسويق منتجاتها, فقد اكدت امينة ان اكبر المبيعات تتم بشكل عام في فصل الصيف عند قدوم الجزائريين المقيمين بالخارج «الذين يسهمون بشكل كبير في ترقية المنتوج التقليدي الجزائري».

آفاق واعدة للتصدير

وهي وجهة النظر التي تشاطرها هدى, التي تشهد على تطور هذه التجارة خلال السنوات الأخيرة.

وتسعى هذه الكيميائية التي وجدت ضالتها في صناعة منتوجات العناية الجسدية و مستحضرات التجميل الطبيعية الى ولوج مرحلة التصدير.

وأضافت ان «الفكرة قد راودتها عندما شاركت في معرض للصناعات التقليدية بإيطاليا, حيث ابدى الزوار اهتمامهم بمنتوجاتي التي اعتبروها ذات نوعية ممتازة».

كما اشارت الى قدرتها على دخول الاسواق الغربية بمواد ذات أسعار مقبولة مقارنة بالأسعار المطبقة في تلك الاسواق, التي تعرف طلبا كبيرا على المنتجات الطبيعية.

وقد قامت هدى, بإجراءات حماية علامتها من خلال تسجيلها على مستوى المعهد الجزائري للملكية الصناعية, كما انها تنوي تصديقها حتى تتمكن من تصديرها.



أما بجناح الألبسة, فتوجد آمال, التي استطاعت إنتاج تصميماتها وهي بصدد التعامل مع عديد الطرازات والخياطات, حيث اكدت في هذا السياق, «ان المتعاونين معي هن عادة نساء ماكثات بالبيت يتمتعن بمهارات كبيرة و الذين يفضلون العمل في بيوتهن», وقد اختصت مصممة الازياء هاته في صناعة فساتين داخلية مستوحاة من الازياء التقليدية.

أما بجناح الحلي و المجوهرات, فقد اكدت شهرزاد الحرفية التقليدية في صناعة الحلي بالأحجار الكريمة, ان «هناك طلب كبير على الحلي التقليدية سيما المخبل (عقد مصنوع من احجار الجوهر), و خيط الروح (سلسلة من الذهب مرصع بالأحجار الكريمة تضعها النساء العاصميات على رؤوسهن), الا انه و بالنظر الى غلاء الذهب, فان هذا العقد التقليدي الشهير اصبح يصنع من البرونز و استبدلت احجاره الكريمة بالكريستال الزجاجي», وقد تحولت مصممة الازياء الاربعينية هاته التي تبرع في ترصيع الازياء التقليدية بالأحجار الكريمة الى حرفية في صناعة الحلي و المجوهرات عبر تكثيف الدورات التكوينية في مدارس خاصة مما مكنها من اكتساب التقنيات اللازمة و أسس صناعة الحلي.

وهو الفن الذي تنوي أن تتركه إلى مساعداتها المتعطشات للتعلم و الانطلاق في هذا الفن الذي يتطلب الدقة و المهارة.◆

»وأج

الشروق 17
مجتمع
الثلاثاء 10 ماي 2022 الموافق 09 شوال 1443 العدد 7094

الدورات التكوينية شجعت على ذلك

إطارات ودكاترة يحترفون صناعة الصابون هروبا من الضغوطات!

انتشرت حرفة صناعة الصابون في الجزائر بشكل ملفت للانتباه، حيث أصبحت تستقطب النساء والرجال، والشباب، الذين يبدعون لتميز منتوجهم بإضافة لمسة خاصة. فنظرا لزيادة البحث عن كل ما هو طبيعي، بات الاهتمام بأنواع خاصة من "الصابون" الذي يصنعه الحرفيون الجزائريون من الأعشاب والنباتات، يجذب الزبائن.

وهيبة. س

والغريب في الأمر، أن هواية صنع الصابون الطبيعي وبإبداعات خاصة، شغلت حتى الذين يملكون مناصب وشهادات عليا، وكبار السن، بل ترك البعض الوظائف الحكومية والخاصة، وتفرغوا لصناعة الصابون، ونجح بعضهم في تأسيس شركات مصغرة لذلك!

ويعتبر عبد الغني فخار، مدير بنك سابق، سبق له أن شغل منصبا في مؤسسة صيدلانية، أحد المولعين بصناعة الصابون الطبيعي، حيث ترك وراءه كل الوظائف الحكومية ليجعل من حرفته، مشوار النجاح المستقبلي، وقد شارك حسب ما أكده لـ"الشروق"، في معارض وطنية ودولية، بأنواع صابون طبيعي يعالج الكثير من الأمراض الجلدية، ويحسن البشرة، ويقلل التجاعيد.

وقال عبد الغني لـ"الشروق"، إنّ زيت الزيتون، والحبة السوداء والخردل من أكثر المواد الأولية الطبيعية التي يعتمد عليها في حرفته. وعن سبب تفضيله، حرفة صناعة الصابون، عن عمله في البنك، أوضح عبد الغني، أنه عاش بعيدا عن أولاده في مرحلة ما وذلك لتكليفه بمهام في الخارج وفي ولايات أخرى بعيدة عن مقر سكنه، وبعد عمله في شركة صيدلانية خطرت على باله فكرة صناعة الصابون الطبيعي وتمكن بعد ذلك من إنشاء شركة لإنتاج الزيوت والمراهم والصابون. من جهته، كشف إبراهيم حدّاد المدعو "أصيل"، عن سرّ نجاح تأسيسه شركة مصغرة تحت اسم "أصيل برو آلجيري"، حيث قال إن "الرغبة في الإبداع، وحب اكتشاف الجديد في صناعة الصابون الطبيعي، أشعره بالمتعة والتخلص من ضغوطات الحياة اليومية، خاصة بعد نجاحه الذي حققه من خلال معارض وطنية ودولية.

وأكد أصيل وهو شاب لا يتعدى 40سنة، أن تكوينه المتواصل في صناعة الصابون، ومشاركته في عدة دورات جعله يبدع في صناعة الصابون، حيث أنتج صابونا بالموز، وبزيت الزيتون، والزيوت المعطرة، والقرنفل، والصنوبر، والنعناع، والقهوة، وإكليل الجبل، الضرو، وغيرها من الأعشاب والعقاقير.



كما صنع مواد تنظيف طبيعية، ومراهم، وشموع معبقة بالروائح العطرة، وماء جافيل طبيعي، ولكنه نجح، حسبه، إلى حد بعيد في صناعة الصابون الطبيعي.

ويملك إبراهيم حداد، شهادات جامعية عليا، بينها دكتوراه في القانون، وماستر 2 في تخصص آخر، كما شارك في مسابقة في المدرسة العليا للقضاء، علاوة على الدورات التكوينية المتواصلة في صناعة الصابون.

وإلى جانب من سبقوا اختار الحرفي فاروق حسين، الذي يملك مؤسسة لصناعة الصابون، ومواد التنظيف بالمواد الطبيعية، هذا الميدان بعد حصوله على شهادة جامعية تتعلق باختصاص آخر لا علاقة له مع نشاطه هذا، حيث أكد أنّه وجد راحته وضالته في هذه الحرفة التي تحتاج حسبه، إلى كثير من الصبر والإرادة.

احذروا ورشات تصنع صابونا بطريقة تقليدية غير مراقبة!

أكّد عصام بدريسي، مدير الديوان للاتحاد العام للتجار والحرفيين الجزائريين، لـ"الشروق"، أن الزيادة الملفتة للانتباه في صناعة الصابون الطبيعي وبيعه عبر السوق الموازية، يشكل خطرا على صحة الجزائريين، حيث تحوّلت حسبه، الكثير من المستودعات، والدكاكين، إلى صناعة عشوائية للصابون وبدون رقابة. وقال بدريسي، إن ما شجع الكثير من المواطنين، على صناعة الصابون الطبيعي، كحرفة رابحة، هو سهولة تعلمها، واستعمال المواد الطبيعية المتوفرة في الغالب، وبأقل التكاليف، حيث جعلها بعض الموظفين، وأصحاب الدخل المدني، كنشاط إضافي يمكن من خلاله تحقيق بعض الأرباح.

وأوضح الناطق باسم اتحاد التجار والحرفيين، بدريسي، أن السوق الالكترونية ساعدت في رواج الدورات التكوينية حول صناعة الصابون، وبيع المنتوج عبر منصات التواصل الاجتماعي وبعض المواقع الإلكترونية.

وكشف المتحدث أنّ 70 من المائة من هذه الصناعات تباع عبر السوق الموازية، وبالتالي فهي غير مراقبة وتهدد صحة الجزائريين. ودعا بدريسي، إلى مراقبة الورشات التي يصنع فيها الصابون بطريقة تقليدية غير مراقبة، حيث يمكن أن يتم استعمال مواد منتهية الصلاحية في هذه الحرفة، وتصبح خطرا على الصحة العمومية، مضيفا أن الاقتصاد الجزائري يحتاج إلى مزيد من التنظيم والرقابة للنهوض به وجعله يواكب المستجدات العالمية.

2 مليون سنتيم للتكوين في 4 أيام

وتعتبر أول أكاديمية تكوين محترف في الجزائر "YES I CAN"، من بين المدارس والمعاهد التي تفتح دورات تكوين موجهة لجميع الفئات من مختلف الأعمار والمستويات، ولا تشترط المستوى الدراسي، حيث أكدت المكلفة بالتسجيل لدى ذات الأكاديمية، أنّ مدة الدورات التكوينية تتراوح بين 3 إلى 4 أيام فقط، وفي الغالب يسجّل فيها، 7 إلى 10 متربصين.

وقالت المتحدثة في تصريح لـ"الشروق"، إن الأشخاص الراغبين في تعلم كيفية صناعة الصابون الطبيعي، لديهم مستويات مختلفة وأغلبهم طلبة جامعيون، ومن بينهم أطباء ومختصون في جميع المجالات، وموظفون في مناصب حكومية وخاصة، ونظرا، حسبها، لسهولة تعلّم هذه الحرفة، والمدة القصيرة للتكوين، فإن ذلك حفّز على استقطاب فئات مختلفة من جميع المستويات التعليمية.

وعن تكلفة التكوين في صناعة الصابون، أكدت المتحدثة، أن المبلغ لا يقل عن مليونين سنتيم، وأنّ الدورات تستفيد منها جميع الولايات، حيث ستحط اكاديمية "YES I CAN"، هذه المرة، في الوادي شرق جنوب الجزائر، وذلك يوم الأحد المقبل 15 ماي 2022.

وصلت حدود الـ 2600 دينار بالولايات الداخلية

مضاربون يلهبون أسعار "التونة" رغم الوفرة!

■ بلوط: الأسعار مبالغ فيها ولن تنزل في وجود المضاربين

نادية سليماني

يستغرب المواطنون بقاء أسعار سمكة التونة مرتفعة جدا، رغم وفرتها في موسم اصطيادها، ودخولها الشاطئ بكميات كبيرة، إذ يتراوح سعرها بين 1500 دج و2600 دج للكلغ ببعض الولايات الداخلية والجنوبية وهذا الغلاء سيحرم الجزائريين من تناول جميع أنواع السمك على اختلافها، إذ لا يزال السردين يراوح مكانه بسعر لا يقل عن 1200 دج للكلغ. واستغربت منظمة حماية المستهلك، من هذه الأسعار "غير المعقولة"، خلال موسم الصيد.

وتساءلت المنظمة الجزائرية لحماية المستهلك وإرشاده، عن أسباب ارتفاع أسعار سمكة التونة، رغم دخول موسم اصطيادها، إذ كان المواطنون يترقبون انخفاضا في أسعارها خلال شهري ماي وجوان، علّهم يعوضون ما افتقدوه من المنتجات البحرية، التي لامست أسعارها سقفا عاليا.

ورأت المنظمة بأن سمكة التونة الواحدة تزن 350 كلغ، ومع نزع الزوائد الموجودة فيها، يتحصل الصياد على 300 كغ لحما صافيا، وباحتساب سعر الكلغ بـ 1800 دج للكغ، المطبق حاليا، فسعر 10 سمكات يصل إلى 540 مليون سنتيم.. !!

ومكمن الاستغراب، بحسبها، أن سمك التونة لا يكلف كثيرا، "لا نعطيه شعيرا ولا علفا ولا دواء.. ومع ذلك، يباع بـ 1800 دج للكلغ".

أسعار التونة "نار"

وبلغ سعر الكيلوغرام من التونة بولايتي سكيكدة خنشلة 2500 دج، بينما نزل السعر بولاية تيبازة حتى 1200 دج، وبجيجل بلغ 1400 دج، أمّا في قسنطينة فناهز 1300 دج. ووصلت الأسعار في ولاية برج بوعريريج إلى غاية 2600 دج للكلغ، وتعرف أسعارها انخفاضا في الولايات الساحلية، عكس الولايات الداخلية التي لا يزال مواطنوها محرومين من هذه المادة الغذائية الغنية بالفيتامينات.



الأسعار مبالغ فيها والمضاربون يستغلون الوضع

أوضح رئيس اللّجنة الوطنية للصيد البحري، حسين بلوط، في تصريح لـ "الشروق"، أن أسعار التونة الحالية "مبالغ فيها"، وهو ما يستدعي تدخل وزارة التجارة، خاصة وأننا في موسم اصطيادها.

وحمّل بلّوط مسؤولية الأسعار الملتهبة إلى المضاربين الذين يستغلون الوضع لتحقيق الكسب المبالغ فيه وغير المبرر.

وعن مساهمة القوارب الكبيرة لصيد التونة، التي دخل أحدها حيز الخدمة مؤخرا بشاطئ زموري بتيبازة في استقرار السوق وضبط الأسعار نوعا ما، قال محدثنا: "مادام المضاربون متواجدين، فلن تنفع معهم أي قوارب جديدة، وأسعار السمك لن تنزل.. فالسردين لا يزال مستقرا في سعر 1200 دج للكلغ منذ أشهر عديدة".

غلاء تكاليف الصّيد هو ما يرفع الأسعار

وأكد مواطنون تحدثت معهم "الشروق"، أن أسعار التونة ليست في المتناول، حتى ولو نزلت إلى 800 دج للكلغ، في ظل انهيار قدرتهم الشرائية، وغلاء جميع المنتجات الأساسية، بينما أكّد صيّادون أن أغلب زبائنهم من أصحاب المطاعم.

ويبرّر الصّيادون غلاء التونة رغم وفرتها في موسمها، بتكاليف عملية صيدها، إذ قال أحدهم: "نصطادها لفترة شهرين فقط في السنة، ونعد لذلك الكثير من التحضيرات، ومنها القارب المجهز جيدا، والبنزين، ومعدات الصيد الغالية، وفي الأخير نصطاد سمكة أو اثنتين فقط، وأحيانا نعود صفر اليدين".

بيع "التونة" على حواف الطرقات.. سموم قاتلة

وفي ظاهرة مؤسفة، ينتشر باعة سمكة التونة، مؤخرا على حواف الطرق السريعة، وهم يعرضون سمكة أو اثنتين، للبيع في ظروف غير ملائمة إطلاقا، خاصة بالولايات الساحلية.

فيضعون السمكة تحت أشعة شمس حارقة، يحتمون منها بمظلة صغيرة، بينما تتراكم الأتربة ودخان السيارات على السمكة، وجميعنا يعلم أن التونة سمك سريع التلف، فبعد ساعات قليلة من إخراجها من البحر يبدأ لونها في التحول من البني الفاتح إلى الغامق، ولذلك ينصح المختصون بشراء التونة في ساعات الصباح الأولى.

بسبب عدم تقييد وثائق الإرث في سجلات الحالة المدنية

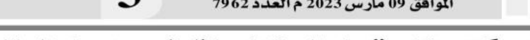
طبي يرد بخصوص صعوبة استخراج عقد الفريضة



أوضح عبد الرشيد طبي، وزير العدل، حافظ الأختام، ردا بتاريخ 14 أفريل المنقضي، على مساءلة برلمانية كتابية طالب صاحبها من خلالها بوضع تسهيلات للمواطنين الذين تعترضهم صعوبات في استخراج عقد الفريضة لتقسيم التركة بسبب عدم تمكنهم من تقديم عقود ميلاد، وفاة وزواج الجد، أنّ المشرع يخول للموثق مهمة تحرير العقود التي يشترط فيها القانون الصيغة الرسمية، من بينها عقد الفريضة، كما حدّد القانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 جويلية 1984 المتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم، أسباب استحقاق الميراث والمتمثلة في القرابة والزواج، وعليه- يقول الوزير- وحتى يتسنى للموثق تحرير الفريضة وتمكين الورثة من نصيبهم في التركة وفقا لما ينص عليه القانون، يتعين على من يدعي أنه من الورثة الشرعيين إثبات علاقة القرابة أو المصاهرة بالموروث، المتوفى، وأن ذلك يكون حتما عن طريق تقديم عقود الحالة المدنية، على غرار عقد الميلاد والزواج والوفاة، التي يطلبها الموثق.

أما بخصوص الحالات التي يتعذر فيها تقديم عقود الحالة المدنية اللازمة الخاصة بالموروث، الجد، بسبب كونها غير مسجلة في سجلات الحالة المدنية، فقد أشار الوزير أن الأمر رقم 70-20 المؤرخ في 19 فبراير 1970 المتعلق بالحالة المدنية المعدل والمتمم، يسمح بموجب أحكام المادة 39 منه، تقييد العقود المغفلة وذلك بموجب حكم قضائي تصدره المحكمة استنادا إلى عريضة يقدمها إليها المواطن الذي له صفة ومصلحة في ذلك مدعمة بالوثائق أو الإثباتات المادية.

■ ع. تقمونت

الحدث

الخميس 16 شعبان 1444 هـ
الموافق 09 مارس 2023 م العدد 7962
3
www.el-massa.com
info@el-massa.com
El Massa المساء يومية وطنية إخبارية

الرئيس تبون يكرّم نخبة من الجزائريات في عيدهن العالمي

عرفان للمبدعات

■ التكريم شمل طبيبات ومقاولات وحرفيات وإعلاميات ومبدعات في المجال الثقافي

»رئيس الجمهورية ملتزم بإشراك المرأة في مسيرة البناء الوطني

طابع خاص في تكريمات الرئيس تبون للنساء الجزائريات

كرّم رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، أمس، بالجزائر العاصمة نخبة من نساء الجزائر أثبتن جدارتهن وتفوقهن في عديد المجالات، وذلك خلال الحفل الذي نظم بالمركز الدولي للمؤتمرات "عبد اللطيف رحال" بمناسبة اليوم العالمي للمرأة.

مليكة . خ





سلّم رئيس الجمهورية خلال هذا الحفل الذي حضره كبار المسؤولين في الدولة وأعضاء في الحكومة، إلى جانب شخصيات نسوية ومجاهدات، شهادات تقدير لثلة من حرائر الجزائر، تفوقن وتميزن في عديد المجالات الحيوية والإبداعية، حيث يتعلق الأمر بالسيدات، ليلى حوتي (بروفيسور في علم الأوبئة)، زهية كعبوش (أستاذة التعليم العالي في الكيمياء العضوية)، المقدم باية القرت (أستاذة في طب أمراض الكلى) والعقيد سعاد ناصري (مسؤولة بالمديرية العامة للحماية المدنية).

كما كرّم الرئيس تبون السيدات بنة مسعودي (ناسخة للمصحف الشريف بتقنية البراي)، فاطمة محفوظي (حرفية في النسيج التقليدي)، رفعات زينو (مديرة مؤسسة لصناعة المبيدات الطبيعية)، بريزة برزاق (صحفية بالقناة الأولى للإذاعة الوطنية)، زليخة بونار (روائية ومستشارة ثقافية)، دنيا بوغنبوز (مسيرة مؤسسة ناشئة لروبوتيك الأطفال).

وكان رئيس الجمهورية قد أكد في رسالة بعث بها إلى النساء الجزائريات، أول أمس، أن قضايا المرأة والأسرة ستظل من أهم انشغالات الحكومة، التي دعاها إلى تكثيف دعمها ومرافقتها لكل جهد يرمي إلى ترسيخ التضامن الوطني وترقية المرأة ورعاية الأسرة الجزائرية. وأوضح السيد الرئيس "أن المرأة برهنت، أينما كانت بأنـ ـها عماد مسيرة الجزائر الجديدة نحو الاستثمار في الإنسان وفي الكفاءة والتميز ونحو التأسيس لثقافة النزاهة وقيمة العمل ونبذ كل أشكال الفساد في عهد جديد لا ولاء فيه إلا للجزائر ولا غاية تعلو فيه فوق خدمة الشعب والوفاء لأماله وتطلعاته".

ويحرص الرئيس تبون منذ انتخابه رئيسا للبلاد على إضفاء طابع خاص في تكريماته للنساء الجزائريات، حيث لم يستثن في هذا الصدد الفئات البسيطة منهن. كما أعلن سنة 2020 عن إنشاء الجائزة الوطنية للمرأة المبدعة في كل المجالات.

ويلتزم رئيس الجمهورية في برنامجه الرئاسي بإشراك المرأة في مسيرة البناء الوطني، قناعة منه بالدور المحوري الذي يلعبه العنصر النسوي كمتغير أساسي في معادلة البناء، فضلا عن حرصه على مواصلة العمل على التمكين الاقتصادي للمرأة وتحسين وضعها وتعزيز حقوقها وحمايتها من كل أشكال العنف وإنشاء آليات لتعزيز المقاولاتية النسوية لاسيما في المناطق الريفية. وأكد في عديد المناسبات على المضي قدما نحو تعزيز المكتسبات التي تحققت للمرأة والعمل على تنسيق الجهود على كل المستويات، وفق منهجية تشاركية لتعزيز قدراتها وإبداعاتها في الانخراط في مسار التنمية الاقتصادية للبلاد، انطلاقا من قناعته بأن المرأة تبقى دائما حاضرة بقوة في صميم المسعى الوطني بما تحقق لها في الدستور.

كما حرص الرئيس تبون على تكريس التوازن بين مناطق البلاد في إطار تكريس العدالة الاجتماعية، حيث سبق وأن أمر في هذا الصدد بإعداد برنامج وطني قطاعي مشترك لصالح المرأة في المناطق النائية والمحرومة، مشددا على أهمية أن يكون هذا البرنامج متبوعا بمرافقة دائمة وتقييم منتظم للنتائج ضمن مقاربة تكاملية مع الجهود المبذولة للتكفل بمناطق الظل في كل ربوع الوطن.

هنّأ مستخدمات الجيش في عيدهنّ العالمي.. الفريق أول شنقريحة:

للمرأة دور ريادي في المحافظة على القيم الوطنية

هنّأ رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي الفريق أول السعيد شنقريحة، أمس، كافة مستخدمات الجيش الوطني الشعبي بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، داعيا إياهنّ إلى مواصلة العمل لتحقيق المزيد من الإنجازات التي تليق بالدور الريادي للمرأة الجزائرية.

ي. س

اعتبر الفريق أول، في رسالة تهنئة بالمناسبة أن "الثروة الحقيقية لبلادنا هي العنصر البشري الذي تحوزه، وأن قوتها تكمن في ذلك التكاتف والانسجام والتلاحم بين مختلف عناصر المجتمع الجزائري، التي مكنته من تخطي كافة الصعاب والمحن التي ألمت به"، مشيرا إلى أنه "كان للمرأة التي نجحت في تجاوز أحلك الفترات التي عاشتها الجزائر، دور ريادي في المحافظة على القيم الوطنية والمساهمة في مسيرة البناء والتشييد". وأضاف أن المرأة الجزائرية "ساهمت ولا تزال بالجزء الأكبر من جهود بناء الشخصية الوطنية، من خلال تنشئة الأجيال المتعاقبة المتشبّعة بالقيم الوطنية والمحافظة على التقاليد العريقة للمجتمع الجزائري، وكذا من خلال مساهمتها الفاعلة في كل القطاعات على غرار التربية والتعليم والصحة والإدارة والاقتصاد والدفاع".

وتابع الفريق أول، قائلا "لقد خطونا في الجيش الوطني الشعبي خطوات عملاقة، نعتز بها في ميدان تعزيز دور المرأة في جميع مجالات المهنة العسكرية، وسعينا ولا نزال نسعى جاهدين كقيادة عليا إلى توفير أحسن الظروف للمستخدمات وهو ما تجسد على أكثر من صعيد، من خلال النتائج الباهرة المحققة في المجالات العملياتية والرياضية والتكنولوجية التي أصبح تألق العنصر النسوي فيها أمرا واقعا ومشرّفا. كما أكد الفريق أول شنقريحة، حرصه الشديد على "إرساء تقاليد راسخة في مجال تشجيع مستخدماتنا على ولوج كافة ميادين المهنة العسكرية دون استثناء"، مشيرا إلى أن ذلك "ينبع أساسا من قناعتي بقدراتها اللامتناهية وبما يمكنها أن تقدمه من إضافة حقيقية، خصوصا إذا ما توافرت لها الظروف المناسبة للعمل والإبداع، بعيدا عن جميع العراقيل الصادرة عن الذهنيات البالية والرجعية التي تحاول عبثا النيل من عزيمتها والانتقاص من قيمة إنجازاتها". ودعا في هذا الصدد كافة المستخدمات إلى "مواصلة العمل بنفس العزيمة ونفس الإصرار الذي عهدناه منهنّ والذي يشكل مصدر فخر لهنّ ولنا كمؤسسة عتيدة لا مكان فيها إلا للمخلصين وأصحاب الهمم العالية الذين يبذلون أقصى ما يستطيعون من جهود متفانية في أداء المهام المنوطة بهم، بكل عزم وقوة وإخلاص حتى تتحقق الغايات السامية لجيشنا الباسل".

وخلص رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي، إلى القول: "وإذ أجدد تهاني الخالصة إلى كافة المستخدمات العسكريات والمدنيات للجيش الوطني الشعبي، سليل جيش التحرير الوطني ومن خلالهنّ إلى كافة حرائر الجزائر في كل شبر من أرض بلادنا الغالية، فإنني أرجو لهنّ المزيد من النجاحات في حياتهنّ المهنية والعائلية، والمساهمة في توفير موجبات ازدهار واستقرار بلادنا الغالية".

رئيس الجمهورية يثمّن إسهام الحرفيات في إحيائه ويشدّد:

ضرورة تطوير التراث الجزائري وحمايته من التقليد

■ التراث الجزائري كان عرضة للسلب وادعاء الملكية ■ تصنيف لباس "الشدة" ضمن التراث بشهادة مطابقة تمنحها الحكومة ■ الدولة مستعدة لمرافقة الحرفيات في تسويق منتجاتهن التقليدية ■ الترويج للمنتوج الجزائري من خلال المشاركة الواسعة في المعارض الدولية





زار رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، أمس، بالمركز الدولي للمؤتمرات، معرضا خاصا بإبداعات الحرفيات الجزائريات، نظم بمناسبة إحياء اليوم العالمي للمرأة، أكد خلاله على ضرورة حماية التراث الجزائري من التقليد.

على هامش حفل تكريمي نظم على شرف نخبة من النساء المتفوقات في العديد من المجالات، زار الرئيس تبون هذا المعرض وثمن في حديثه مع بعض العارضات إسهام الحرفيات في إحياء التراث الجزائري الذي تم تهميشه، في فترة سابقة، ما جعله "عرضة للسلب وادعاء الملكية"، على حد تأكيده.

وشدد بهذا الخصوص على ضرورة "تطوير التراث الجزائري وحمايته من خلال تصنيفه كتراث غير مادي محمي في إطار منظمة اليونيسكو". كما أبرز أهمية "حماية التراث الوطني واللباس التقليدي، لاسيما لباس الشدة، من التقليد"، مؤكدا تصنيف هذا النوع من اللباس ضمن التراث الجزائري من خلال "شهادة مطابقة تمنحها الحكومة للحرفيات وتنشر في الجريدة الرسمية".

وأعرب رئيس الجمهورية في سياق متصل، عن "استعداد الدولة لدعم ومرافقة الحرفيات في مجال تسويق منتجاتهن التقليدية"، مشيرا إلى أهمية "الترويج للمنتوج الجزائري من خلال المشاركة الواسعة في المعارض الدولية".

م. خ

وزيرة التضامن والأسرة وقضايا المرأة:

مكانة مرموقة للمرأة في مشروع رئيس الجمهورية

أكدت وزيرة التضامن والأسرة وقضايا المرأة كوثر كريكو أمس، أن المرأة الجزائرية تحظى بمكانة مرموقة ضمن مشروع رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، قناعة منه بمؤهلاتها العلمية وقدراتها في تشييد أسس الدولة الحديثة.

ق.س

أوضحت كريكو في كلمة لها خلال حفل على شرف المرأة الجزائرية بالمركز الدولي للمؤتمرات "عبد اللطيف رحال" أشرف عليه الرئيس تبون أن "هذا اللقاء المبارك في ضيافة السيد الرئيس وتحت رعايته السامية يقين بالمكانة الموقرة التي تحظى بها المرأة الجزائرية ضمن طيات مشروعه المؤسساتي وقناعته الراسخة بمؤهلاتها العلمية وإبداعاتها وقدراتها في تجسيد المسعى النبيل لالتزاماته ومواصلة تشييد أسس الدولة الحديثة بمجتمع قوي ومتماسك". وأضافت قائلة "أغتنم السانحة باسم المرأة الجزائرية لأحيي في السيد الرئيس روح الإبداع والرقي في اختيار شعار احتفالية هذا اليوم بعنوان "المرأة الجزائرية عمل، تميز وتطلع" والذي "ينم عن ثقته الخالصة بقدراتها في المشاركة الفعالة في صنع التغيير والبناء التنموي جنبا لجنب مع أخيها الرجل، من خلال تشجيع دورها المحوري بما يتماشى وطموحاتها الواعدة".

واعتبرت الوزيرة اليوم العالمي للمرأة، "مناسبة هامة تحيي فيها المرأة الجزائرية عيدها بشعار يعكس وعيها بمدى انخراطها في تحقيق مسعى التنمية المستدامة بمؤهلات تجعلها تفتخر بجزائريتها، لاسيما من خلال المكتسبات الدستورية التي عززت مكانتها سياسيا واقتصاديا والسعي إلى تجسيد مبدأ المناصفة في تولي المسؤوليات، مع إقرار حمايتها من كافة أشكال العنف بموجب ترسانة قانونية".

وأضافت أنه انطلاقا من أن الأسرة نواة المجتمع، فان جهود الحكومة متواصلة لدعم تماسك هذه النواة بمرافقة مكوناتها وترقية مكانة المرأة والطفولة في كنف مبادئ التكافل والتضامن الوطني.

واستذكرت الوزيرة في هذا اليوم العالمي، تضحيات وبطولات شهيدات ومجاهدات خلدهن التاريخ وجعلهن قدوة لنساء يشاركن بوعي وعزم في بناء الصرح المؤسساتي للدولة في كنف مبادئ الأصالة والتاريخ.

الاقتصادية الأولى

https://www.eliktisadiaeloula.com

إقتصاد وطني 05

الأحد 11 ديسمبر 2022 الموافق 17 جمادي الأولى 1444

العدد : 126

نصفهم تم تكوينهم حول تقنيات التسيير

تكوين 50 ألف حرفي حول كيفية إنشاء مؤسسات مصغرة









أشرفت وزارة السياحة والصناعة التقليدية ضمن برنامج ثري يهدف لإعادة بعث النشاطات الحرفية لاسيما تلك المهددة بالزوال على توفير فرص التكوين لإنشاء مؤسسات مصغرة، مس قرابة 50 ألف حرفي في مجال التسيير وكيفية إنشاء تلك المؤسسات المصغرة الخاصة بالحرفيين.

■ ق.و

وفي هذا السياق أوضح المدير العام للصناعة التقليدية والحرف بالوزارة، كمال الدين بوعام، أنه تم في هذا الإطار تكوين ما يقارب 25 ألف حرفي في تقنيات التسيير و 25 ألف آخرين في كيفية إنشاء المؤسسات المصغرة، وكذا حول تقنيات إعادة بعث الحرف المهددة بالزوال.

و أضاف بوعام أنه تم تسطير برنامج لإعادة بعث النشاطات الحرفية لاسيما تلك التي كانت مهددة بالزوال من خلال مرافقة الحرفيين في مجال التكوين وتلقينهم اساليب جديدة في تحسين وعصرنة التصاميم والتغليف والتعليب وتمكينهم من الاستفادة من العلامة، مشيرا في هذا الاطار الى التجربة النموذجية لنحاس قسنطينة وفخار منطقة «بيدر» بتلمسان. و لدى تطرقه إلى أهمية الحفاظ على صناعة النحاس التي كانت مهددة بالاندثار، ذكر المدير العام للصناعة التقليدية بكل الجهود التي بذلت في هذا المجال من خلال هيكلة الحرفيين على شكل مجموعات عمل ومرافقتهم للاستفادة من العلامة الجماعية الى جانب دعم التكوين وتحسيس الشباب لتعلم هذه الحرفة وتقوية مهاراتهم والاستثمار فيها.

كما تم أيضا فتح فضاءات لمنح الحرفيين فرصة تسويق والترويج لمنتوجهم، مشيرا الى وجود رواق خاص بصناعة النحاس بقسنطينة، لعرض المنتوجات وبيعها وكذا لخلق حركية اقتصادية والحفاظ على النشاط لفائدة الأجيال القادمة، خاصة وأنه يعبر عن التراث الأصيل للهوية الوطنية.

و فيما يتعلق بتحسين صناعة الفخار ذكر بوعام بكل الاجراءات العملية التي اتخذت لحماية هذه الحرفة، حيث تم في هذا الإطار وضع العلامة الجماعية لفخار «بيدر» بتلمسان الذي يتميز بالجودة والنوعية، الى جانب مساعدة الحرفيات لتسويق المنتوج على المستوى الوطني من خلال المشاركة في المعارض والصالونات والفضاءات المخصصة لهذا الغرض.

أما بخصوص الحفاظ على صناعة السلال أشار المدير العام للصناعة التقليدية والحرف بوزارة السياحة والصناعة التقليدية إلى المساعي المبذولة في ولاية بومرداس في إطار البرنامج المسطر لمرافقة الحرفيين الذين أبدوا تمسكهم بهذه الحرفة التي كانت مهددة بالزوال، مشيرا إلى استفادة عدد مهم من الحرفيين من تكوين في هذا التخصص إلى جانب مرافقتهم للاستفادة من القرض المصغر وتسويق المنتوج.

كما أفاد بأنه سيتم تطبيق تجربة نموذجية في صناعة السلال في كل من ولايات تيزي وزو، تيسمسيلت، الشلف والمسيلة من خلال تعزيز التكوين ومرافقة الحرفيين.

و ذكر المسؤول ذاته في هذا الاطار بوجود حرف أخرى كادت أن تندثر نهائيا يعمل القطاع على اعادة بعثها في مناطق أخرى من الوطن من بينها صناعة «الغرابيل»، حيث استفادت ولاية برج بوعريريج من تجربة نموذجية في هذا النشاط في مجال التكوين، وإعادة احياء صناعة المنسوجات الحريرية بولاية تلمسان حيث تم وضع برنامج مع وزارة التكوين والتعليم المهنيين ووزارة الثقافة لهذا الغرض.

المنتوجات التقليدية والحرفية عرفت تحسنا ملموسا نتيجة التكوين

و في هذا الصدد أكد ذات المسؤول أن المنتوجات التقليدية والحرفية عرفت تحسنا ملموسا، مستدلا في ذلك بما عرفته الطبعة الـ 23 للصالون الدولي للصناعة التقليدية بعد غياب طال ثلاثة سنوات بسبب جائحة كورونا، من مستجدات في هذا المجال خاصة صناعة النحاس والسلال والفخار وكذا صناعة الخشب نتيجة التكوين الذي يستفيد منه الحرفيون في اطار غرف الصناعة التقليدية والحرف على مدار السنة. و هذا ما أكده من جهته الحرفي صالح مكي وهو مختص في صناعة النحاس من منطقة قسنطينة، الذي شارك في هذا الصالون بتحف فنية تقليدية رفيعة الجودة تميزت بالإتقان والنوعية، مبرزا أن صناعة النحاس «لن تزول أبدا لأنها تعبر عن التراث التقليدي الأصيل للشعب الجزائري كما أنها ما تزال مطلوبة من طرف الكثير من الأسر الجزائرية». و دعا بالمناسبة إلى توفير المادة الأولية التي تبقى أغلبها مستوردة وتباع بأسعار مرتفعة من طرف الخواص.

في حين تطرق الحرفي محمد نغاز و هو مختص في صناعة الفخار بولاية الشلف إلى تجربته الرائدة في إعادة إحياء هذا النشاط، مؤكدا على أهمية مرافقة الحرفيين بتوفير المادة الاولية محليا وتذليل الصعوبات والعراقيل وكذا تحسيس الغرفة الولائية للصناعة التقليدية على ضرورة إحصاء الحرفيين الحقيقيين، لتقديم الدعم لهم ومحاربة غزو المنتجات المقلدة الاجنبية للسوق الوطنية.

جلسات جهوية بتلمسان لدراسة واقع وآفاق المهنة نحو إعادة بعث و تنظيم صناعة النسيج و الجلود





تحتضن تلمسان غدا الاثنين الجلسات الجهوية الثالثة حول واقع وآفاق تطوير الصناعات التحويلية للجلود، في إطار إعادة بعث وتنظيم فرعي صناعات النسيج والجلود في الجزائر، بمشاركة أكثر من 150 متعاملا ناشطا في الصناعات التحويلية سيما من ولاية تلمسان والولايات المجاورة لها، باعتبارها قطبا يعرف انتشارا لهذه الصناعات.

وحسب ما جاء في بيان لوزارة الصناعة، أنه في إطار إعادة بعث وتنظيم فرعي صناعات النسيج والجلود في بلادنا، تنظم اللجنة الوطنية الاستراتيجية لهذين الفرعين الصناعيين، تحت رعاية وزير الصناعة وبإشراف والي ولاية تلمسان، الجلسات الجهوية الثالثة حول واقع وآفاق تطوير الصناعات التحويلية للجلود وذلك يوم الاثنين 12 ديسمبر 2022، على مستوى قاعة المحاضرات للمجلس الشعبي الولائي لولاية تلمسان.

وستتخلل هذه الجلسات مداخلات حول أهمية جمع ومعالجة واستغلال المادة الأولية للجلود وكذا أثر الاستيراد للمنتوجات النهائية على تنافسية المنتوج الوطني وكيفيات حمايته، بالإضافة لعرض حول فرص التكوين في مهن صناعات الجلود المتاحة للشباب في المدونة الوطنية للتكوين المهني، يضيف المصدر الذي أكد ان هذا اللقاء سيكون فرصة للتحسيس بضرورة توحيد وتضافر جهود كل الأطراف الفاعلة لاقتراح ووضع حيز التنفيذ حلولا عملية عبر حوار بناء وشفاف للنهوض بهذه الصناعات الاستراتيجية.

وعلى هامش هذه الجلسات، من المرتقب التوقيع على مذكرة تفاهم لإنشاء ثاني تكتل للصناعات التحويلية للجلود ما بين المجمع العمومي للنسيج والجلود «جيتاكس» والمؤسسات الخاصة الرائدة في هذا المجال والجمعيات المهنية والمعهد الوطني للتكوين والتعليم المهنيين،

وتعتبر التكتلات الصناعية فضاءات حوار وتشاور بامتياز تهدف لتعزيز التنسيق بين المؤسسات فيما بينها من جهة، وبين السلطات العمومية، من جهة أخرى، من أجل رفع تحدي تنافسية المنتوج الوطني عبر تطوير الابتكار وكذا الإدماج والمناولة المحليين وتعزيز سلاسل القيم لكل الفروع الصناعية.

■ أ.ع

انطلاق الطبعة الخامسة للمهرجان الدولي للسياحة الصحراوية

الجزائر تطمح بقوة للاستثمار في قدراتها السياحية



تطمح الجزائر إلى الاستفادة من قدراتها السياحية لاسيما السياحة الصحراوية التي تسمح بجذب استثمارات وطنية وأجنبية بالنظر للإمكانات السياحية الهائلة التي تتوفر عليها البلاد، حسبما أكده بغرداية وزير السياحة والصناعة التقليدية، ياسين حمادي، لدى إشرافه على انطلاق الطبعة الخامسة للمهرجان الدولي للسياحة الصحراوية.

وأشار وزير السياحة بالمناسبة، إلى أن قطاع السياحة يتجه نحو مستقبل واعد بالنظر للإمكانات الطبيعية والثقافية الفريدة التي يتوفر عليها، فضلا عن المواقع المصنفة عالميا بالصحراء الجزائرية.

وأكد حمادي أن تطوير السياحة، كقطاع ذو آفاق واعدة جدا ببلادنا، يعد من أولويات برنامج رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، مذكرا أن دائرته الوزارية تعمل على جعل الجزائر وجهة سياحية بامتياز.

وفي هذا الشأن، أشار الوزير حمادي إلى أن التحدي يتمثل في بناء الوجهة الجزائرية في مجال السياحة، من خلال استراتيجية حقيقية للترويج السياحي الشامل الذي يعتمد على تضافر جهود جميع المتدخلين، لا سيما مهنيو القطاع المطالبين بالعمل سويا لتجسيد هذا التحدي.

وفي هذا الصدد، أشار إلى الامكانات والقدرات الهائلة الطبيعية والثقافية والمعمارية والسياحية التي تتوفر عليها القصور التي يبلغ عمرها ألف عام بالجنوب الجزائري، من أجل جعل الجزائر وجهة رئيسية للسياحة تحترم الثقافة والبيئة ووجهة سياحية أساسية، مذكرا ببعض مواقع التراث المصنفة في تراث البشرية كالأهقار وطاسيلي ناجر والقصور. و في ذات السياق، تميزت انطلاقة النسخة الخامسة للمهرجان الدولي للسياحة الصحراوية بمجموعة غنية من الأنشطة مع عرض لوحات جدارية جميلة لفنانين ومجموعة من الموهوبين من مختلف ولايات جنوب الجزائر، علاوة على تقديم وصلات من الرقص الشعبي عبر نهج الأمير عبد القادر وساحة محمد خميستي.

ويعرف برنامج هذه النسخة من المهرجان المتواصل للفترة ما بين 09 و 11 ديسمبر الجاري، إطلاق العديد من الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية على هامش هذه التظاهرة، لا سيما معارض لمنتجات الصناعة التقليدية بولايات الجنوب، وندوات حول السياحة الصحراوية، وفنون الطهي وتسويق منتجات الصناعة التقليدية وتأثيرها على الاقتصاد المحلي، إضافة إلى معارض حول الرياضات القتالية وركوب الدراجات والطيران.

■ أ.ع



LE REDACTEUR
Quotidien National d'Information
Mercredi 9 Mars 2022
CULTURE 21



Journée de la femme

Une quarantaine d'artisanes exposent leurs produits à Alger

L'Association nationale des commerçants et artisans (ANCA) a organisé, avant-hier à Alger, une exposition de femmes artisanes, à la veille de la Journée de la femme qui sera célébrée mardi 8 mars.

Une quarantaine d'artisanes de différentes disciplines ont participé à cette manifestation qui se tient depuis dimanche, au centre culturel de Sidi Moussa (Est d'Alger), sous le slogan "des femmes qui relèvent le défi". Cette exposition de trois jours présente des produits artisanaux traditionnels de diverses disciplines dont la broderie, la dentellerie, la maroquinerie, les plats et les pains traditionnels ainsi que les cosmétiques, les huiles et les herbes séchées. "Nous avons ciblé la commune de Sidi Moussa pour cette année car elle fait partie des zones d'ombre de la capitale", a expliqué la présidente de la commission nationale des artisans de l'ANCA, Naziha Ben Ali, en précisant que la commune compte plusieurs femmes artisanes qui travaillent à domicile pour subvenir aux besoins de leurs familles. Parmi ces exposantes, il y a également des jeunes femmes handicapées qui travaillent pour se réaliser et assurer leur indépendance financière. "Notre objectif consiste à aider les femmes artisanes à placer leurs produits sur le marché par le biais des commerçants de l'ANCA", assure Mme Ben Ali. Des produits alimentaires sains, des objets confectionnés minutieusement avec des produits nobles. "Absolument rien à avoir avec les produits industriels qu'on retrouve sur les grandes surfaces", affirme Razika, boulangère. " Malheureusement, nos produits sont très peu valorisés malgré leurs vertus ", a-t-elle regretté. Cette quadragénaire, qui travaille à domicile, s'est spécialisée dans la fabrication de différents sortes de pain: du pain d'orge, de blé dur et d'avoine et même du pain sans gluten. "Mais les commandes sont très limitées car les gens ont toujours une préférence pour le pain blanc (à base de farine) et il nous faut beaucoup de temps et de patience pour les convaincre à changer leurs habitudes alimentaires", a-t-elle poursuivi. A ses côtés, Safia exhibe ses beaux napperons et draps décorés avec des motifs de dentelles raffinées (chbika). Un art ancestral "transmis dans sa famille de mère en fille", a-t-elle raconté, précisant que cette broderie nécessitait juste une aiguille, du fil blanc et du papier. Tout comme, Razika, Safia reçoit des commandes limitées "en attendant des jours plus prospères". Selon la présidente de la commission nationale des artisans de l'ANCA, bon nombre de femmes au foyer ont bénéficié d'un micro crédit de l'Agence nationale de gestion du micro-credit (ANGEM) pour réaliser leurs projets. La même responsable affirme que la plupart des artisanes sont généralement des femmes qui ont un savoir-faire mais préfèrent intégrer les centres de formation ou les chambres d'artisanat pour se perfectionner davantage, d'autant plus que la formation est sanctionnée par un diplôme qui leur ouvre les portes pour accéder au crédits et acquérir un local, a-t-elle fait valoir.



A.P.S

Musique

Le groupe "Bnat Sidi Ounif" et la préservation du style musical "Zeffani"

Le groupe "Bnat Sidi Ounif", excellant dans un style musical du genre "Zeffani" (chants et musique de femmes dans la Saoura), constitue une invitation à la découverte du patrimoine culturel lyrique et poétique d'une partie de la Saoura. Ce groupe artistique composé de huit femmes (chanteuses-musiciennes), qui jouent uniquement les instruments de rythme et qui a été créé en 2016, chante uniquement des chansons puisées dans le patrimoine culturel local de la région frontalière de Béni-Ounif (110 km au nord de Bechar), à savoir le "Zeffani", surtout celles animant les cérémonies religieuses, mariages et autres festivités, a précisé la responsable et porte parole de cette formation artistique féminine, Zineb Aribi. Son répertoire comprend, en plus des chants de femmes "Zeffani", les genres "Hadra" "Diwane", "Reggani", qui sont des variantes féminines des différentes expressions artistiques du sud-ouest du pays, mais aussi des textes de chants religieux et rituel de "Hadra", dans le but de préserver cette richesse patrimoniale et culturelle, tant de la région que du pays, a relevé l'artiste. "Notre musique, à base d'instruments de rythme à savoir T'bal, Bendir, Derbouka et parfois les krakebs, est une musique traditionnelle de la Saoura, à travers laquelle nous contribuons modestement à la préservation de notre patrimoine culturel", a-t-elle affirmé. Auparavant, chacune d'elles chantait de son coté, avant que le groupe "Bnat Sidi Ounif" ne naisse pour contribuer à pérenniser une partie du patrimoine culturel et artistique féminin de la région de Béni-Ounif, mais aussi pour témoigner de la richesse du patrimoine culturel algérien et pour contribuer à la promotion des femmes de la région dans les domaines liés à la culture et à la création artistique, a expliqué Melle Aribi.

Les groupes féminins fortement présents dans les cérémonies festives

Les groupes de chanteuses sont toujours présents dans les cérémonies festives de la région et sont toujours accompagnés d'instruments de rythmes, plus que d'instruments à cordes, présents eux dans les groupes masculins, a-t-elle encore fait savoir. "Bnat Sidi Ounif", très sollicitées à l'occasion de mariages et autres cérémonies religieuses et festives dans la wilaya de Bechar, ont pu aussi mettre en avant leur répertoire musical et vocal au cours de différentes manifestations culturelles et artistiques, notamment au cours du festival national de chant et musique amazighes en 2018 à Bejaia. Elles ont pris part aussi à l'animation d'une partie d'un spectacle pour femmes initié le 8 mars 2021 à l'opéra "Boualem Bessaih" (Alger), de même qu'à différents galas et rencontres artistiques à échelles régionale et nationale, selon Melle. Aribi.

A.P.S

Ministère de la Culture et des Arts

Mise en place d'un groupe de travail chargé de la préservation du patrimoine culturel immatériel

Le ministère de la Culture et des Arts a annoncé une série de mesures pour la préservation du patrimoine culturel immatériel dont la mise en place d'un groupe de travail chargé du suivi du dossier, a indiqué le ministère, lundi, dans un communiqué. La ministre de la Culture et des Arts, Soraya Mouloudji, a donné instruction lors de l'installation des membres de ce groupe, la création d'une "commission nationale consultative plurisectorielle" qui aura pour mission la "préservation et la sauvegarde du patrimoine culturel immatériel". Elle sera composée de chercheurs et spécialistes en la matière, en plus de représentants d'établissements sous tutelle et de ministères concernés. Appelant à accélérer la préparation d'un "dossier complet sur l'habit traditionnel", Soraya Mouloudji s'est enquise sur l'état d'avancement des dossiers d'inscription au patrimoine mondial, notamment celui de la "gravure sur métaux", un dossier commun présenté au nom de plusieurs pays arabes, dont l'Algérie, et qui devra être présenté fin mars à l'Unesco. La ministre a également passé en revue le dossier de classement de la musique raï -en cours d'évaluation au niveau de l'agence onusienne spécialisée qui devra trancher en décembre prochain- , en plus de ceux relatifs à la "distillation de l'eau de rose" et des "meddahate", dossiers présentés au niveau de l'Unesco, ajoute la même source. Le ministère de la Culture a instruit également la "création de plateforme numérique et une base de données du patrimoine culturel immatériel" en appelant à engager une réflexion pour la création d'un "musée national pour la valorisation du patrimoine immatériel", conclut le communiqué.

A.P.S

تاء التأنيث ما زالت تفصل مهن النساء عن الرجال في الجزائر

الموروث الاجتماعي يعيق التحاق المرأة ببعض المهن والحرف

المجتمع الجزائري يرفض تقلد المرأة مناصب صنفت على أنها ذكورية، ما يجعل الحضور النسوي مرتكزا على مهن تقليدية، ويجبر الكثيرات على حصر طموحاتهن في مجالات التعليم والزراعة والحرف اليدوية، في حين يسيطر الرجال على القطاعات الصناعية الكبرى وريادة الأعمال، أما النساء اللاتي يتمكن من كسر الحضر الذكوري والوصول إلى مناصب هامة في الدولة، فحضورهن يكاد يكون رمزيا، أو تقف خلفه مآرب سياسية، أكثر مما هو تتويج لقدراتهن وكفاءاتهن المهنية.



صابر بليدي
كاتب جزائري

❑ **الجزائر** – رغم اختراق المرأة الجزائرية لبعض المهن التي ظلت حكرا على الرجل طيلة العقود الماضية، إلا أن حضورها يبقى رمزيا ولا يكفي إلا للتسويق السياسي ومضامين التقارير المختصة، فالإرادة السياسية لسلطات البلاد في فتح جميع الأبواب أمام المرأة، لا تزال تصطدم بسلطة اجتماعية ترفض إلى الآن عمل المرأة في الليل أو في سلكي الجيش والأمن أو ممارسة بعض الحرف الخشنة كالميكانيك والنجارة.

رفض قطعي تعقبه حسرة

تتحسر أمنة رنان، التي تخرجت منذ سنوات من الجامعة، على رفض أهلها فكرة انتسابها إلى سلكي الشرطة والجمارك، رغم الفرص التي أتيحت لها، ورغم حاجتها الماسة إلى عمل لمساعدة أسرتها على النفقات اليومية، وذلك بسبب أفكار وأحكام نمطية لدى والديها عن المرأة العاملة في القطاعين المذكورين.

> الجزائري لا يزال يرفض انتساب زوجته لمهن يعتقد أنها محل ريبة، فالأعراف تصنف العاملة في بعض القطاعات في خانة الاسترجال

وذكرت رنان (28 عاما) في حديثها لـ"العرب" أن "المجتمع الجزائري خاصة في ما يعرف بالمناطق المحافظة (الداخلية والريفية)، لا يزال ينظر بعين مغمضة للمرأة العاملة في بعض القطاعات والحرف، بسبب أفكار وأحكام نمطية، تعتبر انتساب البنت إلى سلكي الأمن والجيش أو العمل في الليل، هو تمرد على التقاليد والأعراف المتوارثة".

وأضافت "هناك اعتقاد راسخ لدى معظم العائلات الجزائرية بأن عمل المرأة لا بد أن يتواءم مع طبيعتها ومجتمعها وتقاليدها، فهي حسبهم يمكن أن تكون في التعليم والإدارة والصحة.. مثلا، ووفق دوام معين، ولا يمكن بأي حال الانتساب لغير ذلك مهما كانت الفتاة محافظة على

شرفها وأخلاقها، ورغم الوضع الاجتماعي للعائلة المتواضع، وحاجتي إلى عمل لتأمين مستقبلي، إلا أنني فشلت في إقناع والدي بالانتساب لمهنة الجمارك أو الأمن".

وتابعت "هناك بعض المهن والحرف لا تزال حكرا على الرجل، ولا تتواجد فيها المرأة إلا بشكل محدود رغم قدرتها على أدائها بكل امتياز، وتبقى النظرة الاجتماعية هي العائق الأول في المشكلة، فكل امرأة تشتغل في الليل أو تنتمي إلى قطاع نظامي، هي امرأة متمردة و'مسترجلة'، ولا تصلح لبناء أسرة بحسب تلك الأحكام".

وترى فاطمة بوبكري، أستاذة علم الاجتماع، أن "عمل المرأة في الجزائر لا يزال يحتكم للتقاليد ولاعتبارات اجتماعية، أكثر من احتكامه لتكافؤ الفرص والقدرة على الأداء والكفاءة والإبداع، وهو ما جعل نسبة المرأة العاملة في البلاد دون المستوى المأمول مقارنة بالتعداد الكلي للنساء الجزائريات، فهي لا تتعدى حدود 20 بالمئة".

ولفتت بوبكري في حديثها لـ"العرب" إلى أن "الظروف الاجتماعية وتعقد الحياة المعيشية في العقود الأخيرة، دفعا باتجاه إقبال المرأة الجزائرية على العمل، وعلى الاختراق التدريجي لبعض القطاعات والمهن، مستفيدة في ذلك من الإرادة السياسية لقيادة البلاد، فصرنا نراها سائقة تاكسي وقطار وفي الأسلاك النظامية، إلا أن ذلك يبقى استثنائيا رغم الترويج المتعمد له من طرف دوائر سياسية".

تمرد واسترجال

لا يزال الرجل الجزائري يرفض في غالب الأحيان انتساب زوجته أو أخته أو أمه لقطاعات ومهن يعتقد أنها محل ريبة وسبب من أسباب الإيماءات المبيتة في الحي والقرية، فالتقاليد والأعراف لا تزال تفرض منطقها، وتصنف المرأة العاملة في بعض المهن والقطاعات في خانة التمرد والاسترجال وجلب العار لأهلها.

وشدد عبدالنور (30 عاما)، موظف في شركة اقتصادية، على رفض مبدأ عمل المرأة بدعوى التفرغ لشؤون البيت وتربية الأولاد، والسهر على رعايتهم ومساعدتهم في تعليمهم، لأن خروج المرأة للعمل أصلا سبب عدة مشاكل للمجتمع، حيث استشرت مختلف المظاهر السلبية في الشارع وتراجعت قيمة الأخلاق والقيم، بسبب التزامات الأب والأم في الشغل وإهمال الأبناء.

وقال لـ"العرب"، "لا توجد امرأة عاملة تستطيع التوفيق بين التزاماتها العملية والأسرية، والأبناء هم الذين يدفعون الثمن، فمهما كان دور دُور الحضانة إلا أنه لا يعوض مهمة الأم في البيت.. هذا في الحالات العادية، فكيف يكون الوضع بالنسبة للمرأة التي تشتغل في الليل أو تداوم بشكل نظامي ومنضبط؟".

ويرجع المعارضون لعمل المرأة في بعض المناصب رفضهم إلى ما يرونه "احترام طبيعة وأنوثة المرأة التي لا تتواءم مع بعض المهن والحرف، وتقديس دورها في المجتمع، وليس لخلفيات أخرى"، وهو ما لا يقنع ضحايا المجتمع من النساء اللائي يملكن مؤهلات وكفاءات كبيرة في بعض المجالات، إلا أن نظرة المجتمع والأعراف لا تزال تحول دون تموقعهن اللازم في تلك القطاعات".

وأضاف عبدالنور "لا أتصور أن أرى زوجتي أو أختي في ورشة ميكانيك أو سباكة.. الأمر يتنافى مع طبيعتها ليس لأنها زوجتي أو أختي، بل لأن رقة المرأة وأنوثتها لا تحتملان تلك المشاهد، ولكل مجتمع أحكامه ومعاييره، ونحن جزء من هذا المجتمع".

وعلى النقيض ترى منى (ضابطة شرطة رفضت الكشف عن هويتها)، أن السبب في الحضور المحتشم للمرأة الجزائرية في بعض القطاعات المهنية والحرف، عائد إلى التراكمات الاجتماعية والمفاهيم الخاطئة عن الأخلاق والشرف، وإلى التوظيف السيء للقيم والدين، لأن الانحراف موجود في كل مكان، حتى داخل البيوت وليس في أماكن العمل فقط، والعفة أيضا موجودة في كل مكان كذلك.

وتذكر أنها "تحظى بكل الاحترام والتقدير من طرف زملائها الرجال في العمل، حتى خلال مداوماتها الليلية، وأن التزامها بعملها وشخصيتها أحاطاها بوقار لدى محيطها المهني والعائلي، خاصة مع ميولها الشعبية والاجتماعية، مما ساهم في كسر حواجز كانت تشعر بها خلال بداية مسارها العملي".

حجب التراكمات الاجتماعية

مع اختلاف الوضع بين الحواضر والأرياف حسب الذهنيات الاجتماعية، حيث يسهل اختراق المهن الرجالية من طرف المرأة في المدن الكبرى، وتصعب في المناطق الداخلية والأرياف، تأتي الزراعة على رأس المهن التي تمارسها المرأة هناك رغم طابعها الخشن، حيث تظهر بكل أريحية في الحقول والبساتين وفي مواسم جني المحاصيل، جنبا إلى جنب مع الرجل وحتى احتكارها أحيانا في بعض المناطق، كما هو الشأن في منطقة القبائل.

وهو ما يؤكد أن ذرائع حماية خصوصيات وأنوثة المرأة في بعض المواقع المهنية، هي شعارات من أجل حجب نفوذ التراكمات الاجتماعية، فالمهن الزراعية تمارس بشكل واسع في الجزائر من طرف المرأة، رغم خصوصيتها المميزة، ودون حرج من الرجل الجزائري الذي يشاركها المهنة ويتركها لها وحدها في الكثير من الأحيان.

ويرى ناشطون اجتماعيون أن إقرار السلطات الجزائرية تخصيص حصة الثلث للمرأة في المناصب النيابية والسياسية، بقدر ما هو اعتراف بدور المرأة الجزائرية في المجتمع، وخطوة للارتقاء بها، بقدر ما هو اعتراف ضمني بأن الرفض لا يزال يطاردها في بعض المواقع، فما يفرضه القانون ليس كما الذي تفرزه القناعات.

ولا تزال العديد من الأصوات السياسية في البلاد، كما هو الشأن لبعض الأحزاب المحافظة والإسلامية، غير مقتنعة بحصة الثلث التي أقرها قانون الانتخابات العام 2012، وتعتبر ذلك تمييعا للمشهد السياسي، بسبب ما تصفه بـ"عزوف المرأة الجزائرية عن الممارسة السياسية والحزبية، وتفضيلها لمنصب العمل والبيت على حساب النضال".

وهو ما يتنافى مع ما حققته في الميدان حيث أثبتت جدارتها في مختلف المجالات المهنية، بما فيها الانخراط في سلك ومدارس الجيش، رغم أن الرتب السامية لا تزال حصرية على الرجل، ويقتصر وجودها على حضور رمزي لأهداف سياسية، أكثر مما هو تتويج لقدراتها وكفاءاتها المهنية.

مجتمع يرفض عمل المرأة بمناصب صنع القرار ويزج بها في أعمال ذكورية

طموح الجزائريات في الوصول إلى مناصب عليا خاضع لمزاج المجتمع

❑ يعكس ارتفاع نسبة البطالة في صفوف الجزائريات وخاصة من خريجي الجامعات والمتعلمات تناقض المجتمع الجزائري الذي وإن آمن بتعليم المرأة، إلا أنه لم يفسح أمامها المجال لأخذ نصيبها من سوق الشغل ولم يتخل عن الأفكار التي تكرس اللامساواة بينها وبين الرجل في العمل.

ويرجح علماء الاجتماع أن أهم أسباب هذا التمييز ضد المرأة راجع إلى وضعيتها القانونية في الدستور الجزائري، حيث خيّم قانون الأسرة ومكانتها داخل المجتمع لمدة طويلة على قضايا حقوق المرأة.

إلا أن هذا القمع لطموحات الجزائريات المهنية لم يمنع ظهور نساء خلد أسماءهن التاريخ ورفعن علم الجزائر في المحافل المحلية والإقليمية والعالمية.

والأسماء عديدة، من بينها الروائية آسيا جبار، وهي الشخصية العربية الأولى التي دخلت الأكاديمية الفرنسية كروائية جزائرية تكتب باللغة الفرنسية، وقد ورد اسمها في لائحة المرشحين لجائزة نوبل، وهناك لويزة حنون، وهي أول امرأة عربية تترأس حزبا سياسيا، وقد تمّ إدراج سيرتها في الطبعة الثلاثين من الموسوعة الأميركية "هوز هو عبر العالم" التي تضم السير الذاتية لأشهر الشخصيات العالمية في مجالات عدّة.

ولاقت الكاتبة والأديبة أحلام مستغانمي شهرة عربية واسعة، علما وأنها حائزة على جائزة نجيب محفوظ 1998 عن روايتها "ذاكرة الجسد".

وكانت اللاعبة حسيبة بولمرقة، أول امرأة عربية تفوز بلقب عالمي عندما حققت المركز الأول في سباق 1500م بمدينة طوكيو في اليابان في ألعاب القوى عام 1991. كما لا تخلو قوائم مناضلي الجزائر على مر السنين من أسماء نسائية تركت بصمة عميقة في تاريخ الجزائريين النضالي.

وعلى الرغم من نقص التمثيل النسائي في البرلمان الجزائري، إلا أن الجزائر كانت أول بلد عربي تتخطى فيه نسبة مشاركة المرأة في الحياة السياسية 30 بالمئة، وهو ما وصفه التقرير السنوي الصادر عن الاتحاد البرلماني الدولي لسنة 2012 بـ"الإنجاز المهم"، بالإضافة إلى أن الجزائر تحتل المرتبة 126 من حيث مشاركة المرأة السياسية، فالمجتمع الجزائري ومن خلال الدستور ولا سيما المادة 31 منه، يعطي اهتماما كبيرا لمشاركة المرأة في السياسة.

لكن نسبة العاملات الجزائريات البالغة حوالي الـ20 بالمئة من مجموع عدد السكان الناشطين؛ أغلبهن يشغلن وظائف في مجال التعليم والصحة والقضاء.

ومع ذلك يبدو المشوار مازال طويلا أمام الجزائريات ليتخلصن مما اقترن بجنسهن من صور نمطية تحصر حضورهن في مهن ذات صلة بالدور التقليدي للمرأة، وتبعدهن عن وظائف مثل السياسة والاقتصاد.

ولا تكاد المرأة الجزائرية تختلف عن نظيرتها في المغرب العربي، فحضورها في الحياة السياسية لا مجال لمقارنته بالحضور الرجالي في المناصب العليا في الدولة وفي الأحزاب السياسية وفي المقاعد البرلمانية وغيرها، حيث لا تكلف النساء إلا بحقائب وزارية تنحصر في الثقافة أو التضامن أو الشؤون الاجتماعية أو التعليم، أما الحقائب الأهم مثل رئاسة الوزراء أو وزارة الداخلية أو الخارجية فإنها حكر على العنصر الرجالي.

وغالبا ما يتم التفويت في الحقائب الوزارية المتعلقة بالثقافة والأسرة والتعليم والسياحة وغيرها من المناصب الشكلية، مقارنة بمراكز صنع القرار، للعنصر النسائي بشكل ممنهج يهدف إلى الظهور أمام الرأي العام المحلي والأجنبي بمظهر الانفتاح وإشراك أحد قطبي المجتمع في حياة سياسية مشروطة ومحدودة.

وعلى هذا النحو يبقى تفعيل النصوص القانونية الضامنة لحق المرأة في المساواة من قبيل الخطاب النظري والوعود.



حورية المرأة الطبيبة التي تحولت إلى حرفية تقليدية لمستحضرات التجميل الطبيعية

أدرج يوم : الثلاثاء, 08 مارس 2022 18:18 الفئة : مجتمع

اطبع المقال أرسل المقال شارك



الجزائر - بعد أكثر من 20 سنة من مغادرتها للحياة المهنية، وجدت حورية المرأة الطبيبة من الجزائر العاصمة نفسها تتحول الى حرفية تقليدية لمستحضرات التجميل الطبيعية.

وكانت هذه الام لثلاثة اطفال، قد عملت من قبل على مستوى المركز الاستشفائي الجامعي مصطفى باشا (الجزائر) كطبيبة مختصة في علم التشريح و الخلايا مباشرة بعد حصولها على شهادة في الطب سنة 1985.

> *الا ان وضعيتها تغيرت فجأة بعد انتقال زوجها الى ولاية اخرى، حيث اكدت في هذا الصدد "لقد اضطررت للتخلي عن مساري المهني لأنني لم اتمكن في المكان الذي انتقلنا اليه، من الحصول على منصب يلائم تخصصي". تضيف السيدة حورية خلال معرض للنساء الحرفيات نظم بالمركز الثقافي لسيدي موسى بمناسبة احياء اليوم العالمي للمرأة.*

و بعد توقف طويل دام 20 سنة، قررت حورية العودة الى عالم الشغل متجهة الى انتاج مستحضرات التجميل المصنوعة من النباتات العطرية و الزيوت.

ومن امثلة تلك المواد -تضيف السيدة حورية- هناك زيت الزيتون و الضرو المحلي المضغوط على البارد و زيت الجوجوبا و و الكالوفيل و الفحم المنشط المستعمل لتصنيع الصابون الاسود.

وتابعت تقول انه "قبل الشروع في مشواري الجديد قمت بعدة دورات تكوينية في الجزائر و في الخارج سمحت لي بالحصول على المهارات التقنية في مجال استغلال تلك الموارد الطبيعية و قد تحصلت حتى على شهادة في المنتجات الطبيعية التجميلية و العلاجية".

> *ولعدم توفرها على محل لمزاولة نشاطها فقد اضطرت السيدة حورية لاستعمال مطبخها كمخبر لتصنيع منتجاتها مع العمل على جعل الكميات تتناسب مع الطلب من اجل تفادي الخسائر.*

و قد تمكنت هذه الحرفية من تسويق منتجاتها على نطاق محدود اعتمادا على المعارف و الشبكات الاجتماعية التي تبقى -حسب رأيها- أفضل وسيلة لجلب زبائن جدد.

كنت تسعى حورية الى الاستفادة من المعارض المجانية على غرار ذلك المنظم في سيدي موسى.

وقد سجل جناحها الصغير اقبالا من عشاق ومحبي المواد الطبيعية، سيما مع توفر عديد انواع المنتجات من زيت الضرو و علب مراهم من زيت بذور التين الشوكي و قارورات الزيوت الاساسية من مختلف الروائح و الصابون الاسود...

وتعمل حورية المثابرة بالإمكانيات المتوفرة مع تحليها بالتفاؤل سيما بخصوص آفاق تطوير نشاطها.



تطبيقات التوصيل تفتح أبواب رزق لربات البيوت في الجزائر

تستخدم في تسويق منتجات حرفية يدوية أو توزيع الأكلات المنزلية من حلويات وأطباق تقليدية



إيمان عويمر صحافية | @imaneaouimeur | الجمعة 20 يناير 2023 17:47









شجعت تطبيقات التوصيل النساء على تسويق وبيع ما ينتجنه في المنازل من مأكولات وأشغال يدوية (غيتي)

طرح عصر تطبيقات الهاتف المحمول طرقاً جديدة ومبتكرة لتسويق المنتجات والبضائع في الجزائر. وبدأ المجتمع يلحظ تغييراً في عادات استهلاكية ارتبطت لعقود بسياق وأنماط لم يعتد عليها المواطن، إما لغياب الثقة في شركات وخدمات التوصيل أو لتفضيل رؤية المنتج قبل عملية الشراء.

وتحاول التعاملات الإلكترونية التجارية فرض نفسها في الجزائر لتشمل مناحي الحياة مع كثرة استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي والوجود على الفضاء الرقمي.

وأمام هذه التحولات، غدت تطبيقات خدمات التوصيل تحوز على شعبية كبيرة في أوساط الجيل الجديد من الشباب، ولم يعد ينحصر هذا التنوع في التطبيقات على المستخدمين بل طال الشركات والمؤسسات أيضاً، التي صوبت اهتمامها للعملاء سواء لتعزيز ارتباطها بهم أو البحث عن زبائن جدد.

وإن كانت هذه التطبيقات سهلت من عملية الشراء والبيع من خلال عدم التنقل لاقتناء المنتجات المختلفة، فإنها بالموازاة فتحت أبواب رزق كثير من العائلات لتحصيل مداخيل إضافية، خصوصاً النساء الماكثات في البيوت، أو الفتيات المبدعات اللاتي يتقن حرفاً تقليدية.

تصل السلعة بكبسة زر

آخر الأخبار


دوليات
منع زيلينسكي من التحدث في حفل مسابقة الأغنية الأوروبية "يوروفيجن"


بيئة
رئيس وزراء اسكتلندا يحث بريطانيا على زيادة دعمها للطاقة الخضراء



الأخبار
"معركة باخموت": تقدم أوكراني ونفي روسي



الشرق الأوسط
تفعيل "مقلاع داوود" لاعتراض قذائف الفصائل الفلسطينية


تقارير















يتضمن المحتوى وجهات نظر لفيف من الحرفيين حول مناشطهم، مشاركاتهم في المعارض، مخاوفهم، ظروف عملهم ، مشاكل التسويق ومجمل الصعوبات التي يواجهونها.



صالون إبداعات المرأة الحرفية والماكثة في البيت بمقر وزارة الخارجية











تضمن المحتوى صالون إبداعات المرأة الحرفية والماكثة في البيت بمقر وزارة الخارجية، كما يتضمن تصريحات ذات صلة لوزير الخارجية الأسبق (صبري بوقادوم)، ووزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة (كوثر كريكو).



10 الملحق العاشر: مقتطف من دفتر المشاهدات

الجوانب الفيزيقية لغرفة الصناعة التقليدية والحرف

1. الديكور:

كان اليوم يوم معرض للأعمال الحِرْفِيَّة، لهذا وجدت صحن الغرفة يضج بالخيم التي تختزن أصنافا من العسل والسلال وغير ذلك الكثير، ومع أولى الخطوات داخل العرفة وجدت نفسي أحاول تحديد موقعي فيها، بدأت التعرف على الهيكل التنظيمي من مكتب المديرة، سجلت في مقابله وجود دائرتين تنظيميتين: دائرة التنشيط والتطوير، ودائرة المحاسبة والمالية. وعلى جانبيه، مصلحة الموارد البشرية، مصلحة سجل الصناعات التقليدية، مصلحة الصالونات والمعارض، ومصلحة بطاقية الصناعة التقليدية، ومصلحة التكوين. بدا لي توزيع الأجنحة التنظيمية منسقا بما يكفي لضمان السير الحسن للغرفة.

2. الضجيج:

خارج غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية برج بوعريريج، نسمع أصوات الباعة في السوق الأسبوعية التي تتموقع في مقابلها تماما (بينهما الطريق الولائي المزدوج رقم:42)، إلى جانب أصوات حركة السيارات على الطريق، وبعض الضوضاء الصادرة عن ورشات البناء المحيطة بموقع الغرفة، وأصوات محركات وسائل النقل البرية من محطة نقل المسافرين، أما داخلها فأفصح الأصوات صوت أحاديث التبادل بين الحرفيين والنساء الحرفيات والمستهلكين لمنتجاتهم.

3. المجال:

يعبر المجال هنا عن الحدود التنظيمية للفضاء الذي توفره غرفة الصناعة التقليدية والحرف، أين يتبادل الحرفيون المحليون، المعارف الفنية والمهاراتية والقانونية، والتنظيمية، سواء كان هذا داخل فضاءات التكوين الرسمية أو في الجلسات غير الرسمية التي تجمعهم، وتكون الغرفة سببا في حصول ذلك. ندون في هذا الإطار ثلاثة مشاهد لمجال مجتمع البحث في دراستنا كما يلي:



مدخل مبنى الغرفة



صورة عُلوية لمبنى الغرفة



مشهد تكويني لحرفيات داخل الغرفة

4. لباس العمل:

اختلفت ألبسة الحاضرين في غرفة الصناعة التقليدية والحرف حسب أدوارهم، فالحرفيات العارضات يرتدين قطع لباس بيضاء أو مريلة تلبس فوق الهندام العادي، أما منظموا المعرض فيرتدون ملابس مدنية عادية، ويتوشحون شارات خاصة (badges)، في حين يلبس بقية الحرفيين الرجال ألبسة تتماشى مع معروض تخصصاتهم الإنتاجية.



يوم الملاحظة بالمشاركة

5. الوصول:

كان الوصول إلى موقع غرفة الصناعة التقليدية ببرج بوعريريج على الساعة التاسعة صباحا؛ تقع الغرفة في الحي الإداري الجديد، مقابل السوق الأسبوعية –طريق العناصر– بمحاذاة المحطة البرية لنقل المسافرين "الجديدة"، إلى جانبها: المؤسسة العمومية لتسير مراكز الردم التقني، المركز الوطني لتكنولوجيات إنتاج أكثر نقاء فرع برج بوعريريج، دار البيئة، ومكتبة المطالعة العمومية على التوالي.

6. الشطر الأول قبل منتصف النهار:

مع بداية أول يوم شرعت في التعرف على موظفي الغرفة وأدوارهم، أُخبرت بعد استعلامي عنها بأنها – أي الغرفة– مؤسسة ذات طابع تجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتخضع للقوانين الموضحة في القانون التجاري باعتبارها تملك سجلا تجاريا.

7. الشطر الثاني قبل منتصف النهار

النقاشات مع الطاقم الإداري والفواعل المحليين داخل الغرفة، قادتنا إلى الحديث عن تاريخها، واتضح بأنها انبثقت عن غرفة سطيف بموجب المرسوم التنفيذي 09–323 المؤرخ في 11 أكتوبر 2009 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي 97–100 الذي يحدد غرف الصناعة التقليدية والحرف وعملها.

8. الغداء:

بما أن اليوم كان يوم معرضٍ بحثت بين جنباته عن امرأة حرفية، التقيت السيدة خ.ت، حرفية في الخياطة تجاذبنا أطراف الحديث حول مصدر تمويل مشروعها، كيفيات تسيير ورشتها البسيطة وبعض الجوانب الاجتماعية في حياتها.. وبينما أنا مستغرق في محاورة السيدة، سمعت صوت زيت القلي، أدركت بعد تتبع مصدر الصوت أن في الغرفة مطعما، تسيره امرأة حرفية (الحالة الثالثة)، بعقد كراء، سألت الحاجب عن الأمر، فأخذني في جولة بين ردهات المحلات التي تم كراؤها كفضاءات انتاج من قبل الحرفيين.

9. الشطر الأول بعد منتصف النهار:

بعد الغداء واصلت جولتي الاستكشافية، محاولا تقصي طرائق التكوين هذه المرة، فسجلت معلومات عن الدورات التكوينية التي توفرها الغرفة لفائدة الحرفيين، ضمن برنامج التكوين حسب الطلب، والبرنامج الدولي SIYB المقدم من ILO، علما أن هذا الأخير مطبق في الجزائر وفق النسخة الفرنسية TRIE-CREE-GERME. جدير بالذكر أن الغرفة تستقبل المتربصين ابتداء من سن 16 سنة.

10. الشطر الثاني بعد منتصف النهار:

حصلت على البيانات الكاملة للنسوة الحرفيات المسجلات بالغرفة وعددهن 921 مسجلة، وفق مجال زمني يمتد من 27–10–1998 الى 05–11–2020. ويتضمن (رقم التسجيل، تاريخ التسجيل، رمز النشاط، الاسم واللقب، الوضعية العائلية، العنوان المهني، بلدية النشاط، رقم الهاتف، نوع الممارسة، نوع المحل، مصدر التمويل، المستوى التعليمي، التأهيل المهني، العمر.)

11. المغادرة:

قبل المغادرة جلست إلى الحاجب، حتى أمنح نفسي فرصة معايشة بعض المواقف الاجتماعية لاستقبال، توجيه، ومساعدة الحرفيين والحرفيات المسجلين المحتملين، والمتربصين.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف (2).

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع.

السيد المحترم / مدير غرفة الصناعات التقليدية – برج بوعريريج

الموضوع: طلب ترخيص

تحية طيبة وبعد /

يسعدني أن ألتمس منكم التكرم بتمكين الطالب : **عبد الإله بن النية** المسجل بالدكتوراه بقسم علم الاجتماع بجامعة محمد لمين دباغين سطيف (2) ، من الحصول على معطيات وبيانات يخص بحثه حول موضوع : **المرأة الحرفية وتنمية المجتمع المحلي** ، ونتعهد بأن المعطيات المستقاة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي،

ونحن إذا نشكركم على حسن تعاونكم. تفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام



رئيس القسم





ملخص الدراسة



ملخص:

تروم هذه الدراسة محاولة التعرف على واقع إسهام المرأة الحِرْفِيَّة في تنمية المجتمع المحلي وفهم المسار الاجتماعي لذلك. لتحقيق هذا المسعى تم تطبيق منهج دراسة الحالة على عينة قوامها ستٌّ وعشرون (26) حالة لنساء حرفيات مسجلات بغرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية برج بوعريريج (الجزائر)، سُحبت العينة بطريقة قصدية، كما تم الاستعانة بأسلوب كرة الثلج، في حين تمثلت أدوات جمع البيانات في: الملاحظة بالمشاركة، المقابلة نصف الموجهة وتقنية تحليل المحتوى كأدوات رئيسية. التصوير الفوتوغرافي، المخبرون السوسيولوجيون، الوثائق والسجلات، والإحصائيات الرسمية كأدوات مساعدة.

أظهرت النتائج أن البواعث التنموية للفعل الحرفي عند حالات الدراسة في كنهها بواعثٌ مركبة، أبرزها: البواعث التنموية الاقتصادية؛ والبواعث التنموية الاجتماعية؛ والبواعث التنموية الثقافية، على أن الحالات يأخذن بوسيلتي بعثٍ لمناشطهن الحِرْفِيَّة: وسائل التمكين المالي ووسائل التمكين بالمشاركة، كما تعمد حالات الدراسة أيضا إلى تضمين قيمٍ مناصرةٍ لتنمية المجتمع المحلي في نشاطاتهن الحِرْفِيَّة؛ قوامها القيم: الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وقيم الجودة؛ إلى جانب هذا؛ مكنّت الدراسة الميدانية أيضا من تحديد ثلاثة أطياف للجمهور المحلي الذي تستهدفه الحالات: المستهلكون (إستهلاكا معيشياً أو مظهرياً)؛ طالبوا التكوين، وأفراد أسر الحرفيات أنفسهن.

الكلمات المفتاحية: المرأة الحِرْفِيَّة؛ الصناعات التقليدية؛ تنمية المجتمع المحلي؛ البواعث التنموية؛ القيم التنموية؛ التمكين التنموي للمرأة.

Abstract:

This study intends to establish the truth of the contribution of craftswomen to community development and to comprehend the social path of it. To accomplish this, a case study approach was used on a sample of (26) craftswomen who were registered on the Chamber of Handicrafts of Bordj Bou Arreridj (Algeria). The samples were selected with purposefully as well snowball, and the data collected with the following tools: participant observation, photography, key informants, documents and records, and official statistics as auxiliary tools.

The findings indicated that the artisanal act has complex developmental incentives, most notably economic, social, and cultural ones, which provided that the study cases use two ways to start their craft activities, financial empowerment and empowerment by participation. As well they incorporate values that support community development into their craft activities. The three local audience segments that the cases specifically targeted were: customers; interns' audience; and families of craftswomen.

Keywords: Craftswomen; Traditional industries; Community development; Development incentives; Development values; Women's developmental empowerment.